خيري أبـو الجبـين

قصة حياتي في فلسطين والكويت

الحياة في فلسطين ابان الانتداب

بدايات الحياة الحديثة في الكويت

نشوء منظمة التحرير الفلسطينية

الشروق



أهدي كتابي هذا عن رحلة عمري
في فلسطين والكويت
إلى مؤسسة الاستشارية المطبعة
مع اعتزازي بهذا الصرح الحضاري
العربي الكبير ...

المؤلف

(حمدي الحاطبين)

الشارقة ١ / ٩ / ٢٠٠٢

اهداءات ٢٠٠٢

ا/خيرى ابو الجبين

قصة حياتي
في فلسطين والكويت

قصة حياتي
في فلسطين والكويت

اقرأ في هذا الكتاب عن:

الحياة في فلسطين أبان الانتداب

بدايات الحياة الحديثة في الكويت

نشوء منظمة التحرير الفلسطينية

الحركة الرياضية في فلسطين أبان الانتداب

بدايات التعليم الحديث والحركة الرياضية في الكويت

تأليف

خير الدين أبو الجبين



2002

رقم التصنيف: 920.71
المؤلف ومن هو في حكمه: خير الدين ابو الجبين
عنوان الكتاب: قصة حياتي في فلسطين والكويت
الموضوع الرئيسي: 1- التراجم
2- المذكرات الشخصية/ اليوميات.
رقم الإيداع: 2002/5/1319
بيانات النشر: عمان: دار الشروق
- تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية.

(ردمك) ISBN 7599-00-200-7

قصة حياتي في فلسطين والكويت

خير الدين ابو الجبين

الطبعة العربية الأولى: الإصدار الأول، 2002.



دار الشروق للنشر والتوزيع
هاتف: 4624321/4618191/4618190 فاكس: 4610065
ص. ب: 926463 الرمز البريدي: 11110 عمان- الأردن
دار الشروق للنشر والتوزيع
رام الله: المنارة- شارع المنارة- مركز عقل التجاري هاتف 2961614/02
نابلس: جامعة النجاح- هاتف 09/2398862
غزة: الرمال الجنوبي قرب جامعة الأزهر هاتف : 07/2847003

عنوان المؤلف:
خير الدين صالح ابو الجبين- الكويت
ص.ب: 35188 - الشعب (36052)
هاتف: (965)5652239 - فاكس: 5650815 (965)

- للتنضيد والإخراج الداخلي وتصميم الغلاف وفرز الألوان والأفلام:
دائرة الانتاج / دار الشروق للنشر و التوزيع
هاتف: 4618190/1 فاكس: 4610065/ ص.ب: 926463 عمان (11110) الأردن
E-mail: shorokjo@ nol.com.jo

- الطابعون :
مطبعة الأرز - تلفون 053610011

الإهـــداء

أهــدي كتابسي هــذا إلـــى ابنـــي نادر الـــذي ســـار على خطاي في خدمة أمته العربية وهو الذي دفعني إلى كتابة هذه المذكرات عن رحلة عمري مع أني في خريف العمر!! وفقه الله.

خيري أبو الجبين

المحتويات

الجزء الثاني: حياتي في الكويت

مقدمة

نحن المخضرمين الذين ولدنا وعشنا في فلسطين أثناء فترة الانتداب البريطاني عليها ثم اضطررنا لمغادرة وطننا والعيش في أقطار عربية أخرى وشاركنا في الحياة العامة هنا وهناك، نشعر أن لكل منا تجربة حياتية تستحق التسجيل.

وقد رأيت الآن أن أصدر كتاباً يتضمن قصة حياتي في مدينتي يافا ثم في الكويت التي لجأت إليها بعد النكبة مركزاً على فترة زمنية هامة عشت أحداثها وهي فترة إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية في سنة 1964 وبعدها.

وقد شجعني على القيام بذلك عدد من الأصدقاء الذين يعرفون عن مشاركتي في ميادين مختلفة أهمها التعليم والحركة الرياضية والصحافة والسياسة ولكوني من أوائل الفلسطينيين الذين هاجروا إلى دولة الكويت واكتسبوا بعد ذلك جنسيتها. فضلاً عن كوني من مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية إذ كنت أول ممثل للمنظمة ومديراً لمكتبها في دولة الكويت، كما انتخبت عضواً في المؤتمر الفلسطيني الأول والذي عقد في القدس عام 1964 ثم عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني لدورات عديدة كما شغلت منصب أمين سر الصندوق القومي الفلسطيني لنحو خمسة عشر عاماً.

وهدفي من إصدار هذا الكتاب هو أن أسجل للتاريخ بعض نشاطات الشعب الفلسطيني في فترة الانتداب وأبين محاولاته للحفاظ على شخصيته وشق طريقه في الشتات. كما أرمي إلى إعطاء الأجيال الصاعدة فكرة عن الحياة الاجتماعية والسياسية في فلسطين قبل النكبة وبدايات منظمة التحرير الفلسطينية عند تأسيسها، وذلك بالإضافة إلى ما أذكر عن تأسيس الحركة الرياضية والتعليم الحديث في دولة الكويت.

وفيما يتعلق بمادة الكتاب أقول أن عدداً من الأصدقاء طلبوا مني أن أكتب عن النشاطات المختلفة التي مارستها في حياتي وأن لا أكتفي بذكر الأحداث السياسية التي عايشتها وعللوا طلبهم ذلك بقولهم إن الأحداث السياسية في فلسطين كتب عنها الكثير بينما لم يكتب إلا القليل عن الأنشطة التي مارستها والمجالات التي عملت فيها في فلسطين والكويت، لهذا فقد جاءت مادة الكتاب ملبية لطلبهم.

وفي النهاية فإنني أرجو أن يحقق كتابي هذا الغرض من إصداره وأن يجد فيه القارئ الكريم بعض المتعة والفائدة ... والله من وراء القصد.

خير الدين صالح أبو الجبين

الكويت في 2002/3/24

الجزء الأول

حياتي في فلسطين



البلدة القديمة والميناء في يافا موقعها على تلة مرتفعة جعل منها منطقة مشرفة على قسم كبير من أحياء المدينة الجديدة وجدير بالذكر ان أجدادنا الكنعانيين العرب هم الذين اختاروا موقعها وكانوا أول من بناها وسكنها.

الباب الأول
طفولتي

مولدي

ولدت عام 1924 م في مدينة يافا عروس فلسطين. وكان مولدي في شارع أبو الجبين والذي سمي باسم عائلتنا باعتبارها أول من سكنه وذلك في أواخر القرن التاسع عشر وكان جدي لوالدي الحاج أمين محمد أبو الجبين وأخوه جدي لوالدتي الحاج أحمد قد أنشأ دارين كبيرتين متجاورتين في ذلك الشارع بعد أن تركت العائلة منزلها القديم الكائن في شارع "أبو ستارة" بالبلدة القديمة في يافا شأنها شأن معظم العائلات اليافية آنذاك. ويقع شارع أبو الجبين هذا في أول طريق المحطة الكائنة في حي الرشيد أو أرشيد وكان والدي صالح أبو الجبين "مختار" ذلك الحي. ويذكر أن جدي أمين له ثلاثة أخوة وهم أحمد وعبد الله ورشيد. وهؤلاء هم رؤوس أفخاذ العائلة الأربعة في مدينة يافا.

نشوء العائلات المصرية في يافا

ويذكر أن المصريين الذين وفدوا إلى يافا مع حملة ابراهيم باشا نجل محمد علي باشا عام 1824 وهم الذين أنشأوا ذلك الحي وسموه باسم مدينة "رشيد" المصرية وسكنوه بعد رحيل ابراهيم باشا عن يافا.

ويقال أنه بعد انسحاب الجيش المصري منها قام والي يافا بتزويج جنود ابراهيم باشا والذين فضلوا البقاء في يافا من بعض الأرامل صغيرات السن أو من فتيات يافيات ممن كن أطفالا ولم يقتلهن نابليون بونابرت مع آبائهن عندما فتح يافا بالحيلة في شهر آذار (مارس) عام 1799 وقتل كل أفراد حاميتها البالغ عددهم نحو خمسة آلاف شخص في مذبحة يافا الشهيرة والتي قام بها الجنود الفرنسيون آنذاك حيث قتلوا كل أو معظم رجال الحامية بالسلاح الأبيض "توفيراً للذخيرة" حسب الأوامر التي صدرت إليهم من قائدهم المجرم نابليون بونابرت. ونابليون هذا سبق أن وصف مدينة يافا بأنها "واحة أفلتت من الجنة". وبعد تلك المذبحة خلت مدينة يافا من الرجال مما دعا واليها بعد ذلك لتزويج الجنود المصريين الذين آثروا البقاء فيها من فتيات يافيات كما ذكرنا حتى ينشأ في يافا رجال لإعمارها ولحمايتها باعتبارها ثغر فلسطين الرئيسي ومعبر السياح الأجانب إلى القدس الشريف.

وتعود أصول الكثير من العائلات اليافية إلى مصر حيث كان هناك اتصال دائم وهجرات متبادلة بين المصريين واليافيين عبر التاريخ.

أصل عائلة أبو الجبين

ومن الملاحظ أن في مدينة يافا أسماء مصرية لأحياء وأسواق عديدة كحي العجمي وحي المنشية وحي الرشيد وسوق البلابسة وغيرها. وقد يكون أصل عائلتنا أيضاً من مصر إلا أن شجرة العائلة والتي كانت محفوظة في مدينة صفد الداخلية تقول أن جد عائلتنا الشيخ ابراهيم

المتبولي من الحجاز وتعود أصول والده إلى الخليفة عثمان بن عفان ﷺ كما تعود أصول والدة جدنا المتبولي إلى زين العابدين بن الحسن بن علي ﷺ والذي مدحه الفرزدق في حضرة الخليفة الأموي في قصيدته الميمية والتي مطلعهـــا: "هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم". كما تبين شجرة العائلة أن جد العائلة هاجر من الحجاز إلى مصر وبعدها إلى فلسطين! حيث توزع أبناؤه في أربع مدن وقرى فلسطينية وهي صفد في الشمال والظاهرية في الوسط قرب الخليل ثم برير في الجنوب قرب غزة وأخيراً في مدينة يافا وهي التي ولد فيها جدي ثم ولد والدي عام 1888.

وقد تزوج والدي في يافا بابنة عمه قبيل الحرب العالمية الأولى وكانت والدتي واسمها "زلفى" تتقن اللغة الفرنسية التي تعلمتها في مدرسة راهبات ماريوسف التبشيرية بيافا. والمعروف أن اللغة الفرنسية كانت اللغة الثانية للمثقفين في فلسطين في العهد العثماني قبل اللغة الانجليزية التي انتشرت في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين.

دخول الكهرباء إلى مدينة يافا

وأذكر أنني في طفولتي كنت ألحظ والدي وهو يدخن السجائر التركية كما كنت أسمعه وهو يترنم بالأغاني التركية في منزلنا، وكنت أسمع تلك الأغاني أيضا عندما كنت أقترب من "مقهى الانشراح" الشهير القريب من شارعنا. وقد ذكرت لي خالتي أنه في يوم مولدي بدأ العمال في إيصال الكهرباء إلى منزلنا لأول مرة فسماني أهلي تيمنا "خير الدين".

ويذكر أن شركة روتنبرغ اليهودية كانت قد حصلت من حكومة الانتداب عام 22 على امتياز انتاج وتوزيع الكهرباء في فلسطين. وقد عارض الشركة كثيرون من أهل البلاد بينما كان فريق آخر منهم يشجع على المساهمة في تلك الشركة.

العملة الفلسطينية

ومن ذكريات طفولتي الجميلة أنني كنت أشتري قطع الحلوى من دكان البقال (العقاد) الكائنة في أول شارعنا بمليم أو مليمين مصريين. وقد بقينا في فلسطين نستعمل العملة المصرية بعد دخول الانجليز إلى فلسطين في الحرب العالمية الأولى وحتى عام 1927 عندما سكت حكومة الانتداب العملة الفلسطينية وصرنا نستعمل (المل) الفلسطيني بدلاً من المليم المصري. وكذلك باقي قطع العملة المعدنية الفلسطينية وهي المل والملين وهما قطعتان من النحاس ثم ثلاث قطع من القصدير متدرجة في حجمها وهي فئة خمسة ملات وتسمى (تعريفة) وعشرة ملات وتسمى (قرش) وعشرين ملا وتسمى (قرشين) ثم خمسين ملا وتسمى (شلن) ومئة مل وتسمى (عشرة قروش) أو (بريزة). والقطعتان الأخيرتان فئة خمسين مل و مائة مل كانتا من الفضة. وذلك فضلا عن العملة الورقية وهي أوراق نقدية من فئة نصف جنيه فلسطيني وجنيه وخمسة جنيهات وعشرة جنيهات. وكان يطلق على الجنيه الفلسطيني بالعامية لفظ (ليرة) أما الاسم الرسمي له فهو (جنيه فلسطيني) وكان على كل ورقة نقد صورة لأحد معالم فلسطين الأثرية على كل من وجهيها. وأذكر أن لون ورقة الجنيه

كان أخضر بينما كان لون ورقة الخمسة جنيهات أحمر ولون ورقة العشرة جنيهات أزرق غامق بينما كان لون ورقة الخمسين جنيها برتقالي داكن. والمعروف أن الجنيه الفلسطيني (1000 مل) كان هو العملة الرسمية في شرق الأردن أيضاً.وكان الجنيه يعادل الباوند الانجليزي قبل انتهاء الانتداب في عام 1948 وكانت قيمته قبل الحرب العالمية الثانية تعادل ليرة ذهبية أو أكثر وتقارب قيمة الجنيه المصري آنذاك.

بداية تعلقي بالعمل العام

وفي طفولتي بدأت عيني تقع على العديد من الأحداث العامة. فقد كان في شارعنا آنذاك مقر النادي الرياضي الإسلامي. وكان فيه أيضا مقر فرقة الكشافة المتجولة الاسلامية وكنت أواكب نشاطات تينك المؤسستين وحركتهما الأمر الذي أثر على شخصيتي مستقبلا وجعلني أتعلق بالنشاطات العامة.

انتقالنا إلى منزل مستقل

وفي عام 1929 انتقلنا من دار العائلة التي ولدت فيها إلى منزل مستقل يقع في شارع البطمة في أول طريق العجمي في جنوب المدينة وذلك نظراً لازدياد عدد أفراد الأسرة الأمر الذي كان متبعا في يافا.

ثورة البراق

وفي المنزل الجديد بدأت أسمع عن أحداث ثورة البراق واضطرابات عام 29. وهناك أدخلني والدي إلى المدرسة الأرثونكسية

القريبة من منزلنا ذاك. علماً بأنني كنت في طفولتي أذهب إلى مدرسة الطليان التبشيرية الكائنة قرب المحطة ثم إلى مدرسة البرية للبنات القريبة من شارع أبو الجبين حيث كنا نسكن.

انشاء حي النزهة

وبعد قضاء بضعة شهور في شارع البطمة انتقلنا إلى حي النزهة وسكنا هناك في منزل مستأجر مكون من 3 غرف وصالة وكانت أجرته 22 جنيها فلسطينيا في السنة. وكانت الايجارات في يافا تعقد لمدة سنة هجرية من محرم إلى شهر محرم من العام التالي.

وكان حي النزهة آنذاك قيد الانشاء. وكنت ألحظ العديد من العمال السوريين من حوران يشاركون في بناء مساكن ذلك الحي.



المؤلف في حي النزهة بيافا عام 1934

الباب الثاني

دراستي في المرحلة الابتدائية

دخولي الأول ابتدائي

وفي بداية السنة الدراسية التالية دخلت صف التمهيدي في مدرسة النزهة الابتدائية وكان ناظرها عند التحاقي بها عارف البديري وبعده مباشرة جاء رفيق التميمي.

وكنا نتعلم القراءة من كتاب "راس روس" (الجديد الأول)، تأليف المربي الكبير خليل السكاكيني. والمعروف أن معظم طلاب فلسطين تعلموا القراءة من هذا الكتاب حتى آخر سنوات الانتداب.

مدرستا شقيقي وشقيقتي

كما وأرسل أهلي أخي الكبير أنور ليتعلم في مدرسة "الفرندز" في رام الله وكان مديرها المربي الفلسطيني الكبير خليل طوطح. أما أختي الكبرى اعتدال فقد أدخلتها والدتي إلى مدرسة راهبات "ماريوسف" والتي كانت هي تدرس فيها في صباها.

الفصول الدراسية وأسماء المدرسين

كانت السنة الدراسية في يافا تبدأ في النصف الثاني من شهر أيلول ويمتد الفصل الأول إلى نهاية كانون أول ويمتد الفصل الثاني إلى

شهر نيسان بينما يمتد الفصل الثالث في السنة الدراسية إلى أواسط تموز من كل عام وكان هناك 3 عطل مدرسية واحدة في نهاية كل فصل دراسي.

وبالنسبة لمدرسة النزهة الابتدائية أذكر أنها كانت تنتهي بالصف السادس وتبدأ بصف التمهيدي ولكن في عام 1934 جعلوا الصف التمهيدي يسمى الصف الأول الابتدائي وأصبح الصف السادس فيها يسمى الصف السابع الابتدائي وكنا نبدأ بدراسة اللغة الانجليزية اعتباراً من الصف الرابع الابتدائي والذي كان اسمه قبلا الثالث ابتدائي. واسم معلمنا بطرس مدور. وقد علمني في تلك المدرسة حتى الصف الرابع عدد من المدرسين الأفاضل منهم سعيد الدرهلي للحساب، ورشاد الدباغ وجميل القدومي مع سعيد الدجاني لغة عربية كما علمنا الدكتور محمد الحاج مير في الصف الرابع تاريخ العرب. وكان الدكتور الحاج مير يبث الروح الوطنية فينا وأذكر أنه علمني موضوع التاريخ المتوسط والحديث في الصف الثالث الثانوي في المدرسة الرشيدية بالقدس والتي درست فيها في عامي 41 و 42. كما علمني القران الكريم الشيخ موسى جبر والشيخ عبد البديع الشرقاوي.

وفي الصفوف الابتدائية العليا والصفوف الثانوية كان أديب الخوري يعلمنا اللغة العربية بأسلوب شيق وكان مدرس الرياضيات هو رضا الايراني والذي يرجع إليه الفضل في تفوقي في الرياضيات على مدى سنوات دراستي. كما كان مدرس التاريخ والجغرافيا عبد الهادي الجرار والذي كان أيضا يبث الروح الوطنية فينا هو وسعيد الدجاني

ويوسف الحموري وهو من الخليل وقد افتتح محلاً في يافا للتدريب على الرماية. وقد درسني اللغة الإنجليزية فيما بعد كل من جميل السعيد وخالد الافرنجي وشوكت الدجاني وابراهيم مطر على الترتيب.

أول درس في الوطنية تعلمته

كان أول درس في الوطنية تعلمته هو الذي لقنني إياه مدير المدرسة رفيق التميمي والذي كان عضوا بارزا في الحزب العربي الفلسطيني فقد ذهبت إليه يوما أستأذنه في أن أتغيب عن المدرسة بعد ظهر ذلك اليوم ولما سألني عن السبب قلت له أن والدتي ستأخذني إلى طبيب الأسنان الدكتور ليفي للمعالجة (وكانت عيادة ذلك الطبيب اليهودي تقع في شارع بسترس أو اسكندر عوض في يافا وقد بقي اليهود يعملون بحرية في يافا حتى اضراب عام 36). وعندما سمع التميمي مني ذلك انتفض في مقعده وقال لي: قل لوالدك ولوالدتك أن لا يتعاملوا مع هذا الطبيب اليهودي وليأخذوك للمعالجة عند الطبيب العربي الدكتور داود الحسيني.

الباب الثالث

أحداث الثلاثينات

اعدام حجازي ورفاقه

ومن الأخبار التي كنا نتداولها في حي النزهة ونحن صغار في بداية الثلاثينات خبر إعدام حجازي والزير وجمجوم والثلاثة من ثوار ثورة 1929 وقد تم اعدامهم في سجن عكا في صيف عام 1930 وكان يوم اعدامهم يوما حزينا في كافة أنحاء فلسطين. وكنا نسمع القصص المثيرة عن بطولاتهم وكيف تلقى كل منهم حكم الاعدام وماذا قال قبل ذهابه للمشنقة وكيف كانوا ينشدون ليلة اعدامهم نشيد:

يا ظلام السجن خيم   إننا نهوى الظلاما

ليس بعد الموت إلا   خير مجد يتسامى

وأصبح هذا النشيد يتردد على كل الشفاه في فلسطين طيلة الثلاثينات.

أبو جلدة والعرميط

كما كنا نتداول بشغف أخبار "أبو جلدة والعرميط" وهما قائدا عصابة أزعجت حكومة الانتداب في منطقة جنين وطولكرم وكنا في "الحارة" نردد عنهما أهازيج كثيرة منها:

أبو جلدة والعرميط خلعوا البرانيط وربّطوا الطرق تربيط

يعني جعلوا جنود الانجليز يخلعون البرانيط (جمع برنيطة بالعامية وهي القبعة)، وأقفلوا الطرق!!

وكنت أقرأ عن إعمال "أبو جلدة والعرميط" وكيف قضى البوليس عليهما في صحيفتي الجامعة الاسلامية وفلسطين وكان ذلك في بداية تعلمي القراءة وكذلك في جريدة الدفاع والتي صدرت بعدهما في عام 1934. وكنت أطالع الصحف الثلاث في مكتب أخوالي في يوم الأحد من كل أسبوع وهو يوم عطلة للمدارس والدوائر الحكومية بالإضافة إلى عطلة يوم الجمعة وكانت والدتي تجبرني على الذهاب يوم الأحد إلى مكتب أخوالي "منعا لتسكعي في الشوارع" كما كانت تقول لي وكنت أمضي وقتي هناك في قراءة كل الصحف بما فيها من أخبار وطرائف واعلانات!!

ثورة القسام

كما كنت أقرأ بشغف زائد عن ثورة "عز الدين القسام" إمام مسجد حيفا وكيف استشهد هو وزملاؤه الأبطال وهم يقاومون قوات الاحتلال عام 1934 و 1935 تلك الثورة التي سميت حينها بثورة القسام والتي كانت حافزا للثورة الفلسطينية والاضراب الكبير في عام 1936.

أول مظاهرة شاركت فيها

ومن ذكرياتي عن سنوات الدراسة في الثلاثينات أنني مع زملائي الطلبة شاركنا عام 33 في مظاهرة جرت في ساحة الشهداء قرب الجامع الكبير بيافا وجرح فيها الزعيم الفلسطيني موسى كاظم باشا الحسيني وقد تسببت إصابته في تلك المظاهرة في وفاته فيما بعد.

المعرض العربي بالقدس

كما أذكر أننا عندما كنا في الصف الرابع ابتدائي عام 1934 أخذونا في رحلة لزيارة المعرض العربي الصناعي الأول والذي أقيم في القدس وأذكر أننا دفعنا عشرة قروش رسما لتلك الرحلة وأكلنا في المعرض "الكنافة النابلسية" من محل "أباظة" واشترينا "صابون الشكعة" النابلسي من هناك. وفي تلك السنة أيضا دخلت فرقة الأشبال في المدرسة وكان المسؤول عن تلك الفرقة الأستاذ ابراهيم مراد.

الباب الرابع

زراعة وتجارة الحمضيات

فحص البرتقال قبل تصديره

كان خالي زهدي أبوالجبين من كبار تجار الحمضيات في فلسطين وقد أسس في الثلاثينات شركة يافية-انجليزية لتسويق برتقال يافا الشهير في بلاد الانجليز.

وبمناسبة الحديث عن تصدير برتقال يافا إلى الموانئ الانجليزية أذكر أن أخي الكبير في الثلاثينات عينه مدير الزراعة في يافا – وهو صديق عائلتنا واسمه على العفيفي – لفحص البرتقال قبل تصديره، إذ لم يكن يسمح بتصدير أي صندوق برتقال إلا بعد الفحص والذي كان يتم في دائرة الزراعة بيافا في مكتبها الكائن في حي البطمة في أواسط يافا وكان الفحص يتم على عينة من كل سيارة محملة بصناديق البرتقال المعدة للتصدير وكنت في طفولتي أرقب أخي أنور وهو يؤشر بالطباشير على أحد الصناديق من كل سيارة محملة بالبرتقال وبعدها يبدأ موظفو دائرة الزراعة بفحص برتقال ذلك الصندوق فإذا وجدوه خاليا من العطب والأمراض والحشرات الزراعية سمحوا بمرور كل ما في السيارة من صناديق إلى ميناء يافا لتصديرها للخارج.

تخزين وشحن البرتقال

والمعروف أن صناديق البرتقال كانت تخزن في مخازن على رصيف الميناء ثم تنقل بالمراكب الشراعية "الجرومة" (الجرومة جمع جرم) إلى البواخر التي كانت تقف بعيدة في البحر بسبب طبيعة ميناء يافا.

قطف البرتقال واعداده للشحن

وأرى من المناسب أن أعطي القارئ فكرة عن عملية قطف وتصدير البرتقال فأقول "مدينة يافا كانت فيما مضى محاطة ببيارات البرتقال (بيارات: جمع بيارة وهي اسم لبستان البرتقال) حيث عمت البيارات مختلف أنحاء فلسطين باستثناء المناطق الجبلية وكان صاحب كل بيارة يتولى رعايتها وفي الصيف "يضمنها" لأحد تجار البرتقال لقاء ثمن معين بمعنى أن التاجر كان ابتداءا من شهر تشرين أول –أكتوبر– يرسل عماله لقطف برتقال البيارة وتعبئته في صناديق خشبية واعداده للتصدير. لهذا كنت ترى في البيارة عاملا يقطف البرتقال من الشجرة وعاملا آخر يضع البرتقال المقطوف في السلال وعامل ثالث ينقل سلال البرتقال المقطوف إلى "المشغل" الكائن في مدخل البيارة. وفي المشغل كان "النقيض" يصنف البرتقال حسب الحجم ويفرز البرتقال غير الصالح للتصدير ثم "الاستيفادور" وهو الذي يرتب البرتقال في الصناديق بعد أن يكون اللفيف قد لف ثمرة البرتقال بورقة ناعمة مطبوع عليها عادة

"الماركة" حيث كان لكل تاجر ماركة أو علامة تجارية أو أكثر يعرف بها. وبعد صف البرتقال في الصندوق يأتي دور النجار الذي كان قد أعد الصندوق أصلا من قطع الخشب ذات المقاسات المحددة 68 سنتيمتر أو 72 أو 74 حسب حجم حبة البرتقال التي ستوضع في كل صندوق. ومن أجل حماية الصندوق أثناء التصدير كان النجار يلف حول كل صندوق طوقا من خشب خاص لين ثم يقفل الصندوق بالمسامير ويحمله عامل مختص إلى السيارة التي تنقل الصناديق إلى الميناء للتصدير بعد مرورها على الفحص كما سبق أن ذكرنا.

العناصر المشاركة في زراعة وتجارة الحمضيات

والعمليات التي أشرت إليها هي العمليات الرئيسية غير أن هناك عمليات ثانوية أخرى وعمال آخرين ذوي أسماء فنية محددة كانوا يشاركون في اعداد البرتقال للتصدير. والمعروف أن القسم الأكبر من سكان مدينة يافا كانوا يعتمدون في معيشتهم على هذه الثمرة الذهبية المباركة. فمنهم صاحب البيارة وعمال البرتقال من مختلف المهن والمزارع والكومسيونجي والتاجر والمخمن والنجار وتاجر بيع الخشب والورق اللازم لعملية التصدير بالإضافة إلى أصحاب السيارات والسائقين والميكانيكيين وموظفي المخازن في الميناء وعمالهم والبحارة وعمالهم الذين ينقلون صناديق البرتقال من الميناء للبواخر وكذلك أصحاب المطابع التي تطبع اسم التاجر أو علامته التجارية على ورق لف البرتقال وعلى خشب صناديق البرتقال وعمالهم الفنيين. وكان

أخوالي أصحاب شركة "أبو الجبين أخوان" يملكون واحدة من تلك المطابع وكنت أرقب تلك العملية عندما أذهب "للمطبعة" في عطلة المدارس كما كنت أشاهد عملية قطف البرتقال واعداده للتصدير في البيارة في العطلة أيضا وكانت بعض الأسر اليافية تسمى تجار البرتقال وكانت عائلتنا واحدة منها. وهناك مهن أخرى عديدة مرتبطة بالبرتقال في يافا لا يمكنني تذكرها الآن..! ويمكن القول أن كل أهل يافا كانوا مرتبطين بالبرتقال بوسيلة أو بأخرى..

الأنواع المختلفة من البرتقال

هذا وكنا في فلسطين ننعم بأكل الأنواع الطازجة المختلفة من الحمضيات وهي البرتقال العادي اليافاوي والبرتقال الشموطي وأبو صرة والفالنسيا وبرتقال دم الزغلول والكباد والبوملي والجريب فروت والكلمنتينا والمندلينا ويوسف أفندي والليمون الحلو والليمون الحامض والخشخاش والبرتقال الصفير والذي كان يؤكل مع قشره وذلك بالإضافة إلى البرتقال الحلو والذي كنا نسميه السكري أو الفرنساوي كما كان يطلق عليه في الخارج أحيانا لفظ البرتقال "المغربي".

المراحل التي تسبق عملية التصدير

وكان موسم البرتقال يبدأ عادة من الشهر العاشر من السنة الميلادية ويمتد حتى شهر نيسان (ابريل) وهو الشهر الذي كان يتم فيه تصدير البرتقال "الفالنسيا". وحبة "الفالنسيا" قشرتها سميكة لهذا تبقى

الثمرة صالحة للأكل حتى فصل الصيف. ويذكر أنه في شهر آذار أو نيسان يكون زهر البرتقال قد غطى الأشجار وأصبحت بيارات البرتقال تفوح منها رائحة الزهر الزكية. ويذكر أن غليوم مستشار المانيا قال في منكراته "أن أسعد ليلة نامها في حياته هي تلك الليلة من شهر نيسان حيث نام في مدينة يافا وكان فيها النسيم معطراً برائحة زهر البرتقال الزكية".

كما أذكر أن ملك السويد زار يافا وأحبها (عندما كان وليا للعهد)، وقد التقيت به شخصيا حيث كان ضيفا في قصر خالي زهدي أبو الجبين في يافا في عام 1934.

وبعد شهر نيسان من كل عام يبدأ المزارع بالعناية بأرض البيارة وسقيها وتشذيب شجرة البرتقال وما إلى ذلك .. إلى أن تنضج الثمرة وكان تاجر البرتقال عادة يملك بيارة أو أكثر كما كان "يتضمن" بيارات أخرى يقوم بتصدير برتقالها لحسابه أو بواسطة " كومسيونجي" يتولى اقراضه المال اللازم لحين بيع البرتقال في بلاد الانجليز عبر ميناء لندن أو ليفربول أو هل. كما كان "الجريب فروت" يصدر في الغالب إلى المانيا. ويذكر أنه في الثلاثينات كانت المانيا ترسل للتاجر في يافا "سيارة شحن" مقابل كل 500 صندوق من الجريب فروت.

أسماء بعض تجار البرتقال

ومن تجار البرتقال المشهورين الذين كنت أسمع عنهم في يافا: الديب حمدان وعبد المحسن حجازي وحمدان مرسي وزكي بركات

وأخوانه والشيخ محمد شعبان وأبو أمين الحوت وأحمد الحسني والحاج حسن القطان والحاج ابراهيم البنا والحاج خليل البنا ومحمد عبد الرحيم والحاج خالد سنجق والقدسي وابراهيم يونس وزهدي حجاج وأخوه السيد وسعيد بيدس وأخوه يوسف وخالد سكجها وزهدي أبو الجبين وكان هاشم أبو خضرا يعتبر في أوائل الثلاثينات من كبار تجار البرتقال في يافا. وكان زهدي أبو الجبين وسعيد بيدس عضوين في مجلس مراقبة الحمضيات. وكان تجار البرتقال في يافا يتجمعون في قهوة داود والقهوة الوطنية (الصفدي) الكائنتين في سوق الصلاحي.

ومن تجار الورق والخشب والمسامير والأطواق اللازمة لصناديق البرتقال كان كل من عازر وأبو الجبين أخوان وعبد النور.

ومن أصحاب مطابع ورق وخشب البرتقال شركة الطباعة اليافية وكانت تملكها عائلة الملك اليافية وشركة أبو الجبين أخوان.

وعرف في فلسطين أن الحاج نمر النابلسي من نابلس كان يملك أكبر بيارة برتقال ومساحتها ألف دونم.

أسماء بعض البحارة

ومن بحارة يافا الذين كانوا يتولون نقل صناديق البرتقال من رصيف الميناء إلى البواخر داخل البحر عرفت كلا من: المدهون وجهير واليسير والكاشف وأبو شليح والمنسي والجربي وغيرهم كما قرأت أن هيكل وأبو لغد كانا أيضا من البحارة القدامى في يافا.

استخدامات البرتقال وأسعاره

وعن سعر صندوق البرتقال في بلاد الانجليز أذكر أن الصندوق في الثلاثينات كان حسب العرض والطلب يباع بسعر 12 شلن – 20 شلن انجليزي (جنيه استرليني) أو أكثر. وقد بلغ أكبر عدد من صناديق البرتقال صدرته فلسطين إلى بلاد الانجليز في السنة في فترة الانتداب 22 مليون صندوق. والمعروف أن ثمرة البرتقال كانت تستخدم للأكل والطبخ واستخراج العصائر المختلفة وفي عمل الحلوى والفاكهة المجففة وغير ذلك. وكان قشرها يستخدم لأغراض عدة منها عمل العطور، وهناك استخدامات للب البرتقال وخصوصا البرتقالة سميكة اللب كالكباد. كما أن زهر البرتقال كان يصنع منه عطر رائع.

الباب الخامس

المواسم الشعبية في فلسطين

موسم النبي صالح والمواسم الأخرى

ومن ذكرياتي أيضا عن تلك الفترة أن والدي أخذني في ربيع عام 33 أو 34 إلى مدينة الرملة حيث كان يعقد فيها "موسم النبي صالح" في شهر نيسان من كل عام وهناك استمتعنا برؤية الاحتفال الذي كان يبدأ في يافا وينتهي في الرملة وهناك شاهدنا أيضا الاعلام الخفاقة وسمعنا الأهازيج الوطنية قرب مئذنة الرملة البيضاء وفي المساء عدنا إلى يافا بالقطار ومعنا "حلاوة النبي صالح" اليابسة البيضاء. والجدير بالذكر أن صلاح الدين الأيوبي هو الذي ابتدع موسم النبي صالح في الرملة وموسم النبي موسى في القدس وموسم النبي روبين في يافا وموسم وادي النمل في مجدل عسقلان وذلك لتشكيل حشودات اسلامية في هذه المواسم في مقابل حشودات الصليبيين أثناء حرب الفرنجة في فلسطين.

الاحتفال بموسم النبي روبين

وعن موسم النبي روبين أذكر أن الموسم كان يعقد في الصيف حيث كنا ننصب الخيام لإقامتنا في أرض روبين التي تقع على بعد 15 كيلومتر جنوب مدينة يافا وتضم كثبان رملية ناعمة بيضاء وتقع بين نهر

روبين والبحر. وكان أهالي يافا والرملة واللد يقضون جانبا من أشهر الصيف في ذلك المصيف الجميل وكان الموسم يبدأ رسميا "بزفة الثوب" في أول الشهر القمري الذي يقع في شهر أيلول من كل عام حيث يشارك في الاحتفال العلماء وحملة الأعلام ورجال الدين والشخصيات ثم يتجه الموكب من يافا إلى روبين حيث تحفظ الأعلام في مقام النبي روبين.

تنظيم حياة السكان في روبين

وكان الموسم يستمر لمدة شهر على الأقل. وكانت بلدية يافا تشرف على النظافة والأسواق في روبين، بينما كانت دائرة الصحة تتولى الرعاية الصحية للسكان وكان مركز البوليس يتولى حفظ الأمن. وكان لروبين مجلس بلدي وأذكر أن عمي الشيخ عيسى أبو الجبين كان هو رئيس بلدية روبين في الثلاثينات والأربعينات وكانت عائلتنا ومعظم العائلات اليافية تتبارى في أشكال ونوعيات خيامها كما تتبارى في تنظيم الساحات المخصصة لخيامها هناك.

وكان الذهاب إلى روبين في الصيف أمرا شبه إلزامي بالنسبة للأسر اليافية. وكانت ربة البيت تصر على الذهاب إلى روبين أسوة بجاراتها، وتهدد زوجها بأنها ستتركه إذا لم يأخذها لموسم روبين وتقول له "يا بتروبني يا بطلقني" أي إما أن تأخذني إلى روبين أو تطلقني (الفعل: طلّق)

وقد توقف موسم روبين صيف عام 36 بسبب الاضراب الكبير في فلسطين وعدنا لنصب خيامنا هناك في عام 37 ثم توقفنا عن ذلك

أثناء ثورة 38 وسنوات الحرب العالمية الثانية وبعدها احتفلنا بالموسم مرة أو مرتين فقط قبل قرار التقسيم ونهاية الانتداب. هذا وقد كانت فرق الأندية والكشافة من يافا والرملة واللد تشارك في احتفالات الموسم وتنصب الخيام الكبيرة لأفرادها وتقيم الاستعراضات والنشاطات المختلفة هناك.

الترفيه عن المصطافين في روبين

وكانت في روبين سينمات ومسارح تستضيف العديد من المطربين والفرق التمثيلية المصرية. وكان هناك أسواق ومقاهي وعيادات أطباء وأفران ومطاعم وكل ما يؤمن للسكان الحياة المريحة في ذلك المصيف والذي كان يؤمه العدد الأكبر من سكان يافا في أشهر الصيف والتي يتوقف فيها العمل في قطف وتعبئة وتصدير البرتقال باعتبار ذلك هو العمل الرئيسي لأهالي مدينة يافا في الشتاء.

معلومات واحصاءات عن روبين

وفي نهاية حديثي عن موسم النبي روبين أورد فيما يلي بيانات عن أراضي روبين استقيتها من كتاب "بلادنا فلسطين" للمؤرخ الفلسطيني اليافي مصطفى مراد الدباغ وهي:

- تبلغ مساحة أراضي روبين 31 الف دونم (الدونم الفلسطيني الف متر مربع).
- تمتد سهـول روبين ورمالها مسافة 4 كيلومتـرات ونصف من الداخل بطول وقدره 13 كيلومترا.

- نهــر روبين يمتد مــن تل سلطــان إلى البحــر ولا يزيــد طول مجراه الدائم عن ميلين (2 ميل).
- أقام اليهود مفاعلاً ذريا قرب مصب نهر روبين بين عامي 1959 و 1960 بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية.

كما ورد في مقال كتبه عز الدين القمبرجي من أبناء يافا في مجلة "الفلوكة" والتي تصدرها جمعية يافا للتنمية الاجتماعية في عمان عن روبين ما يلي:

- يقع نهر روبين جنوب مدينة يافا وعلى بعد 20 كيلومتر منها.
- الضفة اليمنى من نهر روبين أرض زراعية خصبة أما الضفة اليسرى فهي كثبان رملية بيضاء تميل إلى الصفرة قليلا وتظلل أشجار الكينا الكبيرة أجزاء منها وقد أطلق اسم روبين على كل تلك القطعة من الأرض وعلى النهر كذلك نسبة إلى النبي روبين الذي يقال أنه راقد في الضريح الواقع ضمن حدود المسجد الكبير (الحرم) الذي تنتشر من حوله المخيمات والأسواق في موسم روبين في الصيف.

الباب السادس

إضراب عام 1936

كلمة عن الاضراب

في أثناء سكننا في حي النزهة وخلال دراستي في المدرسة الابتدائية هناك بدأ اضراب عام 1936 احتجاجا على السياسة البريطانية والهجرة الصهيونية إلى فلسطين وكان ذلك الاضراب أكبر اضراب عرفه العالم إذ استمر لمدة ستة أشهر كاملة. وبدأ الاضراب في يافا أولا في 1936/4/19 ثم شمل مختلف المدن والقرى الفلسطينية. وكان الاضراب عاما وشاملا وتوقفت فيه الحركة التجارية تماما في البلاد، وتوقفت المدارس والأسواق والمصانع والمتاجر وكل شيء تقريبا عن العمل. وقد رافق ذلك الاضراب الثورة المسلحة للشعب الفلسطيني وخصوصا في مدن وقرى المثلث أي في نابلس وطولكرم وجنين وقلقيلية حيث كان الثوار ينصبون الكمائن للسيارات البريطانية واليهودية المارة في تلك المناطق ثم يتبادلون اطلاق النار معها.

ولا بد أن أشير هنا إلى أنه نتيجة للإضراب أنشئ ميناء تل أبيب اليهودي، لأن ميناء يافا توقف عن العمل أثناء الإضراب. والمعروف أن مدينة تل أبيب أكبر مدن العدو أنشئت قبيل الحرب العالمية الأولى. وفي العشرينات كانت ضاحية صغيرة من ضواحي يافا.

كيف كانت تصلنا المعلومات عن الاضراب

وكانت دائرة المطبوعات خلال أيام الاضراب تنشر سياراتها التي تعرض فيها الأفلام والصور المختلفة التي تدعو إلى السلام وكنا نرى تلك الأفلام والصور ... ونضحك عليهم!!

وفي الاضراب بدأت مشاعري الوطنية تتضج وبدأت أكثر من الاستماع إلى أخبار اشتباكات الثوار مع البوليس البريطاني وذلك من الراديو في المنزل وكنا نسمع من اذاعة القدس أخبار الاشتباكات والتي كان ينهيها المذيع عادة بقوله "ولم تقع اصابات ولم يحدث ضررا!" وكنا نضحك لذلك التعبير. كما كنت أستمع لأنباء الاشتباكات عندما أجلس مع رفاقي في دكان البقال (الشعراوي) المجاورة لمنزلنا وكان يلتقي فيها رجال الحي ويتحدثون عن حركة عز الدين القسام السابقة وعن المعارك وعن أعمال الثوار.

وفي أثناء الاضراب زاد تعلقي بقراءة الصحف لمعرفة الأخبار. وكنت أقرأ كل الصحف التي يحضرها للمنزل والدي وأخي كل يوم، ومنها جريدة فلسطين وجريدة الدفاع، اللتان كانتا تصدران في مدينة يافا، بالإضافة إلى المجلات المصرية التي كانت تصل بانتظام إلى يافا، وبذلك زادت حصيلتي السياسية والثقافية.

نسف المدينة القديمة

ومن الأحداث الهامة التي أذكرها عن فترة الاضراب أن حكومة الانتداب قامت بنسف المدينة القديمة في يافا في 36/6/18 انتقاما من

السكان ومنعا للثوار من الاختباء في شوارعها الضيقة. وأذكر أننا شاهدنا عملية النسف ونحن نقف على رصيف الجامع الكبير المواجه للبلدة القديمة. وقد ذكر المؤرخ مصطفى الدباغ في كتابه "بلادنا فلسطين" أن قاضي المحكمة البريطانية العليا شجب قيام حكومة الانتداب بنسف منازل المدينة القديمة بيافا دون مبرر وذلك أثناء نظره في قضية رفعها أحد المواطنين مطالبا حكومة الانتداب بالتعويض عن نسف منزله. وقد دفعت حكومة الانتداب دريهمات قليلة للسكان تعويضا عن نسف منازلهم هناك.

العمليات العسكرية في ثورة 36

والمعروف أنه في ثورة سنة 1936 وما بعدها كان قد يشارك في القتال في فلسطين كثيرون من المجاهدين العرب من الأقطار العربية المجاورة وخصوصا من سوريا. وكان هؤلاء من المتدربين على السلاح ويشاركون مشاركة فعلية في العمليات المسلحة ضد رجال البوليس والجيش البريطاني والتي كان معظمها يجري في "منطقة المثلث" نابلس وجنين وطولكرم.

ويذكر أن فوزي القاوقجي وهو ضابط أصله من مدينة طرابلس بلبنان اشترك في تلك الثورة واكتسب شهرة واسعة في الأوساط الشعبية في فلسطين وكنا نسمع أهازيج كثيرة في مدح القاوقجي منها: "صهيوني دبر حالك هجموا الثوار ومعهم فوزي القاوقجي الأسد المغوار".

كما أذكر أيضا أن القاوقجي عاد إلى فلسطين بعد قرار التقسيم للاشتراك في القتال واتخذ مقرا له قرب مدينة جنين.

محاولة الحكومة قمع الاضراب

وأرسلت الحكومة البريطانية "الجنرال دل" لقمع الثورة وكنا نسمع الزجال الفلسطيني نوح ابراهيم يقول في اسطوانة كنا نتجمع لسماعها:

دبّرها يا مستر دل　　　　بركي على يدك بتحل

وأذكر أن ذلك الزجال كان يدعو إلى الوحدة الوطنية وكنا نكثر من الاستماع إلى قوله المسجل في إحدى الاسطوانات: "الدين والمذهب لله .. أما الوطن فللجميع"!

فك الاضراب

واستمر الاضراب لمدة ستة أشهر إلى أن طلب الملوك والرؤساء العرب من الهيئة العربية العليا وقفه لإعطاء فرصة "للصديقة" بريطانيا العظمى لحل القضية الفلسطينية. وهكذا توقف الاضراب وعادت الحياة إلى يافا وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية إلا أن بذور الثورة بقيت كامنة.

وعن الدراسة في تلك الفترة أذكر أن مدرستنا كانت قد أغلقت في الاضراب ابتداء من شهر نيسان وكنت آنذاك في الصف السادس الابتدائي ولما توقف الاضراب فتحت المدارس في شهر تشرين أول وتقدمنا للامتحان ثم رقينا إلى الصف السابع. ويذكر أن الثوار كانوا في بداية الاضراب قد أحرقوا البناية الجديدة لمدرستنا "العامرية" وكانت آنئذ قيد الانشاء كما أحرقوا بناية مدرسة البنات المجاورة "الزهراء" .. وبعد ذلك تم اصلاح بنايتي المدرستين وانتقلنا للدراسة في البناية الجديدة في بداية السنة الدراسية 38–39.

انشاء الملعب البلدي بعد الاضراب

وفي عام 1937 استعادت دائرة الأوقاف بيافا أرض ملعب البرية القريب من شارعنا والذي كنت أتردد عليه باستمرار لمشاهدة مباريات كرة القدم للنادي الإسلامي. وحولت الأوقاف أرض الملعب المذكور والأراضي المجاورة لها إلى موقع أقامت عليه سوقا تجارية كبيرة هي سوق الاسعاف في وسط المدينة.

فاضطر النادي عندئذ إلى التفتيش عن بديل آخر وكان أن استحصل على إذن من بلدية يافا باستصلاح "أرض البصة" شرق المدينة ليقيم عليها ملعبه الجديد. وبذل الأعضاء جهودا كبيرة لتسوية الملعب وزراعة أرضه بالنجيل وذلك استلزم مبلغا كبيرا من المال دفعه النادي من صندوقه ومن تبرعات الأعضاء وبعض الأثرياء في يافا. كما اضطر النادي إلى الاستدانة من البنك العربي لتكملة المشروع بكفالة أحد أنصار النادي. وبذلك تم انشاء ملعب البصة أو "الملعب البلدي" كما سمي لاحقا في أواخر عام 1938. وكان ذلك الملعب بمقاسات قانونية وله استاد ضخم من الاسمنت المسلح. ومنذ بداية عـــام 39 وحتى نهاية الانتداب كانت جميع الأنشطة الرياضية والشعبية في يافا تقام هناك.

الباب السابع

أحداث عام 1938

وفاة والدتي

وفي شهر أيار - مايو - من عام 1938 توفيت والدتي إثر عملية جراحية أُجريت لها في المستشفى الفرنسي بيافا قام بها جراح فرنسي اسمه الدكتور بيرو وكان هو وزميله الدكتور كورني أهم طبيبين في مدينة يافا بعد الدكتور فؤاد الدجاني. وكان المستشفى الفرنسي أكبر مستشفيات المدينة يليه مستشفى الدكتور فؤاد الدجاني في حي النزهة، والذي يعتبر أُول مستشفى عربي خاص بفلسطين. وعلى إثر وفاة والدتي تركنا حي النزهة وعدنا إلى شارع أبو الجبين مرة ثانية حيث كانت دور العائلة الكبيرة.

وعند انتقالنا إلى شارعنا كانت ثورة عام 1938 في أوجها وكانت السلطات البريطانية تفرض منع التجول باستمرار في محاولة منها لقمع الثورة.

منع التجول

وكانت صافرة الإنذار أو "زامور منع التجول" تطلق في اشارة لفرض منع التجول على المدينة والذي كان يستمر كل ساعات الليل ومعظم ساعات النهار ولم يكن يتوقف إلا لساعتين أو ثلاث ساعات يقوم

السكان خلالها بشراء حاجاتهم من الأغذية والخبز. وكان منع التجول في تلك السنة يستمر أياما بل أسابيع متتالية وفي فترات منع التجول كان الجنود الانجليز يجمعون رجال الحي ويبقونهم في الشمس لساعات طويلة وأيديهم مرفوعة إلى الأعلى.

التفتيش عن السلاح

بينما كانوا هم يداهمون المنازل ويقومون بتفتيشها بحثا عن الأسلحة وكانوا يعيثون بالمنزل فسادا أثناء قيامهم بالتفتيش. وأذكر أن الجنود دخلوا شارعنا مرة في صيف عام 38 وبدأوا في التفتيش وكانت دارنا في وسط الشارع وكان عمي مصباح أبو الجبين أحد فرسان يافا وكان يملك فرسا جميلة شهباء اللون بنى لها عمي "ياخورا" ضخما من الاسمنت المسلح بجوار الدار ... وعندما دخل بعض الجنود الدار للتفتيش كانت الفرس أمامهم فبدأوا يداعبونها .. فاغتنم عمي فرصة انشغالهم بالفرس وتمكن من تهريب قطعة السلاح التي كان يحتفظ بها في غرفته داخل الدار.

فرسان يافا

وبهذه المناسبة أقول أنه أثناء الثلاثينات وأوائل الأربعينات كان في مدينة يافا عدد من الأشخاص اهتموا بتربية الخيول وركوبها وبرز منهم ثلاثة فرسان هم مصباح أبو الجبين وحسيب الدرهلي وديب بركة وكان هؤلاء يتنزهون بخيولهم على شاطئ البحر في فترة العصر في معظم أيام

الأسبوع. ويذكر المخضرمون من أهالي يافا أن فرس مصباح أبو الجبين كانت تبكي وهي متشحة بالسواد أثناء سيرها في جنازته بيافا عام 1945.

زيادة ثقافتي السياسية

ولأن شارعنا كان يعتبر حيا داخليا لا يدخله رجال الجيش والبوليس إلا نادرا لمراقبة فرض منع التجول فقد كان رجال الشارع يجدون في منع التجول فرصة للتجمع في منزل أحدهم حيث كانت تعقد لقاءات دورية في الأمسيات وكانت خلال تلك الاجتماعات أسمع عن أخبار الثورة وقسوة الانجليز في مكافحتها كما بدأت أتعرف على أسماء قادة الثورة في المناطق المختلفة من فلسطين والذين كانوا يتمتعون بشبه استقلالية رغم أنهم كانوا يتبعون للقيادة السياسية أي للمفتي وكان لأولئك القادة سلطات واسعة في مناطقهم بل كانوا يعقدون محاكم الثورة لمحاكمة المتعاونيين مع رجال السلطة. ومن أهم القادة الذين كانوا في منطقة جنين – طولكرم – القائد عبد الرحيم الحاج محمد وعارف عبد الرازق ... وخلال تلك الفترة قرأت صفحات من كتاب "كفاحي" لأدولف هتلر وهو أول كتاب سياسي عرفته في حياتي.

منع لبس الطربوش

وإلى جانب كل ذلك برزت ظاهرة أخرى في تلك الأيام من عام 38 وهي ظاهرة منع لبس الطرابيش حيث منع رجال الثورة سكان المدن من لبس الطرابيش لأن رجال السلطة كانوا عند التفتيش أو المداهمات

يقبضون على كل شخص يلبس "حطة وعقال" لأنه من الثوار!! وأراد قادة الثورة تضليل رجال الجيش الانجليز بأن جعلوا جميع السكان يلبسون "الحطة والعقال" أو يبقوا حاسري الرؤوس حتى لا يميز رجال الجيش الثوار من بين السكان ويعتقلوهم.

والمعروف أن الطربوش آنذاك كان لباس الرأس الرسمي في معظم المدن الفلسطينية وكذلك في مصر وعدد من الأقطار العربية بينما كان سكان القرى وسكان بعض المدن الفلسطينية الأخرى يضعون "الحطة والعقال" على رؤوسهم. والطربوش لباس للرأس تركي الأصل ويصنع من القماش الصوف السميك ذي اللون الأحمر الغامق بمقاسات مختلفة حسب حجم الرأس. وكان في يافا حوانيت تبيــع الطرابيش وتقوم بكيها واستمــر كبار السن في لبس الطربوش ... وأذكر أن والدي استمر بلبس الطربوش حتى وفاته في القاهرة عام 1961.

الاعتقالات

ومن مظاهر ثورة 38 أيضا الاعتقالات السياسية حيث كان الكثيرون من رجال البلاد يزجون في المعتقلات عقابا لهم وتقييدا لحركتهم. ومن هذه المعتقلات معتقل صرفند قرب يافا ومعتقل عكا في الشمال. وكنا نسمع الكثير عن حياة المعتقلين القاسية واجتماعاتهم الحذرة في تلك المعتقلات وقد ذكر الكثيرون في مذكراتهم السياسية تفاصيل عن حياتهم في تلك المعتقلات.

الاغتيالات السياسية

وكان من المظاهر السيئة في ثورة عام 1938 الاغتيالات السياسية التي أدانها الشعب الفلسطيني وأدت إلى تفريق الصفوف ثم إلى إضعاف الثورة. وكنت أسمع في صباي أن رجال المفتي كانوا يلجأون إلى الاغتيالات لإسكات خصومهم السياسيين من المعارضة. وسمعت آنذاك أنه تم اغتيال المفكر الفلسطيني حسن صدقي الدجاني في القدس لأنه من المعارضين وكذلك فخري النشاشيبي والذي اغتيل في بغداد عام 41. كما اغتيل في اللد كل من سعيد الهنيدي وعبد اللطيف الهنيدي وعمر الكرزون.

كما سمعت أن أنور الشقيري اغتيل في عكا. واغتيل الزعيم العمالي سامي طه في حيفا كما اغتيل طه غنام وسليم العمري في يافا واغتيل كثيرون غيرهم. وقال البعض أن العديد ممن تم اغتيالهم قد اغتيلوا ظلما أو بطريق الخطأ أو للانتقام أو لتصفية حسابات شخصية قديمة. هذا وكنت ألحظ في يافا أن زعماء المعارضة فيها كانوا يشددون الحراسة حول منازلهم ومكاتبهم وأماكن تجمعاتهم وعرفت منهم في يافا عمر البيطار وعبد الرؤوف البيطار ومسعود الدرهلي وعلي المستقيم وسليم السعيد وغيرهم. وهؤلاء كانوا من حزب الدفاع "النشاشيبية" نسبة إلى زعيم الحزب راغب النشاشيبي فيما كان من رجال الحزب العربي في يافا أو "حزب المفتي" برئاسة جمال الحسيني "الحسينية" كل من محمد عبد الرحيم وخالد الفرخ وعلي الدباغ وكامل الدجاني وغيرهم.

وكنا نسمع أن عائلات طوقان والشكعة والمصري في نابلس من المعارضين وكذلك عائلتي الهنيدي والكرزون في اللد. كما كان يقال أن رشدي الشوا من غزة كان من المعارضين أيضا، بينما كان الحاج موسى الصوراني هناك من رجال المفتي "الحسينية".

وكان التنافس شديدا في فلسطين بين "الحسينية" و"النشاشيبية" (المعارضين) وظهر ذلك واضحا في انتخابات البلديات ومنها انتخابات بلدية القدس في الماضي وانتخابات بلدية يافا التي جرت عام 1946.

مشاركتي في رحلة كشفية

وكنت في تلك السنة كشافا في فرقة الكشافة بالمدرسة وأذكر أننا خلالها ذهبنا في رحلة كشفية زرنا فيها مدن شمال فلسطين ثم توجهنا إلى منطقة الحمة ونصبنا خيامنا على شاطئ نهر اليرموك حيث جرت معركة اليرموك والتي انتصر فيها المسلمون بقيادة أبوعبيدة الجراح وخالد بن الوليد. وكانت تلك الرحلة أول رحلة كشفية أشارك فيها!!

الباب الثامن

بعض مظاهر وأحداث الحرب العالمية في فلسطين

من مظاهر الحرب العالمية

في أثناء دراستي في الصف الأول الثانوي والثاني الثانوي في يافا كانت الحرب العالمية الثانية قد بدأت.

ومن مظاهر الحرب التي كنت ألحظها في يافا انتشار أفراد جيوش الحلفاء في المدينة وكان الجنود يتدافعون إلى دور اللهو بصورة ملفتة للنظر وكانت حالة الطوارئ مفروضة على البلاد. وقد تطوع عدد من الشباب للعمل في قوات الحلفاء ونشطت حركة العمل في معسكرات الجيش البريطاني في صرفند وغيرها. وأنشأت الحكومة بعض الدوائر الجديدة التي سميت بدوائر الحرب. وكان موظفوها يتقاضون رواتب أعلى من زملائهم في الدوائر الأخرى ومن هذه الدوائر دائرة الصناعات الثقيلة ودائرة الصناعات الخفيفة ودائرة المؤن ودائرة مراقبة الصحف والتي عملت فيها فيما بعد مراقبا للصحف العربية وغيرها. وكان قانون الطوارئ لا يسمح للموظفين بالاستقالة من وظائفهم إلا بصعوبة كما كنت ألاحظ ارتفاع الأسعار. وجرى تقنين استعمال بنزين السيارات مما قلل استعمال السيارات إلا لأغراض الحرب أو للاسعاف وعلاج المرضى كما جرى تقنين بيع اللحوم بحيث لا يسمح ببيعها إلا مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيا. وبدأنا

في يافا نأكل البرغل بدل الرز ونستعمل السكر البني الخام بدل السكر الأبيض، وبدأنا نعرف فول الصويا. وصارت الحكومة تصرف أقمشة موحدة utility للمواطنين كما ارتفعت أسعار الملابس الجاهزة وازدهر سوق البالة للملابس المستعملة الواردة من الخارج. وبسبب الحرب فرضت الحكومة قيوداً على التموين وكانت مواد التموين تصرف بموجب البطاقة التموينية للأسرة. وكان ارتفاع الأسعار يقاس شهريا بالنقط. وكانت الحكومة تدفع لموظفيها علاوة غلاء معيشة بموجب النقط التي تقيس بها ارتفاع الأسعار. ونتيجة للحرب توقف تصدير البرتقال إلى الخارج وكان ذلك صعبا جدا على الأهالي باعتبار البرتقال عصب الاقتصاد الرئيسي في يافا بل في كل فلسطين. ونتيجة لذلك كنت ترى أكياس البرتقال مكدسة في البيارات وتباع بأثمان زهيدة جداً. وكان من الصعب على أصحاب البيارات قطف الأثمار وهي عملية ضرورية لحياة ونمو شجرة البرتقال. وقامت حكومة الانتداب بمساعدة المزارعين وأصحاب البيارات بالقروض لري وفلاحة أراضيهم من خلال مجلس مراقبة الحمضيات والذي كان مقره في مدينة يافا.

ومن مظاهر الحرب أيضا ازدياد عمليات تهريب البضائع من شرق الأردن إلى فلسطين وخصوصا إطارات السيارات.

كما كنت ألاحظ أثناء الحرب أن الحكومة كانت تقتصد في كل شيء حتى أن دائرة البريد وغيرها كانت تعيد استعمال المغلفات الرسمية لأكثر من مرة فضلاً عن استعمال ورق الجرائد في المراحيض.

ولاحظــت أثنــاء الحرب عودة التعامل بين العرب واليهود والذي كان قد توقف منذ ثورة 1936.

وفي أواخر الحرب ازداد نشاط المنظمات الصهيونية في عملياتها الإرهابية ضد البوليس البريطاني ورجال حكومة الانتداب.

وخلال الحرب العالمية الثانية أنشأت الحكومة البريطانية محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية للدعاية للحلفاء. واتخذت هذه المحطة مقراً لها في مدينة جنين في البداية ثم انتقلت إلى مدينة يافا. وبسبب وجود هذه المحطة في يافا بدأنا نرى كبار الفنانين والأدباء العرب يحضرون إلى المدينة للاشتراك في برامج تلك المحطة. وقد برز في تلك الفترة المطرب اليافي الشاب محمد الرشيدي، كما برز المنولوجست الصغير مازن شفيق الأنصاري. وكانت محطة الشرق الأدنى مجالاً خصباً لهما ولغيرهما من الفنانين الفلسطينيين لإظهار مواهبهم الفنية.

هذا وفي سنوات الحرب توقف أهالي مدينة يافا والمدن المجاورة عن الاحتفال بالمواسم الشعبية والوطنية كموسم النبي روبين وموسم النبي صالح وغيرهما.

وفي داخل مدينة يافا ومدن فلسطين الأخرى كان نظام اطفاء أنوار الشوارع سارياً كما كانت تعتم النوافذ وتغطى بالورق الأزرق كاجراء احتياطي للتعتيم للوقاية من غارات طائرات الأعداء.

تأسيس رابطة الطلبة العرب

وفي عام 1939 وأثناء دراستي في الصف الثاني الثانوي انتسبت لفرع يافا لرابطة الطلبة العرب التي تأسست آنذاك. وكنت أذهب مع

زملائي باستمرار وخصوصا في عطلة الصيف إلى مقر الرابطة الكائن في المكتبة الاسلامية الواقعة في الطابق العلوي من الجزء الخلفي من عمارة مسجد يافا الكبير في وسط المدينة وكانت تلك المكتبة تطل على "المدينة القديمة" و"سبيل المحمودية" وفي ذلك المقر كان مسؤولا عنا طالب من طلاب الجامعة الأميركية في بيروت هو وجيه الفاروقي. وكنا نمارس نشاطات مختلفة وتعلمت هناك المشاركة في الاجتماعات العامة والمناقشة وأسلوبها وكيفية اقتراح مشاريع القرارات ثم التثنية عليها وطرحها للمناقشة ثم التصويت عليها وما إلى ذلك. تلك الأمور التي أتقنتها فيما بعد وأصبحت قادرا على ادارة الاجتماعات بكفاءة في حياتي العامة فيما بعد ولاهتمامي بهذه الأمور كان لابد من الاطلاع على كتاب ادارة الاجتماعات "Robert Rules".

وكانت مشاركتي في رابطة الطلبة العرب بيافا أول عمل سياسي مارسته في حياتي. وكانت تلك الرابطة تصدر مجلة اسمها الغد محررها شخص من عائلة البندك في بيت لحم وأظن أنه إلياس البندك. وكانت المجلة يسارية الاتجاه نسبياً وكان من الذين يكتبون فيها كما أذكر موسى رشدي الدجاني من يافا. وكنت مشتركا في تلك المجلة واستفدت كثيراً من مطالعتها.

تأسيس عصبة التحرير الوطني

وبالمناسبة أذكر أنني تعرفت فيما بعد على رشدي شاهين أحد قادة الحزب الشيوعي الفلسطيني والذي كان زميلي في التدريس عندما كنت

أدرس في كلية الثقافة بيافا بعد تخرجي من الرشيدية. وكنت أسهر ليلياً وخصوصا قبيل النكبة معه ومع صديقي حسين نجم المدرس في تلك المدرسة وعلى يدي رشدي شاهين بدأت أعرف وأقرأ الكثير عن الحركات الاشتراكية والشيوعية ورجالها كما كنا نناقش معاً مختلف الأحداث السياسية الفلسطينية والدولية. وكان رشدي شاهين وبعض الزملاء قد انتسبوا إلى عصبة التحرر الوطني والتي أنشئت في فلسطين في أواخر سنوات الحرب العالمية الثانية وكانت العصبة تمثل الخط اليساري وإلى حد ما الشيوعي علماً بأن حكومة الانتداب سمحت لهذه العصبة بالعمل في فلسطين ونشر أفكارها عبر جريدة "الاتحاد" التي كانت تصدر في حيفا وكذلك من خلال نشر بياناتها في الساحات العامة وذلك نظرا للتحالف الذي كان قائما بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي زعيم الكتلة الشيوعية في الحرب العالمية الثانية التي انتهت عام 1945 بانتصار الحلفاء على المانيا وحلفائها.. بعد أن ألقت أمريكا القنبلة الذرية على مدينتي هيروشيما ونجازاكي اليابانيتين.

الباب التاسع

التعليم الثانوي في فلسطين

اكمال تعليمي في القدس

وحدث أن عرفت بعد أن رجعنا إلى دار العائلة في شارع أبو الجبين في ربيع عام 38 أن أحد جيراننا وهو راغب الخالدي نجل الدكتور حسن شكري الخالدي قد أرسل في بعثة من يافا لاكمال دراسته في الكلية العربية بالقدس. ولم يكن يرسل من المدن الفلسطينية إلى الكلية العربية والكلية الرشيدية بالقدس آنذاك إلا اثنان أو ثلاثة كل سنة.

وقد راقت لي فكرة اكمال تعليمي في القدس. والحقيقة أن هذه الفكرة رغم تفوقي في الدراسة كانت غائبة عن بالي لأن طلاب مدرسة يافا الثانوية كان أمامهم عادة القسم التجاري بعد انهائهم الصف الثاني الثانوي. وقد تأسس ذلك القسم في يافا منذ عام 1935 حيث يدرس فيه الطلاب سنتين ينالون بعدهما الشهادة الثانوية التجارية، وكان مؤسس ذلك القسم وأول مدرس فيه حافظ الدجاني ثم خالد حمو، كما كان في حيفا مدرسة صناعية بنفس المستوى. وكان في طولكرم مدرسة زراعية بينما لم تكن في فلسطين حتى بداية الأربعينات مدارس ثانوية كاملة عدا الكلية العربية والكلية الرشيدية بالقدس وهما حكوميتان وذلك بالإضافة إلى المدارس التبشيرية والتي كان طلابها يتقدمون لفحص متريكوليشن لندن.

كما أن دار المعلمات الحكومية في القدس بدأت بعض طالباتها يتقدمن لفحص المترك في نهاية السنة الدراسية 42–43.

وبعد أن نجحت بتفوق في الثاني الثانوي اختارتني دائرة المعارف مع زميل لي لإكمال دراستنا في القدس حيث ادخل زميلي فؤاد عباس إلى الكلية العربية وأرسلت أنا إلى المدرسة الرشيدية والتي دخلتها في شهر تشرين أول – أكتوبر عام 1940.

وفي القدس مكثت في القسم الداخلي أو منزل الكلية الابراهيمية والذي كان يضم بعض طلاب الرشيدية نظرا لضيق منزل المدرسة الرشيدية وكان هذان المنزلان في حي باب الساهرة بالقدس. وعشت سنتين في منزل الابراهيمية أي سنة 41/40 وسنة 42/41 وخلال تينك السنتين كانت لي فرصة للتعرف عن كثب على عاصمتنا الحبيبة القدس وآثارها ومعالمها التاريخية والدينية.

وفي أثناء دراستي في الرشيدية تصادقت مع العديد من طلابها المتفوقين والذين وفدوا إليها من مختلف المدن الفلسطينية والذين تولوا بعد تخرجهم أعلى المناصب في فلسطين. والحقيقة أن الحياة في القسم الداخلي آنذاك كانت قاسية لأننا كنا في سنوات الحرب العالمية الثانية حيث كان توزيع المؤن مقننا وكانت الأوضاع المعيشية صعبة. كما أنني فوجئت عندما وجدت طلبة الرشيدية مجدين جدا ويصرفون ساعات طويلة في المذاكرة وتحضير الدروس خلافا لما اعتدت عليه في يافا، حيث كنا هناك أقل جدية في المذاكرة وكان يقال عنا في القدس "أن طلاب يافا "شممة هوا " !!

وقد تتلمذت في تينك السنتين على يد عدد من المدرسين الأفاضل منهم الدكاترة: نيقولا زيادة ومحمد الحاج مير وعبد الحافظ كمال وأحمد سعيدان وعبد السلام البرغوثي ووصفي حجاب وموسى الخوري وغيرهم. وكان هؤلاء من كبار الأساتذة في فلسطين وكان عدد منهم يدرس في الكلية العربية بالإضافة إلى الكلية الرشيدية والتي أصبحت في سنوات الحرب الأخيرة المدرسة الحكومية التي يرسل طلابها المتفوقون في بعثات دراسية للخارج بينما بقيت الكلية العربية لتخريج المعلمين لمدارس المدن الفلسطينية المختلفة بالإضافة إلى إرسال بعض المبعوثين من الطلاب المتفوقين. هذا ونظرا لافتقار البلاد آنذاك إلى الكفاءات العلمية في حقل التعليم فقد بدأ بعض أولئك المدرسين في سنوات الحرب الأخيرة بالتدريس أيضا في الكليات الأهلية في القدس والتي بدأت حينئذ في اكمال صفوفها الثانوية وصار طلابها يتقدمون لامتحان شهادة الاجتياز إلى التعليم العالي الفلسطيني –المتريكوليشن– أسوة بطلاب الكلية العربية والرشيدية.

نظام الدراسة في الرشيدية

" من حيث نظام الدراسة في الكلية الرشيدية أقول اننا جئنا من بلدان مختلفة في فلسطين وكنا إما أوائل أو ثواني الصف الثاني الثانوي في مدارسنا وقسمونا إلى مجموعات حسب ميولنا. وكنا في الصفين الثالث ثانوي –أ– وثالث –ب– حوالي خمسين طالبا كما أذكر وهؤلاء جاءوا من بلدان مختلفة في فلسطين، ومن طلاب القدس لأن القدس كان

لها أفضلية بمعنى أن العشرة الأوائل في الثاني الثانوي يرفعون للثالث بعكس باقي مدن فلسطين حيث يرسل فقط واحد أو اثنان للثالث الثانوي. وقد قسمونا إلى شعبتين علمي وأدبي حسب ميولنا. وفي القسم العلمي الذي دخلته أنا اختاروا من الخمسة والعشرين ثمانية طلاب بعد فحص ذكاء ليدرسوا رياضيات اضافية أي رياضيات عالية وطبيعيات عالية. كما كنا في هذا التخصص الخاص ندرس بقية المواضيع مع زملائنا لكن كان لنا ثماني حصص في الأسبوع لا نشترك فيها مع باقي الطلاب بل نذهب إلى المختبر أو إلى غرفة أخرى ندرس تخصص الرياضيات وعندما يكون بقية الطلاب يدرسون جغرافيا أو رياضيات عادية كنا نحن نأخذ رياضيات اضافية وباقي المواضيع نكون فيها مع بقية الطلاب. ومن زملائي في الثالث والرابع في التخصص الرياضي ثمانية وهم حسين نجم وهو من اسدود أصلاً وقادم من غزة مع الأوائل وجميل مرقة وهو من طلاب القدس وأصله خليلي وراشد حسني من طولكرم ومحمد غوشة وهو من طلاب القدس وأحمد الصادق وهو قادم من مدرسة صفد ثم صلاح علي رضا وكنا نسميه صلاح شركس وهو قادم من عمان وكانت الأردن ترسل طالبا أو طالبين من الأردن للدراسة في القدس. وكان من زملائي ايضاً عبد الرحيم جلال التميمي وهو من طلاب الخليل.

متريكوليشن فلسطين

وبالنسبة لنظام المتــرك (شهادة الاجتياز إلى التعليم العالي الفلسطيني Palestine Matriculation) كان هناك أربع مواد رئيسية يجب أن يقدمها جميع الطلاب وهي: اللغة العربية واللغة الانجليزية

والرياضيات الابتدائية والتاريخ. وفي اللغة الانجليزية كان هناك مجـال أن يقدم الطالب English A أو English B. أما English A فهـو يهتم بالـ Literature أي الأدب وEnglish B يهـتـم بالـ Grammar (القواعد). فكانت في المترك ورقتـان فـي امتحان English A إحداهما Essay + Pressy يعني إنشاء وتلخيص، والورقة الثانية Literature أي أدب. أمـا فـي English B فالورقـة الأولـى Essay + Pressy والثانية Grammar و Translation (ترجمة). أنا نجحت بالـ English A بالإضافـة إلى English B. والقلائل في فلسطين كانوا ينجحون في امتحـان English A وهم طلاب الكلية العربية وبعض طلاب الرشيدية والمدارس التبشيرية وكان مسموح أن نقدم ثماني أو تسع مواد لكن يجب أن ينجح الطالب في مادتين بالإضافة إلى الأربع مواد الرئيسية حتى يحصل على المترك. أنا قدمت الأربع مواد وقدمت معها ثلاث مواد المهم ما قدمت جغرافيا لأنها للصف الأدبي. أنا قدمت كيمياء بالإضافة إلى الأربع مواد كما قدمت الرياضيات الإضافية وطبيعة وهذه هي السبع مواد التي قدمتها.

أما طلاب القسم الأدبي فكانوا أيضاً يختارون منهم أربعة أو خمسة يدرسون اللغة اللاتينية وباقي الطلاب يدرسون عمومي. فطلاب القسم الأدبي بدون تخصص كانوا يقدمون الأربع مواد الرئيسية رياضيات وتاريخ والعربي والانجليزي ويقدمون أيضاً جغرافيا وطبيعة كما يقدمون مادة تاريخ أخرى عبارة عن تخصص في فترة معينة. والطلاب المتخصصون يقدمون اللغة اللاتينية كمادة اضافية .. وكان هذا

هو النظام المتبع. والمعروف أن حملة شهادة المترك كانوا من المتفوقين في فلسطين. وأذكر أن عددهم لم يتجاوز الألف من عرب ويهود منذ بداية الانتداب حتى سنة 1942، فقد كان رقم شهادتي المسلسل في تلك السنة 933." .. انتهى

نظام الدراسة في الكلية العربية بالقدس

وأود أن أشير هنا إلى أن نظام الدراسة في الكلية العربية بالقدس كان حتى الرابع الثانوي مثله مثل نظام الدراسة في الكلية الرشيدية إلا أن جميع طلاب القسم العلمي في الكلية العربية كانوا يدرسون الرياضيات الإضافية كما أن كل طلاب القسم الأدبي هناك كانوا يدرسون اللغة اللاتينية والتي أدخلها إلى فلسطين المستر فرل مدير المعارف في حكومة الانتداب حتى أوائل الأربعينات.

وبالنسبة إلى مادة الرياضيات الإضافية أو الرياضيات العالية أذكر أننا قدمنا امتحان المترك في هذه المادة في شهر تموز عام 42 نحن طلاب الرشيدية وطلاب الكلية العربية في مدرسة تراسنطة على ما أذكر وكان عدد الطلاب في القاعة آنذاك نحو خمسة عشر طالبا عربيا بالإضافة إلى بعض الطلاب اليهود.

وباستثناء "مدرسة الحقوق" في القدس والتي كان التدريس فيها مسائيا، تعتبر الكلية العربية أعلى المدارس في فلسطين قاطبة، إذ كان فيها بعد الصف الرابع الثانوي (صف المترك) صفان ثانويان هما الخامس ثانوي والذي كان يسمى سابقا صف المعلمين ثم افتتح الصف السادس الثانوي (الانترميديت Intermediate).

مؤهلات المعلمين في مدارس فلسطين

وكان المتخرج من الصف السادس الثانوي يعلم في المدارس الثانوية في فلسطين كما كان مدرسوها أيضا من حملة الشهادات الجامعية أو من الناجحين في "امتحان المعلمين الأعلى" وهو فحص في مادة دراسية واحدة كانت تنظمه دائرة المعارف ليوازي الشهادة الجامعية بين المدرسين كما كانت الدائرة تنظم فحص المعلمين الأدنى للمدرسين الذين لا يحملون شهادة المتريكوليشن أو شهادة صف المعلمين في الكلية العربية والتي كانت تسمى سابقا دار المعلمين. وكان مدرسو المدارس الابتدائية في فلسطين إما من حملة شهادة امتحان المعلمين الأدنى أو من حملة شهادة صف المعلمين أو من حملة المتريكوليشن أوالشهادة الثانوية. وهؤلاء كان يشترط عليهم لاستمرار الترقي في سلم التعليم أن ينجحوا في القسم النظري من فحص المعلمين الأدنى أي في مادة التربية وفي القسم العملي منه.

السياسة التعليمية الجائرة لحكومة الانتداب

وأذكر أنه كان يشار بالبنان إلى حملة المتريكوليشن في فلسطين كما ذكرت سابقا لأنه لم يكن ينجح في المترك إلا القليل من الطلاب. فمن مدينة يافا مثلا وهي أكبر المدن العربية في فلسطين لم يكن ينجح في ذلك الامتحان إلا اثنان أو ثلاثة على الأكثر كل سنة.

وكـــان حامـــل المترك مع اللغة الانجليزيـــة أ English A يقبـــل في الجامعـــة الأميركية في بيـــروت في صف السوفومور Sophomore وهو يلي الصف الأول في الجامعة "Freshman".

ومما تقدم يتضح أن حكومة الانتداب كانت تقنن التعليم عند العرب والأدلة على ذلك كثيرة منها أن سن القبول في الصف الأول ابتدائي كانت سبع سنوات في المدن وثماني سنوات في القرى أي أكثر بسنة على الأقل من سن الدخول إلى المدارس المعمول بها حالياً أو في أقطار أخرى.

كما أنه لم يكن يسمح بدخول الصف الأول الثانوي إلا لصغار السن من الطلاب الناجحين في الصف السابع الابتدائي أي أن أكثر من نصف الطلاب كانوا يتوقفون عن التعليم بعد السابع الابتدائي.

كما أنه بعد الصف الثاني ثانوي لم يكن يرسل للقدس من المدن الفلسطينية الأخرى لإكمال التعليم إلا طالب واحد أو طالبان كما أشرت سابقا وكانا يرسلان إلى الكلية العربية أو الرشيدية وهما المدرستان الحكوميتان الوحيدتان اللتان كان طلابهما يتقدمون لفحص المتريكوليشن الفلسطيني حتى بداية الأربعينات وبعد ذلك أصبح طلاب المدارس العربية الأخرى وعددها قليل يقدمون المترك مع طلاب الكلية العربية والرشيدية ولكن نسبة نجاح أولئك الطلاب في ذلك الامتحان كانت منخفضة بعكس طلاب المدرستين الحكوميتين اللتين كان ينجح معظم طلابهما في المترك ومن لم يكن ينجح منهم في موضوعين فرعيين على الأقل وكان ناجحا في المواد الرئيسية كان يمنح شهادة الدراسة الثانوية والتي كانت تسمى Sub-Matric أما من كان يرسب في واحد أو أكثر من المواضيع الرئيسية الأربعة وهي اللغة العربية واللغة الانجليزية والرياضيات والتاريخ فكان يعتبر راسبا في كل الامتحان. ولم يكن هناك في فلسطين "فحص اكمال" أو "دور ثاني" في الشهادة الثانوية بل كان الامتحان يعقد مرة واحدة في السنة في شهر تموز.

الباب العاشر

عملي في التدريس بعد التخرج

البحث عن عمل

أذكر أننا قدمنا الامتحان في شهر تموز يوليو عام 1942 والتاريخ المسجل على شهادة المترك التي منحت لي هو 1942/7/23 وفي يوم إعلان النتائج وكان ذلك في أوائل شهر أيلول (سبتمبر) من ذلك العام اتصلت بجريدة الدفاع اليافية بالتليفون وكنت قلقا بانتظار النتيجة وفرحت كثيرا عندما أخبرني الموظف المختص أن اسمي كان في قائمة الناجحين والتي أعلنت في الصحف في اليوم التالي. وكان ذلك اليوم من الأيام الهامة جداً في حياتي إذ أصبحت من "الشبان المرموقين" في يافا حملة المترك. وفي اليوم التالي بدأت في البحث عن عمل. وكانت الوظائف الحكومية محدودة وكذلك العمل في الجهات الأهلية فتوجهت شأني شأن معظم حملة المترك إلى العمل في التدريس. وكان من الممكن أن أتجه إلى دائرة المعارف فأعين معلما في إحدى القرى القريبة أو البعيدة .. مثلي مثل زملائي ولكنني منذ البداية كنت أرغب في البقاء والعمل في مدينتي "يافا".

أول راتب تقاضيته

لهذا لم يكن أمامي إلا العمل في كلية الثقافة وكان مديرها شفيق الأنصاري آنذاك يعمل على اكمال صفوف المدرسة الابتدائية والتي كان يملكها بفتح صف أول ثانوي وثاني ثانوي فيها وكان أيضا يبحث عن

مدرسين مؤهلين لهذا بدأ بالبحث عني عندما سمع عن نجاحي في المتريكوليشن وكان الأنصاري سعيداً عندما وجدني وعرض علي العمل في مدرسته وهكذا عينت مدرسا في كلية الثقافة وكان راتبي الأول فيها ستة جنيهات شهريا بينما كان راتب المدرس الرسمي في المدارس الحكومية ثمانية جنيهات وستة وستون قرشا وراتب المدرس الإضافي في القرى الفلسطينية ستة جنيهات. وهكذا بدأت العمل في مهنة التدريس... وكنت شابا نشيطا فحملني الناظر أحمد يوسف، وهو من خريجي دار العلوم المصرية حملا ثقيلا في المدرسة إذ كنت أدرس للأول ثانوي الرياضيات والطبيعيات والتاريخ.

هذا وكان معظم طلاب الصف الأول الثانوي في كلية الثقافة من الناجحين في السابع الابتدائي في مدارس المدينة والقرى المجاورة والذين لم يسمح بدخولهم إلى الأول الثانوي في المدرسة العامرية بيافا لكونهم "أكبر من السن القانوني".

تعييني مدرسا رسميا

وبقيت أعمل في كلية الثقافة ثلاثة أو أربعة شهور فقط لأني كنت أتطلع أن أشتغل في مدارس الحكومة في يافا مع أن معظم زملائي قد عينوا مدرسين في القرى وقد تحايلنا على ذلك بأن أشتغل في مدرسة من مدارس البلدية التابعة لإدارة المعارف.

وبعد جهد نجحت في أن أعين في مركز شاغر في مدرسة "حسن عرفة" وهي من مدارس بلدية يافا وتشرف عليها فنيا دائرة المعارف. وهذه المدرسة تبرع بها حسن عرفة أحد تجار يافا الكبار عام 1940 وأذكر أنه

تبرع آنذاك أيضا خالي زهدي أبوالجبين فأنشأ ملجأ الرجاء على طريق يافا القدس قرب قرية بيت دجن لإيواء أبناء الشهداء الفلسطينيين وصار الملجأ فيما بعد مركز قيادة القائد حسن سلامة. والمهم أن نقول أن "ملجأ الرجاء" ومدرسة "حسن عرفة" نموذجان لتبرع الأغنياء الفلسطينيين لأعمال عامة.

وبدأت عملي في مدرسة "حسن عرفة" في منتصف شهر شباط – فبراير – 1943 وكان راتبي ثماني جنيهات وستة وستين قرشا شهريا وهذا الراتب هو راتب المعلم الرسمي بيافا. وقد حسدني زملائي خريجو الرشيدية لأني اشتغلت في يافا وهم اشتغلوا في قرى صغيرة، لأن المجال في المدينة أفضل منه في القرية ومن يعمل في المدينة تفتح له آفاق كثيرة.

وكانت مدرسة "حسن عرفة" ابتدائية كاملة وفيها صف أول ثانوي وتقع في وسط حي العجمي في جنوب المدينة. وكان بقربها "مقام العجمي". وكانت بناية المدرسة تطل على البحر وكان ناظر تلك المدرسة عند تعييني فيها عبد اللطيف الحبال ثم أصبح بشير الدباغ ناظرا لها. ومن زملائي في المدرسة المذكورة أحمد أبو عمارة وسليم الطاهر ومصطفى زكي الدجاني وهو الذي كان زميلا لي في الصف التمهيدي أو الأول ابتدائي في مدرسة النزهة عام 1930.



صورة لاعبي فريق كرة القدم للنادي الرياضي الإسلامي بيافا
حامل الدرع فوزي الشنطي وأمامه جالساً حارس المرمى : عبد الغني
الهباب وعن يمينه ابراهيم الشرقاوي- اسماعيل النجار- فخري
قراتوح وعن يساره احمد سمارة- كمال قمبرجي- عبد الرحمن الهباب
(سكرتير النادي) بالشورت والساكو. الجلوس من اليمين: زكي
الدرهلي- صلاح الحاج مير- حمودة القابوق- مصطفى الدعدع

الباب الحادي عشر
مشاركتي في الأنشطة العامة

انتسابي للنادي الرياضي الإسلامي

وقد امتد نشاطي إلى النواحي العامة وكنت مهيئا من قبل للمشاركة فيها وبدأت أذهب إلى النادي الرياضي الاسلامي باستمرار وكنت أسافر مع فرقة النادي لكرة القدم إلى حيفا وعكا وغزة وغيرها من المدن لنلعب مع فرقها وقد تعرفت من خلال الناد على عدد من الشباب وزرت المدن المختلفة من خلاله وهكذا أصبحت عضوا نشيطا في النادي الرياضي الإسلامي فضلا عن أني كنت أميل إلى انشاء نادي آخر ثقافي.

اصدار مجلة أنصار الثقافة

فأنشأنا النادي الثقافي العربي والذي كان يضم مجموعة شباب وأصبحت أنا سكرتيره وكنا نصدر منه مجلة اسمها أنصار الثقافة وتشرف عليها الهيئة الادارية المؤلفة من خيري أبوالجبين وجميل الحسني وابراهيم سكجها وأحمد عرفات أبو عمارة وحسين نجم. هؤلاء هم الذين أنشأوا المجلة وكنا نصرف عليها من جيوبنا ونوزعها على كل النوادي في فلسطين. وفي تلك المجلة كنا ننشر مقالات لكبار كتاب فلسطين لأنه لم يكن في فلسطين مجلة أدبية تسد الفراغ، لذلك كنا نجد المدرسين الذين درسونا في الماضي وغيرهم يرجوننا أن ننشر مقالاتهم

في مجلتنا مثل نقولا زيادة ومحمد العدناني والذي نشر قصيدة في المجلة منها هذه الأبيات:

أنف شريف القبج   أنف كثير العوج

وما على القاضي اذا دغدغه من حرج

* (ملاحظة: شريف القبج كان مدرسا في طولكرم)

والشاعران مصطفى درويش الدباغ وأحمد يوسف كانا يطلبان أن ننشر لهما قصائدهما في مجلتنا التي أصبحت واسعة الانتشار.

تأسيس أندية صغيرة في يافا

وفي هذه الفترة نشأت نوادي صغيرة في يافا بالإضافة إلى الناديين الكبيرين المعروفين وهما النادي الرياضي الإسلامي والذي تأسس سنة الـ 27 والنادي الأرثونكسي والذي تأسس قبله عام 24. وكان ذلك في أعقاب أو أواخر الحرب العالمية الثانية وهي نادي الشبيبة الإسلامية واهتم بالنواحي الاجتماعية والنادي الثقافي العربي ونادي الرابطة الإسلامية والنادي الأنطوني ونادي الإخاء وعدة نوادي أخرى. وبعد نشوء تلك الأندية برزت فكرة ايجاد لجنة لتوحيد تلك الأندية فدخلت أنا كممثل للنادي الثقافي العربي وانتخبت بدعم من النادي الرياضي الإسلامي فبرزت وصرت سكرتير المجموعة كما أصبحت سكرتير اللجنة الرياضية في النادي الرياضي الإسلامي وصار لنا نشاط إلى أن تأسس الاتحاد الرياضي الفلسطيني والذي تأسس عام 1944 لحاجة

عربية لأن الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم والذي تأسس عام 1923 استولى عليه اليهود وتنفذوا فيه وصار ليس بامكان العرب أن يشاركوا في أي عمل دولي أو مباريات دولية لأن اليهود صاروا مسيطرين على ذلك الاتحاد. (انظر الملحق)

محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية

منذ بداية الانتداب كانت مدينة يافا محط أنظار المطربين العرب والفرق التمثيلية العربية التي تزور فلسطين، وذلك لمركز يافا الاقتصادي والاجتماعي المميز. وأذكر أن فرقة يوسف وهبي وفرقة علي الكسار قدمتا عدة حفلات تمثيلية في يافا في الثلاثينات والأربعينات. كما غنت في محطة الشرق الأدنى في يافا المطربة صباح، وقبلها غنت في يافا فتحية أحمد وأم كلثوم وغيرهما.

والمعروف أنه في أعقاب الحرب العالمية الثانية وسنواتها الأخيرة شهدت فلسطين نشاطا ملحوظا في ميادين عدة منها الأنشطة الاجتماعية والثقافية. ففي تلك السنوات نشطت الأندية والمنتديات الثقافية في يافا وظهر ذلك في دعوة العديد من أدباء العرب لإلقاء محاضرات وإقامة ندوات في المدينة. وكان معظم هؤلاء يفدون إلى يافا إصلا بدعوة من محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية لإلقاء محاضرات أو أحاديث أدبية تذاع من تلك المحطة التابعة لوزارة الإعلام البريطانية. وأذكر أنه حضر في سنوات الحرب وما بعدها إلى يافا كل من الشاعر عمر أبو ريشة والذي امتع الجمهور اليافي بالاستماع إلى مختلف قصائده الشعرية وكذلك

الشاعران العراقيان الصافي النجفي ومحمد مهدي الجواهري والذي فتن بمدينة يافا ووصفها في قصيدته "يافا الجميلة" ومنها هذه الأبيات:

بِـ "يافا" يـومَ حَـطَّ الرِّكـابُ ... تمَطَّرَ عارضٌ ونَجا سَحابُ

و"يافا" والغيومُ تطـوفُ فيهـا ... كحالمةٍ يجلِّلُهـا اكتئـابُ

وقفتُ مُوزَّعَ النَّظـرات فيهـا ... لِطرفي في معانيها انسيـابُ

وموج البحرِ يغسـلُ أخْمَصَيْها ... وبالأنـواءِ تغتسـل القبـابُ

و"بيّاراتُهـا" ضَرَبَـتْ نِطاقـا ... يُخَطِّطُهـا كمـا أمّ الكتـاب

فقلتُ وقد أُخِذْتُ بسِحـرِ "يافا" ... وأتـْـراب ليافا تُستَطـاب

"فلسطينُ" ونِعمَ الأمُّ، هـذي ... بناتُـكِ كلّهـنَّ كَعـاب

كما أقام النادي الرياضي الإسلامي بيافا في تلك الفترة مهرجانا أدبيا كبيرا أشرف عليه حسن أبو الوفا الدجاني وهو أديب يافي معروف واشترك في ذلك المهرجان عدد من شعراء وأدباء فلسطين وشرق الأردن المعروفين. كما كانت الأندية اليافية تتبارى في إقامة المهرجانات السياسية والاجتماعية في المناسبات المختلفة وتدعو إليها قنصل أو أكثر من قناصل الدول العربية في فلسطين وهم قناصل مصر وسوريا ولبنان والعراق والسعودية. وأذكر أن عددا من أدباء العرب الكبار وكان منهم العقاد والمازني وطه حسين زاروا يافا في تلك الفترة بدعوة من محطة الشرق الأدنى.

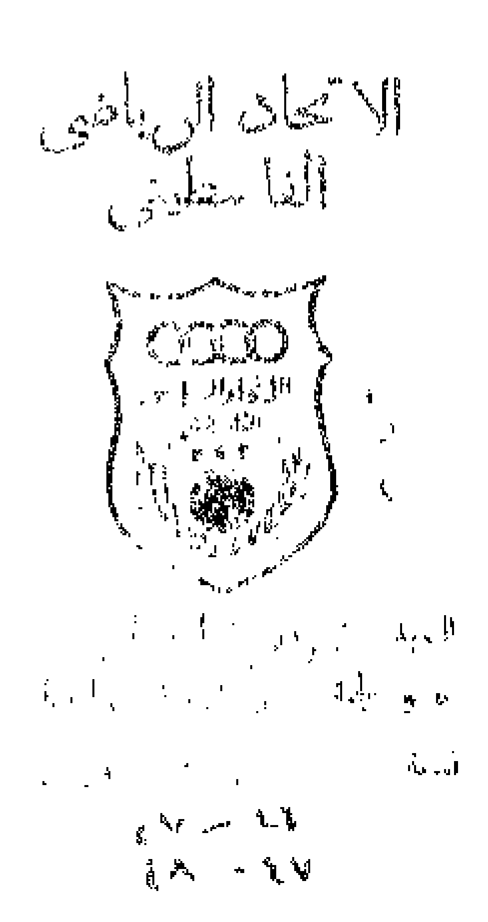
وكنت بحكم مركزي في النادي الرياضي الإسلامي والنادي الثقافي العربي أشارك مشاركة فعالة في تنظيم بعض المهرجانات والندوات المشار إليها والتي كنا ندعو إليها أيضا بعض مدرسينا في

الكلية الرشيدية بالقدس بحكم معرفتنا بهم ومنهم الدكتور أحمد سعيدان الذي ألقى محاضرة علمية ممتعة في النادي اللإسلامي عام 43 كما أن أحمد الشقيري الزعيم الفلسطيني المعروف القى في تلك السنة محاضرة سياسية في النادي الأرثوذكسي بيافا.

تأسيس الاتحاد الرياضي الفلسطيني

ويذكر أن الاتحاد الرياضي الفلسطيني تأسس في خريف عام 1944 بدعوة من النادي الرياضي الإسلامي بيافا وضم الاتحاد جميع أندية فلسطين الرياضية وأصبح مقر النادي الرياضي الإسلامي بيافا مقرا للاتحاد المذكور ولجنته المركزية والتي كان سكرتيرها العام عبد الرحمن الهباب وأمين الصندوق العام سبيرو قديس من يافا.

وكان الاتحاد يشرف على جميع الألعاب الرياضية للهواة في فلسطين من خلال لجانه العامة حيث كان لكل لعبة رياضية لجنة عامة لادارة شؤونها وكان مقر اللجنة العامة لكرة القدم في مدينة القدس وكان أمين سرها ابراهيم سليم نسيبة بينما كان فهد عبد الفتاح أمين سر للجنة العامة لكرة السلة والطائرة ومقرها مدينة حيفا. وكان زورك فراج من النادي الأرثوذكسي بالقدس أمين سر اللجنة العامة للتنس وتنس الطاولة والتي كان مقرها في مدينة القدس أيضا. وتألفت في كل منطقة من مناطق فلسطين الست لجنة منطقة لادارة الأنشطة الرياضية في تلك المنطقة. وكانت لجان المناطق تتبع اللجنة المركزية للاتحاد وبترشيح من النادي الرياضي الإسلامي أصبحت سكرتيرا للجنة منطقة يافا للاتحاد الرياضي الفلسطيني واستمررت أشغل هذا المنصب حتى نهاية الانتداب (انظر الملحق).


الاتحاد الرياضي الفلسطيني

٤٦ - ٤٧

٤٧ - ٤٨

The Palestine Sports Federation

Mr

is a Member of

Committee

for the year

الرقم

الاشارة

اسم العضو

عنوانه ... يافا

عمله

بموجب قانون الاتحاد يجوز لعضو

اللجنة ان يحضر اي مباراة تقيمها فرق

الاتحاد في منطقة يافا

التاريخ

امين سر لجنة منطقة يافا

يافا

امين السر

صورة بطاقة هوية للمؤلف

أمين سر لجنة منطقة يافا للاتحاد الرياضي الفلسطيني

1948 - 1944

تأسيس منظمة النجادة الفلسطينية

وفي عام 1944 أيضا أسس النادي الرياضي الإسلامي بيافا منظمة النجادة الفلسطينية شبه العسكرية وكنت من أوائل أفراد النجادة والمسؤول الاعلامي في تلك المنظمة. وكنت عريف حفل افتتاحها الرسمي والذي أقيم في ملعب البصة بيافا في ربيع عام 1945. ولكنني اضطررت بعد ذلك لترك ذلك المنصب للتفرغ لعملي سكرتيرا للجنة منطقة يافا للاتحاد الرياضي الفلسطيني.

والمؤسف أن تلك المنظمة حلّت قبل قرار تقسيم فلسطين بعد أن كانت قد اندمجت مع "منظمة الفتوة" المنافسة لها في "منظمة الشباب العربي" والتي لم تعش إلا شهورا قليلة!!.. (انظر الملحق)

بدء عملي في الصحافة

ونظرا لأني أصبحت سكرتير اللجنة الرياضية في النادي الرياضي الإسلامي بيافا وسكرتيرا لمنطقة يافا للاتحاد الرياضي الفلسطيني ثم مسؤولا إعلاميا في منظمة النجادة فقد أصبحت أقضي معظم ساعات فراغي في مقر النادي خصوصا بعد أن توقفت مجلة أنصار الثقافة عن الصدور لأسباب مالية وكل تلك المناصب أهلتني لأن أصبح محرر الزاوية الرياضية في جريدة الدفاع اليافية وكانت أكثر الصحف الفلسطينية انتشارا. وهكذا بدأت أعمل هاويا في الصحافة التي شغفت بها من قبل كما أنني استمررت في عملي الرسمي مدرسا في مدرسة "حسن عرفة" حتى عام 46.



خمسة من فتيان النجادة بلباسهم الرسمي



احمد الشقيري يخطب في حفل افتتاح "منظمة النجادة الفلسطينية" في يافا ويرى الى جانبه "عريف الحفل" خيري أبو الجبين

يافا - 1945

الباب الثاني عشر
انتقالي من التدريس لمراقبة الصحف

دائرة مراقبة الصحف في فلسطين

كانت دائرة مراقبة الصحف بيافا من دوائر الحرب. وكان المركز الرئيسي للدائرة في مدينة القدس ولكن فرع تلك الدائرة في مدينة يافا كان هو الأهم لأن يافا كانت مركز الصحافة العربية في فلسطين وكانت تصدر فيها صحف فلسطين والدفاع والشعب والصراط المستقيم وكلها صحف يومية بينما لم يكن يصدر في القدس عام 1946 إلا جريدة الوحدة وهي تتبع الحزب العربي الفلسطيني.

وكانت تلك الدائرة في يافا تراقب أيضا في قسمها العبري جميع الصحف العبرية والتي كانت تصدر في تل أبيب. لهذا فقد اتخذت تلك الدائرة مقراً لها في شارع يافا- تل أبيب ليكون قريبا من مراكز الصحف في المدينتين المتجاورتين يافا وتل أبيب.

وكان لتلك الدائـــرة مدير انجليزي هو المستر هوكادي Hookadi وله مساعدان أحدهما لمراقبة الصحف العربية وهو السيد نجيب خوري والآخر لمراقبة الصحف العبرية واسمه المستر زيف وهو حاليا من أهم الصحافيين اليهود.

وكان موظفو تلك الدائرة يعتبرون من كبار الموظفين حيث كان راتب الموظف فيها يبلغ ضعف راتب زميله في الدوائر الأخرى على الأقل. كما كانت لأولئك الموظفين امتيازات وظيفية أخرى شأنهم شأن موظفي "دوائر الحرب" الأخرى.

تعييني موظفا بدائرة مراقبة الصحف

ولميولي الصحفية ولكل تلك الأسباب حاولت أن أعمل في تلك الدائرة وبعد جهود نجحت في ذلك واستقلت من عملي في مدرسة حسن عرفة وعينت موظفا في دائرة مراقبة الصحف Press Censorship اعتبارا من 1946/3/8 .. وبدأت أداوم في تلك الدائرة من العاشرة صباحا وحتى الواحدة بعد الظهر ومن السابعة مساء حتى العاشرة مساء. وكانت ساعات الدوام المذكورة تناسب عمل الصحف العربية حيث كنا في الصباح نقوم بالأعمال الادارية وكتابة التقارير ومراقبة أخبار صحيفة الصراط المستقيم والتي كانت مسائية وكذلك مراقبة أخبار ومقالات جريدة الاتحاد والتي كانت تصدرها أسبوعيا من حيفا عصبة التحرر الوطني والتي ظهرت في فلسطين في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية. أما في الفترة المسائية فكنا نراقب أخبار ومقالات الصحف العربية اليافية الثلاث الأخرى.

ومنذ الشهر الأول لعملي بدأت ألمس مدى نفوذ مساعد المدير اليهودي وكيف كان المدير الانجليزي منقادا له. وبعد ذلك رأيت ذلك المساعد يدبر مؤامرة أطاحت بالمسؤول العربي السيد خوري وأتبعها بمؤامرة أخرى أطاحت بالمدير الانجليزي نفسه وهكذا أصبح هذا المساعد الآمر الناهي في تلك الدائرة.

ونظراً لحدوث استقالات أخرى في القسم العربي من تلك الدائرة، صرت أعلى موظف عربي فيها ورقيت إلى وظيفة "كبير مراقبي الصحف العربية في فلسطين"، تلك الوظيفة التي بقيت أشغلها حتى نهاية الانتداب.

طبيعة عملي في مراقبة الصحف

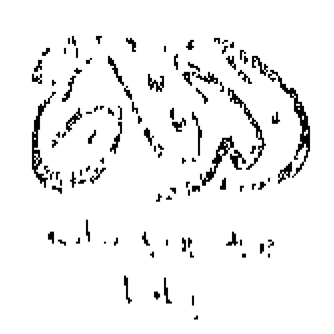
كانت التعليمات المعطاة لموظفي تلك الدائرة بالنسبة لعملية المراقبة أن يمنعوا نشر كل ما يثير النفوس والاضطرابات في البلاد أو يعارض سياسة حكومة الانتداب في فلسطين.

ومن ذكرياتي عن العمل مراقبا للصحف العربية، أننا كنا نمنع نشر الكثير من الأخبار المثيرة كما كان مجرد ذكر اسم الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين ممنوعا. وكانت الصحف تتحايل على ذلك بتسمية المفتي "الهيئة العربية العليا" وكنا نقبل هذا التحايل!!!

كما أذكر أنني بعد الدوام الرسمي كنت أترجم للمدير العام بالقدس على الهاتف معظم ما كان يعرض علي من أخبار ومقالات كما كان محررو الصحف يتصلون بي هاتفيا أثناء الليل للسماح بنشر ما يردهم من أخبار متأخرة. وكنت في الأشهر الأخيرة لا أرجع إلى رئيسي في القدس بل أتولى المراقبة بنفسي متعاطفا مع تلك الصحف حيث كانت الأوضاع قد ساءت لدرجة أصبحت معها المراقبة غير مجدية بل غير معمول بها...

توقفي عن العمل بسبب الاضطرابات

وآنذاك نقلت مكتبي إلى وسط المدينة حيث تعذر استمرار العمل في مقر الدائرة بشارع يافا- تل أبيب لتدهور الأوضاع الأمنية!! وكان منع التجول يفرض على سكان المدينة كل مساء تقريبا وكنت أمنح تصريحا رسميا للتجول لأقوم بالمراقبة في مقرات ومطابع الصحف ولكن ذلك التصريح لم يكن كافيا لحمايتي إذ تعرضت للخطر عدة مرات حيث كان رجال الجيش البريطاني يطلقون النار على كل من يمر في الشارع دون تمييز!!



AL-DIFAA

JAFFA

بطاقة صحفية

Press Card



We hereby [illegible]

[illegible]

and beg all authorities to [illegible]

facilities.

Jaffa [illegible]

صورة بطاقة صحفية للمؤلف

صادرة من جريدة الدفاع بيافا في 1948/2/1

وفي أواسط شهر نيسان (ابريل) 1948 توقفت نهائيا عن العمل كما توقفت الصحف عن الصدور!!

عودة إلى التدريس

وقبل أن أنهي حديثي عن عملي في تينك السنتين أي من سنة 46-48 أذكر أنني عدت خلالهما للتدريس لبعض الوقت في كلية الثقافة وكانت تلك الكلية قد أصبحت ثانوية كاملة يتقدم طلابها لامتحان المترك. وأصبح في يافا في تلك السنة ثلاث مدارس تقدم امتحان المترك أو أنها ثانوية كاملة وهي مدرسة الفرير الفرنسية والكلية الأرثوذكسية وكلية الثقافة. وكنت أدرس في الصباح حصتين من 8 -9½ وبعدهما أذهب لعملي الرسمي ثم أدرس بعد الظهر حصتين من 2 -3½. وبهذا كنت أدرس 20 حصة في الأسبوع. وقد تمكنت من القيام بالتدريس لأنه يتناسب مع ساعات الدوام الرسمي لادارتنا وبعد العمل كنت أداوم في النادي لممارسة نشاطاتي الأخرى.

وفي عام 1947 تمت خطوبتي إلى إحدى قريباتي وهي الآنسة سهام زكي عياد وكانت قد تخرجت من المدرسة الانجليزية العليا English High School والتي كانت تدرس فيها طالبات عربيات ويهوديات. وكان في يافا في تلك الفترة مدرستان ثانويتان أخريان للبنات هما مدرسة راهبات ماريوسف الفرنسية ومدرسة (C M S) الانجليزية. وكانت طالبات المدرسة الحكومية للبنات "الزهراء" يكملن دراستهن الثانوية في المدارس المذكورة وخصوصا في المدرسة "الانجليزية العليا" لأن أعلى صف في "الزهراء" كان الثاني ثانوي حتى نهاية الانتداب.

الباب الثالث عشر

المجلس البلدي لمدينة يافا

انتخابات المجلس البلدي عام 31

كانت انتخابات عام 1931 آخر انتخابات جرت في يافا قبل أن تحل الحكومة المجالس البلدية المنتخبة.

وأذكر أنني في طفولتي كنت أهتف مع الهاتفين لبعض المرشحين عن حي الرشيد في تلك الانتخابات ومنهم عمي الشيخ عيسى أبو الجبين والذي فاز آنذاك في عضوية المجلس البلدي والذي كان برئاسة عاصم السعيد. وعندما حل موعد الانتخابات التالية للمجالس البلدية كانت ثورة 36-38 على أشدها فلم تجر الانتخابات وتم التجديد للمجالس القائمة آنذاك ثم ما لبثت الحكومة أن حلت تلك المجالس وبدأت تعين لجانا لادارة البلديات.

لجنة للبلدية بدل المجلس المنتخب

وأذكر أن "لجنة بلدية يافا" في أوائل الأربعينات كانت برئاسة عبد الرؤوف البيطار والذي خلفه بعد وفاته شقيقه عمر البيطار وهو الذي كان رئيسا للبلدية في العهد العثماني. وبالإضافة إلى الرئيس كان من أعضاء لجنة البلدية كل من: علي المستقيم ومسعود الدرهلي وزهدي أبوالجبين وحسن عرفة وألفرد روك كما كان ماير امزالق عضو يهودي يمثل السكان اليهود القاطنين في الأحياء اليهودية المتاخمة لحي المنشية في شمال المدينة.

كلمة عن الطوائف المسيحية في يافا

وبالنسبة لألفرد روك أذكر انه كان من أقطاب الحركة الوطنية في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى الانتداب البريطاني وهو من طائفة اللاتين المسيحية. وكان في يافا وفلسطين كلها طائفتان مسيحيتان رئيسيتان بالإضافة إلى طوائف الأرمن والبروتستانت وغيرهما. والطائفتان الرئيسيتان هما الطائفة الأرثونكسية وهي الأكبر ثم طائفة اللاتين والتي كان منها الفرد روك وأخوه أدمون روك وكانا من أعيان مدينة يافا. وكانت حكومة الانتداب باستمرار تحاول التفريق بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين. فكانت تعين في الدوائر الحكومية موظفين من الشبان المسيحيين اكثر من المسلمين بقصد التفرقة. لكن الأخوان المسيحيين الفلسطينيين والحق يقال أثبتوا باستمرار أنهم عرب أقحاح وأكدوا تمسكهم بفلسطينيتهم ونبذوا التفرقة وكانوا سندا لإخوانهم المسلمين في كل الثورات الفلسطينية والحركات الفلسطينية منذ بداية الانتداب وقبله وقد أنشئت الجمعيات الإسلامية المسيحية قبل الهيئة العربية العليا. وكان المسيحيون يشاركون في كل الجمعيات الوطنية بيافا وكان لهم ممثل أو أكثر في كل منها. ومن المسيحيين المعروفين في يافا ألفريد روك وكان عضوا في لجنة بلدية يافا وأخوه أدمون وكان رئيسا لنادي الاتحاد. وكان بشارة عازر والبيروتي والعيسى من الزعماء السياسيين المسيحيين في يافا مثلهم مثل زملائهم المسلمين علي الدباغ ومحمد عبد الرحيم ومحمد سليم أبو لبن وكامل الدجاني والشيخ راغب الدجاني وغيرهم. وأذكر من السيدات المسيحيات اللاتي كان لهن ضلع في الحركة النسائية الفلسطينية

"أوديت عازر" وكانت تناضل وتقود المظاهرات في يافا مع زميلاتها المسلمات مثل أم غالب الدجاني وأم كمال أبو لبن وبعدهن كانت سلوى السعيد وسامية أبو الجبين من السيدات النشيطات في يافا.

وفي القدس كان الزعماء المسيحيون أمثال يعقوب فراج وأميل الغوري سكرتير الحزب العربي وفوتي فريج الذي اختير وزيرا في حكومة عموم فلسطين عام 48 – يشاركون إخوانهم المسلمين في العمل الوطني ومنهم جمال الحسيني وراغب النشاشيبي وحسين فخري الخالدي.

وبالمناسبة أقول أنني حضرت في الصيف الماضي ندوة أقيمت في النادي الأرثوذكسي بعمان عنوانها مسيحيون ومسلمون في دعم الانتفاضة، تحدث فيها أحد رجال الدين المسيحيين من القدس وهو الدكتور حنا عطا الله، إلى جانب شيخ اسلامي جليل .. وكان الدكتور عطا الله في تلك الندوة متحمسا لعروبة فلسطين مثل زميله الشيخ الاسلامي إن لم يكن أكثر!!

آخر مجلس بلدي ليافا

عند بداية عام 1946 وبعد استقرار الأحوال نسبيا في البلاد إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية قررت حكومة الانتداب اجراء انتخابات لكافة البلديات في فلسدلين. ومن أجل ذلك جرى التحضير لانتخاب مجلس بلدي في يافا بعد أن كان الأمر موكولا للجنة البلدية والتي كان آخر رئيس لها الدكتور يوسف هيكل والذي سبق أن انتدب لشغل ذلك المركز بعد أن كان موظفا كبيرا في دائرة الأوقاف الإسلامية.

والدكتور هيكل ابن إحدى عائلات يافا العريقة وهو خريج جامعة السوربون بباريس ... وقد رشح نفسه لرئاسة المجلس البلدي وكان ينافسه في ذلك سليم السعيد ابن عاصم السعيد والذي كان رئيسا لآخر مجلس بلدي تم انتخابه في يافا.

وكانت معركة الانتخابات حامية جدا شاركت فيها عناصر عديدة وأحزاب فلسطينية مختلفة وفي النهاية فاز الدكتور يوسف هيكل وجماعته بالمجلس. واستمر ذلك المجلس في عمله نحو سنتين حتى نهاية الانتداب. وكان من الأعضاء الفائزين فيه رباح أبو خضرا وراشد كنعان وعادل الحمامي وبشارة عازر والبيروتي وكان في القائمة المنافسة سليم السعيد وأحمد الحوت وآخرون. كما كان عمي الشيخ عيسى أيضا في القائمة المنافسة وكنت مندوبا عنه في لجنة مراقبة الانتخابات وفرز الأصوات. وأذكر أن عملية التصويت وكذلك عملية فرز الأصوات جرتا في عمارة السراي الكائنة في ساحة الساعة وسط المدينة والتي كانت تشغلها دائرة الشؤون الاجتماعية وكانت تلك العمارة مقرا للحكومة في العهد العثماني. ومما يذكر أن العصابات الصهيونية نسفت تلك العمارة في شهر كانون الثاني (يناير) عام 1948 عندما بدأت الاضطرابات بعد قرار التقسيم ونتيجة لنسف العمارة المذكورة استشهد عدد من شباب المدينة منهم أربعة من أصدقائي وهم غالب الدجاني عضو النادي العربي والآنسة سعاد الزين وعضوا النادي الرياضي الإسلامي سعيد شنير وزكي الدرهلي والذي كان الجناح الأيسر لمنتخب فلسطين في كرة القدم.

الباب الرابع عشر

صدور قرار التقسيم وسقوط يافا والهجرة منها

صدور قرار التقسيم

وفي مساء 29–30 تشرين الثاني عام 1947 صدر قرار تقسيم فلسطين. وكنت في تلك الليلة أتابع بالراديو اجتماع هيئة الأمم المتحدة وعملية التصويت. وعرفت أن أمريكا وبريطانيا والاتحاد السوفييتي صوتت ضدنا. وسمعت أيضا المذيع يقول أن كميل شمعون مندوب لبنان آنذاك رفض أن يسلم على مندوب الاتحاد السوفييتي. وكنت قد قرأت في اليوم السابق كيف أن الادارة الأمريكية بأمر من الرئيس ترومان قامت بتهديد بعض الدول واغراء ورشوة البعض الآخر من أجل اقرار مشروع التقسيم في الأمم المتحدة وبعد صدور قرار التقسيم بدأت الاضطرابات في المدينة...

لماذا سقطت مدينة يافا

وكانت مدينة يافا محاطة باليهود من جميع النواحي فمن جهة الشرق بعد شارع سلمه كان اليهود متركزين ومن الشمال كانت مدينة تل أبيب والمستعمرات. ومن الجنوب كانت مستعمرة بيت يام. وهذا يعني أن مدينة يافا كانت محاطة بالعدو من كل الجهات إلا من جهة البحر أي أنها كانت ساقطة عسكريا. وكان اليهود مستعدين ومزودين بالسلاح أكثر

منا. وكان التواطؤ البريطاني واضحا حيث كان الجيش البريطاني يعطي السلاح لليهود بطرق مختلفة فيما كنا خلال الثورات السابقة "إللي بيتمسك معاه سكينة بيحبسوه، واللي معاه رصاصة بيعدموه". يعني يجب أن لا ننسى التواطؤ البريطاني مع اليهود والصهيونية العالمية لاغتصاب وطننا. ورغم كل المحاولات للدفاع عن المدينة والعمليات العسكرية التي قام بها المناضلون في ضواحي يافا واستشهد فيها الكثيرون سقطت يافا في 1948/4/28. وفـــي تلك الأيام تألفت لجنة قومية للمدينة وكان من أقطابها أحمد عبد الرحيم ومصطفى الطاهر وعبد الرحمن الهباب ومحمد خير البهلول وبشارة عازر وأحمد أبو لبن .. ومما يذكر أن أحمد عبد الرحيم كان أحد أعضاء لجنة الطوارئ التي قامت فيما بعد بتسليم مدينة يافا لعصابة الهاجاناة!!

ويذكر أنه في الأيام الأخيرة قبل سقوط المدينة كانت اللجنة القومية تحاول بشتى الطرق منع السكان من الهجرة .. وكانت تحاول أن تقوي عزائمهم .. ولكن عندما اشتدت الهجمة الصهيونية على يافا بقنابل الهاون ابتداء من يوم 48/4/25، اتجه معظم أهل المدينة إلى البحر طالبين النجاة!! وبعد أيام دخلت عصابة الهاجاناة إلى المدينة وأعملت فيها قتلاً وتدميراً وجمعت السكان الباقين وعددتم لا يتجاوز الثلاثة آلاف.. في شبه "غيتو" في حي العجمي وفرضت عليهم قيوداً مشددة!!

هجرتنا من يافا

في 25 نيسان (ابريل) من عام 1948 بدأت العصابات الصهيونية بضرب قلب مدينة يافا بقنابل الهاون بعد أن كانت قد احتلت معظم

أحيائها وضواحيها الشمالية والشرقية ولم يعد المناضلون من شباب المدينة والمتطوعون العرب قادرين على حماية المدينة لقلة الأسلحة والإمكانيات العسكرية، لهذا قرر معظم أهل المدينة الصامدون مغادرة المدينة لانقاذ أرواحهم خصوصا وأنهم كانوا ينتظرون قدوم الجيوش العربية لتخليص المدينة عند انتهاء الانتداب البريطاني على البلاد يوم 15 أيار !!

وكنت مع أسرتي قد غادرت منزلنا الواقع في أول المنشية في شمال المدينة ولجأنا في أواسط شهر نيسان إلى منزل خالي جمال أبو الجبين الكائن في عمارة الأقباط في دير اللاتين في حي العجمي في جنوب المدينة حيث أقمنا هناك بضعة أيام عزمنا بعدها أن نغادر المدينة بعد أن تشاورنا مع بقية رجال العائلة خصوصاً وأنني أصبت في رجلي بسبب شظية قنبلة أثناء سيري بعد ظهر يوم 25 نيسان في شارع إسكندر عوض .. وسط المدينة وهكذا استأجرنا يوم 26 نيسان سيارة لوري كنا فيها نحو 30 شخصا منهم خطيبتي وأسرتها وشقيقتي المتزوجة "لمياء" وأسرتها وأقرباء آخرون وبعض الجيران بالإضافة إلى شقيقتي الكبرى وشقيقي الأصغر اللذين كانا يسكنان معي. أما والدي وزوجته وشقيقتي الصغرى "نبيلة"، فقد توجهوا إلى الميناء طلبا لمركب أو سفينة تنقذهم شأنهم شأن الآلاف من السكان. وكان البحر في ذلك اليوم هائجاً جداً والمطر غزيراً (بالرغم من أننا كنا في أواخر شهر نيسان) وكنت ترى الناس يتدافعون لركوب أي مركب يجدونه وقد سقط منهم في البحر من سقط .. وكانت المراكب تغص بركابها فتضطر إلى حمل بعض أفراد

من أسرة وترك الأفراد الآخرين! وكانت بعض المراكب تبحر ثم تضطر إلى العودة إلى الميناء من شدة الريح وارتفاع الموج. وأذكر أن اثنتين من عماتي كانتا على وشك الغرق حيث بقيتا في المركب الذي أقلهما يومين أو ثلاثة في البحر ثم عادتا إلى الميناء..! وقد تمكن والدي بصعوبة بالغة أن يجد له مكانا في مركب أبحرت به ووصل رغم ارتفاع الموج مع أسرته بعد يومين إلى شاطئ غزة التي كانت مزدحمة باللاجئين فتوجهوا إلى معسكر القنطرة شرق داخل الحدود المصرية حيث احتجز والدي هناك مع مئات اللاجئين القادمين من مدينة يافا وغيرها.!

أما نحن فتوجهنا بالسيارة كما ذكرت ومررنا أولا بمستعمرة "نيتر" شرقي المدينة حيث كان اليهود فيها يوجهون نيرانهم إلى كل الخارجين من يافا بالسيارات وهم قلة. ومن حسن حظنا أن سيارة نائب الحاكم الانجليزي كانت بجانب سيارتنا أثناء مرورنا بالمستعمرة فتوقف المعتدون اليهود عن اطلاق النار وهكذا نجونا .. وواصلنا سيرنا إلى أن وصلنا مدينة غزة ثم توجهنا إلى العريش حيث نمنا هناك في "بايكة دواب" أو ما شابه وفي اليوم التالي توجهنا إلى الحدود المصرية ولم يكن معنا فيزا "تأشيرات دخول" فأدخلونا باعتبارنا من اللاجئين!! وأذكر بالمناسبة أنه أثناء توقفنا في الطريق تجمع حولنا بعض الأهالي المصريين من قبيل حب الاستطلاع وقد تكرم أحدهم وعرض علينا ربع جنيه كمساعدة تعاطفاً معنا فشكرناه على ذلك!

دخولنا كلاجئين إلى مصر ومنع تحركنا فيها

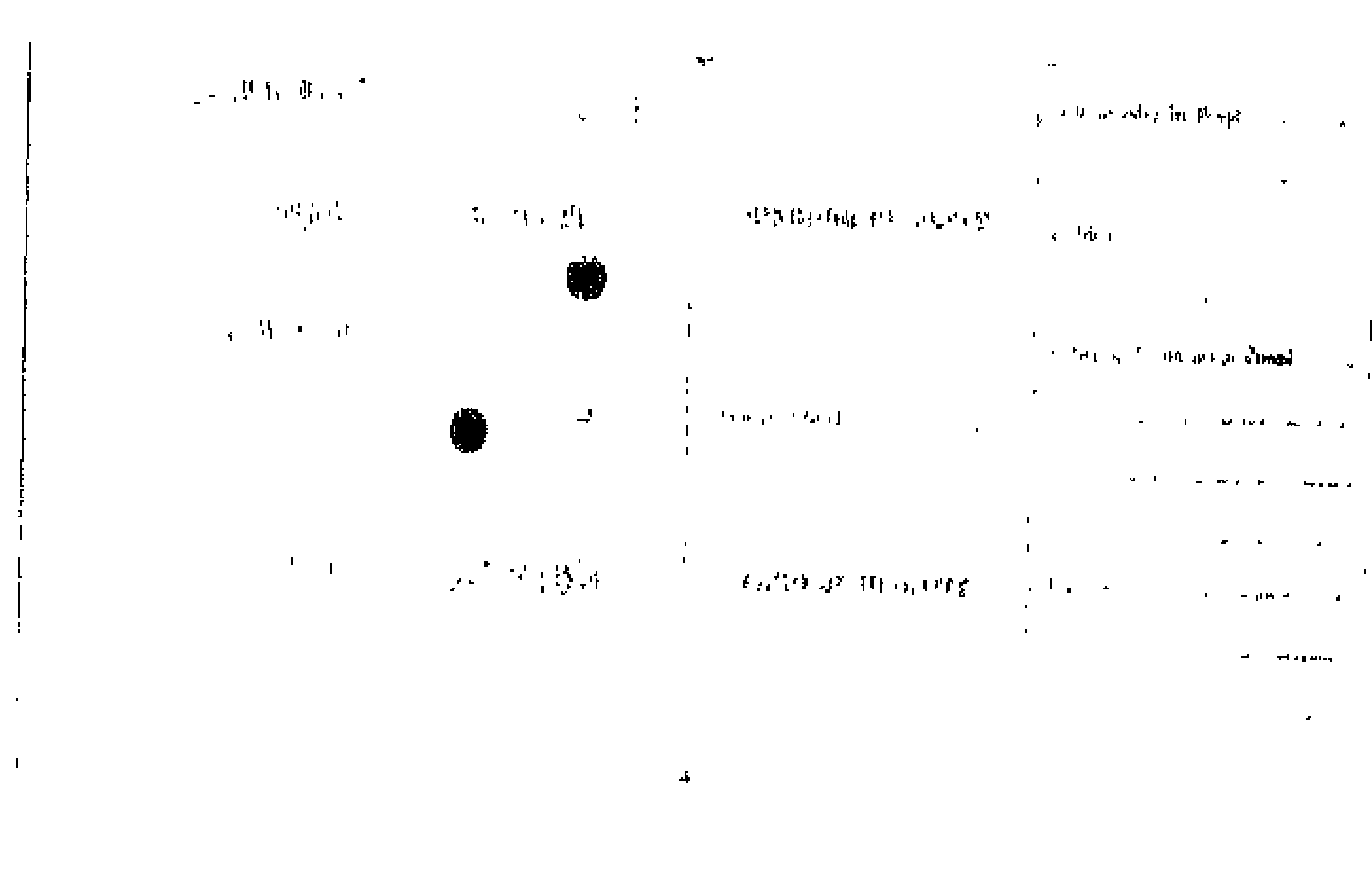
وبعد دخولنا الحدود المصرية توجهنا إلى طريق القاهرة قاصدين بعض أفراد عائلتنا الذين استقروا في القاهرة إثر مغادرتهم ليافا قبلنا بنحو شهر أو شهرين. وقبل القاهرة ببضعة كيلومترات فوجئنا بقوة من الشرطة المصرية أمرتنا بالتوجه إلى معسكر العباسية "للإحصاء"!؟ وهناك عرفنا أن المقصود حجزنا في ذلك المعسكر .. وهكذا كان. حيث نصبوا خياما لإقامتنا في ذلك المعسكر والذي كان أصلاً للقوات البريطانية في مصر.

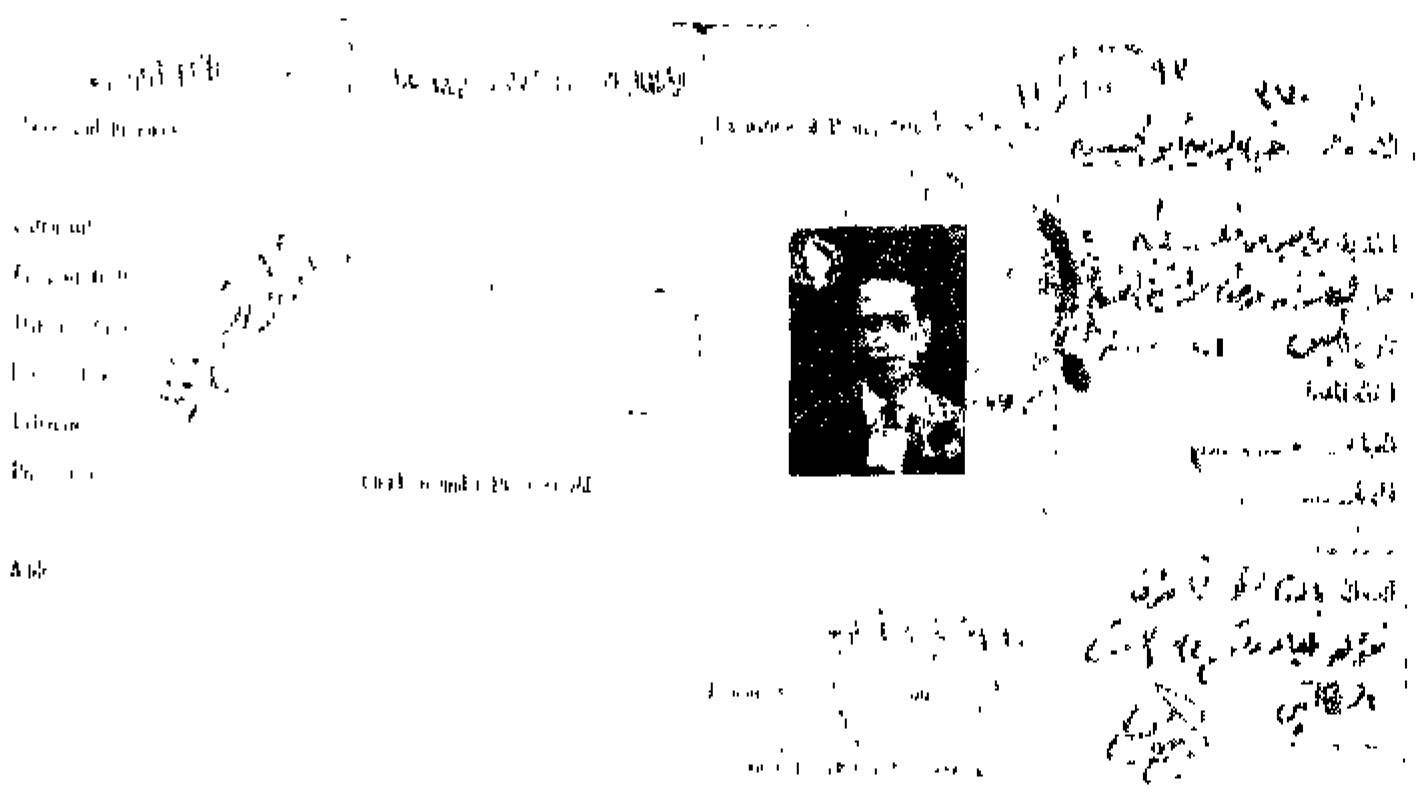
وبعد أن أخرج الأطفال من ذلك المعسكر في صباح اليوم التالي بطريقة أو بأخرى لم يبق من أفراد العائلة معي في المعسكر إلا شقيقتي وخطيبتي وشقيقتها ووالدهما (إذ أن من كان سافر معنا من الأقرباء والجيران قد آثروا البقاء في غزة) وقد تضايقت كثيراً واستغربت لأنني أصبحت معتقلاً في ذلك المعسكر. وقد أوضحت سبب تذمري لبعض الصحفيين الذين حضروا وطلبوا مني حديثا صحفيا كما أوضحت لهم في حديثي أسباب اللجوء إلى مصر وطريق السفر والمخاطر التي صادفتنا وشدة الهجمة الصهيونية على الفلسطينيين وافتقارهم للأسلحة مما اضطرهم للهجرة بانتظار قدوم الجيوش العربية لتحرير فلسطين وأخيرا تساءلت في حديثي عن دواعي حجزنا في المعسكر وهددت بأني سأهرب من المعسكر!!"

ولما سمع ذلك أفراد الجيش الذين كانوا يتولون حراستنا ضربوا نطاقا حول خيمتي وزادوا الحراسة علي .. فلم أهرب في تلك الليلة!!

وفي اليوم التالي حضر لزيارتي اثنان من أصدقائي عرفا عن قدومنا لمصر كلاجئين .. وهما جميل الحسني وبشير الغنيمي وكانا آنذاك يدرسان في جامعة القاهرة وعند خروجهما من المعسكر بعد الزيارة خرجت معهما ولم يفطن الحراس إلى ذلك؟! وهكذا أصبحت حراً طليقا في القاهرة وسكنت هناك في حي العباسية مع أفراد الأسرة الذين كانوا قد سبقوني إليها. وبعد استقراري هناك بدأت في السعي لإخراج أهلي من المعسكر لأن وضعهم هناك كان صعبا للغاية فقدمت استرحامات عديدة للمسؤولين ودفعت رشاوي كثيرة ووسطت بعض من كنا نعرفهم من الأخوة المصريين إلى أن نجحت وبعد ذلك بدأت بالعمل على اخراج والدي وبقية أفراد العائلة المحتجزين في معسكر القنطرة وكان عدد منهم قد هرب أيضا من هناك والتحق بالعائلة في القاهرة.

وهكذا أصبحت مصر ملجأ للكثيرين من أفراد عائلتنا وغيرهم والذين استمروا يعيشون فيها كلاجئين وكتب على بطاقة كل منهم: "ممنوع من العمل بأجر أو بدون أجر". وبعد سنوات تمكن عدد منهم من إيجاد أعمال لهم في الكويت والسعودية وسافروا إليها بوثائق سفر مصرية لا يسمح لحامليها وللأسف بالعودة إلى مصر وهي الدولة التي أصدرت تلك الوثائق!؟





المؤلف في مصر كمهاجر من فلسطين

القاهرة – نيسان 1948

الجزء الثاني

حياتي في الكويت



الباب الأول

الحياة في مصر بعد الهجرة من فلسطين

الشهور الأولى في القاهرة

وفي القاهرة أمضينا الشهور الأولى نصرف مما كان معنا بانتظار "الفرج" والعودة إلى الوطن، ولكن مع مرور الوقت أدركنا أن عودتنا باتت بعيدة وخصوصا بعد هزيمة الجيوش العربية في حرب 48 حيث بدأنا نسمع في الراديو عن الهزائم العربية والهدنة وسقوط الرملة واللد والعديد من القرى الفلسطينية الأخرى.

وكذلك سمعنا عن تدفق المزيد من اللاجئين إلى غزة ومدن الضفة الغربية والأقطار العربية المجاورة وسوء أحوالهم هناك. كما كنا نسمع عن حصار الفالوجة و"الضبع الأسود" بطل الفالوجة وفشل جيش الانقاذ.

سوء الأحوال المالية

وكل هذه الأخبار غير السارة جعلت الكثيرين منا يدركون أن أوقاتهم باتت صعبة وأنه أصبح من الضروري الاقتصاد في الصرف من القليل الباقي معهم وبمرور الوقت أصبح الكثيرون ممن لجأوا إلى مصر بحاجة للمساعدة، وقد عشت شخصيا في تلك الأجواء مع أسرتي الصغيرة والتي كانت تتألف مني ومن شقيقتي اعتدال وشقيقي الأصغر فاروق علما بأنه قد خفف من أزمتنا تلك ما تلقيناه من عون أرسله لنا خالي من بيروت.

وكذلك ما حصلت عليه من مكافأة مالية محدودة عن عملي السابق كمراقب للصحف في فلسطين. وقد دفعت لي تلك المكافأة بعثة أوفدتها حكومة الانتداب إلى مصر. والمعروف أن الكثيرين من المعلمين والموظفين القدامى لا يزالون حتى الآن يتقاضون رواتب تقاعدية عن خدماتهم في فلسطين من أموال كانت رصدتها حكومة الانتداب لهذا الغرض.

وبسبب سوء الأحوال المالية وانقطاع الموارد عنهم لجأ العديد من الطلاب الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون في مصر إلى الجامعة العربية فقامت بتقديم عون بسيط لهم!!

معسكر القنطرة

وبعد شهور قليلة من وصولنا إلى القاهرة وخروجي من المعسكر بدأت في التفتيش عن عمل ولكن العمل في مصر كان صعبا بل كان ممنوعا بالنسبة لنا. وكان والدي آنذاك لازال في معسكر القنطرة إذ تأخرت معاملة إخراجه من ذلك المعسكر. وكان في ذلك المعسكر مع والدي أصدقاء لي من يافا بينهم أحمد أبو عمارة وفوزي الكيالي ومحمد نجم وهو من قرية أسدود وكان يعمل قبل انتهاء الانتداب مدرسا في يافا وهو شقيق صديقي حسين نجم الذي كنت وإياه نعلم في كلية الثقافة. وأذكر أن محمد نجم كان يزورنا في تلك المدرسة وكان يحدثنا عن الكويت التي كانت مجهولة بالنسبة إلينا وقد ألقى مرة محاضرة تحدث فيها عن الكويت وأهلها وصيد اللؤلؤ فيها كما تحدث عن فترة عمله مدرسا في تلك الامارة العربية في عام 1938

الباب الثاني

الهجرة إلى الكويت

فكرة الهجرة إلى الكويت

محمد نجم الذي كان محجوزاً مع والدي في معسكر القنطرة كما ذكرت سابقا، أخذ عنواني في القاهرة من والدي وأرسل لي رسالة طلب مني فيها أن أذهب إلى "بيت الكويت" في القاهرة وأقول لمديره عبد العزيز حسين أن محمد نجم يريد المجيء إلى الكويت للتدريس. وعند استلامي تلك الرسالة توجهت إلى بيت الكويت في حي الزمالك فرحب بي عبد العزيز حسين وأبلغته مضمون رسالة محمد نجم وكان يعرفه من قبل، ولما سألني عن أحواله أخبرته بأنه محجوز في معسكر القنطرة مع اللاجئين الفلسطينيين.

بعد ذلك قال لي عبد العزيز حسين: "ولكن .. كيف يمكنني أن أخرج محمد نجم من المعسكر ليسافر إلى الكويت؟"

وقلت له: أعطني خطابا يفيد أنه عين مدرسا في الكويت وأنا أعمل اللازم.

فأعطاني ما طلبت وبدأت أراجع السفارة البريطانية والتجنيد والجوازات إلى أن حصلت له على إذن الخروج والفيزا وبذلك سمحت له سلطات مصر بالخروج من المعسكر والسفر وودعته إلى باب الطائرة.

كما عملت هذه الترتيبات أيضاً لأحمد أبو عمارة وفوزي الكيالي والاثنان سافرا بعد محمد نجم للعمل في الكويت.

وقبيل سفره قال لي محمد نجم "لماذا لا تأتي إلى الكويت يا خيري؟" فقلـــت له أرسل لي فيزا وأنا أفكر بالأمر. وهكذا كان .. إذ تلقيت بعد سفره برقية من معارف الكويت تقول "عيناك أنت وأختك اعتدال وزوجتك".

السفر إلى الكويت

بعد استلام برقية معارف الكويت توجهت إلى بيت الكويت بحي الزمالك في القاهرة وكان ذلك في الأسبوع الأخير من شهر تشرين الثاني – نوفمبر عام 1948، ومن هناك حصلت على تذاكر السفر لي ولشقيقتي وشقيقي الأصغر والذي كان طالباً في الابتدائي.

تأشيرة الدخول إلى الكويت

كمـــا حصلت من السفارة البريطانية في القاهرة على تأشيرات الدخول إلى الكويت visa وبالمناسبة أقـــول أن المعتمد البريطانـــي فـــي الكويت هو الذي كان يصدر الفيزا أو شهادة عدم الممانعة لدخول الكويت No Objection Certificate.

وأذكر أنني بعد وصولي إلى الكويت بدأت أطلب فيزات لعدد من أصدقائي وأقربائي وكنت أحصل عليها بسهولة حيث أقدم الطلبات لمدير المعارف وبموجبها تطلب دائرة المعارف من المعتمد البريطاني اصدار

الفيزا لكل من طلبت لهم فيزات فيوافق المعتمد البريطاني. وبذلك بدأ الكثيرون من أفراد عائلتي وأصدقائي وغيرهم يحضرون إلى الكويت منذ عام 1948. إلا أن العمل لم يكن متوفراً آنذاك إلا للمدرسين ولفئات محدودة. إذ كان المجتمع الكويتي بسيطا لهذا كان الكثيرون ممن حضروا إلى الكويت في عامي 48 و 49 وأوائل الخمسينات يعودون إلى بلادهم دون أن يتمكنوا من إيجاد عمل لهم في الكويت.

انشاء دائرة الجوازات

وبالنسبة إلى تأشيرات الدخول أذكر أن دائرة الجوازات أسست في الكويت تحت رئاسة الشيخ عبد الله مبارك رئيس الأمن العام وكان ذلك في أواخر عام 48 بعد حضور صديقي هاني القدومي إلى الكويت وتعيينه مسؤولاً في تلك الدائرة. ومنذ ذلك الحين أصبح الأمن العام الكويتي من خلال قسم أو دائرة الجوازات فيه يصدر تأشيرات الدخول إلى الكويت والتي كان يوقعها شخصيا الشيخ عبد الله مبارك أو نائبه الشيخ عبد الله الأحمد، واستمر الوضع كذلك إلى أن سمحت الكويت بدخول حاملي الجوازات الأردنية بدون تأشيرة دخول visa فتوافد الآلاف من الأردنيين والفلسطينيين أبناء الضفة الغربية إلى الكويت وخصوصا من منطقة المثلث والتي أصبحت الأوضاع المعيشية لسكانها سيئة للغاية بعد أن ضمت أراضيهم إلى إسرائيل إثر توقيع اتفاقية الهدنة.

واستمر ذلك سنوات قليلة بعدها عادت الحكومة الكويتية إلى فرض التأشيرات فأصبح الدخول إلى الكويت صعباً. وفي تلك الفترة كان

الكثيرون يحاولون الدخول إلى الكويت بالتسلل أو بالتهريب. وقد وصف الأديب الفلسطيني غسان كنفاني تلك المحاولات في كتابه "رجال تحت الشمس" وفي بعض كتبه الأخرى وأشار إلى أن العديد من الشبان الفلسطينيين وغيرهم هلكوا أو اختنقوا أثناء محاولتهم دخول الكويت تهريبا في التانكرات (السيارات الكبيرة المغطاة).

وثيقة السفر الكويتية وغيرها

وبالنسبة لادارة الجوازات في الأمن العام، أذكر أنه كان من موظفيها القدامى جدا من الكويتيين عام 49 كل من يوسف السيد هاشم الرفاعي وسليمان المشعان. كما كان يعمل فيها وفي دائرة الأمن العام آنذاك مع هاني القدومي عدد من الفلسطينيين منحهم الشيخ عبد الله مبارك جميعاً جوازات كويتية فيما بعد واعتبروا كويتيين هم وكل الذين كانوا يحملون جوازات كويتية ومنهم زياد زعيتر ومحمد الهنيدي وزكريا الكردي، كما كانت تلك الادارة تصدر بالإضافة إلى الجوازات الكويتية وثيقة سفر كويتية لكل من لا يحمل جواز سفر أو كان جواز سفره قد انتهى.

وأذكر أنني كنت من أولئك الذين حصلوا على تلك الوثيقة والتي كان معترفا بها دوليا واستعملتها في سفري إلى عدة دول أوروبية عام 1956. علماً بأنني اضطررت لحمل تلك الوثيقة لأنه بعد انتهاء صلاحية جواز سفري الفلسطيني والذي دخلت فيه إلى الكويت عام 1948 أصبحت لا أملك أية وثيقة سفر أو جواز سفر وكان الجواز الفلسطيني (الانجليزي)

الصادر من حكومة الانتداب صالحاً حتى عام 1953 على أبعد تقدير لمن صدرت جوازاتهم قبل نهاية الانتداب عام 48 أو لمن تم تجديد جوازاتهم قبل شهر مايو عام 48 لأن صلاحية جواز السفر تكون عادة لمدة خمس سنوات. هذا وكنا نفتح ورقة الجواز السميكة وبذلك نحصل على صفحات اضافية لنستفيد من الجواز إلى أقصى حد وأبعد فترة ممكنة. وأشير هنا إلى أن كل الفلسطينيين الذين كانوا في الضفة الغربية والضفة الشرقية في عام 1949 عند اعلان الوحدة بين الضفتين قد منحوا جوازات سفر أردنية. كما أن الفلسطينيين الذين لجأوا إلى الأقطار العربية المجاورة كسوريا ولبنان منحوا وثائق سفر اللاجئين الفلسطينيين أما نحن وأمثالنا الذين هاجروا إلى مصر بعد النكبة فلم نكن نعتبر لاجئين ولكن الحكومة المصرية كانت تصدر لأمثالنا بصعوبة بالغة وثائق سفر مصرية إلا أنني لم أكن أحمل مثل تلك الوثيقة فقد دخلت الكويت بجوازي الفلسطيني كما ذكرت يوم 48/11/28.

جواز سفر حكومة عموم فلسطين

هـذا وكانت حكومة عموم فلسطين والتي أعلنت عن قيامها رسميا في غزة في شهر أكتوبر – تشرين أول – عام 1948 برئاسة أحمد حلمي باشا، كانت قد أنشأت مكتبا لها في القاهرة (ولم يكن هناك مكتب آخر لها في أي بقعة من العالم). وكانت الحكومة المصرية في البداية تعترف بذلك المكتب والذي كان يقوم بتسهيل أعمال الفلسطينيين اللاجئين إلى مصر وكان المكتب المذكور برئاسة رفيق اللبابيدي سكرتير

حكومة عموم فلسطين وكان "تحسين الخيري" مديرا للجوازات في المكتب المذكور والذي كان يصدر "جواز سفر حكومة عموم فلسطين". وكان رسم اصداره جنيها مصريا واحدا وكان الجواز معترفا به في مصر كما اعترفت فيه بعض الدول العربية لمدة محدودة ومنها الكويت ولكن الكويت عدلت عن الاعتراف بالجواز المذكور فيما بعد.

مغادرة القاهرة

ونعود إلى موضوع السفر فأقول إنني بعد استلام برقية التعيين من معارف الكويت بدأت استعد للسفر أنا وشقيقتي وشقيقي الأصغر أما خطيبتي فلم تسافر معي إذ رأى والدها آنذاك أن أذهب أنا أولاً إلى الكويت "المجهولة" لأتدبر الأمر وبعدها يمكن لخطيبتي أن تلحقني. وهكذا ودعت خطيبتي ووالدي وبعض أفراد العائلة.

وكان الوداع صعبا خصوصاً وأني مسافر إلى بلاد مجهولة وأذكر أنه أثناء الوداع صرخت عمتي قائلة: "يقطعكم يا يهود .. هججتوا أولادنا"..!!

وكان يسكن حولنا في شارع السكاكيني بالقاهرة بالفعل عائلات مصرية يهودية وذلك قبل أن تغادر مصر نهائيا إلى إسرائيل في أوائل الخمسينات.

وفي صباح اليوم التالي سافرنا إلى بيروت بطائرة طيران الشرق الأوسط اللبنانية حيث لم يكن هناك خط طيران مباشر إلى الكويت من القاهرة.

المرور على بيروت

وفي بيروت انتظرنا بضعة أيام قبل أن تأتي الطائرة التي ستنقلنا إلى بغداد لأن خطوط الطيران بين البلدين آنذاك لم تكن منتظمة.!

وأذكر أننا في بيروت كنا نسكن في منزل خالي زهدي ابو الجبين وهناك التقينا كاتبة لبنانية مشهورة اسمها جوليا طعمة. وعندما عرفت أننا متوجهون إلى الكويت شجعتنا على السفر بقولها "سافروا فإنكم من أوائل المسافرين إلى هذا البلد الناشئ وسيكون لكم مستقبل فيها!" كما أن خالي قال لي قبل السفر: "كويس، يا خالي أنكم ذاهبون إلى الكويت .. ديروا بالكم على حالكم لأن بلادنا رجوعها صعب فاليهود بريطانيا تساعدهم بالأسلحة وبكل شيء .. وأردف قائلا: "يا خالي اعتبر أنك ستبني حياتك الجديدة هناك"..!

رفاق السفر

وفي طريقنا إلى مطار بيروت التقينا مع هاني القدومي وهو من أصدقائي في يافا وكان أيضا مسافرا للعمل في الكويت وأخبرني أنه أرسل من نابلس برقية لأمير الكويت الشيخ أحمد الجابر يطلب فيها عملا. ووصلت البرقية للأمير وكان في مجلسه مفتش معارف الكويت عبد اللطيف الحبال وهو لبناني كان يعمل في فلسطين قبل النكبة وكان يعرف هاني القدومي من خلال تردده على دائرة الجوازات في يافا.

وكان هاني يعمل في تلك الدائرة.. ونصح الحبال سمو الأمير باستخدام هاني "لأنه شاب جيد ويفهم بالجوازات" وهكذا أرسلت الحكومة الكويتية برقية لهاني بالموافقة على تعيينه بالجوازات .. وبقي هاني معنا في الطائرة إلى بغداد ومن بغداد بالقطار إلى البصرة. وعند وصولنا إلى البصرة سألنا عن طريق الوصول إلى الكويت وفهمنا أن الطريق البري الصحراوي كان صعبا جدا فهو غير معبد وغير محدد وتغطيه الرمال وكانت سيارات " فورد Ford " طراز 47 هي وسيلة السفر الوحيدة لأنها سيارات عالية يمكنها اختراق رمال ذلك الطريق .. ولهذا نصحنا البعض بأن نسافر بالطائرة .. وهكذا استقللنا طائرة ركاب صغيرة تتسع لسبعة ركاب ركبناها مع ثلاثة من المدرسين الذين كانوا متجهين أيضا إلى الكويت ووصلناها صباح يوم 28 تشرين الثاني نوفمبر 48. وكانت الأجرة ثلاثة دنانير للراكب.

مطار الكويت

وعندما وصلنا وجدنا في المطار خيمة واحدة وكان موقعه في أرض منطقة "النزهة" الحالية. واستقبلنا هناك مدير المعارف المالي والاداري عبد الله الزيد وبعد أن استرحت في "فندق الشرق" الذي خصص لإقامتنا المؤقتة توجهت إلى دائرة المعارف وكانت في شارع الجهرة "فهد السالم" .. وقابلت مدير المعارف الفني وكان هذا من مصر واسمه الأستاذ طه السويفي. وكان يرأس "البعثة التعليمية المصرية" في الكويت.

المعلمون الفلسطينيون في الكويت

وكان الكويتيون قد أحسوا بنكبة فلسطين وتشرد أهلها، فأراد مجلس المعارف تقديم بعض المساعدة .. وكان نصف اليوسف عضو مجلس المعارف نشيطا. فذهب إلى دمشق لاحضار معلمين فلسطينيين لمساعدتهم بسبب نكبة فلسطين، ولأن أهل الكويت يعرفون عن نشاط وإخلاص المعلمين الفلسطينيين الذين عملوا قبلا في الكويت منذ عام 36. والمعروف أن مفتي فلسطين – وبناء على طلب الشيخ عبد الله الجابر رئيس معارف الكويت – أوفد إليها في عام 36 أول بعثة تعليمية وتألفت من أربعة معلمين هم أحمد شهاب الدين ومحمد المغربي وجابر حديد وخميس نجم. وقد وصلت تلك البعثة إلى الكويت في بداية السنة الدراسية 36-37 وتولى أفرادها التعليم الحديث في المدرسة المباركية والتي كانت أنشئت في الكويت في عام 1912. وقد تولى أحمد شهاب الدين الادارة الفنية بينما كان المدير الاداري والمالي للمعارف الشيخ يوسف بن عيسى القناعي. وكان هناك مجلس للمعارف برئاسة الشيخ عبد الله الجابر. وقد ذكر لي أحد الزملاء الكويتيين أن محمد المغربي هو الذي أدخل التربية البدنية والكشافة إلى المدرسة المباركية. وقد ذكر الأخ عبد الله زكريا في مذكراته أنه كان يهرب من المدرسة لأنه كان "يستحي" أن يلبس "الشورت" في حصة التربية البدنية.

الكويت والقضية الفلسطينية

هذا وترجع العلاقة بين الكويت وفلسطين في التاريخ الحديث إلى عام 1923م وللتوضيح أورد فيما يلي نص جزء من مقدمة البحث الذي

قدمته للموسوعة الفلسطينية عام 1981 عن علاقة "الكويت بالقضية الفلسطينية" وهو كما يلي:

"علاقة الكويت بالقضية الفلسطينية عريقة وأصيلة، والشعب الكويتي يملك من الوعي القومي ما يجعله متعاطفا باستمرار مع هذه القضية. "ومن العلامات المميزة في بدء هذه العلاقة في تاريخ الكويت الحديث الزيارة التي قام بها للكويت عام 1343هـ (1923 م) مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الأعلى بفلسطين الحاج أمين الحسيني على رأس وفد فلسطيني ضم السيدين أمين التميمي ورشيد الحاج ابراهيم وذلك " لبث الدعوة للأخوة الإسلامية والوحدة العربية والحث على التبرع لعمارة المسجد الأقصى".

وقد نزل الوفد بضيافة أمير الكويت الراحل الشيخ أحمد الجابر، ونجح في مهمته وتبرع أهالي الكويت بمبلغ "1362 جنيها مصريا و520 مليما"، وعندما أراد مجلس المعارف ادخال التعليم الحديث إلى الكويت اتصل بمفتي فلسطين فأوفد للكويت أول بعثة تعليمية وذلك عام (1936-1937).

وتألفت هذه البعثة من الأساتذة أحمد شهاب الدين ومحمد المغربي وجابر حديد وخميس نجم. وتوالت البعثات التعليمية الفلسطينية بعد ذلك وكان وجودها عاملا مساعدا في ازدياد تفاعل الكويت مع القضية الفلسطينية، فخلال الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1938) كانت الندوات والاجتماعات تعقد للتحدث عن جهاد عرب فلسطين، ونظمت حملة تبرعات لدعم هذه الثورة ساهمت فيها النساء الكويتيات بالتبرع بحليهن..." انتهى.

كشف بأسماء بعض المدرسين الفلسطينيين الذين عملوا في الكويت منذ عام 1936 وحتى النكبة

أ- أعضاء البعثة الفلسطينية الأولى التـــي حضــرت عام 1936: أحمد شهاب الدين، محمــد المغربي، خميس نجم، جابر حديد.

ب- أول مدرسات فلسطينيات في الكويت: ربيحة عودة، وصيفة عودة، سكينة عودة وحضر معهن كمحرم أخوهم عيسى عودة وعين مدرسا للتربية البدنية.

جـ- مدرسون فلسطينيون آخرون عملوا في الكويت قبل النكبة: سليمان أبو غوش، ابراهيم عيد، فيصل الطاهر، عبد اللطيف الصالـــح، محمــد نجـــم، زكي الدرهلي، عمر الدجاني، صبحي الدحلة، محمــد غفــور، يوســف الحمــوري.



صبي كويتي يرفع علم الكويت القديم

كيف بدأت حياتي في الكويت

وعندما وصلنا إلى الكويت وجدنا فيها عدداً من المدرسين الفلسطينيين منهم المدرسون الذين أحضرتهم دائرة المعارف من دمشق وغيرهم. ولم يكن في الكويت حينئذ مدرسون فلسطينيون من البعثات القديمة باستثناء شخص واحد هو سليمان أبو غوش والذي كان من المدرسين السابقين الذين تركوا الكويت وعادوا إلى فلسطين ولكنه استمر يتردد على الكويت. وعندما حلت النكبة كان أبو غوش أول فلسطيني يحضر إلى الكويت.. ويذكر أن سليمان أبوغوش هو الذي بدأ باحضار الفلسطينيين إلى الكويت وكان من أوائلهم أشرف لطفي والذي عين بعد وصوله إلى الكويت مسؤولاً في مكتب عبد الله الملا سكرتير الحكومة الكويتية آنذاك .. ولأن أشرف كان يعرف ابن عمي يوسف في يافا فقد تم استدعاء يوسف للعمل مسؤولا في ورشة عبد الله الملا .. ثم أحضر يوسف إخوانه إلى الكويت وهكذا بدأ المجتمع الفلسطيني يتكون في الكويت بعد النكبة وقد أوضح ذلك بالتفصيل الكاتب "شفيق ناظم الغبرا في كتابه "الفلسطينيون في الكويت" "Palestinians in Kuwait" والذي صدر في أوائل الثمانينات. وفي ذلك الكتاب دراسة للعلاقات الأسرية والاجتماعية لثلاث عائلات فلسطينية استقرت في الكويت وهي عائلة قمر المسيحية من القدس وعائلة سمور من قرية دير ياسين وعائلتنا "عائلة أبو الجبين" من يافا.

هذا وفي اليوم التالي لوصولي إلى الكويت تسلمت عملي مدرساً في المدرسة القبلية الابتدائية وأعطيت منزلا مفروشا قرب تلك المدرسة

يملكه "المعوض". وكان المنزل يقع في حي الصالحية قرب دائرة المعارف في الأرض التي تشغلها حاليا دائرة المطافئ بالشارع الهلالي.. وعينت دائرة المعارف شقيقتي مدرسة في مدرسة الزهراء وكانت ناظرتها مريم عبد الملك الصالح.

وفي اليوم التالي توجهت إلى البنك حيث حولت لوالدي في القاهرة مبلغا مناسبا من سلفة كانت تمنحها دائرة المعارف للمدرسين الجدد.

وكان البنك البريطاني يشغل غرفتين صغيرتين في مبنى بالسوق وكان هو البنك الوحيد في الكويت قبل تأسيس بنك الكويت الوطني عام 1952. وأذكر أن سعر الجنيه المصري حينئذ كان يبلغ 13.8 روبية هندية.

كشف بأسماء معظم المدرسين والمدرسات الفلسطينيين الذين عملوا في الكويت في السنة الدراسية 49/48

المدرسون: محمد نجم، حسين نجم، خيري الدين أبو الجبين، عبد اللطيف الصالح، شفيق قصراوي، تيسير سليمان، محمد بشير، عبد الله الكيلاني، خليل دهمش، هاشم دهمش، شوكت الدجاني، سعدي بدران، محمد الزعبلاوي، سليمان أبو غوش، ربحي العارف، أحمد عزت أبوعمارة، حسن صبح، ابراهيم مراد، فوزي الكيالي، أكرم الكيالي، زكي عبد الحميد، محمد الهنيدي، الشيخ أسعد الإمام، سهيل جبر.

المدرسات: زينب سيف الدين العارف، لطفية الزعبلاوي باكير، إعتدال أبو الجبين، وداد الشهابي.

كشف بأسماء معظم المدرسات الفلسطينيات اللواتي عملن في الكويت في السنة الدراسية 50/49

سلمى نسيبة، سعاد وفا، وصال أبو ضبة، سهام عياد أبوالجبين، بشرى أبو ضبة أبو عمارة، علياء عمارة، سعاد خورشيد الحناوي، عاتكة بدران، وصال عرفة قسنطيني.

كما عمل في تلك السنة مدرس واحد هو وجيه عبدو.

كشف بأسماء معظم الفلسطينيين الذين حضروا إلى الكويت سنة 49 وقبلها ولم يعملوا في التدريس

حيدر الشهابي، يوسف أبو الجبين، يعقوب أبو الجبين، سعاد أبو الجبين، عبد الواحد أبو الجبين، فاروق أبو الجبين، أشرف لطفي، سعدي أبو ضهير، عبد الكريم شبيب، جورج صوابيني، لبيب عويضة، يوسف أبو ضبة، أحمد عرفات أبو عمارة، عبد الكريم الشوا، أكرم بيبي، محمد الحناوي، محمد نسيبة، عادل نسيبة، عبد الكريم الشعراوي، أسعد بكير، محمد سليم فروانة، جبرا شحيبر، خليل شحيبر، جميل وفا، ابراهيم وفا، حسن وفا، عبد الرزاق بدران، أسعد الدجاني، سعد الله حجازي، هوفا هوفاميان، صالح أبو رزق، هاني القدومي، جواد القدومي، أنور الهنيدي، زياد زعيتر، زكريا الكردي، فوزي الخضراء، محمد الزعتري، علي صباح، جميل جبر، عارف جبر، غالب جبر، أحمد الكيلاني، فوزي هنا، خالد عيد، ابراهيم عيد، محمد معروف، سامي بشارة، عادل بيدس، محمد كايد.

الباب الثالث

حياتنا البسيطة في الكويت في الأربعينات

مشكلة مياه الشرب

وعن مشكلة المياه في الكويت حدث ولا حرج، فلم يكن في الكويت عندما وصلنا إليها مياه حلوة صالحة للشرب إلا تلك التي تنقلها السفن الشراعية من نهر شط العرب القريب من البصرة إلى الكويت. وكانت بقرب الميناء خزانات تفرغ فيها تلك السفن حمولتها من المياه لهذا لم تكن تلك المياه نظيفة أو معقمة!! إذ كانت تنقل من "السيف" إلى المنازل داخل المدينة بالقرب الجلدية وكان ثمن القربة الواحدة من المياه عام 48 روبيتين. وكان السقا "أبوسليمان" يدخل دارنا مع حماره ليفرغ قرب الماء التي يحملها الحمار في "التانك" ثم يؤشر على باب دارنا بالطباشير لتعداد قرب الماء التي فرغها في منزلنا ليحاسبنا عن ثمنها في آخر الأسبوع! ولم نكن نشرب الماء من التانك مباشرة بل كان على ربة البيت في صباح كل يوم أن تغلي الماء ثم تضع الماء المغلي في "الحب" (بكسر الحاء) وهو وعاء كبير من الفخار. وكان "الحب" يوضع على حامل خشبي مفتوح في وسطه ثم توضع تحت الحب "البورما" وهي إناء من الفخار أصغر من "الحب" وكنا نشرب من الماء الذي يرشح من "الحب" وينزل في "البورما" وعندما لا يكون ماء "البورما" البارد كافيا كنا نضطر إلى الشرب من ماء "الحب" مباشرة لنطفئ عطشنا!!.

وكان في كل بيت من بيوت الكويت القديمة بئر ماء صليبي أي ماء قليل الملوحة يستعمل للأغراض المنزلية عدا الشرب والطبخ. كما كان ذلك الماء يستعمل لرش حوش (ساحة) الدار لتلطيف حرارة الجو ولتسكين الغبار المتصاعد من أرض الساحة حيث لم تكن الساحات الخارجية في المنزل مبلطة بالبلاط (الكاشي) كما أنها لم تكن مغطاة بطبقة من الاسمنت كما هو حال ساحات المنزل الداخلية أو أرض الغرف المختلفة فيه .. وأذكر أن زوجتي في أول أيامها في الكويت حاولت أن تنشل ماء من بئر المنزل لترش ساحة الحوش تنفيذا لطلبي .. وعندما ألقت بالدلو في البئر لتنشل الماء منه وجدت أن في البئر دلوا آخر! كما سمعت صوت غناء بلهجة غريبة عليها فظنت أن هناك "جن" أو "عفاريت" في الدار فانطلقت هاربة إلى باب الدار وهي تبكي من الرعب... ووقفت تنتظرني أمام الباب إلى أن عدت للمنزل بعد انتهاء الدوام الثاني بعد الظهر .. وعند دخولي قالت لي وهي تبكي "يا خيري أنا لن أدخل الدار أبدا لأن فيها عفاريت!!" وشرحت لي ما رأت!! فهدأت من روعها وأفهمتها الوضع .. وأنها عندما ألقت بدلوها في البئر لتنشل الماء منه قام الجيران أيضا بإلقاء دلوهم فيه لأن البئر "مشتركة" بين دارنا ودار جيراننا. وكان جارنا آنذاك والد الصديق الفلكي الدكتور صالح العجيري!!

وهناك طرفة أخرى عن الماء الحلو هي أن أحد طلابي في المدرسة القبلية وهو على ما أذكر الطالب فيصل جعفر سألني مرة:

"صدج يا أستاذ في ديرتكم تغسلون الكاشي بماي شط؟ يعني هل صحيح أنكم تغسلون البلاط في بلادكم بماء حلو؟!! وأنا إذ أتذكر كل ذلك الآن أحمد الله أن المياه الحلوة أصبحت متوفرة في الكويت حتى لري الحدائق بعد أن تم إنشاء العشرات من محطات تقطير المياه واكتشاف حقل الروضتين وأذكر أن دائرة الكهرباء والماء والتي كنت أعمل فيها أقامت احتفالا بذلك الاكتشاف "يوم الماء" في شهر أيلول – سبتمبر عام 1962. وأذكر أيضا أنه تم بعد ذلك اكتشاف وتشغيل حقل الشقايا الغني بالمياه قليلة الملوحة إضافة إلى حقل الصليبية القديم.

وصف أول دار سكناها وحياتنا فيها

بعد وصولنا إلى الكويت سكنا في دار "المعوض" بالصالحية قرب دائرة المعارف. ويحلو لي الآن أن أصف هذه الدار والحياة البسيطة فيها.. فقد كانت الدار تتألف من ثلاث غرف وحوش "ساحة" رملية في الوسط. الغرفة الأولى من المبنى شبه صالون أو ديوانية صغيرة. ثم يأتي الحوش الواسع وفي طرفه كانت غرفة البئر الذي منه نأخذ الماء الصليبي لرش الحوش وغسل الآنية المنزلية وتنظيف المرحاض الوحيد في المنزل وليس به بالطبع صنبور ماء بل كان لابد من حمل الماء إليه للاستعمال. وهناك غرفتان صغيرتان للنوم متجاورتان وأمامهما مظلة. أما باب المنزل فكان باب خشبي كبير وفي وسطه باب صغير ندخل منه إلى ساحة الدار. وكان خلف ديوان المنزل مباشرة غرفة للطبخ فيها شولة تعمل بالكيروسين والذي كنا نشتريه من محطة البنزين القريبة من

منزلنا والكائنة في شارع الجهرة قرب المحاكم في أرض البناية التي تشغلها حاليا شركة الأجهزة الالكترونية الضخمة. كما كان في المطبخ "بريموس" أي موقد. وكنت أحضر من القاهرة الإبر اللازمة لإصلاحه.

ولم يكن في المطبخ فرن، لهذا صنع لنا ابن عمي يوسف في ورشة الملا فرنا بسيطا من صفيحة بنزين فارغة وكنا نشوي فيه اللحم والمعلاق. وكان القصاب الذي كنا نتعامل معه هو والد الزميل صالح شهاب وكان يعطينا المعلاق وما إلى ذلك مجانا عندما نشتري منه اللحم حيث أن السكان لم يكونوا معتادين على أكل المعلاق والمخ والطحال وكان علينا أن نأكل كل كمية اللحم المشتراة في وجبة واحدة لعدم وجود ثلاجة لحفظ الطعام مبردا وكانت زوجتي أحيانا في الليل تعلق على حبل الغسيل كمية اللحم الباقية حتى يمكن أكله في صباح اليوم التالي!!

وكنا نستعمل للإضاءة "مصباح علاء الدين" الصغير وكان من الواجبات اليومية لربة البيت أن تنظف زجاج ذلك المصباح في الصباح وتعده للاستعمال في الليلة التالية.

وأذكر أن المرحوم سيد رجب الرفاعي وكان هو وأسرته من أصدقائنا "أهداني" عند زواجي "لوكس" أي مصباح كبير وكانت تلك هدية رائعة!

وكانت زوجتي وشقيقتي تتعاونان في غسل الأواني بعد الأكل بالماء الصليبي .. وكانتا تستعينان ببعض الماء الحلو في آخر المطاف!!

ونظرا لعدم وجود الخضار في السوق كنا في السنوات التالية نشتري معلبات الخضار من محل "جولي الهندي" وكانت المعلبات

المحتوية على بندورة "طماطم" أو بامية أو فاصوليا أو مزيج من الخضار للشوربة هي أكثر المعلبات شيوعا. وفي السنتين الأوليين لم نر فاكهة في الكويت ثم بدأنا تدريجيا نشتري البرتقال البغدادي في الأيام القليلة التي يتواجد فيها في السوق.

"المطرة الهدامة" عام 54

وتمر بي ذكريات كثيرة الآن عن الحياة البسيطة التي كنا نحياها في الكويت عند قدومنا إليها عام 1948 وحتى سنة 1954 والتي سميت سنة "المطرة الهدامة" حيث نزل فيها المطر غزيرا جدا فهدمت معظم البيوت الطينية البسيطة القائمة في الكويت والتجأ ساكنوها إلى بنايات المدارس. وقامت الحكومة باسعاف المتضررين وتقديم المساعدات العينية والمالية لهم. وبعد تلك المطرة بدأت حركة عمران واسعة في الكويت وهدمت المنازل الطينية وحلت محلها أبنية حديثة من الإسمنت المسلح أو الطابوق. وكان مصنع الطابوق الجيري في الشويخ قد أنشئ وبدأ ينتج كميات هائلة من ذلك الطابوق استعملت لبناء المساكن الجديدة.

وعلى ذكر الإسمنت المسلح أذكر أنه لم يكن في الكويت آنذاك إلا القليل من البنايات ذات الطابقين وأذكر منها بناية دائرة المعارف في شارع الجهرة (شارع فهد السالم حالياً).

وروى لي مدير المعارف الأسبق طه السويفي أن مجلس المعارف عقد جلسة هامة في الأربعينات لمناقشة موضوع انشاء طابق ثان لبناية دائرة المعارف وانتهى النقاش بحل وسط "بأن يعمل طابق ثان لنصف البناية فقط" درءاً للخطر المحتمل!!

هذا وأذكر أنه في أوائل الخمسينات بنيت عمارة الخرافي ذات الطوابق المتعددة قرب قصر السيف وتم اسكان العديد من موظفي الدولة الأجانب فيها. وقد هدمت تلك البناية فيما بعد تمشيا مع التخطيط الجديد لتلك المنطقة وكان موقع تلك البناية في أرض مسجد الدولة الكبير الحالي.. وأذكر أيضا أن بناية ثنيان قرب دروازة الجهرة بشارع فهد السالم الحالي كانت أكبر وأول بناية ذات طوابق متعددة معدة للمكاتب تبنى في الكويت آنذاك. هذا وفي الماضي كانت أسقف معظم الغرف بالكويت تغطى بالشندل حيث كان عرض كل غرفة في الكويت نحو ثلاثة أمتار وهو طول قطعة الشندل وقد يكون العرض ضعف ذلك في الدور الكبيرة والقصور إذا استعملت قطعتان أو أكثر من الشندل في العرض أما طول الغرفة فلا قيد عليه.

من مظاهر الحياة في الكويت

في الأربعينات كانت الحياة بسيطة جدا في الكويت وكان عدد غير الكويتيين فيها قليلا معظمهم من المدرسين العرب ورجال شركة النفط الانجليز والهنود الذين كانوا يتولون الأعمال الفنية البسيطة وأعمال الخدمات في المدينة لهذا كان من المستغرب رؤية شخص انجليزي مثلا في الأحياء الداخلية من امدينة لأن رجال الشركة الانجليز كانوا يسكنون الأحمدي ومن النادر نزولهم إلى مدينة الكويت. ومن الطريف أن أذكر أنني كنت أسمع الصبيان في الأحياء الشعبية يلحقون بأي شخص يرتدي "بنطلون" سواء كان "انجليزي أو غير انجليزي" ويرددون هذه العبارات خلفه "عنقريزي أبو تيلة عساه يموت الليلة".

* والعنقريزي هو الانجليزي، والتيلة هي ربطة العنق ...

كما كان الصبيان يلحقون بأي هندي يمر بهم مرددين خلفه "صاحب" صاحب!!

كما أنه كان من غير الشائع أن تسير النساء في الشوارع ليلا. وأذكر أنه في الليلة الثانية من وصولنا إلى الكويت توجهت من منزلنا في الصالحية لزيارة صديقي محمد نجم في منزله براحة عباس بالحي القبلي. وكانت برفقتي شقيقتي وكانت ترتدي العباءة السوداء وهو لباس المرأة الكويتية آنذاك .. ولدى مرورنا استوقفنا حراس الطرق مستغربين سير شقيقتي معي في الليل!! وكان من العادة أن يطلق الحارس كلمة "صاحي" بصوت عال ليشعر زميله الواقف على بعد مئات الأمتار منه أن شخصا غريبا في الطريق إليه .. حتى يراقبه .. وهكذا.

وهذا يقودني إلى القول أن الأمن كان مستتباً للغاية في الكويت وكنت ألاحظ أن أصحاب الدكاكين في السوق كانوا لا يغلقونها في فترة الظهر عند غيابهم بل كان صاحب الدكان يكتفي بوضع "شبك" على البضائع المعروضة خارج الدكان ويترك دكانه هكذا .. دون قفل أو مفتاح!!..

وكنت ألاحظ أن اللغة الشائعة في الأسواق هي اللغة الفارسية.

وكان من مظاهر الحياة الأخرى في الأربعينات قلة السيارات في الكويت. فمثلا لم يكن لدائرة المعارف عند حضورنا إلا سيارتين واحدة لمدير المعارف طه السويفي والثانية للمفتش ولمدير ادارة ومالية

المعارف وكان يشغل هذا المركز عبد الله الزيد وخلفه في هذا المركز السيد رجب الرفاعي والذي عملت سكرتيرا له في السنة الدراسية 1949-1950.

كما عملت في تلك السنة عملاً إضافياً وهو تعليم موظفي شركة النفط اللغة العربية وكانت الشركة ترسل لي كل مساء سيارة تنقلني إلى الأحمدي، وبعد الانتهاء من عملي كنت أحضر معي من هناك قطعة من الثلج وكان الثلج شحيحاً جداً في الكويت آنذاك لهذا كنت ألاحظ علامات السعادة تغمر زوجتي وشقيقتي عند دخولي المنزل وأنا أحمل قطعة الثلج وكأني كنت أحمل لهما هدية ثمينة!! وذلك نظراً للحاجة الماسة للثلج لتلطيف الحياة في ذلك الجو الحار ..

هذا وكانت زوجتي وشقيقتي تنتظران حلول العطلة الصيفية بفارغ الصبر للسفر إلى بيروت هربا من حرارة الجو في الكويت ولشراء ما يلزمهما من ألبسة وأحذية من هناك خصوصا وأن أحذية السيدات العصرية لم تكن متوفرة في الكويت آنذاك!!

كما أن خياطات السيدات لم يكن لهن وجود هنا، حيث كان الخياطون الهنود يقومون بهذا العمل وفي معظم الأحيان كانوا يأخذون "المقاسات" للسيدات في داخل مساكن الأسر الكويتية!!

وأذكر أن شركة الطيران البريطانية B.O.A.C كان لها في عام 51 خط مباشر من لندن إلى الكويت مرتين في الأسبوع عبر مطار القاهرة وكان وكيل الشركة في الكويت يوسف أحمد الغانم. وكان هناك رحلة يومية بالطائرة العراقية الصغيرة ذات السبعة ركاب من البصرة

إلى الكويت وبالعكس. وكان عبد الله الملا وكيل الطيران اللبناني والذي لم تكن خطوطه منتظمــة إلى الكويــت بل كان هنــاك طائــرات "تشارتــر" Charter لبنانيــة. وكان الشيوخ ورجــال الأعمال الكويتيون يكلفون شخصا لبنانيا اسمه بولس فرح بشراء كل ما يلزمهم من بيروت وشحن حاجاتهم إلى الكويت حتى باقات الزهور. وأذكر أن أطفال الكويت لم يكونوا يعرفون الزهور لأنها لم تكن تزرع هناك. وقد لمست ذلك أثناء تعليمي المحفوظات لطلاب الصف الأول روضة.

وكانــت البرقيات باللغــة الانجليزيــة تبعث من الكويت عبر شركــة Cable & Wireless، أمــا البرقيــات العربية فكانت تبعث بأحــرف لاتينية وكنا نستعمــل الطوابع الهندية في رسائلنا التي كنا نرسلها للخارج من خلال مكتب البريد الصغير في السوق حيث كان البريد هنا "هندي". أما بريد دائرة المعارف فكان يصل إلى الكويت عبر وكيلها محمد المتروك في البصرة!

وبدأت المقاهي العصرية في الكويت عام 1948 بمقهى رمضان في الشارع الجديد وأنشئ بجواره محلا لبيع الحلويات الشامية فيما بعد. وكان هناك مقهى "أبوناشي" وغيره في سوق التجار، بينما كان هناك عدد من المقاهي الشعبية في الصفاة وكانت راديواتها تصدح بالأغاني الخليجية والعراقية الشعبية. وعندما سكنا في دار الشايع قرب ميدان الصفاة عام 50 كانت زوجتي تنزعج كثيرا أثناء مرضها من الأصوات العالية لراديوات تلك المقاهي والتي كانت معظمها تعمل بالبطاريات وبعضها كان يعمل بالكهرباء.

وكان منزلنا ذاك مضاء بالكهرباء "الضعيفة". وفي فترة المساء كنا نستبدل لامبات الكهرباء قوة 110 فولت بلامبات قوة 220 نظرا لارتفاع الاستهلاك في تلك الساعات. وكنا في وسط الليل نضع لامبات قوة 220 فولت مرة أخرى لأن التيار الكهربائي يكون قد عاد قويا بعد أن قل الاستهلاك إذ أقفلت المقاهي وأخلد معظم السكان إلى النوم. وفي ذلك المنزل ولد ابني البكر نادر. وقد بنيت على أنقاض المنزل المذكور بناية برج المواصلات في المرقاب!!

ووسط هذه الأجواء عن الحياة في الكويت، كنا نقرأ في مجلة "البعثة" التي تصدر عن بيت الكويت في القاهرة "باب التمنيات" وفيه يتصور الكاتب أن الكويت أصبح فيها محطة للإذاعة وأسواق ومرافق عصرية!!

أحياء وشوارع المدينة وقصر الأمير

وفي عام 50 سكنا بيتا من طابقين من الخشب وغرفه صغيرة جدا وكان البيت وهو ملك للشايع يقع في الصفاة في المكان الذي يشغله حاليا برج المواصلات في حي المرقاب. وإلى جانب حي المرقاب في وسط المدينة كان هناك أحياء أخرى في الشرق وفي القبلة. وهما الحيان الرئيسيان في المدينة. وكان أهل الشرق يتميزون بعادات ولهجات مختلفة إلى حد ما عن عادات أهل القبلة.

ويمكن القول باختصار أن حي القبلة كان حي التجار بينما كان حي الشرق حي البحارة، وهذا الوصف ليس دقيقا تماما إنما هو قريب من الواقع إلى حد ما..

وكان الحي القبلي ينتهي بسور المدينة من جهة القبلة وكان لذلك السور عدة بوابات "دروازات" تقفل في الليل ومن دروازات الحي القبلي دروازة الجهرة ودروازة المسلخ وهي قديمة. أما دروازة الشامية فكانت قريبة من حي المرقاب في وسط المدينة.

أما في الحي الشرقي فكانت دروازة "الشعب" على ما أذكر وكانت دروازة العبد الرزاق في وسط المدينة وهذه كانت إحدى دروازات السور القديم والذي كان يحيط بالمدينة القديمة قبل إقامة آخر سور للكويت والذي تمت إزالته في أواخر الستينات تمشيا مع التوسع العمراني للمدينة. وتركت الدروازات الثلاث الرئيسية للسور كمعالم أثرية قديمة...

أما الشوراع الرئيسية التي كانت قائمة عام 1948 فأذكر منها شارع الجهرة في الجهة القبلية من المدينة وكان يبدأ من ميدان الصفاة وهو الميدان الرئيسي للمدينة ويتجه إلى دروازة الجهرة في حي القبلة وكان ذلك الشارع غير معبد عند قدومنا وفيه بناية دائرة المعارف والحديقة العامة التي حلت محل المقبرة القديمة "المدروسة" وأصبح اسم ذلك الشارع فيما بعد شارع فهد السالم تيمنا بالمرحوم الشيخ فهد السالم رئيس دوائر الأشغال والبلدية والصحة

وفي أواسط الخمسينات "ثمنت"* معظم البيوت القديمة في الشارع المذكور وأزيلت وحل محلها عمارات شاهقة.وأصبح شارع فهد السالم من أهم الشوارع.

---

* معنى كلمة ثمنت: أن الحكومة استولت على الأرض للأغراض العامة ودفعت لصاحبها ثمنها المرتفع.

ومن دروازة الجهرة أيضاً كنا نتجه فيما بعد في طريق رملي صعب إلى المدرسة الثانوية بالشويخ. ومن ميدان الصفاة كان يمتد إلى جهة الشرق شارع دسمان أو "شارع أحمد الجابر" وكان يمر بدروازة العبد الرزاق القديمة وينتهي بقصر دسمان مقـر سكن حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر والذي استمرت ولايته من عام 21 حتى شهر يناير عام 1950. وكان للأمير مقر آخر يدير منه شؤون البلاد هو قصر السيف الذي يقع في وسط المدينة على شاطئ الخليج.

وكان ذلك القصر مقراً للحاكم منذ عهد مبارك الكبير. وأذكر أنني قرأت القول التالي مكتوبا في لوحة كبيرة معلقة في القصر وهو: "لو دامت لغيرك ما اتصلت إليك" و كنت أدخل القصر للسلام على الأمير في الأعياد والمناسبات الرسمية.

والشارع الرئيسي الثالث في المدينة هو شارع السيف. وكان محاذيا للشاطئ ويمتد من شرق المدينة إلى غربها. وقد جرى توسيعه فيما بعد عدة مرات وردمت مساحات كبيرة من البحر لاكتساب أراضي لإقامة منشآت وأسواق مختلفة عليه فيما بعد.

وبالإضافة إلى الشوارع الثلاثة المشار إليها كان هناك شارع رئيسي يقاطع شارع دسمان ويمر بدروازة العبد الرزاق ويتجه إلى خارج المدينة ليصل إلى ضاحيتي حولي و"الدمنة" والتي أصبحت تسمى السالمية تيمنا باسم الشيخ عبد الله السالم. ولم يكن ذلك الشارع عند قدومنا محدداً أو معبداً حيث كانت الضاحيتان المذكورتان قيد الإنشاء.

وعند قدومنا في عام 1948 بدأ شق الشارع الجديد (شارع عبد الله السالم) والذي كان يتجه من ميدان الصفاة وينتهي قرب السيف.

وكان بقرب بداية ذلك الشارع في ميدان الصفاة محل جاشنمال الهندي وهو أول محل في الكويت لبيع الملابس والهدايا وقد انضم إليه في بداية الخمسينات محل يحيى زكريا للهدايا.

وإلى جانب الشارع الجديد وبالقرب من نهايته كانت هناك سوق التجار القديم والذي أقيمت فيه المدرسة المباركية الثانوية في عام 1913.

وكانت هناك شوارع فرعية عدة عدا الشوارع الرئيسية المشار إليها ولم تكن تلك الشوارع معبدة. وكان أهم طريق خارج السور طريق الأحمدي المتجه من مدينة الكويت عبر "المقوع" إلى مدينة الأحمدي مقر شركة نفط الكويت. وكان طول ذلك الطريق نحو 20-30 كيلومتراً.

وكان في الأحمدي محل "سبينيس" المليء بالملابس والأجهزة الحديثة وبعض المأكولات المعلبة والمجمدة وكان المحل مخصصا لموظفي شركة النفط وكنا نستعين ببعضهم أحيانا للحصول على حاجتنا مما يعرضه ذلك المحل. وأذكر أنني اشتريت من "سبينيس" السرير الأول لإبني البكر الذي ولد عام 1950.

والمعروف أن شركة سبينيس الانجليزية استقدمت لإدارة فرعها في الأحمدي عددا من الموظفين الذين كانوا يعملون في فرع الشركة الكائن في بنايات مصفاة البترول في مدينة حيفا في فلسطين وذلك في عام 46 أو 47 وقد التقيت بعدد منهم عندما وصلت إلى الكويت بعد ذلك.

وفاة الأمير أحمد الجابر

وفي شهر كانون الثاني – يناير – 1950، وبعد عودتنا في المرة الثانية إلى الكويت بنحو شهر انتقل إلى رحمة الله أميرها الشيخ أحمد

الجابر والذي كان قد تولى الحكم فيها في أوائل العشرينات. وكنت أسكن في حي الصالحية في الشارع المجاور لدائرة المعارف. وأذكر أن جنازة الأمير الراحل مرت أمام منزلنا وكان على رأس المشيعين الشيخ عبد الله الجابر رئيس المعارف وتابعت الجنازة سيرها حيث ووري الجثمان الثرى في المقبرة القبلية الكائنة في الأرض المجاورة لفندق ماريديان الحالي بشارع الهلالي عند تقاطعه مع شارع فهد السالم. ويذكر أنه كان في الكويت قبل مجيئنا إليها عام 48 مقبرة "مدروسة" في شارع الجهرة (فهد السالم). وكان قد توقف دفن الموتى فيها منذ سنوات طويلة. وقد حولت أرض المقبرة بعد انتهاء المدة الشرعية القانونية إلى حديقة عامة ويستعمل حالياً موقفا لسيارات الأجرة.

وفي النصف الثاني في الخمسينات أنشئت مقبرة الصليبيخات الحالية. وأذكر أن الشيخ عبد الله السالم قد دفن فيها عام 1965.

الشيخ عبد الله السالم يتولى الحكم

وتولى الحكم في البلاد الشيخ عبد الله السالم بعد وفاة الشيخ أحمد الجابر واحتفل رسميا بذلك يوم 1950/2/25، وقد شهدت ذلك الاحتفال الذي أقيم في ساحة الصفاة حيث كنت أنا وزوجتي نقف على سطح بناية الملا والتي كانت قيد الإنشاء، وتسلم الأمير خلال ذلك الحفل وساما بريطانياً رفيعاً. ويسمى الشيخ عبد الله السالم "أبو الدستور الكويتي" حيث صدر الدستور في عهده عام 1963 بعد استقلال الكويت. وكان الشيخ عبد الله السالم محباً للأدب والأدباء. وأذكر أنه كان يقرب إليه العديد من

الأدباء الكويتيين والعرب الذين عرفتهم .. وكان الشيخ عبد الله بسيطا يحب قضاء إجازاته القصيرة في جزيرة فيلكا كما كان يقضي إجازاته الطويلة في مدينة بومباي في الهند. وأذكر أنني زرت قصره البسيط هناك.

ومما يذكر أن الكويت اعتبرت يوم 25 فبراير يوما لعيدها الوطني واستمر ذلك في كل عام حتى استقلالها يوم 1961/6/19. إذ بدأت تحتفل بالعيد الوطني يوم 19 يونيو من كل عام واستمر ذلك سنة واحدة أو سنتين عادت الكويت بعدها للاحتفال بالعيد يوم 25 فبراير بسبب حرارة الجو في شهر يونيو.

الدوائر الحكومية العاملة في الكويت

والمعروف أنه كان في الكويت عند قدومنا إليها دائرة المعارف والمحاكم والصحة والأمن العام والشرطة والمالية. وكان يرأس تلك الدوائر رجال من الأسرة الحاكمة وهم الشيخ عبد الله الجابر للمعارف والمحاكم، والشيخ فهد السالم للصحة، والشيخ عبد الله مبارك للأمن العام والشيخ صباح السالم للشرطة، بينما كان أحمد عبد اللطيف مديراً للمالية. وقد تألفت في أوائل الخمسينات اللجنة التنفيذية من عدد من رجال الأسرة الحاكمة الأصغر سناً. وأذكر أنه كان من بينهم الشيخ جابر الأحمد والشيخ سعد العبد الله السالم والشيخ صباح الأحمد والشيخ خالد عبد الله السالم والشيخ جابر العلي والشيخ سالم العلي. وكان الشيخ فهد السالم يرأس ادارة البلدية بالإضافة إلى مهامه الأخرى وأصبح منذ عام 1951

يرأس ادارة الأشغال العامة التي أسست آنذاك وبدأت باستحضار المهندسين والفنيين للعمل في الكويت وأذكر أن دائرة الشؤون الإجتماعية تأسست عام 1952 وكان أول رئيس لها الشيخ صباح الأحمد كما كان مديرها حمد الرجيب ومساعده عبد العزيز الصرعاوي. كما أنشئت في ذلك العام ادارة الكهرباء العامة وترأسها الشيخ جابر العلي وكان مديرها مساعد البدر، كما أنشئت بعد ذلك دائرة المطبوعات وأصبح رئيسها الشيخ صباح الأحمد وكان أول مدير لها بدر الخالد البدر.

وفي تلك السنة أو قبلها بقليل أسندت للشيخ جابر الأحمد مسؤولية منطقة الأحمدي حيث كانت تعمل شركة نفط الكويت.

ويذكر أنه بعد وفاة الشيخ فهد السالم أصبح الشيخ سالم العلي رئيسا لدائرة الأشغال وأصبح مدير دائرة الصحة نصف اليوسف النصف والذي كان أيضا عضواً في مجلس المعارف. وكان لدوائر الصحة والمعارف والبلدية آنذاك مجالس منتخبة تتولى الإشراف عليها.

مولد ابني البكر

في 1950/10/17 ولد ابني البكر نادر وتمت الولادة في المستشفى الأميري في الكويت وكان نادر من أوائل الأطفال الذين ولدوا في ذلك المستشفى والذي افتتحه أمير الكويت الشيخ أحمد الجابر في صيف عام 1949. وقد أشرف على الولادة طبيب انجليزي كان يعمل في ذلك المستشفى. وتولت عملية الولادة ممرضة لبنانية اسمها روجينا. وكانت الكويت آنذاك قد استقدمت ممرضات فلسطينيات وهنديات

ولبنانيات للعمل في العيادات القليلة الموجودة فيها آنذاك وفي المستشفى الأميري، والمعروف أن الولادة في المستشفى لم تكن شائعة بين السيدات الكويتيات آنذاك إذ كان معظمهن يلدن في منازلهن بمساعدة قابلة كويتية ولم يكنّ يلجأن إلا عند الضرورة للمستشفى الأميركي والذي أنشأته الإرسالية الأميركية التبشيرية في الحي القبلي منذ الثلاثينات أو أواخر العشرينات قبل إنشاء المستشفى الأميري.

الجهاز الطبي في الكويت

وكان في الكويت في عام 48 و49 عدد قليل من الأطباء العرب منهم عادل نسيبة وسامي بشارة اللذان قدما من فلسطين بعد نكبتها، وكانا يعملان في المستشفى الأميري تحت رئاسة مديره الإنجليزي الدكتور بري. وكان يعمل معهما آنذاك ثلاثة من الأطباء الإنجليز والمعروف أن الدكتور يحيى الحديدي أول طبيب عربي عمل في الكويت في الأربعينات. وبعد سنتين من عمله هنا رجع إلى بلده سوريا ثم عاد مرة ثانية للعمل في الكويت في أوائل الخمسينات واستقر فيها ومنح جنسيتها قبل أن ينتقل إلى رحمة الله فيها.

أما أول طبيب كويتي فهو الدكتور أحمد الخطيب والذي تخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت في عام 1952 وكان موفدا للجامعة من حكومة الكويت.

مرض ابني نادر وعلاجه

ومن الأطباء اللبنانيين الذين عملوا في الكويت في تلك الفترة أيضا الدكتور نايف حسن وهو من الطائفة الدرزية، وكان لطبيب الأطفال المذكور الفضل في انقاذ حياة ابني نادر والذي كانت حالته الصحية سيئة للغاية منذ ولادته .. وكان الدكتور نايف مدركا لصعوبة الوضع الصحي لنادر ويضـــرورة علاجه وتغذيته التغذية الصحية المناسبة حتى يمكن انقاذه، وكانت "أم نادر" تحاول تقديم الطعام المناسب لطفلها رغم عدم وجود الوسائل والخضروات في الكويت آنذاك .. وكنت أمر يوميا على سوق الخضار القريب من المدرسة المباركية داخل السوق من أجل البحث عن خضروات تصلح لعمل طبق من الشوربا لإطعام ابني "نادر" ولم يكن متوفرا آنذاك من الخضروات في السوق إلا القرع الأصفر وبعض حبات الطماطم. لهذا كان الدكتور نايف يتعاطف معنا ويعطينا باستمرار بعض الأغذية الجاهزة للأطفال والتي كانت ترده كعينات.

عودتي مع عروسي إلى الكويت

هذا وكنت قد رزقت في الكويت بابني "نادر" في 1950/10/17 بعد زواجي في القاهرة من قريبتي "سهام زكيْ عياد" في شهر آذار – مارس – من عام 1949 وكنت قد سافرت للزواج في عطلة الربيع. وكان طريق السفر في الذهاب والعودة عبر البصرة وبغداد إلى دمشق وبيروت ومنها بالطائرة اللبنانية إلى القاهرة وكان سعر التذكرة مخفضا آنذاك للتشجيع لزيارة المعرض الصناعي الأول والذي افتتح في القاهرة في أوائل ابريل – نيسان – من ذلك العام.

وقد تم زواجي في القاهرة يوم 24 مارس وعدت مع عروسي إلى الكويت يوم 8 ابريل من ذلك العام. وفي الكويت احتفل بنا زملائي وقدموا لنا الهدايا التي اشتروها من محل جاشنمال الهندي بساحة الصفاة وكان هو المحل الوحيد لبيع الهدايا في الكويت.

وكان بيتنا في الصالحية يعج بعد ظهر كل يوم بالمهنئات من السيدات الكويتيات والمدرسات العربيات واللواتي كن يسعدن برؤية العروس بلباسها الأبيض التقليدي وتناول قطع حلوى "الملبس" والتي كنا جلبناها معنا من دمشق ولم تكن عادة تقديم "الملبس" في الأفراح معروفة في الكويت آنذاك إذ كانت مراسم الاحتفال بالأفراح والأعراس في الكويت بسيطة للغاية.

هجرة ابني نادر إلى أمريكا

ويحلو لي الآن أن أسترجع بعض ذكرياتي الشخصية عن ابني نادر شاكراً الله دائماً على نعمته علي إذ نجا ابني نادر من المرض الخطير الذي أصابه في طفولته. وتغمرنـــي السعادة الآن وأنا أرى ابني قد جاوز الخمسين من عمره وأتذكر أنه كان أول طفل فلسطيني يولد في الكويت لأبوين فلسطينيين تزوجا في الكويت بعد النكبة .. ومما يزيد في سعادتي أن أراه قد ترسم خطاي..!

وإلى جانب عمله كمهندس لبلدية "سانتياجو" يقوم نادر مع زملائه في أمريكا بالدفاع عن قضايا أمته العربية من خلال إلقاء المحاضرات وعقد الندوات السياسية والكتابة في الصحف ويدعو لتنشئة الأجيال الصاعدة من أبناء المهاجرين العرب هناك تنشئة سليمة تحفظ لهم

شخصيتهم. هــذا وقد أصدر نادر في العام الماضي كتابه المجلد " تاريخ فلسطين في طوابع البريد" "History In Postage Stamps Palestinian" وهو يبين بالصور كل ما صدر في فلسطين وعن فلسطين من طوابع بريدية وغيرها. وقد لاقى ذلك الكتاب كل استحسان وتقدير.

أما ولداي الآخران وائل وسامر فهما رجلا أعمال، هذا وتقيم ابنتاي زلفى ولبنى مع أسرتيهما في كاليفورنيا بعد أن حصلتا على الجنسية الأمريكية. وكان كل أولادي وأسرهم قد اضطروا بعد حرب الخليج لمغادرة الكويت حيث أنهم لم يمنحوا جنسية ذلك البلد الذي ولدوا فيه وأحبوه وأمضوا فيه كل سني حياتهم!!



المؤلف مع ابنه البكر نادر أبو الجبين في ساحة المنزل بحي القبلة (براحة عباس) الكويت 1952

العملة الكويتية

كان راتبي في الكويت عام 1948-1949 مبلغ 500 روبية هندية شهريا وكان راتب المدرس إما 400 روبية أو 500 روبية شهريا، بينما كانت رواتب كل المدرسات 350 روبية شهريا للمدرسة الواحدة.

وكانت الروبية الهندية العملة المستعملة في الكويت حتى سنة 1960 عندما صدر الدينار الكويتي وأصبح العملة الرسمية للتداول. وكانت قيمة الجنيه الانجليزي عام 1948 تبلغ 13,4 روبية هندية والجنيه المصري 13,8 روبية هندية. وعندما صدر الدينار الكويتي اعتبر من حيث القيمة كالجنيه الانجليزي (قبل تخفيض قيمته) وكان يعادل 13,4 روبية هندية. والملاحظ أن قيمة الروبية الهندية تضاءلت بعد ذلك بالنسبة للدينار الكويتي وأصبح سعر الصرف حاليا بين ستة دنانير وسبعة دنانير كويتية لكل مائة الف روبية هندية.

والمعروف أن كل 16 "آنه" تساوي روبية هندية. كما أن الآنة كانت تساوي 4 "باي" والباي يساوي 3 آردي. وفيما بعد أصبحت الروبية الهندية تنقسم إلى 100 نيابيزة، وألغي التقسيم السابق للروبية. وفي عام 48 كانت المعيشة رخيصة جدا في الكويت. وأذكر أن سعر أوقية السمك أي 10 باوندات كان روبيتين وكانت "أوقية" السمك والفحم تساوي 10 باوندات وليس 5 باوندات كالأوقية من المواد الأخرى.

الباب الرابع

التعليم في الكويت في الأربعينات وبداية الخمسينات

لمحة تاريخية

في البداية أقول أنني أكتب الصفحات القليلة التالية عن بدايات التعليم الحديث في الكويت من ذاكرتي الشخصية باعتباري من مدرسي الكويت القدامى وقد يكون في مذكراتي هذه إضافة ولو بسيطة إلى البحث الذي تقوم بإعداده حاليا اللجنة المكلفة بتوثيق التعليم في دولة الكويت والتي يرأسها الأستاذ فيصل الصالح الوكيل السابق لوزارة التربية الكويتية ويساعده فيها الصديق الدكتور عبد الرحيم حسين وأرجو أن أوفق في ذلك ... وبعد

فقد أشرت سابقا إلى أن التعليم الحديث في الكويت بدأ في السنة الدراسية 36-37 عندما حضرت أول بعثة تعليمية فلسطينية إلى الكويت. وتولت التدريس في المدرسة المباركية. والمعروف أن المدرسة المباركية أنشئت عام 1913 بتبرع من التجار الكويتيين .. وهي أول مدرسة نظامية في الكويت بل في دول الخليج قاطبة. وكانت تلك المدرسة تدرس اللغة العربية والحساب والقرآن الكريم والعلوم الدينية.

وكان إلى جانب المباركية عدد من الكتاتيب (الكتاتيب جمع كتاب بتشديد حرف "التاء") يقوم بالتدريس فيها "المطوع" أو "الملا". وكان هناك

أيضا "مطوعات" يدرسن الفتيات!! ... وكلمة كتاب مستعملة في فلسطين بينما تستعمل الكويت كلمة "المطوع" و "المطوعة" لهذا الغرض.

أما التعليم الحديث الذي يشمل تدريس اللغة الإنجليزية والعلوم الحديثة كمبادئ العلوم والتاريخ والجغرافيا إلى جانب التربية البدنية والتربية الفنية والموسيقية فقد بدأ في الكويت عام 36 كما ذكرت أعلاه.

وعندما حضرنا إلى الكويت في نوفمبر عام 48 كان فيها إلى جانب المدرسة المباركية المدارس التالية للبنين وهي: الأحمدية والشرقية والقبلية والمرقاب وروضة البنين المستقلة. كما كان فيها للبنات: المدرسة القبلية للبنات ومدرسة الزهراء والمدرسة الشرقية للبنات والمدرسة الوسطى. وكان يدرس في تلك المدارس عدد قليل جدا من المدرسات الكويتيات أذكر منهن مريم عبد الملك الصالح وعزيزة الصالح وفاطمة الصالح، إلى جانب عدد من المدرسات العربيات.

وقد عملت عند وصولي إلى الكويت في المدرسة القبلية وكان من زملائي فيها المدرسون الكويتيون: صالح شهاب وأحمد العدواني وابراهيم عبد الملك وابرهيم المقهوي وبدر السيد رجب وعبد العزيز العدساني. وكان ناظر المدرسة من البعثة التعليمية المصرية.

البعثة التعليمية المصرية عام 48

في السنة الدراسية 48-49 كان يشرف على التعليم في الكويت بعثة تعليمية مصرية. وكان مدير المعارف طه السويفي رئيس تلك البعثة. وكانت البعثة تضم عددا من المدرسين والمدرسات في حدود

عشرين شخصا منهم ناظر المدرسة الثانوية (المباركية) وناظر المدرسة القبلية وناظر المدرسة الشرقية ومدرسان للقسم التجاري هما عزت سليمان ويحيى أبو حمدة وبضع مدرسات في المدرسة القبلية للبنات.

أما مدرسو المدرسة المباركية الثانوية فكان جلهم من المدرسين الفلسطينيين الذين استقدمتهم الكويت للعمل فيها إثر نكبة فلسطين وهجرة أكثر من نصف الفلسطينيين إلى الأقطار العربية المجاورة اعتبارا من شهر نيسان أو أيار من تلك السنة.

وكـــان من بين مدرسي المدرسة المباركية الفلسطينيين في تلك السنة كل مـــن محمد نجم وعبد اللطيف الصالح وفوزي الكيالي وأكرم الكيالي وخليل دهمش وعبد الله الكيلاني وشوكت الدجاني. بينما كان محمد الزعبلاوي وربحي العارف في المدرسة الشرقية ومحمد بشير وحسن صبح في المدرسة القبلية التي عملت فيها معهما بعد وصولي إلى الكويت في آخر نوفمبر من تلك السنة كما أن زميلي حسين نجم والذي حضر بعدي إلى الكويت عين في تلك السنة مدرسا في مدرسة روضة البنين المستقلة. ومن زملائي المدرسين في المدرسة القبلية اذكر الأساتذة احمد العدواني وصالح شهاب، وابراهيم المقهوي وابراهيم عبد الملك وبدر السيد رجب والفوزان وكان في المدرسة الشرقية الاساتذة احمد السقاف وعبد الله حسين ومجيد محمد ولم يكن في المدرسة المباركة الثانوية إلا الاستاذ سلمان العثمان كمدرس للتربية البدنية.

كما عين من المدرسات الفلسطينيات في تلك السنة كل من زينب سيف الدين العارف في المدرسة الشرقية ولطفية الزعبلاوي في المدرسة

القبلية ووداد الشهابي في المدرسة القبلية وهي ابنة صيدلي فلسطيني حضر للعمل في الكويت في تلك السنة.

وبعد وصولي إلى الكويت مع شقيقتي عينت شقيقتي اعتدال مدرسة في مدرسة الزهراء.

والمعروف أن البعثات التعليمية المصرية بدأت تتوافد إلى الكويت منذ أواسط الأربعينات وقبل ذلك كان هناك مدرسون سوريون ولبنانيون وغيرهم إلى جانب المدرسين الكويتيين.

وذلك بعد انتهاء عمل البعثة التعليمية الفلسطينية ورجوع المدرسين الفلسطينيين إلى فلسطين في السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية.

وكان يشرف على التعليم مجلس للمعارف برئاسة الشيخ عبد الله الجابر وكان يضم عددا من الشخصيات الكويتية أذكر منهم يوسف الحميضي وعبد المحسن الخرافي والرزوقي والمسلم وكان مدير ادارة ومالية المعارف هو عبد الله الزيد وخلفه السيد رجب الرفاعي. وكان إلى جانب مدير المعارف المصري في تلك السنة مفتش معارف لبناني هو عبد اللطيف الحبال وكذلك مفتشة لبنانية للبنات هي إقبال الحبال زوجة الأستاذ عبد اللطيف الشملان المعاون الاداري في وزارة التربية فيما بعد.

وكان مدير المعارف المصري يزود مدارس الكويت من مصر بكل ما تحتاجه من قرطاسية وكتب حيث كان المنهج التعليمي المصري هو المطبق في مدارس الكويت بصورة عامة.

وهكذا سار العمل في مدارس الكويت في تلك السنة برئاسة

مصرية للتعليم ومعلمين معظمهم فلسطينيون يتعاطف معهم المسؤولون الكويتيون ...

ولكن يظهر أن البعثة التعليمية المصرية بدأت تتخوف من المدرسين الفلسطينيين وتخشى أن يحل المدرسون الفلسطينيون مكان المدرسين المصريين في الكويت بسبب التعاطف الكويتي مع الفلسطينيين وكتبت بعض المقالات في الصحف المصرية ضد المعلمين الفلسطينيين في الكويت. لهذا قدم طه السويفي مدير المعارف تقريرا إلى مجلس المعارف أوصى فيه بإنهاء عمل أكثر من نصف المدرسين الفلسطينيين في نهاية السنة الدراسية.

واستجاب مجلس المعارف لتلك التوصية "الفنية" وكنت أنا وشقيقتي من بين المدرسين الذين انهيت خدماتهم، فتركنا الكويت في بداية شهر حزيران – يونيو – 1949 وعدت مع زوجتي وشقيقتي وشقيقي إلى القاهرة للإلتحاق ببقية أفراد عائلتي الذين كانوا قد لجأوا إلى مصر كما سبق أن ذكرت.

ولكن بعد أن أدرك مجلس المعارف في الكويت النوايا السيئة لمدير المعارف المصري طه السويفي وبسبب شكوك المجلس فيا يتعلق بتوريـــد الكتب والقرطاسية إلى الكويت من مصر، اتخذ المجلس (في وقت لاحـــق) قرارا بالاستغناء عن طـــه السويفي مدير المعـــارف وطلب من وزارة المعارف المصرية ارســـال شخص بدله ... وهكذا كان ...



المؤلف أمام المدرسة القبلية الابتدائية للبنين. الكويت 1948



المدرسة اعتدال أبو الجبين مع تلميذاتها في حصة الخياطة في المدرسة القبلية للبنات . الكويت 1949

نظام التعليم والدوام المدرسي

كان نظام التعليم في الكويت مصريا إلى حد بعيد وكانت المراحل الدراسية كما يلي:

أولا: مرحلة الروضة: تتكون من ثلاثة صفوف من أولى روضة وحتى ثالثة روضة.

ثانيا: المرحلة الابتدائية: تتكون من أربعة صفوف من أولى ابتدائي وحتى رابعة ابتدائي وفي نهاية تلك السنة يتقدم الطلاب لامتحان الشهادة الابتدائية.

ثالثا: المرحلة الثانوية: تتكون من أربعة صفوف من أولى ثانوي وحتى رابعة ثانوي. وتنتهي هذه المرحلة بامتحان "الثقافة". وأضيف لتلك المرحلة فيما بعد صف خامس ثانوي (توجيهي).

أما الدوام المدرسي فكان يوقــت بالتوقيت العربــي (أي أن الشمس تغرب الساعة 12). وبسبب حرارة الجو كان هناك توقف عن الدوام طيلة ساعات الظهيرة وحتى العصر أي أن الدوام يبدأ في الصباح لتدريس 4 حصص من 7 صباحا (حسب التوقيت الغربي) وحتى الساعة 10 ½ صباحا. ثم كنا نتوقف عن العمل من 10 ½ صباحا حتى الساعة الثالثة أو الثالثة والنصف بعد الظهر وبعدها تكون هناك حصتان حتى الرابعة والنصف أو الخامسة بعد الظهر (حسب فصول السنة المختلفة).

الأناشيد المدرسية

وكنت في المدرسة القبلية أدرس الأناشيد لصف الأول روضة وأذكر أن الأستاذ طه السويفي مدير المعارف كان في إحدى زياراته وسمعني أنشد مع الطلاب نشيد "يا أسود البيد ..." وكان هذا النشيد شائعا جدا في تلك الأيام وكانت الاذاعة المصرية تذيعه باستمرار، وكنت قد حفظت ذلك النشيد لأنه تردد في تلك الاذاعة التي كانت تسمع في الكويت من خلال الراديوات ومعظمها كان يعمل بالبطارية لأن الكهرباء لم تكن تستخدم في الكويت إلا في منازل محدوده جدا..

وبعد أن سمعني مدير المعارف أردد ذلك النشيد والذي كانت كلماته حماسية للغاية، استدعاني لمكتبه وطلب مني أن أقوم بتعليم ذلك النشيد لكل طلبة الصفوف الابتدائية في مدارس الكويت وأن أعلمهم أيضا كل ما أحفظه من أناشيد .. فوافقت على ذلك .. وبدأت بعد المدرسة القبلية بالمدرسة الأحمدية ثم الشرقية ثم روضة البنين. وكانت سيارة دائرة المعارف تنقلني من بيتي بعد ظهر كل يوم إلى إحدى المدارس لتعليم طلابها الأناشيد التي أحفظها .. وكنت أمضي نحو ساعتين في كل مدرسة أخــرج بعدهما وقد حفظ طلابها نشيدا أو أكثر من الأناشيد التي كنت أحفظها وهكذا .. إلى أن حفظ طلاب الكويت كل الأناشيد مع اللحن.. وأذكر أن مطربنا الكبير عبد العزيز المفرج "شادي الخليج" مدير ادارة التربية الموسيقية في وزارة التربية كان من بين أولئك الطلاب، وقد تبادلنا الأحاديث والذكريات عن تلك الأيام الجميلة عندما التقيته منذ

سنوات في مجلس عزاء المرحوم عبد العزيز حسين مدير معارف الكويت وأحد روادها العظام في حقل التعليم والثقافة ... وقال لي شادي الخليج في ذلك اليوم: "لماذا لا تتفضل يا أستاذ خيري بزيارتنا في ادارة التربية الموسيقية وتسجل تلك الأناشيد حفظا لها من الضياع؟" فوعدته بتنفيذ رغبته عندما تسمح الظروف! ولكن الأيام مرت ... ولم أقم بذلك!؟ لهذا فإني أغتنم الآن فرصة الكتابة عن التعليم في الكويت في الأربعينات لأسجل هنا بعض ما أحفظ من كلمات تلك الأناشيد.

وليعذرني القارئ الكريم لأني في هذه السن لم أعد أحفظ إلا القليل منها وأنا أكتب ما أعرف لحفظ هذا التراث الفني الجميل من الضياع.

أ- من كلمات: نشيد يا أسود البيد

يـــا أســـود البيد سيروا للمنى　　تنشـــد العـــرب
واهتفـــوا وقولوا　　حسبنا إننا عرب
نحن قوم لا نبالي　　إن تعدتنا الليالي
قـــد خلقنـــا　　للمعالـــــــــي
حكم الدهر علينا　　ولنـــــــــا
بالخلـــود ...　　......

يا أســـود البيد

ب- من كلمات: نشيد نحن الشباب

نحن الشباب لنا الغد
ومجده المخلد نحن الشباب
شعارنا على الزمن
عاش الوطن عاش الوطن
بعنا له يوم المحن
أرواحنا بلا ثمن

نحن الشباب

يا وطني عداك ذم
مثلك من يرعى الذمم
علمتنا كيف الشمم
وكيف يظفر الأنام

نحن الشباب

الدين في قلوبنا والنور في عيوننا
والمجد في رؤوسنا والغار في جبيننا

نحن الشباب

ج- من كلمات: نشيد بادروا للعمل

بادروا للعمل دون خوف أو وجل
هدنا داء الكسل فأنقذوا بلادكم بالعمل
لا شيء كالعمل يوقظ الهمم
يبعث النشاط يرفع الأمم

د- من كلمات: نشيد مرحى صراع الردى

مرحى صراع الردى
مرحى صراع الخطوب

إنا جنود الفدا
للوطن المحبوب

أهاب داعي الوطن
بنا قلبينا

فرددي يا محن
وجددي يا حياة

فكل غال يهون
في فدى الأوطان

مهد الشباب الحنون
وروحه الفنان

مرحى صراع الردى

هـ - من كلمات: نشيد كلنا للوطن

(النشيد الوطني اللبناني)

كلنا للوطن
للعلا للعلم

ملء عين الزمن
سيفنا والقلم

سهلنا والجبل
منبت للرجال

قولنا والعمل
في سبيل الكمال

كلنا للوطن
للعلا للعلم

و- من كلمات: نشيد بلادي

بلادي بلادي
فداك دمي

وهبتك حياتي
فدى فاسلمي

غرامك أول
ما في الفؤاد

ونحوك آخر
ما في فمي

سأهتف باسمك
ما قد حييت

تعيش بلادي
يحيا الوطن

ز- من كلمات: نشيد بلاد العرب أوطاني

(لفخري البارودي)

بلاد العرب أوطاني	من الشام لبغدان
ومــــن نجـــــد	إلــــى يمـــن
إلـــى مصــــر	فتطــــــوان

ح- من كلمات: نشيد حماة الديار

النشيد الوطني السوري

حمـــاة الديـــار	عليكم ســـلام
أبــت أن تـــذل	النفوس الكرام
عريــن العروبة	بيت الحـــرام
وعرش الشموس	حمى لا يضام
نفـــوس أبـــاة	وماض مجيد
ربـــوع الشــــآم	بروج العـــلا
تحاكـــي السمـــاء	بعالي السنـــا
فمنــــا الوليــــد	ومنا الرشيـــد
فلـــم لا نســـود	ولم لا نشيـــد

ط- من كلمات: نشيد فلسطين تنادي

فلسطين تنادي	هيا يا أولادي
للعلا هبوا	واحموا بلادي
قم قم	ويحك لا تنام
واخدم الأوطان	يا ابن الكرام

ترابك تبر — وماؤك عذب

هواؤك رضب — يشفي فؤادي

قم قم ......

أنت يا فلسطين — يا مهد الأجداد

لا نرضى بديلا — عنك الأعادي

قم قم ......

نشيد موطني

(لشاعر فلسطين ابراهيم طوقان)

موطني

الجلال والجمال — والسناء والبهاء في رباك

والحياة والنجاة — والهناء والرجاء في هواك

هل أراك

سالما منعما — وغانما مكرما

هل أراك — في علاك

تبلغ السماك

موطني

الشباب لن يكل — همه أن يستقل أو يبيد

نستقي من الردى — ولن نكون للعدى كالعبيد

لا نريد

ذلنا المؤبدا — وعيشنا المنكدا

لا نريد — بل نعيد

مجدنا التليد

موطني

الحسام واليــراع لا الكلام والنزاع رمزنــا

مجدنــا وعهدنــا وواجب الـــى الوفا يهزنا

عزنا

غايــة تشـــرف ورايـــة تـــرفـــرف

يا هـــنــــاك فــــــي عـــــلاك

قاهرا عداك

موطني

الكويت تستغني عن البعثة التعليمية المصرية

ذكرت في الفصل الأسبق أن مجلس معارف الكويت طلب من الحكومة المصرية أن تنتدب مديرا للمعارف بدلا من طه السويفي وذلك في آخر السنة الدراسية 49/48. واستجابت مصر لرغبة معارف الكويت فأوفدت الأستاذ محمد درويش رئيسا للبعثة التعليمية المصرية ومديرا لمعارف الكويت اعتبارا من بداية السنة الدراسية 49-50. كما أوفدت مصر في تلك السنة عددا أكبر من المدرسين المصريين ليحلوا محل المدرسين الفلسطينيين الذين تم الاستغناء عنهم مع نهاية السنة الدراسية الماضية. وهكذا لم يعين في تلك السنة محليا إلا مدرس فلسطيني واحد ونحو ست مدرسات فلسطينيات (أسماؤهن وردت في كشف سابق)! وكان إلى جانب مدير المعارف مفتش مصري حل محل عبد اللطيف الحبال المفتش اللبناني والذي استغني عنه أيضا.

وبالنسبة لي شخصيا فإنني بعد أن غادرت الكويت كما ذكرت بقيت في مصر نحو ستة شهور فتشت خلالها عن عمل ولحسن حظي كانت أمامي فرص أن أعمل في الصحافة في الأردن أو في التعليم في مسقط أو في القسم العربي في اذاعة باكستان. ولكنني وأسرتي كنا لا نزال نحن إلى الكويت التي عشنا فيها سنة وأحببناها. فطلبـــت من عبد العزيز حسين مديـــر بيت الكويت – والذي سبق أن عرفني – أن يتوسط لي بالعودة للعمل في الكويت وهكذا فعل ... فعدت إليها بعد أن تلقيت برقية من المعارف بتعييني وجاء في البرقية "توجهوا على حسابكـــم" وكان ذلـــك في شهر كانـــون أول – ديسمبر – عام 1949. وسافرت مع أسرتي عن طريق ميناء الإسكندرية إلى بيروت ثم إلى دمشق وكان طريق دمشق – العراق الصحراوي غير معبد. وكانت سيارات الشركة البريطانية "نيرن" "Nairn" هي الوحيدة المجهزة لعبور الصحراء.فوصلنا بغداد ومنها إلى البصرة بقطار الشرق السريع وبعد ذلك إلى الكويت حيث اجتزنا طريقها الصعبة بسيارات "فورد" طراز 47 العالية!!

وحال وصولي إلى الكويت عينت سكرتيرا لمدير ادارة ومالية المعارف السيد رجب الرفاعي بنفس الراتب الذي كنت أتقاضاه سابقا وهو 500 روبية شهريا. وكان السيد رجب قد عرفني في السنة السابقة ، كما عينت زوجتي مدرسة في مدرسة الزهراء وعينت شقيقتي من جديد مدرسة في المدرسة القبلية وكان راتب كل منهما 350 روبية هندية شهريا.

وأذكر أنه في تلك السنة عاد إلى الكويت من مصر حمد عيسى الرجيب وعين مديرا أو مسؤولا عن النشاط المدرسي وما لبث في السنة التالية أن نقل ناظرا لمدرسة الصباح. وكانت تلك المدرسة ومدرسة النجاح قد اكتمل بناؤهما في عهد السيد رجب الرفاعي مدير ادارة ومالية المعارف وقد بناهما المرحوم "أبو حمود المقهوي" المسؤول عن أبنية دائرة المعارف آنذاك.

كما أنشئت في تلك السنة مدرسة المرقاب للبنات وعينت علياء عمارة أول ناظرة لها وكانت السيدة علياء وهي مصرية الجنسية قد سكنت مع والديها في مدينة يافا وتخرجت من دار المعلمات بفلسطين وعملت هناك نحو عشرين سنة وبعد نكبة فلسطين عملت ناظرة في مدارس الكويت حتى وفاتها. وبالنسبة لمدرسة النجاح أذكر أنه عين عبد اللطيف العمر ناظرا لها.

هذا وفي أثناء عملي سكرتيرا لمدير ادارة ومالية المعارف أتيحت لي فرصة الاطلاع على ملفات ادارة المعارف ومنها عرفت الكثير عن أعمال تلك الادارة. وأذكر من زملائي في العمل بادارة المعارف آنذاك عبد الرحمن العمر مسؤول المخازن والطباع ابراهيم اسحق وأحمد عزت أبو عمارة مسؤول مخزن الكتب والقرطاسية وعبد العزيز الفريلي سكرتير مجلس المعارف و"المسلم" و"العجيري" من الادارة المالية واسماعيل أبو عبده المحاسب وخالد الحمد مساعد أمين مخزن الكتب والقرطاسية.

وفي أواخر تلك السنة الدراسية (49–50) رأى مجلس المعارف الاستغناء عن البعثة التعليمية المصرية ومديرها واختيار مدير معارف

فلسطيني للكويت. ورشح لهذا المنصب من رجال التعليم في فلسطين كل من مصطفى مراد الدباغ وأحمد خليفة ومحمود الحوت ودرويش المقدادي وغيرهم ... ولكن مجلس المعارف اختار الأستاذ درويش المقدادي لشغل هذا المنصب حيث كان بعض أعضاء المجلس يعرفون عن كفاءة المقدادي وماضيه السياسي المجيد واخلاصه في العمل عندما كان مدرسا في معهد المعلمين في بغداد.

وبعد اختياره لهذا المنصب حضر المقدادي لزيارة الكويت والتعرف على المسؤولين في ادارة المعارف، وبحكم معرفتي بالمعارف ورجالها كنت قريبا من المقدادي!!

درويش المقدادي مديرا لمعارف الكويت

وأذكر فيما يلي بعض ملامح التعليم في السنتين اللتين كان فيهما درويش المقدادي مديرا لمعارف الكويت، أي في السنة الدراسية 51/50 والسنة الدراسية 52/51، ومنها أن المقدادي أحضر عددا من المدرسين الفلسطينيين الأكفاء للتدريس في المدرسة المباركية الثانوية منهم محمود زايد ومحمود الغول ومحمود السمرة وعبد القادر يوسف ونايف خرما وأحمد أبو حاكمة والذي أعد كتابا عن تاريخ الكويت، وكل هؤلاء نالوا فيما بعد شهادة الدكتوراه. ثم جميل الصالح والذي عين وكيلا للمدرسة وزهير الكرمي وعبد الملك الناشف الذي عين مديرا للمباركية، ومعظم أولئك المدرسين عملوا فيما بعد مدرسين في الجامعات وتقلدوا مناصب علمية رفيعة.

كما عين المقدادي مدرسين مختصين للتعليم التجاري الحديث من خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت وهم عبد الله السعدي ومحمود أبو

غزالة وعبد المحسن القطان. ومن أجل اتاحة الفرصة لطلاب القسم التجاري للالتحاق بالجامعات العربية والأجنبية أضيف لمنهج القسم التجاري مادة الرياضيات وبدأت أنا وزميلي حسين نجم بتدريس الرياضيات للصف الأول تجاري والثاني تجاري المعادلين للثالث والرابع الثانوي. وكنت قد نقلت للمباركية من بداية تلك السنة المدرسية وأصبحت أدرس الرياضيات فيها. وأذكر من تلاميذي في الصفوف الثانوية الشيخ سالم صباح السالم ويوسف الخراقي ومنصور غلوم ومحمد الشمالي ومحمد عبد المحسن الرفاعي وأحمد النوري وعبد الله النيباري وجاسم حسين وحسن ابراهيم وهاني ويوسف شحيبر وطارق البراك.

ومن طلاب الصف الأول والثاني تجاري الذين أذكرهم فيصل الفليج وجاسم المرزوق وراشد الراشد، وعبد الرحمن العوضي ومحمود بهبهاني وعبد الله بشارة. ومن ناحية أخرى بدأ في عهد المقدادي توحيد الزي المدرسي للطلاب والطالبات وأصبح لزاما على الطلاب ارتداء الملابس الافرنجية (قميص وبنطلون) بدلا من "الدشداشة". وبدأت دائرة المعارف توزع الأقمشة أو الملابس الجاهزة على الطلاب والطالبات. كما الغت العمل بالتوقيت العربي وأصبحت المدارس تعمل وفق الساعة "الافرنجية" المعتادة.

وقد عمل المقدادي على تدعيم التفتيش أو "التوجيه الفني للمدرسين والمدرسات" حيث عين الدكتور جميل علي مفتشا لمدارس البنين وكان هذا في السابق أستاذا للرياضيات العالية في الكلية العربية في القدس وهي أرقى معهد علمي في فلسطين.

كما عين الدكتورة نجلاء أبو عز الدين مفتشة لمدارس البنات خلفا للسيدة إقبال الحبال الشملان. وللدكتورة عز الدين مكانة علمية

مرموقة في لبنان. وعين حسن الدباغ للتفتيش على مدرسي اللغة الانجليزية. وعين موسى جحدان مفتشا للتربية البدنية وخلفه في السنة التالية عيسى الحمد بعد أن تخرج من معهد التربية البدنية بمصر. وفي عهد المقدادي بدأ الاهتمام بمدارس القرى ومدرسة جزيرة فيلكا، فأعطيت علاوات تشجيعية لمدرسيها لتشجيعهم على العمل في تلك المدارس وفتح الصف الأول ثانوي للبنات في المدرسة القبلية.

وبمناسبة الحديث عن جزيرة فيلكا أروي فيما يلي حكاية عنها رواها لي صديق في عمان قبل سنتين وقال: ان ابنه وهو يحمل جنسية بلد أجنبي كان يتنزه مع صديقته الدنماركية الجنسية على شاطئ البحر! وفي "لحظة انسجام" قالت له صديقته: إن ضميري يعذبني!! ولما سألها عن السبب قالـــت له: "كنت قبل سنوات في الكويت في بعثة للتنقيب عن الآثار في جزيرة فيلكا وكان رئيسنا اليهودي يطلب منا التفتيش عن أي أثر لليهود هناك! وحاولنا أن نجد شيئا يلبي طلب رئيسنا فلم نفلح .. فما كان من رئيسنا إلا أن طلب منا طلبا غريبا وهو أن نرسم على قطعة من الخشب "الشمعدان اليهودي" ونرمي هذه القطعة في بئر عميق ونهيل عليها التراب.! وهكذا فعلنا لذلك فإن ضميري يعذبنيّ! حيث سيقال في المستقبل أن اليهود كانوا في فيلكا يوما ما!!" وهذا بالطبع قول غير صحيح ولا يستند إلى أي أساس.

وحول هذا الموضوع أقول أن الصديق الدكتور عز الدين غربية أعد كتابا اسمه "آثار فلسطين تحكي تاريخها"، والكتاب يعتمد بصورة أساسية على الآثار المكتشفة في فلسطين خلال أكثر من قرن، وخرج الكتاب بعد التحليل والبحث العلمي بنتائج علمية وتاريخية توضح مسيرة

التاريخ الفلسطيني منذ أقدم العصور وحتى الآن، وهذا يدحض تماما الادعاءات الصهيونية المعتمدة على التوراة وتفند تماما ما تنشره دور النشر الصهيونية حول تاريخ فلسطين!!

هذا وقد قال لي الدكتور غربية وهو "يافي" متخصص في تاريخ فلسطين القديم، أن اليهود بعد احتلالهم لمدينة يافا عام 48 قاموا بحفريات مختلفة حول المدينة . فلم يجدوا شيئا يثبت أنه كان لهم وجود في يافا في أي عصر من العصور كما يدعون.

ونعود للتعليم فنذكر أنه في عهد المقدادي أيضا أنهى طلاب الصف الخامس الثانوي في المدرسة المباركية دراستهم الثانوية وأصبح من غير الممكن قبولهم في الجامعات المصرية لأن البعثة التعليمية المصرية لم تعد هي المشرفة على التعليم في الكويت لهذا تم الاتفاق مع وزارة المعارف العراقية فأوفدت لجنة منها قامت بإجراء فحص الشهادة الثانوية لطلاب المباركية ومنح الناجحون منهم شهادة الدراسة الثانوية الكويتية التي أهلتهم للالتحاق بالجامعات العراقية والجامعة الأميركية ببيروت وغيرها وقد أرسل عدد من الطلبة الناجحين للدراسة في معهد المعلمين ببغداد.

كما أعد الطالب سامي المشري لفحص "مترك لندن" وبذلك تمكن من إكمال تعليمه العالي كمهندس في بريطانيا وأشرف على تدريسه المواد العلمية مفتش المعارف جميل علي.

وأنشأ المقدادي في المدرسة المباركية صفا للمعلمين للمساعدة في سد حاجة مدارس الكويت لمدرسين كويتيين. وأذكر أن أحمد مهنا كان أحد خريجي ذلك الصف. ولوحظ ازدياد عدد المدرسين الفلسطينيين في عهد المقدادي لسد حاجة مدارس الكويت من المدرسين والمدرسات بعد أن زاد

عدد المدارس في الكويت زيادة ملحوظة. وفي عهد المقدادي عينت ربيحة الدجاني زوجة المقدادي ناظرة للمدرسة الشرقية، وعزيزة الكرمي ناظرة لمدرسة الصالحية (الجديدة)، ونقلت علياء عمارة من مدرسة المرقاب لتكون ناظرة للقبلية بدلا من وداد خياط الناظرة القديمة لها وهي سورية الجنسية والتي استبدلت بمريم عبد الملك الكويتية الجنسية ناظرة مدرسة الزهراء، وأصبحت مريم مسؤولة عن المستخدمات في وزارة التربية فيما بعد.



بعض طلبة ومدرسي المدرسة المباركية بالكويت عام 1951 ويظهر في الصورة من اليمين المدرسون محمود أبو غزالة، خالد الافرنجي، د. محمود زايد، فوزي الكيالي، د.عبد القادر يوسف، د. محمود السمرة، خيري أبو الجبين، عبد الله قرمان، عبد الرزاق بدران الكويت - 1951

عبد العزيز حسين أول مدير معارف كويتي

وفي آخر السنة الدراسية 51-52 انتخب مجلس جديد للمعارف وكان من أعضائه أحمد البشر ومحمد ملا حسين. وكانت قد نشأت في الكويت جمعية المعلمين الكويتية وكان من أركانها حمد الرجيب وأحمد العدواني وخالد المسعود وعيسى الحمد. وكانت الجمعية تضم معظم المدرسين الكويتيين.

وتعاونت جمعية المعلمين مع مجلس المعارف الجديد من أجل "تكويت" الادارة التعليمية في الكويت ونتيجة لذلك قرر مجلس المعارف الجديد استدعاء الأستاذ عبد العزيز حسين وتعيينه مديرا لمعارف الكويت اعتبارا من بداية السنة الدراسية 52-53.

كما قرر مجلس المعارف التعاقد بشروط جديدة مع المدرسين العاملين في المعارف وتم الاستغناء عن المدرسين الذين لم تعتمد شهاداتهم العلمية!!

وبدأ عبد العزيز حسين عمله بتعيين درويش المقدادي مساعدا له. وقال المقدادي بهـذا الخصوص "أنه قبل المنصب الجديد إيمانا منه بضرورة خدمة الكويت هذا الجزء العزيز من الوطن العربي الكبير من أي موقع كان".

وبموجب الترتيب الجديد عادت البعثة التعليمية المصرية إلى الكويت على أن يكون رئيسها ناظرا للمدرسة الثانوية دون أن يشغل أيضا مركز مدير المعارف كما كان سابقا. وكان رئيس البعثة التعليمية المصرية هو الأستاذ عبد المجيد مصطفى والذي أصبح ناظرا للمباركية الثانوية في تلك السنة الدراسية وعمل معه عدد من المدرسين المصريين

والذين عملوا في المدرسة المباركية إلى جانب زملائهم المدرسين الفلسطينيين القدامى وكنت أحدهم. وفي تلك السنة 52-53 حضرت مع رئيس البعثة التعليمية مفتشة مصرية لمدارس البنات وعملت بدلا من المفتشة السابقة اللبنانية الدكتورة نجلاء أبو عز الدين.

ومن الطريف أن أذكر هنا أن المفتشة الجديدة وجهت "إنذارا" إلى زوجتي لأنها رأتها تجلس إلى جانبي في سيارتنا الخاصة دون أن تكون مرتدية للعباءة!

وكانت العباءة التقليدية لا زالت مفروضة على جميع الطالبات والمدرسات سواء كن كويتيات أو غير كويتيات. وقد توقف لبس العباءة بعد مظاهرة قامت بها الطالبات الكويتيات عام 56 على ما أذكر. وكانت البداية كما قالت فاطمة حسين في مذكراتها أن طالبات المدرسة القبلية للبنات في ربيع عام 53 قمن بحرق "البوشيات" في ساحة المدرسة مطالبات بالسفور.

* ملاحظة: "البوشيات" جمع "بوشية" وهي غطاء الوجه وكانت من القماش الأسود الرقيق.

هذا ونظرا لاستمرار الحاجة إلى مدرسين ولعدم وجود مدرسين في الكويت للتعاقد معهم محليا استمر عبد العزيز حسين يتوجه كل سنة ويصحبته المقدادي للتعاقد مع المدرسين الفلسطينيين من الضفة الغربية وغزة للعمل في الكويت حيث كان عمل مدرسي البعثة المصرية مقتصرا على المدرسة الثانوية. وبعد ذلك بسنوات بدأت معارف الكويت تتعاقد أيضا مع مدرسين مصريين للعمل في المدارس المتوسطة والثانوية.

وفي عهد عبد العزيز حسين ازدهر التعليم ازدهارا ملحوظا وبدأ استقدام عدد من المفتشين المصريين للمعاونة في الاشراف على العملية التربوية المتنامية.

وبقي عبد العزيز حسين في مركزه مديرا للمعارف إلى أن اتسعت الوزارات وأصبح لكل وزارة وكيل وزارة. فترك "أبو هاني" وزارة التربية وخلفه فيها فيصـــل الصالح كوكيل وزارة وكان الوكلاء المساعدون له أحمد العدواني وعيسى الحمد وانتقل "أبو هاني" للعمل الدبلوماسي والسياسي وشغل منصب الوزير عدة مرات وقام بتمثيل الكويت والدفاع عن قضاياها في المحافل العربية والدولية منذ استقلالها عام 1961.

ويذكر أنه في عهد عبد العزيز حسين انشئت ثانوية الشويخ والكلية الصناعية ومدرسة الصديق ومدرسة الشامية ومدرسة صلاح الدين والمطبخ المركزي وقد أنشئت تلك البنايات على أحدث طراز وقام ببنائها الشركات الخمس التي تولت الأعمال الإنشائية في الكويت لعدة سنوات منذ عام 1952. كما أنشئت في عهده روضات الأطفال لاستيعاب أطفال الكويت من سن 4 سنوات. وكانت أول ناظرات لتلك الروضات كلا من زينب سيف الدين لروضة المهلب، وهيفاء أبو الهدى لروضة طارق وابتهاج صوالح لروضة المنصور.

وفيما يتعلق بحياتي الشخصية في تلك السنة التعليمية (52-53) أذكر أنني في بدايتها سكنت "على حسابي" لأول مرة حيث توقفت دائرة المعارف بموجب قرار المجلس الجديد عن اعطاء المدرسين (من غير

أعضاء البعثة المصرية) بيوتا حكومية مفروشة واكتفت باعطاء كل مدرس علاوة سكن مقدارها خمسين روبية شهريا ولذلك اضطررت لاستئجار منزل أجرته 250 روبية شهريا يقع في "حي القبلة" يملكه "الحميضي" وهو يقع في الأرض المقامة عليها بناية مجلس الأمة الكويتي حاليا ... وفي ذلك المنزل رزقت بابني الثاني "وائل". وكان عقد ايجار المنزل لسنة واحدة وفي نهاية تلك السنة طلب صاحب الدار مضاعفة الإيجار وطلب 500 روبية أجرة شهرية لمنزلنا نظرا لازدياد الطلب على استئجار المساكن وقلة المعروض منها بعد أن حضر وافدون جدد للعمل في القطاع الأهلي في الكويت وكان قرار رفع ايجار المنزل صعبا جدا عليّ .. ولكني حمدت الله أنني في بداية السنة المدرسية التالية حصلت على أحد بيوت ثانوية الشويخ إذ نقلت للتدريس فيها في بداية السنة الدراسية 53-54.

هذا ومن أجل رعاية مولودنا الجديد "وائل" وكذلك رعاية أخيه نادر من قبل استعنا ببعض السيدات الكويتيات ليبقين بقرب الطفل في فترة الصباح أثناء غيابي وغياب زوجتي وشقيقتي للعمل.

أما في فترة بعد الظهر فكنا نتناوب البقاء بجانب ولدينا وقد أمكن ترتيب ذلك لأن معظم الحصص التي كنت أدرسها كانت في فترة الصباح باعتباري مدرسا للرياضيات!!

وأذكر أننا كنا ندفع خمسين روبية شهريا لكل من "أم يعقوب" و"حليمة" و"الخالة أم حليمة" لقاء عملهن معنا صباحا لمدة ثلاث أو أربع

ساعات. ولكن عندما انتقل سكننا إلى ثانوية الشويخ كان لزاما علينا أن نحضر خادمة من الخارج لرعاية طفلينا لأن الشويخ كانت بعيدة عن "الديرة" ولم تتمكن "الخالة" من الوصول إليها في صباح كل يوم لرعاية طفلينا!!

وابتداءا من عام 1953 بدأنا باستخدام خادمات من سوريا والأردن ومصر. وفي أواخر السبعينات بدأنا نستقدم الخادمات من الهند ومن دول شرق آسيا. وأصبح راتب الخادمة أضعافا مضاعفة!!

ثانوية الشويخ

في أواخر عهد المقدادي مدير المعارف السابق اتخذ مجلس المعارف قرارا بإنشاء مدرسة ثانوية كاملة في منطقة الشويخ فيها جميع المرافق والملاعب على أن يكون فيها قسم داخلي لإسكان الطلاب كما يسكن مدرسوها في مساكن مجاورة لبناية المدرسة الرئيسية. وأذكر أن عضو المجلس عبد المحسن الخرافي كان من أكثر الأعضاء حماسا لهذه الفكرة. وكان يراقب ويواكب عمليتي تخطيط وتنفيذ هذا المشروع والذي اكتمل في صيف عام 1953.

وهكذا بدأت الدراسة في تلك المدرسة اعتبارا من بداية السنة الدراسية 53–54 فانتقلت المدرسة المباركية الثانوية إلى الشويخ بطلابها وبجهازها الفني والاداري. وأصبحت ثانوية الشويخ هي المدرسة الثانوية الوحيدة في الكويت وبقيت المدرسة المباركية مدرسة متوسطة للبنين. وتم فيما بعد تحويل بنايتها لتكون مكتبة عامة.

وقد كلفت ببناء ثانوية الشويخ شركة المقاولين اللبنانية كات CAT والتي يملكها أميل البستاني وكان من رجال الأعمال البارزين في العالم العربي في الخمسينات. واستغرق انشاء بنايات المدرسة ومساكن الطلبة ومساكن المدرسين أكثر من عامين. وكانت دائرة الأشغال العامة والتي كانت قد أنشئت في عام 51 هي المشرفة على بناء تلك المدرسة والتي بنيت بأسلوب cost plus أي أن يأخذ المقـاول أجرا له نسبـة مئوية من تكاليف البناء. وأتذكر أن شركة "كات" اللبنانية أعطيت 15% من تكاليف البناء أجرا لها. وسبب اللجوء إلى هذا الأسلوب هو عدم معرفة أهل الكويت بتكاليف البناء إذ لم يكن قد أنشئ في الكويت قبلا أي بناية كبيرة حتى تعرف التكاليف الإجمالية للبناء بعد معرفة تكلفة كل بند. وأصبح هذا الأسلوب هو الأسلوب المتبع في مقاولات البناء لسنوات عديدة تالية وقد لجأت الحكومة إلى هذا الأسلوب أيضا عند بناء الكلية الصناعية بجوار المدرسة الثانوية بالشويخ. والعيب في اتباع هذا الأسلوب هو أن المقاول يلجأ أحيانا إلى زيادة التكاليف ليحصل على أجر أعلى. وقد روي أنه عند بناء الكليـة الصناعيـة أقيمت فيها بجانب الورش – بدون لزوم – أعمدة من الرخام المرصع بالفسيفساء حتى تزيد التكاليف. كما كان هناك تلاعب في تكرار حساب عدد السيارات الحاملة للمواد المستعملة في البناء حتى تزيد التكاليف وبذلك يحصل المقاول على أجر أكبر لأن أجره كما قلت 15 بالمائة من التكاليف.

هذا وعند انتقالنا من الكويت خصص لي ولأسرتي أحد المنازل الثمانية التي أعدت للمدرسين في تلك المدرسة وقد "تقاسمت" المنزل مع

زميل لي هو الدكتور محمود السمرة وذلك لأن البيوت التي بنيت كان عددها أقل من عدد المدرسين. وقد رزقت في ذلك المنزل في عام 56 بابنتي الكبرى وأسميتها "زلفى" تيمنا باسم والدتي. ومن الشائع في فلسطين والأقطار العربية المجاورة تسمية الولد باسم الجد تيمنا. وهذه العادة غير شائعة في الكويت.

وقد تم عام 56 بناء بيوت أخرى لسكن المدرسين وخصص لكل مدرس منزل مستقل فيها. وكانت مساكن الثانوية الأولى فخمة البناء حتى أن الكثيرين من أصدقائي كانوا يحضرون من الكويت خصيصا لمشاهدة دارنا التي كانت أرضها "مبلطة" خلافا لدور "الديرة" آنذاك.

وكان "مجمع الثانوية" رائعا يضم المرافق المختلفة والملاعب والمسارح وناد للمدرسين يعرض فيه أفلام سينمائية، وكنا قبلا نذهب للأحمدي لمشاهدة فيلم سينمائي. كما كان هناك ناد للطلاب المقيمين في المساكن الداخلية. وهيأ سكن الطلاب في تلك المساكن فرصة طيبة للقاء الطلبة العرب من مختلف الجنسيات حيث كان يدرس في الثانوية آنذاك عدد كبير منهم. فقد استضافت الكويت في الخمسينات بعثات من طلبة دول المغرب العربي للدراسة فيها وكنت شخصيا أُدرس مادة الرياضيات في الصف الثالث الثانوي لطلبة تونسيين وجزائريين ومغاربة وكان هؤلاء عند انتهاء دراستهم الثانوية يتقدمون لامتحان شهادة الدراسة الثانوية الكويتية. وكانت اللغة الفرنسية هي اللغة الثانية التي يدرسونها بدلا من اللغة الانجليزية التي يدرسها باقي الطلاب.

هذا وكان المسرح الرئيسي في المدرسة أكبر مسرح في الكويت وكانت تنظم فيه المحاضرات العامة والمواسم الثقافية السنوية والتي بدأها عبد العزيز حسين مدير المعارف وكان يشارك فيها عدد كبير من الأدباء والمفكرين العرب ويحضرها الكثيرون من المثقفين.

كما أن ملعب الثانوية كان أول ملعب وكان يضاء بالأنوار الكاشفة وكان أكبر ملعب في البلاد وكانت تقام عليه المباريات الرياضية الرئيسية والمهرجانات الرياضية والوطنية في المناسبات المختلفة وقد شهد ذلك الملعب الاحتفال بقدوم جميلة بوحيرد المناضلة الجزائرية والاحتفالات بالوحدة بين مصر وسوريا وغيرها. وكانت تنظم في المناسبات الوطنية حملات للتبرع وقد تبرع المدرسون والموظفون في الكويت آنذاك براتب شهر كامل لإعادة بناء مدينة بورسعيد الخالدة، كما تبرعوا لدعم الثورة الجزائرية!!

وكان معظم المدرسين في ثانوية الشويخ من المدرسين المصريين والفلسطينيين ولم يكن فيها في السنين الأولى أي مدرس كويتي وبعد سنوات قليلة شارك في التدريس هناك عدد من المدرسين الكويتيين الذين تخرجوا من الجامعات والمعاهد العربية والأجنبية وأذكر منهم ابراهيم الشطي وسليمان المطوع والذي أصبح ناظرا لثانوية الشويخ فيما بعد.

واستمررت في عملي وسكني بثانوية الشويخ حتى عام 1958 عندما نقلت منها للعمل في وزارة الكهرباء وأذكر أنه في عام 1960 أنشئت في الكويت مدرسة ثانوية أخرى للبنين هي ثانوية كيفان. وبعد أن اكتملت

الصفوف الثانوية في المدرسة القبلية للبنات ونقلت إلى بناية مستقلة مجاورة أصبح في الكويت ثلاث مدارس ثانوية يتقدم طلابها وطالباتها لامتحان شهادة الدراسة الثانوية الكويتية والتي أصبحت باشراف كويتي كامل بعد أن كان رئيس البعثة التعليمية المصرية وناظر المدرسة الثانوية الأستاذ عبد المجيد مصطفى يسافر إلى القاهرة كل سنة لإحضار أسئلة الامتحان التي كانت تضعها وزارة التربية والتعليم في مصر ... هذا وكانت شهادة الدراسة الابتدائية في الكويت قد الغيت عند تغيير نظام التعليم فيها لتصبح هناك ثلاث مراحل: ابتدائية ومتوسطة وثانوية بدلا من الروضة والابتدائي والثانوي وأصبح هناك أربعة صفوف في كل من المرحلتين الابتدائية والمتوسطة وخمسة صفوف في المرحلة الثانوية. وكان امتحان الثقافة بعد الرابع الثانوي قد ألغى أيضا في أواسط الخمسينات وأصبح طلاب المدرسة الثانوية يتقدمون فقط للامتحان بعد الخامس الثانوي بفروعه الثلاثة الأدبي والعلمي والرياضي.

الباب الخامس

بدايات الحركة الرياضية في الكويت

كيف عرفت الكويت لعبة كرة القدم

من المعروف أن الألعاب الرياضية وخصوصا الجماعية منها والتمرينات السويدية بدأت تمارس في الكويت مع بداية التعليم الحديث فيها عند قدوم أول بعثة تعليمية فلسطينية إلى الكويت في عام 1936. وكان أحد أفراد تلك البعثة وهو الأستاذ محمد المغربي هو الذي تولى تدريس مادة التربية البدنية في المدرسة المباركية كما تولى الإشراف على النشاط الرياضي والكشفي فيها.

وبعد اكتشاف النفط عام 1938 وتأسيس شركة نفط الكويت، بدأ موظفوها الإنجليز يمارسون لعبة كرة القدم في مدينة الأحمدي حيث كان مقر الشركة وبذلك عرفت لعبة كرة القدم هنا. وعند قدوم المدرسين الفلسطينيين وغيرهم إلى الكويت بدأت لعبة كرة القدم تمارس في الكويت حيث كان بين المدرسين القادمين بعض لاعبي كرة القدم.

تأسيس أول ناد رياضي في الكويت

وفي عام 1950 تأسس أول ناد رياضي في الكويت وهو النادي الأهلي واتخذ مقرا له في حي "المطبة" في الجهة القبلية من المدينة قرب سور الكويت. وخلال السنة الدراسية 1950-1951 تم تأسيس

فريق المعارف لكرة القدم من مدرسي دائرة المعارف وبعض طلاب المدرسة المباركية الثانوية وبدأ ذلك الفريق يباري فريق شركة النفط في الأحمدي. وحدثت مشادة كبيرة في آخر مباراة جرت بينهما عام 1951. وكان من أهم لاعبي فريق المعارف آنذاك موسى حمدان والذي كان في تلك السنة مفتشا للتربية البدنية في معارف الكويت وكان من لاعبي ذلك الفريق أيضا أحمد أبو طه ومنير الدقاق ونايف دلول ويوسف الناشف وعبد المطلب البيطار وجميعهم كانوا من المدرسين الفلسطينيين. وفي السنة الدراسية 51-52 تأسس عدد من الأندية الكويتية بالإضافة إلى النادي الأهلي وهي نادي العروبة ونادي الخليج ونادي الشرقي في الشرق ونادي الجزيرة في الحي القبلي ثم نادي التعاون في حي "الجناعات" وسط المدينة. وبذلك أصبحت فرق تلك الأندية تتبارى فيما بينها بكرة القدم.

تأسيس الاتحاد الرياضي الكويتي

وهكذا تأسس الاتحاد الرياضي الكويتي في عام 1952 وتألفت لجنته الادارية آنذاك من مندوب عن كل نادي من الأندية الستة المذكورة ومندوب عن فريق المعارف. وكان مركز الاتحاد في المدرسة المباركية. وكان أول سكرتير لذلك الاتحاد جميل الصالح والذي حضر من فلسطين للتدريس في الكويت في السنة الدراسية 51-52 وعين وكيلا للمدرسة المباركية وأصبح هو مندوب فريق المعارف في الاتحاد الرياضي الكويتي. وكان عيسى الحمد "أبو الرياضة في الكويت" قد تخرج من

معهد التربية الرياضية في مصر وأصبح في تلك السنة مفتشا للتربية البدنية في دائرة المعارف وبالتالي أصبح مسؤولا عن فريق المعارف لكرة القدم.

بدء نشاط الاتحاد

وتم في تلك السنة تنظيم دوري لكرة القــدم بين الفرق السبع المشتركة في الاتحاد. وفــي السنة الدراسية التالية 52-53 - وكنت خلالها مدرسا في المدرسة المباركية - رشحت للاتحاد الرياضي الكويتي من قبل بعض المدرسين الفلسطينيين ممن كانوا يعرفون عن نشاطي في فلسطين وبأني كنت سكرتيرا للاتحاد الرياضي الفلسطيني في منطقة يافا فوافقت على ذلك الترشيح اشباعا لهوايتي وكي أقوم بخدمة "جزء عزيز من وطننا العربي الكبير" وهو الكويت في مجال الرياضة.

وجرت انتخابات بين المرشحين من قبل الأندية المشاركة فزت فيها وأصبحت سكرتيرا لذلك الاتحاد والذي أصبح يديره مجلس منتخب من الأندية المشاركة بدلا من لجنة تضم مندوبي تلك الأندية والتي كانت تتولى أمور الاتحاد في السنة المنصرمة وقد تألف مجلس ادارة الاتحاد آنذاك من يعقوب الحمد من النادي الأهلي وعيسى الحمد وأحمد مهنا وهما من دائرة المعارف وخيري أبو الجبين وزهير الكرمي وفتحي الخيري. وتم انتخابي سكرتيرا عاما لمجلس الادارة فــي شهر آذار - مارس - من عام 1953 ولم يدخل جميل الصالح السكرتير السابق ذلك المجلس واكتفى بأن يكون لاعبا في فريق المعارف ثم حكما لكرة القدم

مع زهير الكرمي وفتحي الخيري وصبحي الزهر وأحمد مهنا والذي يعتبر أقدم حكم كويتي وأول حكم دولي كويتي في لعبة كرة القدم. وبدأنا في تلك السنة تنظيم دوري لكرة القدم بين فرق الأندية المشاركة، وكان التنافس شديدا بينها وأذكر أن نادي العروبة ونادي الخليج كانا يتقاسمان البطولة باستمرار.

وكانت المباريات تقام في الملعب الشرقي والذي كان موقعه في الشرق قرب المقبرة القديمة والتي يمر بقربها حاليا شارع الهلالي أمام المطافئ. كما كانت المباريات تقام في الملعب القبلي والذي يقع في جهة القبلة في الأرض التي تشغلها حاليا بنايات أنوار الصباح بشارع فهد السالم.

تشجيع الشيخ عبد الله الجابر للحركة الرياضية

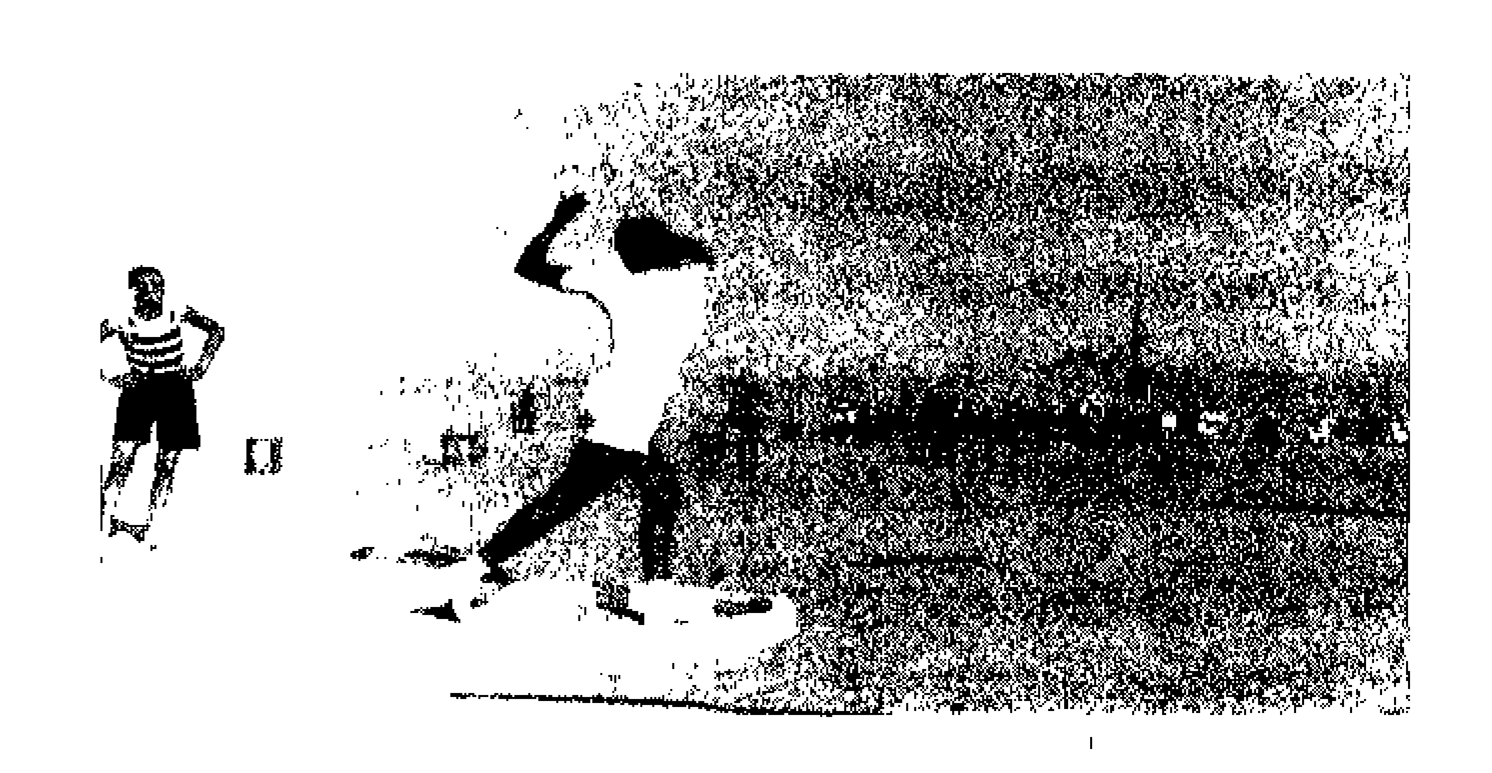
وكان الشيخ عبد الله الجابر رئيس المعارف يحضر معظم المباريات الهامة تشجيعاً منه للحركة الرياضية. كما كان الشيخ عبد الله المبارك يرسل إلى تلك المباريات فرقة من رجال الأمن العام أو الجيش الكويتي وكذلك الفرقة الموسيقية التابعة للأمن العام والتي كانت تعزف مقطوعات موسيقية أثناء حضور الشيخ عبد الله المبارك لمباريات البطولة أو مباريات منتخب الكويت مع الفرق الخارجية.

اللاعبون الكويتيون القدامى

وكان منتخب الكويت لكرة القدم يتألف آنذاك من لاعبين غير كويتيين ولاعبين كويتيين أذكر منهم ابراهيم المواش وعبد الحسين من

النادي الأهلي وجبر الجبر الجلاهمة من نادي الخليج وعبد الوهاب العوضي "حامي الهدف" وعلي ناصر من نادي العروبة. ويمكن القول بأن علي ناصر كان اللاعب الكويتي الأول في تلك السنوات لأنه كان يمارس معظم الألعاب الرياضية الجماعية بالإضافة إلى العاب القوى الفردية.

وكان يشترك في المنتخب عادة اللاعبون البارزون في فريق المعارف من طلاب المدرسة المباركية وأذكر منهم اللاعب محمد الحمد.



اللاعب علي ناصر يرمي الرمح في اليوم الرياضي المدرسي
الكويت 1951



مسابقة في شرب "النامليت" في اليوم الرياضي المدرسي
الكويت 1951

منتخب الكويت لكرة القدم

ومن أبرز اللاعبين غير الكويتيين الذين كانوا يشتركون في المنتخب مع زملائهم الكويتيين في تلك الفترة أحمد أبو طه ومنير الدقاق ومحمود أبو راس وعلي فضل عبد الرحيم وخالد العكر وفؤاد شعيا وكل من فنكلي وميشيل الطويل وجوزيف أبو مراد وهم من لاعبي فريق شركة الغانم لكرة القدم والذي أصبح من الفرق المشاركة في المباريات الدورية للاتحاد في الخمسينات، وكذلك رجائي يوسف الحموري وهو طالب ثانوية الشويخ.

كما أذكر أن الأندية الرياضية الكويتية ومنتخب الكويت لكرة القدم تبارت في الكويت في الخمسينات مع بعض الفرق العربية أذكر منها فريق وزارة الصحة المصرية وفريق الشرطة والأمن العام السوري وفريق نادي الجنوب بالبصرة ومنتخب السكة الحديد العراقي وفريق نادي المحرق البحريني ومنتخب الأردن لكرة القدم.

الإشراف على لعبة كرة لسلة

وكما سبق أن ذكرت كان الاتحاد الرياضي الكويتي يشرف على ألعاب رياضية أخرى غير لعبة كرة القدم وذلك من خلال لجان فرعية تقوم بذلك وأذكر أن من لاعبي كرة السلة الكويتيين الذين برزوا في تلك السنوات عيسى الحمد وأحمد مهنا ويوسف عبيد وبرجس الحمود وخالد الحمد. وأذكر أن عبد الله يوسف الغانم كان من لاعبي تنس الطاولة في النادي الأهلي.

أنشطة رياضية أخرى

ومن المشاكل الرياضية التي ظهرت على السطح في تلك السنوات مشكلة ازدياد عدد اللاعبين غير الكويتيين وقلة عدد اللاعبين الكويتيين في فرق الأندية المختلفة. وبعد نقاش طويل دار في الاتحاد وفي تلك الأندية من أجل تشجيع اللاعبين الكويتيين الناشئين على الظهور اتفق على تحديد عدد اللاعبين غير الكويتيين الذين يشتركون في أية مباراة بأربعة لكل فريق.

وكان من الأنشطة الرياضية الأخرى تنظيم يوم رياضي لطلبة المدارس Field day وأقيم ذلك اليوم في السنة الدراسية 1950-1951 في المعلب القبلي بإشراف موسى حمدان مفتش التربية البدنية. وبعدها انتشرت فكرة إقامة مثل هذا اليوم سنويا وأصبح مدرسو التربية البدنية الكويتيون في المدارس المختلفة يتنافسون فيما بينهم بتنويع النشاطات والألعاب المختلفة التي تمارس في اليوم الرياضي.

أسماء مدرسي التربية البدنية القدامى

ومن مدرسي التربية البدنية هؤلاء أحمد مهنا وسليمان العثمان ويوسف عبيد ويوسف العلي ومحمد علي ومحيد محمد وكان على رأسهم باستمرار عيسى الحمد مفتش التربية البدنية والمعروف أنه كان أيضا من مؤسسي الاتحاد الرياضي واللجنة الأولومبية الكويتية كما كان أيضا من مؤسسي نادي الفروسية. ويمكن القول أن عيسى الحمد وزميليه أحمد مهنا ومهلهل المضف هم أركان ادارة التربية البدنية والكشافة في معارف الكويت وهم أيضا مؤسسو الحركة الرياضية في الكويت. ويذكر أن أحمد مهنا كان أول حكم دولي لكرة القدم كما ذكرنا كما كان مهلهل المضف ويوسف عبيد مسؤولين عن لعبة كرة السلة.

وبهذه المناسبة أذكر أسماء بعض المسؤولين القدامى في الأندية الرياضية الكويتية وهم يعقوب الحمد وعبد العزيز جعفر وخضير المشعان من النادي الأهلي وعبد الوهاب العوضي وعيسى العوضي ومحمد هادي العوضي من نادي العروبة وعبشل العبشل وجبار من نادي التعاون.

هذا وكان مجلس ادارة الاتحاد في تلك السنوات وبعد السنة الأولى من تأسيسه يتألف من جاسم القطامي وعيسى الحمد وخيري أبو الجبين وزهير الكرمي وعبد العزيز الصرعاوي ويوسف ابراهيم الغانم.

مركز الاتحاد في ثانوية الشويخ

وفي عام 1953 انتقلت المدرسة المباركية إلى الشويخ وأصبحت تسمى ثانوية الشويخ وقد انتهى بناء تلك المدرسة في أواسط ذلك العام. وكان فيها ملاعب لمختلف الألعاب الرياضية وملعب للتنس بالإضافة إلى ملعبين لكرة القدم أحدهما الملعب الرئيسي والذي كان يضاء بالأنوار الكاشفة وله مدرج كبير يتسع للآلاف. وكان الملعب ذا مقاسات دولية وتقام عليه الأنشطة الرياضية والشعبية للكويت كما كانت تقام عليه المباريات الدولية التي يتبارى فيها منتخب الكويت أو غيره مع مختلف الفرق العربية والتي بدأت تكثر من زياراتها للكويت الحديثة.

وبعـــد انتقال المدرسة المباركية إلى الشويخ أصبحت مدرسا للرياضيات في ثانوية الشويخ كما أصبحت أمينا للمكتبة هناك، وبالتالي انتقل مكتبي كسكرتير للاتحاد الرياضي إلى هناك ... وبالإضافة إلى عملي سكرتيرا للاتحاد في تلك الفترة، كنت أيضا أتولى الأمور المالية فيه حيث لم يكن للاتحاد أمين صندوق. وكانت أهم أوجه الصرف بدل انتقال الحكام والبالغ عشرين روبية للمباراة وكانت دائرة الشؤون الاجتماعية تصدر شيكا باسمي قيمته 30 الف روبية معونة سنوية للاتحاد، وكنت أودع ذلك المبلغ في البنك الوطني والذي كان مقره عند تأسيسه عام 52 في الشارع الجديد "شارع عبد الله السالم"



الشيخ عبد الله المبارك رئيس الأمن العام
يسلم الكأس لبطل الكويت في كرة القدم ويظهر في الصورة خيري أبو الجبين سكرتير الاتحاد الرياضي الكويت – 1954

تأسيس اللجنة الأولومبية الكويتية

وفي عام 1957 ... وكانت الحركة الرياضية قد ازدهرت في الكويت حيث زاد عدد الأندية وأصبح أعضاؤها يمارسون مختلف الألعاب الرياضية بالإضافة إلى لعبة كرة القدم ... في تلك السنة ... بدأ التفكير في إعادة تنظيم الحركة الرياضية في البلاد. وعقدت عدة اجتماعات لهذا الغرض بحضور أحد أعضاء اللجنة الأولومبية المصرية. وقد شارك في تلك الاجتماعات عدد من أقطاب الحركة الرياضية في الكويت وعلى رأسهم عيسى الحمد مفتش التربية البدنية وعضو الاتحاد

الرياضي الكويتي وكانت تلك الاجتماعات تعقد في مقر الاتحاد الجديد في بنايات الحمد الجديدة والتي كانت قريبة من سور المدينة القبلي قرب دروازة "الجهرة" وكان الاتحاد قد انتقل إلى ذلك المقر منذ فترة وجيزة. وفي تلك الاجتماعات رؤي أن الاتحاد الرياضي الكويتي لم يعد كافيا للإشراف على الحركة الرياضية في البلاد فتقرر إنشاء اللجنة الأولومبية الكويتية لتتولى ادارة النشاط الرياضي في البلاد بدلا من ذلك الاتحاد على أن تتألف اللجنة الأولومبية من شخصيات حيادية ومن مندوب عن كل من دائرة الشؤون الاجتماعية ودائرة المعارف والشرطة ومندوبين عن اتحادات الألعاب الأخرى والتي تقرر تشكليها وهي الاتحاد الكويتي لكرة القدم والاتحاد الكويتي لكرة السلة والطائرة والاتحاد الكويتي للتنس وتنس الطاولة. ويشترط في أعضاء اللجنة الأولومبية أن يكونوا كويتيين أما أعضاء مجالس ادارة الاتحادات الأخرى فتشكلها الأندية من كويتيين وغير كويتيين. ويذكر أن عددا من الكفاءات الرياضية المصرية بالإضافة إلى الكفاءات الفلسطينية قد شاركت في عضوية الاتحادات المشكلة لسنوات عديدة وبعدها صارت عضوية تلك الاتحادات قاصرة على الكويتيين.

ومن بين الكفاءات غير الكويتية التي برزت خيري أبو الجبين كأول سكرتير للاتحاد الكويتي لكرة القدم ثم جميل الصالح وأحمد أبو طه ومنير الدقاق والذين عملوا كحكام لكرة القدم وكان زهير الكرمي عضو ذلك الاتحاد حكما أيضا كما كان طه مذكور من الشباب المصري حكما أيضـــا وكان من الشخصيات الرياضية المصريـــة التي عملت في

الكويت، علي عثمان وعبده صالح "الوحش" المعلق الشهير حاليا وكان أحمد النحاس وهو مصري أيضا عضوا أساسيا نشيطا في الاتحاد الكويتي لكرة السلة لسنوات عديدة كما برز كلاعب وحكم كرة سلة من المصريين بهجت أبو الخير ومحمد النحاس.

وكـــان جاسم القطامي رئيـــس أول لجنة أولومبية كويتية وكان من أعضائهـــا المؤسسين أيضا عيسى الحمـــد ممثلا لاتحاد كرة القـــدم ومهلهل المضـــف ممثـــلا لدائـــرة المعـــارف وعبد الله عبد الفتاح ممثلا لاتحاد التنس ويوسف عبيد والذي كان في تلك اللجنة يمثل اتحاد كرة السلة في اللجنة المذكورة. ومن الأشخاص الذين أصبحوا أعضاء في مجلس ادارة الاتحاد الكويتي لكرة القدم بالإضافة إلى جاسم القطامي وعيسى الحمد وخيري أبو الجبين أذكر كلا من فيصل الفليج وبدر النصر الله.

وبعد تأسيس اللجنة الأولومبية الكويتية اتخذت مقرا لها في عمارة النفيسي القديمة والتي كانت في السابق مقرا للقنصلية السعودية وكانت تلك العمارة تقع في آخر الشارع الجديد (شارع عبد الله السالم) في أول سوق الخضار

تأسيس الاتحاد الكويتي لكرة القدم

وحسب التنظيم الجديد نشأ الاتحاد الكويتي لكرة القدم والذي انتخبت سكرتيـــرا له واستمررت في شغل هذا المنصب سبع سنوات وكان أول رئيس له جاسم القطامي.

وكان القطامي يجمع بين رئاستي اللجنة الأولومبية والاتحاد الكويتي لكرة القدم، لهذا اشترك الاتحاد الكويتي لكرة القدم مع اللجنة

الأولومبية الكويتية في مقر واحد وأصبح أول مقر للاتحاد الكويتي لكرة القدم في عمارة النفيسي أيضا حيث لم يكن للاتحاد مقـر قبل ذلك وكان المقر الرسمي للاتحاد هو مكتبي في ثانوية الشويخ كما ذكرت سابقا ويعتبر حسين الفيلكاوي (الأطرش) هو أول من عمل في الاتحاد الرياضي الكويتي والاتحاد الكويتي لكرة القدم حيث كان هو الذي يوزع الرسائل وجداول المباريات الصادرة عن الاتحاد على مختلف أندية المدينة وكان المذكور يعمل متبرعا بدون راتب وكان عمله الأساسي فراشا في مكتبة المدرسة الثانوية والتي كنت مسؤولا عنها.

وبعد تشكيل اتحاد كرة القدم واتحادات الألعاب الأخرى انتظم النشاط الرياضي في الكويت بصورة أفضل من السابق وشهدت تلك السنوات ظهور أندية لها فرق من الدرجة الثانية وبدأ الاتحاد الكويتي لكرة القدم في تنظيم مباريات دورية لتلك الفرق. فأصبح هناك دوري لفرق الدرجة الأولى ودوري لفرق الدرجة الثانية تشارك فيه فرق الدرجة الثانية في الأندية الكبيرة القائمة بالإضافة إلى فرق الأندية الناشئة.

واستعان الاتحاد بعدد من الحكام غير الكويتيين لادارة تلك المباريات ومباريات فرق الدرجة الأولى من المدرسين العاملين في وزارة التربية وغيرهم منهم الدكتور مختار الشريف وطه مدكور وعبد الكريم رشدي الشوا واسحق بركات وسليم أبو عبده وهاشم حسنين ووليد البورنو والذي انتدب فيما بعد من وزارة التربية إلى الجيش الكويتي للمساعدة في الإشراف على النشاط الرياضي هناك. وأذكر أن محمد البدر من ضباط الجيش الكويتي

كان له دور بارز في هذا المجال وكان البدر أيضا من اللاعبين الكويتيين المتميزين في كرة القدم أثناء دراسته في المدرسة المباركية وبعدها

حل الأندية الرياضية

واستمر الاتحاد يمارس نشاطه إلى أن حلت الحكومة الأندية والاتحادات الرياضية وذلك نتيجة للخطاب الذي ألقاه جاسم القطامي في ملعب ثانوية الشويخ بمناسبة احتفال الشخصيات الوطنية الكويتية بذكرى الوحدة بين مصر وسوريا وذلك في أول شباط -فبراير – عام 1959 حيث اعتبرت الحكومة أن ما ورد في ذلك الخطاب مخالف للقانون والنظام. وبعد حل الأندية الرياضية توقف النشاط الرياضي في الكويت لمدة تقارب السنة عادت بعدها الحكومة وسمحت بممارسة ذلك النشاط. وقد تولت دائرة الشؤون الاجتماعية دعوة عدد من الرياضيين كنت من بينهم لبحث هذا الموضوع.

تأسيس أندية جديدة

وقد عقد الاجتماع في مقر دائرة الشؤون الاجتماعية في حي المطبة وترأسه كما أذكر عبد العزيز الصرعاوي والذي كان وكيلا لوزارة الشؤون. وفي ذلك الاجتماع تقرر تشكيل ثلاثة أندية جديدة وهي نادي الكويت والنادي العربي ونادي القادسية. ويمكن القول بصورة عامة بأن نادي الكويت ضم الأعضاء السابقين للنادي الأهلي وبعض أعضاء نادي الجزيرة. وضم النادي العربي أعضاء نادي العروبة كما ضم نادي

القادسية أعضاء نادي الخليج وتوزع أعضاء بقية الأندية القديمة على الأندية الثلاثة الجديدة والتي انضم إليها أعضاء جدد.

وقد ألفت تلك الأندية فرقا لها لكرة القدم والألعاب الأخرى وبدأ اتحاد كرة القدم في تنظيم دوري لكرة القدم لتلك الأندية شارك فيه فريق الشرطة والذي انضم للاتحاد بقيادة محمد الحمد وكذلك فعلت اتحادات الألعاب الرياضية الأخرى. وهكذا عاد النشاط الرياضي للكويت.

وبعد ذلك بسنوات قليلة سمح بتأسيس أندية جديدة أذكر منها نادي الفحيحيل الرياضي ثم نادي اليرموك الرياضي ولحقت بها في السنوات التالية بقية الأندية والتي تشكل فيها اتحاد كرة القدم واتحادات العاب أخرى حاليا.

مجلس ادارة الاتحاد الجديد

وبعد تأسيس الأندية الجديدة تشكل مجلس ادارة الاتحاد الجديد من أحد عشر عضوا هم جاسم القطامي رئيسا وفجحان هلال المطيري نائبا للرئيس وخيري أبو الجبين سكرتيرا عاما وصالح شهاب سكرتير عام مساعد وحسين مكي الجمعة أمينا للصندوق وعيسى الحمد وعبد اللطيف الفليج ومحمد الصانع وابراهيم البحوة وفيصل المرزق وعبد الله العوضي.

هذا وبعد التشكيل الجديد للاتحاد استأجرنا مقرا جديدا يقع في عمارة حمود الزيد بشارع فهد السالم وعينا طباعا للاتحاد وبقينا نشغل ذلك المقر حتى عام 1963 عندما خصصت لنا دائرة الإسكان مقرا جديدا في إحدى الفلل الحكومية في الشويخ الجنوبي.

وأذكر أنني في أواخر عام 63 طلبت من مجلس ادارة الاتحاد اعفائي من عملي كسكرتير عام للمجلس على أن أبقى سكرتيرا عاما مساعدا وذلك بسبب ازدياد نشاطي في الساحة الفلسطينية فوافق المجلس على ذلك وأصبح صالح شهاب سكرتيرا عاما للمجلس.

انضمامنا للاتحاد الدولي لكرة القدم

ومن الأنشطة التي مارسناها آنذاك انضمامنا للاتحاد الدولي لكرة القدم وكذلك للاتحاد الآسيوي. وعينا مدربا يوغوسلافيا هو المدرب بروشش بعد أن تعاقد معنا قبله مدرب من إحدى دول أوروبا الشرقية عمل معنا لمدة سنة واحدة ولكن بروشش يعتبر أول مدرب رئيسي للاتحاد وقد اهتم باللاعبين الناشئين.

أول مباراة دولية شاركنا فيها

وبعد انضمامنا للاتحاد الدولي لكرة القدم عام 62 كانت أول مباراة دولية نلعبها هي تلك التي أقيمت بين منتخب الكويت ومنتخب تونس في شهر مارس عام 1963. وقد أقيمت تلك المباراة على الملعب الدولي في تونس وحضرها محمد المزالي وكان وزير الشباب والرياضة آنذاك قبل أن يصبح رئيس الوزراء بتونس. وكانت نتيجة تلك المباراة فوز منتخب تونس على منتخب الكويت 1-صفر. وكان المدرب بروشيس هو الذي يشرف على منتخبنا والذي كان جميع لاعبيه من الكويتيين حسب النظام الدولي. وأذكر أننا استدعينا فيصل عيسى مطر ليلعب "حامي هدف" للفريق حيث لم يكن هناك إلا "محمد حسن" كحامي

هدف والذي لم يكن بالمستوى المناسب. وكان فيصل مطر آنذاك يدرس في المعهد العالي للتربية البدنية في القاهرة. وتألفت بعثة الاتحاد إلى تونس من أعضاء مجلس الادارة صالح شهاب للرئاسة وخيري أبو الجبين للسكرتارية والعضوين عبد الله العوضي وفيصل المرزوق بالإضافة إلى المدرب بروشش ومساعده رفعت. وفي طريق العودة من تونس قمنا بزيارة لمقر نادي ريال مدريد واجتمعنا مع رئيس النادي ثم زرنا روما حيث حضر الفريق فيها مباراة هامة. وبمناسبة الحديث عن اشتراكنا في الاتحاد الدولي لكرة القدم أذكر أننا قبل مباراتنا مع تونس اتصلنا مع جزيرة مالطة لمباراة منتخبها فوافقت ولكننا اعتذرنا بعد ذلك ولم نسافر ... فقام الاتحاد الدولي Fifa بتغريمنا بغرامة مالية!!

وبالإضافة إلى عضويتنا في الاتحاد الدولي لكرة القدم أصبحنا آنذاك أعضاء في اللجنة الأولومبية الدولية وتم اختياري لتمثيل الكويت في اجتماعات اللجنة الأولومبية الدولية والتي عقدت أثناء اقامة الدورة الأولومبية في طوكيو عام 64 ولسوء الحظ لم أتمكن من السفر لحضور ذلك الاجتماع إذ دخلت المستشفى في الليلة التي كانت محددة للسفر إلى طوكيو.

دورة كأس العرب في بيروت

وعن مشاركاتنا الأخرى أذكر أننا بعد تونس شاركنا في دورة كأس العرب في لبنان وكان الاتحاد الكويتي لكرة القدم من المؤسسين لها في الاجتماع الذي عقد في بيروت عام 62 وكنت فيه ممثلاً للكويت. وقد شاركنا في مباريات تلك الدورة التي أقيمت في لبنان بعد عودتنا من تونس عام 63.

الدورة الرياضية المدرسية

وفي عام 1963 أسند لمجلس ادارة الاتحاد الإشراف الفني على الدورة الرياضية المدرسية التي أقيمت في ملعب ثانوية الشويخ وشاركت فيها المنتخبات المدرسية في عدد من الدول العربية وكانت الدورة ناجحة جدا.



المؤلف مع أعضاء الوفد الرسمي للاتحاد الكويتي لكرة القدم في زيارة لمقر نادي ريال مدريد الاسباني ويظهر في الصورة من اليمين أحد المسؤولين في نادي ريال مدريد ثم خيري أبو الجبين ثم عبد الله العوضي ثم صالح شهاب رئيس الوفد وفيصل المرزوق ثم المدرب اليوغسلافي بروشيس مدريد – 1963

وقبل ذلك شاركنا في الدورة الرياضية العربية التي عقدت في المغرب. ومما يذكر أن منتخب الكويت تبارى في الكويت بعد ذلك مع منتخب فلسطين لكرة القدم في مارس 1965 وكان الفريق الفلسطيني قد حضر للكويت بمناسبة أسبوع فلسطين والذي أقيم في الكويت آنذاك وقد حضر أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية تلك المباراة التي انتهت بفوز الفريق الفلسطيني والذي كان من لاعبيه مروان كنفاني حامي هدف النادي الأهلي المصري آنذاك وفؤاد أبو غيدة ظهير فريق النادي المذكور.

الصحافة الرياضية الكويتية

وقبل أن أنهي هذا البحث أورد فيما يلي بعض معلوماتي عن الصحافة الرياضية والملاعب بصورة عامة.

يمكن القول أن رائدي الصحافة الرياضية الكويتية هما جاسم القطامي ومهلهل المضف واللذين كانت لهما زاوية رياضية ثابتة في مجلة البعثة والتي كان يصدرها بيت الكويت في القاهرة منذ الأربعينات. وعند تأسيس الاتحاد الرياضي الكويتي لم يكن في الكويت صحافة رياضية فبدأنا ننشر قرارات مجلس ادارة الاتحاد الرياضي الكويتي في الجريدة الرسمية "الكويت اليوم" منذ تأسيسها عام 54. ويذكر أن أول صحفي رياضي كويتي هو عبد الله أحمد العوضي والذي كان يكتب في جريدة الرأي العام في الخمسينات وكانت تلك الجريدة أول جريدة اخبارية حديثة تصدر في الكويت وكان صاحبها عبد العزيز المساعيد

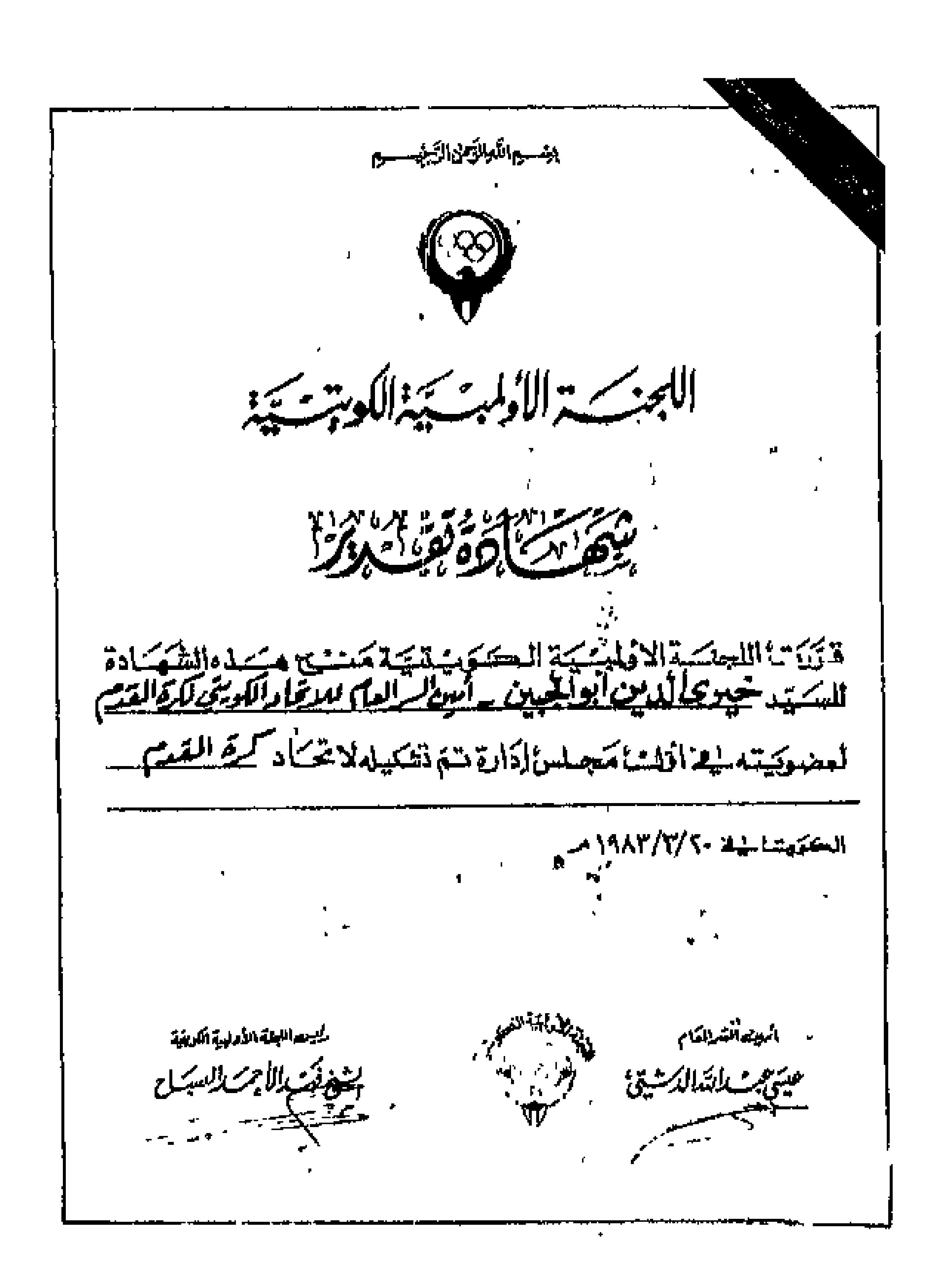
وهو من أعضاء نادي الجزيرة الرياضي وكان من مشجعي النادي والحركة الرياضية في الكويت آنذاك. وبعد انشاء صحف كويتية جديدة بدأت كل منها بزاوية رياضية أو صفحـــة رياضية فيهـــا خصص لها محرر رياضي وبرز هناك بعض المحررين الرياضيين من المدرسين المصريين ثم ظهر عدد من المحررين الرياضيين الكويتيين. وكان لتلفزيون الكويت الذي بدأ عمله في أوائل الستينات دور بارز في الإعلام الرياضي الكويتي بالإضافة إلى الاذاعة الكويتية.

الملاعب

بعد ازالة كل من الملعب الشرقي القديم والملعب الشرقي الجديد والملعب القبلي والتي كانت تقام عليها مباريات كرة القدم في أوائل الخمسينات لم يبق داخل المدينة أي ملعب رسمي لكرة القدم باستثناء الملاعب المدرسية في مدارس الصديق والشامية وصلاح الدين وكانت تلك المدارس الحديثة قد بنيت عام 1954-1955 لهذا أصبحت جميع المباريات الرسمية بعد تأسيس الاتحاد الكويتي لكرة القدم عام 57 تقام في ملعبي كرة القدم بثانوية الشويخ وفي ملعب الكلية الصناعية. وبعد تأسيس الأندية الجديدة في الكويت وهي نادي الكويت ونادي القادسية والنادي العربي في بداية الستينات أصبح لكل منها ملعب كما أصبح للأندية التي تأسست بعد ذلك ملاعب مستقلة وأول ملعب أنشئ آنذاك هو ملعب نادي الكويت بكيفان.

استقالتي من الاتحاد

هذا وبعد انتخابي ممثلا لفلسطين ومديرا لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت عام 64 رأيت أن من الصعب علي الاستمرار في عضويتي في الاتحاد الكويتي لكرة القدم فقدمت استقالتي في أوائل عام 1965 فقبلها مجلس ادارة الاتحاد وأرسل لي خطاب شكر لازلت أعتز به. كما أن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم سلمني شهادة التقدير التي منحتها لي اللجنة الأولومبية الكويتية باعتباري أمين السر العام لأول مجلس ادارة للاتحاد الكويتي لكرة القدم وذلك بمناسبة احتفال اللجنة باليوم الأولومبي في 1983/3/20.


بسم الله الرحمن الرحيم

اللجنة الأولمبية الكويتية

شهادة تقدير

قررت اللجنة الأولمبية الكويتية منح هذه الشهادة
للسيد خيري الدين أبو الجبين - أمين السر العام للاتحاد الكويتي لكرة القدم
لعضويته في أول مجلس إدارة تم تشكيله لاتحاد كرة القدم

الكويت في ١٩٨٣/٣/٢٠م

أمين السر العام
عيسى عبد الله الدشتي

رئيس اللجنة الأولمبية الكويتية
الشيخ فهد الأحمد الصباح

صورة لشهادة التقدير التي تسلمها المؤلف من سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الكويتي باعتباره أمين السر العام لأول مجلس ادارة للاتحاد الكويتي لكرة القدم

الكويت – 1983

الباب السادس

تركي مهنة التدريس إلى عمل إداري

تأسيس ادارة الكهرباء العامة

مع بزوغ النهضة الحديثة وبداية تأسيس الدوائر الحكومية في الكويت، تأسست ادارة الكهرباء العامة في أواخر عام 1951 وقد تولى الشيخ جابر العلي السالم رئاستها منذ البداية.

وكانت "شركة الكهرباء الأهلية" والتي يملكها عبد الله الملا قد تأسست في الكويت في أواسط الأربعينات وكانت تملك موتورا لتوليد الكهرباء يشتغل بالديزل. وكانت الشركة توزع التيار الكهربائي المنتج على عدد محدود من مساكن المدينة بخطوط كهربائية قليلة.

وبعد تأسيس ادارة الكهرباء ضمت إليها الشركة الأهلية القديمة بأجهزتها وموظفيها وكان من أقدم موظفي تلك الشركة والذين انتقلوا معها إلى ادارة الكهرباء العامة كل من سالم البشر الرومي مسؤول التحصيل وفهد المضيان أمين المخازن والصديق محمد الحناوي وهو من مدينة يافا بفلسطين وكان قد استقر في الكويت بعد النكبة وعمل منذ عام 1950 محاسبا في شركة الكهرباء الأهلية ثم تدرج في مناصب ادارة الكهرباء العامة حتى أصبح الوكيل المساعد للشؤون المالية والادارية فيها كما انتقل إلى الدائرة الجديدة عدد من الفنيين الهنود ومهندسان بريطانيان.

انتقالي للعمل في دائرة الكهرباء

وفي شهر آذار – مارس – من عام 1958 عرض علي الصديق عبد المحسن القطان الانتقال من ادارة المعارف للعمل معه في ادارة الكهرباء العامة. وكان الشيخ جابر العلي رئيس ادارة الكهرباء قد تعاقد مع القطان عام 52 للعمل في تلك الدائرة بعد أن كان سمع عن كفاءته ونشاطه أثناء عمله مدرسا للقسم التجاري في المدرسة المباركية في السنة السابقة ... وبعد أن عمل بضع سنوات مساعدا لمدير الكهرباء الحاج مساعد البدر أسند الشيخ جابر لعبد المحسن القطان مهمة اعادة تنظيم تلك الادارة لتتمكن من مواجهة حاجة البلاد المتزايدة للتيار الكهربائي نظرا لبدء التوسع العمراني فيها.

ونظرا لأني كنت قد بدأت أمل مهنة التدريس المرهقة وبسبب الإغراء المادي فقد وافقت على الانتقال إلى ادارة الكهرباء وتسلمت عملي فيها اعتبارا من أول نيسان – ابريل – عام 1958 وعينت بالدرجة الرابعة بينما كنت في المعارف بالدرجة الخامسة! ولأن القطان كان يعرف عن نشاطي وقدراتي فقد أسند إلي وظيفة "المراقب الاداري" ضمن التنظيم الذي وضعه للاشراف على الأعمال الرئيسية في ادارة الكهرباء والاهتمام بمشاريع تلك الادارة ... وقد منح الشيخ جابر العلي للقطان صلاحيات واسعة وسمي "المراقب العام" وتفرغ لمشروع إنشاء محطة الكهرباء "ج" والتي أشرف على بنائها لأول مرة مهندسون استشاريون عرب هم شركة دار الهندسة اللبنانية.

كما أوكل القطان إلي مراقبة جميع الأمور الادارية في الادارة وأوكل إلى زميلي المراقب المالي مراقبة الشؤون المالية بينما عهد إلى مراقب العقود مساعدته في المشاريع الانشائية. وقد شغل هذين المركزين على التوالي الزميلان صلاح النمري ومحمد الدجانـــي ثم موسى حمو. وبقيت أجهزة الادارة الأخرى تــؤدي عملها المعتـــاد. وأذكـــر أن زيد الفهد الزيد كان رئيسا لقسم شـــؤون الموظفين كما كان عبد الرحمن الحوت وفوزي بيدس مسؤولين عن الشؤون المالية. وكان هناك شخص هندي اسمه مورتي مسؤولا عن مراقبة المشتريات والتوريدات وكان يساعده عبد الله حماد والذي تولى فيما بعد مسؤولية تلك المراقبة.

تحديث نظام التحصيل

ومن أهم الأعمال التي قمت بها في ادارة الكهرباء إنشاء مكاتب للتحصيل يتم فيها تحصيل ثمن استهلاك التيار الكهربائي من المستهلكين بدلا من أن يتوجه محصل الادارة إلى المستهلك ليستوفي منه ثمن التيار الكهربائي. وقصة ذلك أنني لاحظت في السنتين الأوليين من عملي أن ادارة الكهرباء تعين محصلين بأعداد كبيرة تتزايد شهرا بعد شهر وذلك لازدياد عدد "الشقق" في العمارات الجديدة بسبب التوسع العمراني في البلاد. إذ كان كل محصل مسؤولا عن التحصيل من 300 مستهلك كل شهر فقط وهذا يعني أنه كلما بنيت خمسة عشر عمارة أو عشرين كان على ادارة الكهرباء أن تعين محصلا جديدا ... وهذا غير معقول! فقدمت تقريرا جريئا أوضحت فيه هذه المشكلة واقترحت حلا لها أن ننشئ

مكتب تحصيل في كل منطقة سكنية بحيث يذهب المستهلك إلى المكتب لتسديد فاتورة الكهرباء .. ثم الماء بدلا من أن يذهب المحصل إليه وبينت أننا بذلك نقلل من تعيين المحصلين الجدد بل لا يعين أي محصل في السنوات الأولى لأننا سنستفيد من محصلينا الحاليين ونعين بعضهم في مكاتب التحصيل الجديدة بينما تعين الآخرين في وظائف كتابية بعد تدريبهم عليها ... وذلك حتى لا ننهي عمل "نفنش" أي محصل كويتي!!

ورغم المعارضة الشديدة "التقليدية" لاقتراحي هذا فقد وافق عليه المراقب العام ثم وافق عليه رئيس الادارة الشيخ جابر العلي ... وأصبح هذا الترتيب معمولا به حتى الآن وذلك وفر الكثير على الوزارة!!

ومن الأعمال الأخرى التي كنت أقوم بها في الوزارة مراجعة كل الرسائل الصادرة عنها ومراقبة دوام الموظفين وزيارة المكاتب الخارجية التي أنشئت في الأحياء والقرى المختلفة من أجل حل مشاكلها وإيجاد صلة مستمرة بينها وبين أجهزة الادارة المركزية ضمانا لحسن سير عملها كما كنت أقوم بمراقبة التعيينات وشؤون الموظفين واعداد ميزانية الباب الأول هذا فضلا عن مختلف أعمال المراقبة الادارية الأخرى.

وكان عملي متعبا للغاية مما استدعى أن أنقل يوما إلى المستشفى من شدة الإرهاق!!

انتاج الكهرباء وتقطير المياه

هذا وكانت الادارة مسؤولة في الكويت عن الكهرباء والماء والغاز وكانت دائرة الأشغال العامة حتى عام 1959 مسؤولة عن المياة

الصليبية والغاز وكانت قد أقامت شبكة من خطوط الغاز للاستهلاكات المنزلية في الشويخ وغيرها. بينما كانت ادارة الكهرباء مسؤولة عن انتاج المياه المقطرة فقط. وفي ذلك العام رؤي أن تصبح ادارة الكهرباء مسؤولة عن انتاج وتوزيع المياه الحلوة والمياه الصليبية والاستفادة من الغاز المنتج من حقول النفط في تشغيل محطات التوليد الكهربائية وتقطير المياه. وقد أنشأت "وزارة الكهرباء" عدداً من المحطات لتقطير المياه إلى جانب محطات انتاج الطاقة الكهربائية. وكانت الشركات الانجليزية هي الشركات التي تزود الكويت بتلك المحطات ولكن شركات فرنسية ويابانية والمانية دخلت منافسة للشركات الانجليزية فيما بعد.

وبالنسبة للمياه قليلة الملوحة فإن حقل الصليبية كان قد اكتشف منذ الأربعينات وتم في بداية الستينات اكتشاف حقل الروضتين في شمال البلاد ونقلت مياهه الحلوة إلى الكويت لتخلط مع مياه محطات التقطير. واحتفلت وزارة الكهرباء والماء بافتتاح هذا الحقل في شهر سبتمبر عام 1962 في "يوم الماء". كما ازدادت كميات المياه قليلة الملوحة باكتشاف حقل "الشقايا" فيما بعد. هذا ويبلغ سعر كيلوواط الكهرباء في الكويت حاليا 2 فلس فقط وهذا أرخص سعر في العالم لأن الحكومة الكويتية تقدم الدعم اللازم للكهرباء والماء والتي يبلغ سعر الالف جالون منه للمستهلكين أقل من دينار كويتي.

الجهاز الفني في دائرة الكهرباء

وعن الجهاز الفني في ادارة الكهرباء أذكر أنه عند تعييني فيها في عام 1958 كان رئيس مهندسيها انجليزيا اسمه المستر اديسون وكان

هناك ثلاثة مهندسين انجليز في الأقسام الفنية الرئيسية وهي التوزيع والصيانة والشبكة الكهربائية. وقد حل مهندسون عرب مكان المهندسين الانجليز في السنوات التالية. وكان مساعد رئيس المهندسين هو الدكتور علي الساعي وهو مصري الجنسية. وكان رئيس قسم التوزيع هو الدكتور زكي أبو عبيد والذي منح الجنسية الكويتية لكفاءته وأصبح فيما بعد رئيسا للمهندسين.

ومن رؤساء أقسام الكهرباء في تلك الدائرة والتي أصبح اسمها وزارة الكهرباء والماء أذكر من الفلسطينيين والأردنيين عباس حمدان ومنير فريج وحسام الأفغاني وعبد الله هاشم وجورج قمر وصبحي شعث وادوارد قبعين بينما كان هناك مهندسان مصريان هما محمد علي محمود وأحمد شهاب الدين ثم كان هناك مهندس عراقي للتبريد اسمه نزار بركات أما المهندسون البريطانيون الذين استمروا في العمل في الكهرباء حتى الستينات فمنهم المهندس "بانيل" ناظر المحطات و"مكينزي" رئيس قسم الآلات ومساعده ستيورات. ولم يكن في تلك الادارة في الخمسينات من المهندسين الكويتيين سوى حبيب يعقوب شماس واعتبارا من الستينات بدأ الخريجون الكويتيون يشغلون مراكز رئيسية في الوزارة وكان من أوائلهم المهندس عبد الكريم فهد المضيان الذي أصبح مساعدا لرئيس المهندسين لشؤون المحطات ومحمد السيد عبد المحسن الرفاعي والذي اصبح مساعد رئيس المهندسين لشؤون الشبكة الكهربائية.

وبعد توسيع قسم المياه والغاز أصبح مسؤولا عن انتاج المياه قليلة الملوحة من آبار الصليبية والشقايا وانتاج المياه العذبة من حقل الروضتين بالإضافة إلى مسؤوليته عن توزيع المياه المنتجة من تلك

الحقول وتلك المنتجة من محطات التقطير وذلك عبر شبكات أنابيب المياه المنتشرة في أنحاء البلاد. وكان من مهندسي المياه والغاز الأوائل هاشم دهمش وغازي هاشم ثم عين الدكتور عبد الفتاح الفاخوري رئيسا لمهندسي المياه والغاز وخالد الصادق للمشاريع وهم جميعا من المهندسين الفلسطينيين. وفي وقت لاحق عين المهندس الكويتي الشاب عبد الله الشرهان مساعدا للفاخوري رئيس المهندسين وعين المهندس مصطفى الشاطر المصري الجنسية مسؤولا عن الشبكات. ويذكر أن الشرهان هو صاحب فكرة "النادي العلمي" في الكويت.

ومن ناحية أخرى أذكر أن معظم مياه الشرب في الكويت هي من المياه المقطرة والتي تنتجها محطات القوى الكهربائية وتقطير المياه والتي تديرها وتشرف عليها الأقسام الكهربائية وهذه المحطات تشغل بالغاز الذي يصلها عبر شبكة خطوط الغاز الممتدة من حقول النفط إلى تلك المحطات ويشرف على تشغيل وصيانة تلك الخطوط قسم المياه والغاز الآنف الإشارة إليه.

هذا وعندما أصبحت ادارة الكهرباء بحاجة إلى المزيد من المهندسين والفنيين كان لزاما عليها أن تحضرهم من الخارج لعدم توفر عمالة فنية في السوق الكويتي آنذاك.!

وقد رافقت نائب رئيس المهندسين الدكتور على الساعي في رحلته عام 1960 إلى كل من لبنان والأردن ومصر حيث قمنا بالتعاقد مع عدد من المهندسين والفنيين اللازمين لمختلف أجهزة ادارة الكهرباء. كما انتدبتني الوزارة للسفر إلى الهند والباكستان لهذا الغرض في عام 1962. وكان هدفنا الرئيسي إحضار مهندسين وفنيين لمصانع الملح

والكلورين والتي تم إنشاؤها لسد حاجة الوزارة والسوق المحلي من مادة الكلورين اللازمة في محطات التقطير وغيرها.

وقد رافقني في تلك الرحلة مهندس مصري اسمه السيد غالب وقمنا معا بزيارة مدينة كراتشي وكذلك مدن الهند الكبرى بومباي ودلهي ومدراس وكالكوتا ثم كيرالا وتعاقدنا هناك مع أعداد كبيرة من الفنيين الهنود.

هذا وقد استمررت في عملي في وزارة الكهرباء والماء حتى آخر عام 64 عندما توليت منصب مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت وبعد أن تركت هذا المنصب في عام 69 عدت للعمل في الوزارة كما سأبين فيما بعد.

انشاء ادارة الإسكان

وبموجب عقدي مع ادارة الكهرباء العامة خصصت لي ادارة الإسكان سكنا مناسبا في عمارات الشيخ جابر العلي الجديدة في ضاحية النقرة المجاورة لضاحية حولي والتي بدأ التوسع العمراني فيها اعتبارا من أواخر الخمسينات. وفي ذلك المنزل رزقت بابنتي الثانية "لبنى" في ديسمبر 1959 كما رزقت بابني الثالث "سامر" في يناير 1962.

وكانت ادارة الاسكان هذه أنشئت عام 1954 لاسكان كبار موظفي الدولة المتعاقدين مع حكومة الكويت. وكان يقوم بذلك العمل قبل ذلك قسم في دائرة الأشغال العامة. وقد ترأس ادارة الاسكان منذ تأسيسها عبد العزيز البحر وخلفه علي المتروك وكان الصديق خليل دهمش معاونا لكل منهما منذ البداية ... وكان دهمش قد انتقل من دائرة المعارف للعمل في تلك الادارة نظرا لأن رواتب الموظفين في الكويت كانت أعلى من رواتب زملائهم المدرسين!!

وكانت تلك الادارة تتولى اسكان كبار الموظفين المتزوجين والعزاب في البيوت التي تملكها الدولة والكائنة في الشويخ الشمالي والشويخ الجنوبي ومخيم الصليبيخات في الأحمدي وأماكن أخرى. واضطرت تلك الادارة فيما بعد إلى استئجار بيوت جديدة من المواطنين لاسكان الموظفين المتزايدين من اداريين وفنيين ... ولكن الحكومة قررت في عام 1963 عدم اسكان الموظفين الاداريين لهذا استأجرت "على حسابي" بيتا من بيوت الشيخ جابر العلي في النقرة واستمررنا نسكن ذلك البيت حتى عام 74 عندما هدم الشيخ جابر تلك البيوت وأقام مكانها مجمعي النقرة الشمالي والجنوبي. وفي تلك السنة انتقلت للسكن في منطقة بنيد القار واستمررت أسكن هناك إلى عام 1986 حيث انتقلت إلى سكني الخاص في منطقة سلوى وذلك بعد حصولي على الجنسية الكويتية في عام 85. وكنت قد اشتريت في صيف ذلك العام "قسيمة" أرض وكان سعرها رخيصا نسبيا نتيجة لأزمة سوق المناخ. وقد منحني بنك الإسكان والذي كان يسمى في السابق بنك التسليف والادخار قرضا لبناء منزلي يسدد على أقساط شهرية خلال 30 سنة وكانت قيمة القرض 54 الف دينار كويتي.

وبعد تحرير الكويت في عام 91 أمر سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر باعفاء كل المواطنين الكويتيين من تسديد ما عليهم من قروض تقديرا منه لظروف المواطنين الصعبة التي نتجت من الغزو العراقي الغاشم.

وهكذا أعفيت من تسديد باقي الأقساط التي كانت مترتبة علي!! وفيما بعد زادت الدولة قيمة القرض المعطى للمواطنين وأصبح الآن 70 الف دينار!!

الباب السابع

إعلان استقلال الكويت وصدور الدستور

الذكرى الأولى لاعلان الوحدة المصرية السورية

وأثناء عملي في دائرة الكهرباء العامة أقيم احتفال ضخم في الملعب الرئيسي بثانوية الشويخ يوم أول شباط – فبراير – عام 1959 بمناسبة الذكرى الأولى لاعلان الوحدة بين مصر وسوريا تلك الوحدة التي احتفلنا باعلانها في العام الأسبق أثناء عملي في ثانوية الشويخ. وفي ذلك اليوم احتشد الملعب بجموع المواطنين والمقيمين احتفالا بهذه المناسبة التاريخية. وكان الشيخ عبد الله الجابر رئيس المعارف على رأس الحاضرين. وقد القيت في ذلك الاحتفال كلمات وقصائد تشيد بهذا الاتحاد العربي الضخم. وكانت كلمة جاسم القطامي حماسية للغاية وكان القطامي من رجال الحركة الوطنية في الكويت ورئيس اللجنة الأولومبية والاتحاد الكويتي لكرة القدم .. واعتبرت تلك الكلمة خروجا على النظام.. فقامت الحكومة باعتقال القطامي ثم أفرجت عنه بعد ذلك .. كما قامت الحكومة بحل الأندية والاتحادات الرياضية القائمة. ولكنها ما لبثت أن سمحت بإنشاء أندية رياضية جديدة اعتبارا من عام 1960 كما بينت في السابق.

وفي ذلك العام أي في عام 1959، قامت الحكومة الكويتية باعتقال عدد من الموظفين العرب الشيوعيين وأبعدتهم عن البلاد وذلك

بعد أن استفحل المد الشيوعي في العراق إبان حكم عبد الكريم قاسم. وقد واكبت تلك الأحداث وتأثرت بها إذ كنت في ذلك الوقت سكرتيرا للاتحاد الكويتي لكرة القدم.

هذا وقد استمررت في عملي بوزارة الكهرباء حتى نهاية عام 64. وخلال تلك السنوات كنت أسافر مع أسرتي كل صيف إلى الخارج إذ أنه حسب النظام الذي كان معمولا به كانت الوزارة تعطيني أنا وعائلتي تذاكر سفر من الكويت للقاهرة وهي مكان تعاقدي الأصلي مع حكومة الكويت عندما عينت عام 48 بدائرة المعارف. وكان انتقالي لوزارة الكهرباء قد حفظ حقوقي كموظف قديم ولم تكن الحكومة تدفع ثمن التذاكر لمن لا يسافر فعلا. لهذا كنا نحرص على السفر سنويا في اجازتي ومدتها 45 يوما في السنة.

اعلان استقلال الكويت

وفي صيف عام61 كنت في اجازتي الصيفية المعتادة واصطحبت أولادي نادر ووائل في رحلة للضفة الغربية حيث زرت وإياهم القدس والخليل ورام الله وبيت لحم وما جاورها. وقد زرنا في القدس كلا من المسجد الأقصى وقبة الصخرة وكنيسة القيامة كما زرنا كنيسة المهد في بيت لحم والحرم الابراهيمي في الخليل. وكان سرور أولادي لهذه الزيارات لا يوصف.

وعندما عدت من الضفة الغربية في طريقي إلى القاهرة وصلني نبأ انتقال والدي إلى رحمة الله في القاهرة فاضطررت إلى الإسراع في السفر إلى القاهرة لتقبل العزاء.

وفي أثناء وجودنا في القاهرة أعلن سمو الشيخ عبد الله السالم أمير الكويت الغاء المعاهدة الكويتية البريطانية كما أعلن استقلال الكويت وكان ذلك يوم 19 حزيران – يونيو– 1961. وقد سررت كل السرور لسماع ذلك الخبر من هذا الانجاز التاريخي وأذاعت النبأ معظم إذاعات العالم.

تهديد عبد الكريم قاسم للكويت

ولكن فرحتنا لسماع نبأ استقلال الكويت لم تدم طويلا إذ سمعنا بعد ذلك بساعات أن عبد الكريم قاسم حاكم العراق قد رفض ذلك الاعلان وهدد باحتلال الكويت مدعيا أن الكويت تابعة لولاية البصرة!!

وقد رفضت كل الدول العربية باستثناء العراق في اجتماع الجامعة العربية ادعاءات عبد الكريم قاسم كما رفضتها الشعوب العربية قاطبة لأن فيها مغايرة للحقيقة التاريخية بأن الكويت لم تكن تابعة للعراق في يوم من تاريخها بل كانت ولاية مستقلة تتبع شكليا للخلافة في استانبول أثناء العهد العثماني!!

وعلى إثر اعلان قاسم نيته في الزحف لاحتلال الكويت قامت بريطانيا بانزال قوات عسكرية على الحدود بين الكويت والعراق ... إلا أن تلك القوات سحبت بعد أن قررت الجامعة العربية ارسال قوات عربية لحماية الكويت. وكانت الجمهورية العربية المتحدة من أوائل الدول التي أرسلت قوات برية إلى الكويت وكان ذلك في شهر أيلول – سبتمبر – من ذلك العام وبذلك أجهضت محاولة اعتداء العراق على الكويت.

وأشير بهذا الصدد إلى أن المواطنين والوافدين في الكويت شجبوا ادعاءات عبد الكريم قاسم، وأعلنت الجالية الفلسطينية في الكويت استعدادها للذود عن الكويت بالسلاح. وتوجه بعض الشبان الفلسطينيين إلى مراكز البوليس والجيش طالبين السلاح للذود عن الكويت. والجدير بالذكر أنه في السبعينات حصلت مناوشات على حدود الكويت الشمالية واستشهد فيها عدد من رجال الشرطة فقامت مظاهرات طلابية في الكويت هتف فيها الطلاب الكويتيون والفلسطينيون وغيرهم قائلين "يا أبو سالم عطنا سلاح احنا نحارب وانت ارتاح. وهذه الواقعة رواها لي ابني سامر الذي كان أحد الطلاب المشتركين في تلك المظاهرة.

رفع الفيتو السوفييتي لمنع دخول الكويت الأمم المتحدة

وبعد أن اندحر العدوان العراقي على الكويت بدأت الحكومة الكويتية بالاستعداد لارسال سفراء ومبعوثين سياسيين إلى الأقطار العربية الشقيقة والدول الأجنبية الصديقة فأوفدت عبد العزيز حسين إلى الجامعة العربية وقدمت طلبا للأمم المتحدة طالبة الانضمام إليها، ولكن ذلك الطلب ووجه بـ "فيتو" من الاتحاد السوفييتي على اعتبار خاطئ أن الكويت كانت ولا تزال مرتبطة ببريطانيا العظمى وتابعة لها!!!

ومن أجل رفع ذلك الفيتو سافر أحمد الشقيري، قبل أن يكون رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية، إلى موسكو ونجح في اقناع القادة السوفييت بأن الكويت أصبحت دولة مستقلة بالفعل وهي ليست مرتبطة بأي حلف مع بريطانيا العظمى أو غيرها .. وهكذا رفع الفيتو وأصبحت الكويت عضوا في هيئة الأمم المتحدة في عام 1962. وقد قام أحمد

الشقيري بهذا العمل بناء على طلب الشيخ صباح السالم رئيس وزراء الكويت آنذاك.

ومن واجبي أن أذكر هنا أن الكثيرين نسبوا إلى أنفسهم شرف اقناع القادة السوفييت برفع ذلك الفيتو. فقد سمعت أن أحد مندوبي الهند في المنظمة الدولية قال أنه هو الذي سعى مع القادة السوفييت لرفع الفيتو عن الكويت. وسمعت أيضا أن ذلك المندوب قبض مكافأة أجرا له على ذلك!!

كما ذكر طلعت الغصين في مذكراته أنه ساهم شخصيا في عملية ادخال الكويت إلى الأمم المتحدة.!

والمهم أني أسجل للتاريخ أنني اطلعت شخصيا على الرسالة الأصلية (وكانت بخط اليد كما أذكر) والموقعة من سمو الشيخ صباح السالم (رئيس وزراء الكويت في 1962) إلى أحمد الشقيري يطلب منه فيها العمل على اقناع القادة السوفييت لرفع الفيتو والموافقة على دخول الكويت للأمم المتحدة. وقد طلب الشيخ صباح من الشقيري ذلك لأنه كان يعرف أن للشقيري علاقات طيبة مع المسؤولين السوفييت منذ التقى معهم في مؤتمر باندونج وكذلك من خلال لقائه بالمندوبين السوفييت في الأمم المتحدة حيث كان الشقيري فيها ممثلا للحكومة السورية ثم ممثلا للمملكة العربية السعودية. وقد أكد لي هذه الواقعة مسؤولون في الخارجية الكويتية عندما اجتمعت بهم لاستجلاء بعض الأمور أثناء اعدادي بحثا عن علاقة الكويت بالقضية الفلسطينية قدمته للموسوعة الفلسطينية عام 81. ويذكر التاريخ أنه كان للشقيري جهود كبيرة في الأمم المتحدة ساعدت في حصول كل من تونس والمغرب وليبيا على الاستقلال. كما كانت للشقيري جهود في نصرة الثورة الجزائرية. ومن

المؤسف أن أذكر الآن أن رسالة الشيخ صباح السالم للشقيري تلك قد استولت عليها القوات الصهيونية مع غيرها من الوثائق عندما احتلت بيروت عام 1982 وبالتالي فقد نهبت تلك القوات مكتبة الشقيري وأثاث منزله في قرية كيفون اللبنانية كما استولت القوات الصهيونية آنذاك أيضا على كتب ووثائق مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت.

انشاء السفارات الكويتية في الخارج

وبعد انقشاع تلك الغمة، بدأت الكويت في توطيد علاقاتها الدبلوماسية مع الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة من خلال تعيين سفراء لها في تلك الدول.

وأذكر أن من أوائل السفراء كان حمد الرجيب للقاهرة وحسن الدباغ لجنيف وعبد الرزاق الرزوقي للأردن وعبد الله حسين للمغرب والسيد رجب الرفاعي لتونس وعبد الرحمن العتيقي ثم طلعت الغصين لواشنطن وغازي الريس للندن. كما عين عيسى الحمد في وقت لاحق سفيرا للكويت في فرنسا وعلي زكريا في الهند. كما كان من أوائل من عملوا في السلك الدبلوماسي مهلهل المضف وسعيد شماس وأحمد غيث عبد الله وعبد الحميد البعيجان وطلعت الغصين ثم عادل الجراح وأذكر أن جاسم القطامي عين آنذاك وكيلا لوزارة الخارجية وكانت بناية الخارجية في منطقة النزهة. وفي تلك السنة تألفت أول وزارة كويتية في عهد الاستقلال وكانت برئاسة الشيخ صباح السالم. ومما أذكره بهذا الخصوص أن السفير العتيقي اصطحب معه لواشنطن سكرتيره في وزارة الصحة الصديق جميل الحسني الذي استمر يعمل في السفارة الكويتية هناك مستشارا ونائبا للسفير لأعوام طويلة.!

صدور دستور الكويت وانتخاب مجلس الأمة

بعد أن انضمت الكويت إلى الأمم المتحدة ورسخت إلى حد ما علاقاتها الخارجية واندحرت فكرة العدوان العراقي على الكويت، دعا الشيخ عبد الله السالم أمير الكويت إلى قيام نظام حكم دستوري في البلاد وجرت في أواخر عام 1962 انتخابات شعبية لتأسيس مجلس تأسيسي منتخب يقوم بوضع دستور البلاد. وقد حدثت هذه الانتخابات في جو ديموقراطي أسفر عن انتخاب خمسين شخصا لهذا المجلس من مناطق الكويت المختلفة وعقد المجلس أول جلساته وانتخب فيها عبد اللطيف ثنيان رئيسا له وأحمد الخطيب نائبا للرئيس. واستمر المجلس في عمله عدة شهور قام خلالها بوضع مشروع دستور دولة الكويت.

وقد نظم الدستور الحياة البرلمانية في الكويت وكرس الحفاظ على الحريات العامة ودعا إلى عدم التفرقة بين المواطنين من حيث الجنس والدين والعرق. كما رسى قاعدة أساسية وهي أن يكون أعضاء الحكومة (الوزراء) أعضاء في مجلس الأمة بحيث لا تزيد نسبتهم عن ثلث أعضاء المجلس الخمسين. وكان هذا الدستور أول دستور يصدر في منطقة الخليج العربي. وقد صادق عليه أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم والذي سمي "أبو الدستور".

وصدر الدستور الكويتي عام 1962 وبموجبه جرت في ذلك العام أول انتخابات لمجلس الأمة الكويتي. وأذكر أن أول رئيس لمجلس الأمة كان عبد العزيز حمد الصقر وكان النائبان سعود العبد الرزاق وجاسم القطامي.

الباب الثامن

أنشطة شخصية في السبعينات والثمانينات

أول نظام للتأمينات الاجتماعية لغير الكويتيين

بعد عودتي للوزارة أسند إلى منصب هام فيها وهو "مراقب العلاقات العامة والتفتيش". وكان أهم ما أنجزته في وزارة الكهرباء والماء بعد عودتي إليها إنشاء نظام الضمان المالي التعاوني للعاملين في تلك الوزارة. وهو عبارة عن تأمين اجتماعي للعاملين فيها من غير الكويتيين على غرار نظام التأمينات الاجتماعية للكويتيين. وقد جاء في اللائحة المنظمة لذلك ما يلي:

تحقيقا لرغبة عدد من العاملين في وزارة الكهرباء والماء بالكويت بإيجاد نوع من الضمان المالي التعاوني فيما بينهم، فقد اتفقوا على البدء في تنفيذ المشروع التعاوني المبينة تفاصيله فيما يلي لتحقيق هذا الغرض:

أولا: يتلخص المشروع في أن يقدم كل شخص من العاملين في الوزارة يرغب في المشاركة فيه اقرارا منه موجها إلى السيد وكيل الوزارة يطلب فيه أن يخصم من راتبه مبلغا محددا في كل مرة عند وفاة أحد أفراد مجموعته المشتركين في المشروع ويدفع ذلك المبلغ لأسرة المتوفى الذين حددهم في الإقرار المقدم منه عند الاشتراك ..

ثانيا: تنفيذا للمشروع يقسم موظفو الوزارة وعمالها ومستخدموها إلى مجموعات متناسبة من حيث الراتب ويرتبط أفراد كل مجموعة من المشتركين في المشروع ببعضهم البعض وذلك بدفع المبلغ المقرر على كل منهم لأفراد أسرة الشخص المتوفى من مجموعتهم فقط وذلك دون أن تكون لهم علاقة بالمجموعات الأخرى من الناحية المالية ..

ثالثا: تشكل المجموعات على النحو التالي:

1- المجموعة الأولى: تضم جميع المهندسين وكبار الموظفين.

2- المجموعة الثانية: تضم معظم موظفي الحلقة الثالثة ورؤساء العمال.

3- المجموعة الثالثة: تضم موظفي الدرجة الرابعة من الحلقة الثالثة ورؤساء عمال اليومية.

4- المجموعة الرابعة: تضم كبار عمال اليومية.

5- المجموعة الخامسة: تضم صغار عمال اليومية.

ويجوز تعديل مجموعة الموظف أو العامل بطلب منه عند الترقية.

رابعا: يكون المبلغ المقرر دفعه من قبل كل مشترك في حالة وفاة أحد المشتركين من مجموعته حسب الجدول التالي:

1-	من أعضاء المجموعة الأولى	15 ديناراً
2-	من أعضاء المجموعة الثانية	4 دنانير
3-	من أعضاء المجموعة الثالثة	2 ديناران
4-	من أعضاء المجموعة الرابعة	1 دينار واحد
5-	من أعضاء المجموعة الخامسة	1 دينار واحد

خامسا: يبدأ قسم المحاسبة باستقطاع المبالغ المحددة أعلاه سلفا من رواتب الأشخاص الذين قدموا طلبات الاشتراك في المشروع بحيث تجمع هذه المبالغ مسبقا وتحتفظ بها اللجنة وتسلم المبلغ المتجمع من المشتركين في أية مجموعة لأسرة المتوفى من نفس المجموعة في حال وفاته .. ثم تبدأ المحاسبة باستقطاع دفعة أخرى من رواتب المشتركين في نفس المجموعة التي توفى أحد أفرادها .. وهكذا بحيث يكون لدى اللجنة دائما المبلغ اللازم الذي يمكنها من دفع التزامها في الحال لأسرة المشترك المتوفى.

سادسا: يتم تسليم المبالغ المستقطعة من المشتركين في المجموعة لأفراد أسرة الشخص المتوفى من نفس المجموعة الذين ذكرهم في الاقرار المقدم منه عند الاشتراك.

سابعا: يتم تأليف لجنة للاشراف على هذا المشروع من مدير الشؤون الادارية في الوزارة رئيسا ومندوبين عن الأقسام الادارية والفنية وعين خيري الدين أبو الجبين مراقب العلاقات العامة والتفتيش مقررا لتلك اللجنة.

ثامنا: المشاركة في هذا المشروع اختيارية.

تاسعا: تقوم مراقبة العلاقات العامة والتفتيش بالأعمال الادارية المتعلقة بهذا المشروع.

عاشرا: تعتبر المبالغ المدفوعة بموجب هذا المشروع تبرعا من زملاء الموظف أو المستخدم أو العامل المتوفى لأفراد أسرته الذين

حددهم هو في الاقرار المقدم منه عند الاشتراك وليس لورثته الشرعيين.

وقد نجح هذا المشروع إلى أقصى الحدود وقامت معظم الوزارات في الكويت بتطبيقه على العاملين فيها من غير الكويتيين.

وبالإضافة إلى اهتمامي بالصندوق المالي التعاوني للعاملين في الوزارة، كنت أقوم بأمور العلاقات العامة فيها بنشاط وكنت أرافق الوزير عند قيامه بزيارة مواقع المشاريع التي كانت تعدها الوزارة وذلك من أجل عمل تغطية إعلامية لزيارة الوزير .. وأذكر أنه في الستينات اهتمت الوزارة بإنجاز مشروع المياه الشامل للكويت، وكـــان وزير الكهرباء والماء آنذاك عبد الله السميط والذي خلفه عبد الله يوسف الغانم.

وبمناسبة الحديث عن مشاريع المياه، أذكر أن وزارة الكهرباء والماء في الستينات كانت تقدم عونا لبعض الإمارات العربية في الخليج، وكان ذلك متمثلا في إرسال الفنيين والمعدات اللازمة لحفر آبار المياه وغير ذلك. وكان ذلك يتم من خلال لجنة الخليج العربي في وزارة الخارجية الكويتية التي كانت تتعاون مع تلك الإمارات في مشاريع تعليمية وفنية مختلفة قبل أن تتوحد الإمارات السبع في دولة الإمارات العربية المتحدة في عام 1971.



وزير الكهرباء والماء عبد الله السميط (الثالث من اليمين) وأمامه رئيس مهندس المياه عبد الله الشرهان وبعض مهندسي الوزارة يتفقدون أحد مواقع مشروع توزيع المياه الشامل ويظهر في الصورة خيري أبو الجبين مراقب العلاقات العامة في الوزارة الكويت – 1974

إنشاء صندوق العائلة

ومن اهتماماتي الشخصية في السبعينات إنشاء صندوق تعاوني لعائلة أبو الجبين. فقد قمت مع ابن عمي يوسف أبو الجبين وبعض رجال العائلة في الكويت بإنشاء ذلك الصندوق. وعينا ابن العم أمين أبو الجبين مسؤولا عن صندوق المجموعة الأولى وابن العم عبد الواحد أبو الجبين

للمجموعة الثانية، ويهدف المشروع إلى حل المشاكل المالية الطارئة التي قد تواجه البعض. ويعمل الصندوق بأسلوب تعاوني وذلك بأن يدفع كل مشترك مبلغ عشرة دنانير أو مضاعفاته شهريا تحفظ لدى أمين الصندوق وتسلم الحصيلة شهريا أو عند الطلب لأي شخص يحتاج إليها من أفراد العائلة المشتركين في الصندوق على أن يسجل المبلغ المستدان على ذلك الشخص ليسدده على أقساط شهرية يدفعها إلى جانب القسط الشهري المعتاد .. وهكذا على أن تبقى الأرصدة المتحصلة لدى أمين الصندوق والذي يسجل في دفاتره حساب كل مشترك ويبين ما له وما عليه.

وقد نجح مشروعنا نجاحا كبيرا وسد الحاجات الطارئة للعديد من أفراد العائلة. كما أمكننا استثمار المبالغ المتجمعة في المتاجرة بالأسهم وغيرها. وكنا نوزع الأرباح الناتجة على المشتركين. وقد أقامت عدة عائلات فلسطينية في الكويت مشاريع مماثلة لخدمة أفرادها.

دراسة أولادي في أميركا وزواجهم بعد التخرج

أبدأ هذا الفصل بالقول بأننا أرسلنا أولادنا للدراسة في أميركا مضطرين لأنني ما قدرت أو ما استعملت نفوذي حتى آخذ مقعدا لأولادي في إحدى الجامعات العربية كما كان يفعل البعض. وقد قبل ابني نادر في جامعة سان ماركوس في تكساس بعد حصوله على الشهادة الثانوية في الكويت. ووجدنا أن أقساط تلك الجامعة معقولة. وكانت الأقساط في تلك السنوات منخفضة هناك وكنت أنا وزوجتي قادرين أن نعلم أولادنا في أميركا لأن راتبنا كان معقولا. وأذكر أنه بعد سفر ابني

الأول للدراسة في أميركا أحس بالحنين للوطن home sickness ووصف لي حالته تلك فيما بعد بقوله: "لو كان معي أجرة التذكرة لكنت رجعت إلى الكويت". ولم تكن الاتصالات التلفونية سهلة بيننا وبين أميركا كما هي الآن، وحتى يقبل في الجامعة رسميا قدم ابني هناك امتحان American College Test (ACT) وثبتوا دخوله الجامعة بعد أن نجح في الامتحان. وفي نهاية السنة حصل نادر على قبول في الجامعة لأخيه وائل وسافر وائل إلى أميركا في أول أيلول – سبتمبر – 1970. وفي السنة التالية انتقل نادر ووائل من جامعتهم الصغيرة تلك إلى جامعة الباسو بتكساس وتخرجا منها عام 1975.

وفي أوائل عام 1975 تلقينا بطاقات الدعوة لحضور حفل تخرج ابني نادر وابني وائل من جامعة تكساس متخصصين في الهندسة المدنية.

وكانت أحوالنا المالية آنذاك صعبة حيث كنا قد أرهقنا ماليا نتيجة لتعليم أولادنا تعليما جامعيا في أميركا وكان أولادي من أوائل من درسوا في أميركا من الطلاب الفلسطينيين في الكويت لأنهم كانوا كما سبق أن ذكرت من أوائل الفلسطينيين الذين ولدوا ودرسوا في الكويت بعد النكبة.

ورغم صعوبة أوضاعنا المالية قررنا أن نسافر لحضور حفل التخرج الذي تحدد له يوم 75/5/17 "لأن هذه الفرصة لن تعوض"!!

وسافرت مع زوجتي إلى أميركا .. وكان حفل التخرج رائعا .. وبعد الحفل أمضينا بضعة أيام نتجول في بعض المدن الأميركية ثم اصطحبنا ولدينا وعدنا إلى الكويت وبدأت أبحث لهما عن عمل!!.

وكان السوق الكويتي محتاجا إلى الكفاءات كما كان العمل متوفرا في الكويت بعد ارتفاع أسعار النفط نتيجة لحرب أكتوبر 1973.

وهكذا بدأ ابني نادر وابني وائل العمل مهندسين في مشروع انشاء مطار الكويت الدولي الجديد!

وبعد سنة من عمله خطب ابني نادر الآنسة دينا معاوية الخالدي وكان أهلها جيران لنا في مدينة يافا وأقمنا لهما عرسا كان يعتبر أول حفل زواج كبير يقام في الكويت لعريس فلسطيني ولد فيها ..

وفي عام 1980 تزوج ابني وائل من الآنسة سمر يعقوب الحسيني وهي من عائلة الحسيني المقدسية.

وكانت ابنتي الكبرى زلفى قد تزوجت عام 77 من مازن خالد الصادق وهو مهندس من عائلة الصادق من شمال فلسطين ولد ونشأ في الكويت.

أما ابنتي الصغرى لبنى فقد تزوجت في عام 1984 من المهندس طريف مفيد النشاشيبي وهو من عائلة النشاشيبي في بيت المقدس. وكانت زلفى ولبنى قد تخرجتا من جامعة الكويت.

وعندما سأتحدث عن الفولوكلور الفلسطيني في فصل قادم سأصف حفل زواج ابني الأصغر سامر عام 89 حيث عرضت في ذلك الحفل نماذج مختلفة من الفولوكلور الفلسطيني في مدينة يافا!!

استمرار علاقتي بالشقيري بعد استقالته من المنظمة

وكنت في السبعينات أستضيف الشقيري في منزلي بالكويت وكذلك العديد من زوار الكويت السياسيين وخصوصا المستقلين منهم

حيث كانت تعقد لقاءات يحضرها عدد من رجال السياسة والفكر في الكويت. وبعد استقالة الشقيري من رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية في 1967/12/24 استمررنا في تبادل الزيارات، وأكثر الشقيري من زيارة الكويت حيث كان يحب اللقاء بإخوانه المحبين، رحمه الله، "لتبادل الرأي معهم وتبصيرهم"، وكتب في صحف الكويت، كما عقد مؤتمرا صحفيا بين فيه مخاطر توقيع اتفاقية كامب ديفيد، كما كنت أزور الشقيري كثيرا في منزله في مصيف كيفون بلبنان وكنت أسعد بالاستماع إلى أحاديثه العذبة وتوجيهاته السديدة ..

وقد كلفني في عام 1978 بالإشراف على طباعة كتابين له في الكويت، هما كتاب "علم واحد وعشرون نجمة" وكتاب "الطريق إلى مؤتمر جنيف" ومن خلال قيامي بهذه المهمة وكذلك من قراءتي لكتبه الأخرى ازددت اعجابا بالشقيري المفكر والكاتب ورأيت فيه باحثا رصينا وأديبا مبدعا ومحاميا ضليعا.

هذا وضم الكتاب الأول تلخيصا لكل محاولات الوحدة التي جرت ودعوة إلى إقامة الدولة العربية المتحدة في نظام فيدرالي يشمل الوطن العربي كله، وبين الكتاب حتمية الوحدة وضرورتها للجميع وفند مزاعم كل من يعارضها.

كما كان في الكتاب الثاني رد مفحم على كل المبررات التي يسوقها دعاة الصلح مع العدو، حيث كان الشقيري يرفض ذلك ويقول: "إن الوطن ليس موضع مساومة"، كيف لا وهو صاحب لاءات الخرطوم الثلاث!؟

ومن المؤسف أن هذين الكتابين لم يعرضا لاطلاع الجمهور عليهما بل بقيت كل نسخهما محجوزة في خزائن الحكومة العراقية التي تولت الصرف على طباعتهما!!؟.

وبعد أن وقع السادات معاهدة كامب ديفيد مع العدو الصهيوني لم يستطع الشقيري أن يبقى في القاهرة .. فغادرها إلى تونس والتي أصبحت مقرا للجامعة العربية بعد أن قاطع العرب مصر لتوقيعها اتفاقية كامب ديفيد.

وفي تونس مرض الشقيري .. وبعد أن اشتد المرض به أثناء اقامته هناك نقل بأمر من جلالة الملك حسين ملك الأردن ليعالج في المدينة الطبية بعمان، ولكن الشقيري لم يلبث أن فارق الحياة يوم 26 شباط – فبراير – 1980 وبناء على وصيته دفن في غور الأردن إلى جانب قبـــور شهداء معركة اليرموك وغيرها ومنهم أبو عبيدة عامر الجراح .. ولا زلنا حتى الآن نستلهم الكثير من مواقف الشقيري وأعماله المجيدة عندما نزور ضريحه في الأردن.

وعلى أثر وفاة الشقيري تداعت ثلة من محبيه وأصدقائه وعارفي فضله والمؤمنين بطروحاته فأنشأوا في الكويت: "لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري".

وقد قامت هذه اللجنة بعد تشكيلها بنعي ذلك البطل إلى جماهير شعبنا وأمتنا العربية، وكتب عدد من أعضائها وغيرهم المقالات المطولة في الصحف العربية المختلفة مشيدين بمآثره وأعماله المجيدة، والتي كان

تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية أجلّها وأعظمها، وقد نظمت اللجنة حفل تأبين أقيم في مكتب المنظمة بالكويت بمناسبة مرور 40 يوما على وفاته وتحدث في ذلك الحفل عدد من أعضاء اللجنة إلى جانب شخصيات فلسطينية وعربية، وقد أبّنت الشقيري في ذلك الحفل. وفيما يلي فقرات من كلمتي في حفل التأبين:

أيها السادة، إخواني وأخواتي:

> نلتقي اليوم في بيت فلسطين، في مقر منظمة التحرير الفلسطينية بالكويت، لتأبين أول رئيس لها، ابن فلسطين البار، المجاهد الكبير المرحوم أحمد الشقيري.

... وكان الشقيري وفيا للمجاهدين وذكراهم يقدر لهم جهادهم حتى لو كانوا من خصومه السياسيين، وأذكر أنه عندما انتقل مفتي فلسطين وزعيمها المرحوم الحاج أمين الحسيني إلى الرفيق الأعلى كان الشقيري في مقدمة المعزين فيه رغم ما كان بينهما من خصومة. وقال لي يومها في منزله بكيفون: "إنني أعزي في المفتي لأنه في جهاده الطويل لم يلن ولم يهادن المستعمر بل كان يرفض الانتداب والصهيونية على الدوام".

... لقد كان الشقيري معلما لنا ولرفاقنا. علمنا الكثير من دروس الوطنية الصادقة. علمنا أن لا نهادن العدو أبدا مهما بدا أنه أقوى. علمنا لاءات الخرطوم الثلاث، وكان يقول لنا إن الوطن يحتاج إلى عمل مخلص مستمر شريف وأن يد الله دائما مع الجماعة.

... لقد تعلمنا من الشقيري الإيمان بحتمية الوحدة العربية وأن الوحدة

هي العلاج الناجع والوحيد لكافة مصائبنا وآلامنا، وكان رحمه الله يقول إن الصهيونية العالمية وفي طليعتها إسرائيل قوة ديناميكية هائلة لا يمكن أن يقف أمامها إلا وحدة عربية لها جيش عربي واحد على رأسه دولة اتحادية واحدة، وبدلا من أن نظل نردد أن شعار إسرائيل من النيل إلى الفرات علينا أن نقيم دولة الوحدة من النيل إلى الفرات.

... وكان الشقيري يؤمن بضرورة الاستعداد المبكر لمجابهة العدو قبل أن يقوى ويشتد. قال لنا في إحدى زياراته لمكتب المنظمة في الكويت عام 1965 أن ثمن التحرير يتضاعف سنة بعد سنة فإذا كان التحرير يكلف الآن بليونا فإنه سيكلف في السنة المقبلة عشرة وفي السنة التي تليها مائة، فعلينا أن نسرع في تجميع قوانا وإعداد أنفسنا لخوض معركة التحرير.

... وكان رحمه الله يؤمن إيمانا راسخا بأن طاقات الأمة العربية وإمكانياتها لو تجمعت كافية لقهر العدو والقوى التي تسانده.

... وفي آخر رسالة كتبها لي من تونس يصف حالته المرضية قال: ".. بقي أن أرجوك أنت وإخواننا في النضال أن تنصبوا أنفسكم حراسا على القضية الفلسطينية وأن تداوموا على نصح إخواننا الذي ألقت المقادير بين أيديهم قيادة القيادة الفلسطينية إلا يفرطوا بأي شبر من وطننا المقدس ولا ذرة من تراب وطننا الغالي، فإن تجربة السادات الخائن قد أثبتت أن كل تفريط واستسلام يقابله العدو بالمزيد من الأطماع والتوسع والعدوان. وهذه هي وصيتي لشعبنا البطل أرجو أن تحفظها وتدونها بين

أوراقك، وأسأل الله لقادتنا الهدى ولشعبنا النصر المبين، ولا بأس أن تنشر هذه المعاني في صحفنا الوطنية في الكويت، إعزازا لقضيتنا المقدسة واستمساكا بوطننا الغالي".

... وكنت مقررا للجنة تخليد ذكرى الشقيري. وأذكر أن عضو اللجنة الأخ عبد المحسن قطان قد تبرع بالصرف على طبع ونشر الكتاب الذي أعددناه عن الشقيري. وقد كتب مقدمة الكتاب الدكتور أنيس الصايغ والذي كان صديقا للشقيري ومن عارفي فضله.

انتقالي من وزارة الكهرباء إلى وزارة التربية

وفي أواخر عام 1975 اتفق وزيرا الكهرباء والتربية على نقلي من وزارة الكهرباء إلى وزارة التربية والتي كان وزيرها جاسم المرزوق من أصدقائي وأحد تلاميذي القدامى.

وأذكر أنني شعرت في آخر فترة عملي في وزارة الكهرباء أن مركز الموظفين الاداريين من أمثالي وخصوصا غير الكويتيين منهم بدأ يضعف في الوزارة حيث بدأت أفواج الخريجين والمهندسين الكويتيين تتوافد على الوزارة وتطالب بمراكز!! لهذا رحبت شخصيا بالانتقال إلى وزارة التربية لأن وزيرها صديقي كما قلت ولأنني أعرف الكثير عنها حيث عملت فيها مدرسا وموظفا لمدة عشر سنوات في بداية حياتي في الكويت.

وفي وزارة التربية أسند إلي منصب "مراقب التدريب" في ادارة جديدة تم إنشاؤها هناك وهي "ادارة التنظيم والتدريب". وأذكر أن المدير كان الدكتور محمد رمضان وهو مصري متخصص في الإدارة. وقد

عينت مساعدا للمدير ومسؤولا عن التدريب .. وحاولت أن أدرب الموظفات الكويتيات العاملات كسكرتيرات للمدارس ولكن معظمهن كن يتخلفن عن التدريب على الآلة الكاتبة مع أن الكثيرات من الطباعات في وزارة التربية غير كويتيات!! ولم يكن بمقدوري أن أوقع العقوبات على المتخلفات عن التدريب لأن جو العمل في الوزارة لم يكن يسمح بذلك!! وأذكر أنني بحثت هذا الأمر مع عبد الله الجاسم مدير الشؤون الادارية في الوزارة فقال لي حينها: "يا أستاذ خيري .. لا تكن شديدا أكثر من اللزوم فهؤلاء الموظفات لم يعتدن على الجد والانضباط في العمل"؟!

وأذكر أن العدد الأكبر من موظفي تلك الادارة كان من المصريين بينما كان هناك ثلاثة موظفين فلسطينيين وموظف كويتي واحد اسمه علي معيوف!

وأذكر أن اسم تلك الادارة قد تغير فيما بعد وأصبح اسمها ادارة التنظيم الاداري وقد بقيت أعمل فيها إلى أن أحلت للتقاعد عام 1991.

منحي الجنسية الكويتية

في أواخر كانون الأول – ديسمبر – 1984 قامت دولة الكويت بمنح الجنسية الكويتية لبعض من أدوا خدمات جليلة للبلاد وعددهم 85 شخصا. وكنت من بين أولئك الأشخاص وقد سررت لمنحي جنسية هذا البلد الذي أحببته ولم أعرف وطنا سواه منذ أن غادرت مدينتي يافا بفلسطين عام 48 والتي أصبحت وللأسف جزءا من دولة العدو الصهيوني. وأعتقد أن منحي الجنسية جاء متأخرا!! حيث أن معظم

زملائي المدرسين القدامى وغيرهم والذين قدموا إلى لكويت معي أو بعدي منحوا الجنسية الكويتية قبلي بسنوات .. ولا أعرف سببا لذلك!؟

هـذا وقـد نشـر مرسوم منحي الجنسية الكويتية في الجريدة الرسميـة "الكويت اليوم" في 1985/1/13، كما منحت زوجتي تلك الجنسية معي. أما أولادي فلم يمنحوا الجنسية لأنهم كانوا أكبر من "السن القانوني". كما أنهم لسوء الحظ لم يمنحوا الجنسية الكويتية بعد ذلك بموجب القانون الذي صدر عام 98 بالسماح بمنح الجنسية الكويتية لأبناء المتجنسين وفق ضوابط معينة!؟

هذا وقد منح الجنسية في نفس الوقت ابن عمي يوسف أبو الجبين وأولاده ، كما منح الجنسية أيضا عدد من أصدقائي ومنهم حسين نجم واسماعيل أبو عبده. ويرجع الفضل في حصولي على الجنسية الكويتية إلى أحد تلاميذي القدامى صديقي اللواء يوسف الخرافي وكان وكيلا لوزارة الداخلية الكويتية، وكان يشيد باستمرار بخدماتي التي قدمتها للكويت في ميادين التعليم والرياضة وغيرها ..

هذا وسبق لي أن حملت توصيات بهذا الشأن لوزير الداخلية ولرئيس الأمن العام السابق من رؤسائي السابقين وهم الشيخ عبد الله الجابر وزير التربية والشيخ جابر العلي وزير الكهرباء وعبد الله السميط وزير الكهرباء ووكيل الوزارة محمد الحمد بالإضافة إلى أن الشيخ صباح الأحمد أوصى بمنحي الجنسية عندما كان وزيرا للشؤون الاجتماعية وذلك تقديرا لخدماتي في الحقل الرياضي في الكويت.

ومن الطريف أن أذكر هنا أنني صادفت عقبات كثيرة يوم اجتماع

لجنة الجنسية الكويتية! وعندما مثلت أمام اللجنة سألني رئيسها عبد اللطيف الثويني عن أولادي؟ فذكرت له أنهم جميعا أنهوا دراستهم الجامعية على حسابي، فقال لي: "مبروك عليك الجنسية .. لأنك لا تريد منا شيئا بعد أن علمت كل أولادك على حسابك"!؟

ومن الكشف المرفق بأسماء الفلسطينيين الذين منحوا مع أسرهم الجنسية الكويتية يتبين أن عددهم يتراوح بين مائة ومائة وخمسين شخصا فقط. وفي رأيي أن هذا عدد قليل بالمقارنة مع دول أخرى .. إذ بلغ عدد أبناء فلسطين في الكويت قبل حرب الخليج بين ثلاثمائة وخمسين الفا وأربعمائة ألف شخص والآلاف منهم ولدوا وعاشوا كل حياتهم في الكويت فضلا عن أن العديد منهم مؤهلون تأهيلا عاليا!! بينما كان عدد الفلسطينيين في السعودية مثلا أقل من عددهم في الكويت بكثير ومع ذلك منح المئات بل الآلاف منهم الجنسية السعودية. كما أن مملكة البحرين منحت الجنسية البحرينية مؤخرا للمئات ممن أقاموا فيها مدة طويلة!!

وفيما يلي أسماء معظم الفلسطينيين الذين منحوا الجنسية الكويتية.

أ- من المدرسين: محمد نجم، عبد اللطيف الصالح، حسين نجم، سليمان أبوغوش، محمد بشير، اسماعيل أبو عبده، محمد الزعبلاوي، ابراهيم عيد، أحمد عزت أبو عمارة، خميس نجم، سعدي بدران، حسن الدباغ، السيدة ربيحة المقدادي والسيدة دعد الكيالي.

ب- من دائرة الصحة: د. نوري الغصين، د.عادل نسيبة، د.سامي بشارة، د. ناظم الغبراء د. علي العطاونة، د. محمد الصفوري، د.محمد أبو هنطش، د. حسام العمد، هوفا هوفاميان، عادل الجراح، والسيدة ملكة الصوصو.

ج- من دوائر الأمن العام والشرطة: هاني القدومي، غازي القدومي، حمزة الحجاوي، وجيه المدني، زياد زعيتر، عمر زعيتر، عبد الكريم الشوا، مصطفى الشوا، عدنان الشوا، أحمد شهاب الدين، حسني بيدس، هاشم الهنيدي، أنور الهنيدي، خليل شحيبر، جبرا شحيبر، فوزي الخضراء، سلامة عياد، مجدي عبدو، محمد أبو سيدو، خالد الهنيدي، زكريا الكردي، فتحي الصدر، فؤاد البحر، محمد خميس، ياسر الريماوي، جمال البغدادي، محمد سعيد الحوتري، ومحمد ذيب المرعي.

د- من دائرة الكهرباء: محمد الحناوي، د. زكـــي أبو عيد، عبد المحسن القطان، د. عبد الفتاح فاخوري، عاهد الخطيب، وخيري الدين أبو الجبين.

هـ- من الأشغال والبلدية: محمد المغربي، سعيد بريك، جابر حديد، يوسف أبوالجبين، معيـــن خورشيد، يحيى غنام، خالد الحسن، حسين بيبي، عبد الحليم بركات، سعيد سبيتة، خالد عيد وعبد الله السعدي.

و- من دوائر أخرى: أحمد عبد العال، بدر الكالوتـــي، محمـــد نسيبة، حيـــدر الشهابـــي، عـــادل الأنصـــاري، طلعت الغصين، خـــالد أبو السعود، محمد قطينة، محمد الهنيدي، عبد الرحيم معروف، نعيم عنبتاوي، رسمي عبد الغني وأحمد عكاشة.

ز- من القطاع الأهلي: سعدي أبو ضهير، أسعد بكير، محمود أبو غزالة، محمود القدومي، أحمد القدومي، سليم الهنيدي، محمد حديد، محمد التاجي الفاروقي، محمد سليم فروانة، أشرف لطفي ورضوان لطفي، فوزي هنا، صالح أبو رزق، السيدة مكرم الحجاوي والسيدة رشا شحيبر خورشيد

• ملاحظة: المذكورون أعلاه هم أرباب العائلات وإلحاقاً بهم فقد منحت زوجاتهم وكذلك أبناؤهم الجنسية الكويتية في معظم الحالات.

إنشاء مؤسسة التعاون Welfare Association

وفي عام 1980 عينت سكرتيرا لأول مجلس ادارة لمؤسسة التعاون وكان عدد من رجال الأعمال الفلسطينيين قد أسسوا تلك المنظمة من أجل خدمة القضية الفلسطينية في الأوساط الأجنبية بالإضافة إلى الحفاظ على الشخصية الفلسطينية والحفاظ على التراث الفلسطيني بمختلف الوسائل والصرف على ذلك من خلال أرباح صندوق Trust ينشأ لهذه المؤسسة. وكان الهدف المالي الموضوع للصندوق في بداية الأمر مائة مليون دولار إلا أنه لم يدفع منها إلا نحو 25 مليونا.

ومن المؤسسين الكبار لمؤسسة التعاون عبد المجيد شومان وحسيب الصباغ وعبد المحسن القطان وسعيد خوري ومنيب المصري. وقد تبرع كل منهم في البداية بمبلغ مليون دولار يضاف إليهم عدد من رجال الأعمال الذين تبرع كل منهم بنصف مليون دولار أو أقل.

وقد كانت أول هيئة ادارية للمؤسسة من المتبرعين الخمسة المذكورين أعلاه بالإضافة إلى عدد من المفكرين الفلسطينيين أذكر منهم: وليد الخالدي وباسل عقل. وهناك مجلس أمناء للمؤسسة يتألف من ممثلين عن المتبرعين وبعض رجال الفكر.

هذا وقد تم تسجيل المؤسسة في سويسرا عام 1981 واتخذت مقرا لها في جنيف. وقد كنت سكرتيـــرا لمجلس الادارة لأقل من سنة

قبل أن يعين المدير الأول لهـا د. جورج عبد والذي خلفه فكتور قشقوش، ومديرها الحالي هو د. اسماعيل الزابري. وتعمل المؤسسة الآن على حفظ التراث الفلسطيني بمختلف الوسائل وتقدم العون للعديد من المؤسسات والبلديات داخل فلسطين وخارجها عن طريق مشاريع محددة وبدأت المؤسسة بإنشاء متحف الذاكرة الفلسطيني. وقد تعاونت كرئيس صندوق يافا الخيري في الكويت مع مؤسسة التعاون بإنشاء دار للأسرة والطفل داخل مدينة يافا برعاية الرابطة لشؤون عرب يافا وكذلك في دعم اللغة العربية في يافا بإنشاء مطبعة عربية هناك.

الباب التاسع

الفلوكلور الفلسطيني

عرس ابني سامر أبو الجبين

في شهر كانون الأول – ديسمبر – من عام 1988 تم عقد قران ابني الأصغر سامر، وأجرى عقد القران موظف مختص من المحكمة الشرعية في الكويت، وقد تم عقد القران في منزلنا بمنطقة سلوى في الكويت بحضور كبار رجال عائلتنا وأصدقائنا المقربين وفقا لعاداتنا في فلسطين!!

وكان سامر قد أنهى دراسته في أميركا وعمل ثلاث سنوات مهندسا في الكويت. والعروس رولا الدجاني المقدسية الأصل بريطانية الجنسية لكونها ابنة الدكتور ابراهيم فائق الدجاني البريطاني الجنسية، وكان والدها قد درس الطب في بريطانيا قبيل الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب استقر هناك بسبب نكبة فلسطين.

ونظرا لأننا من أوائل من حضروا إلى الكويت بعد نكبة فلسطين وبحكم علاقاتنا الاجتماعية الواسعة مع الأسر الكويتية والأسر العربية الأخرى والأسر الفلسطينية المقيمة في الكويت، ونظرا لضخامة عدد أفراد عائلتنا المقيمين في الكويت والذين اعتدنا أن ندعوهم لعرس ابننا وفقا للتقاليد! ... فقد كنا محرجين جدا نظرا لعدم وجود قاعة كبيرة في

الكويت تستوعب كل من يجب علينا دعوتهم من الأهل والأصدقاء والذين قدرنا أن يكون عددهم في حدود ألفي شخص، لهذا فكرنا في البداية أن تكون حفلة العرس بصورة حفل استقبال Reception حتى يمكن استقبال الجميع .. ولكن العروس أبت إلا أن "تزف في زفة يافاوية" مما يستلزم أن يكون المدعوون جالسين لا واقفين! وبعد المناقشة وافقنا على ما طلبته العروس ووجهنا الدعوات لإقامة العرس بحيث يكون كل المدعوين جالسين بعد أن أخذنا بعين الاعتبار أن الكثيرين ممن يفترض أن ندعوهم للعرس لن يحضروا لكونهم خارج الكويت في يوم العرس وهو السادس من شهر تموز – يوليو – لأن شهر تموز هو شهر الإجازات الصيفية في الكويت. كما أننا طلبنا من كل الشباب الذين دعوناهم للعرس أن يشاركوا في العرس وهم وقوف!

وهكذا اكتظت القاعتان الرئيسيتان المتجاورتان في فندق حياة ريجينسي بالمدعوين للعرس والذين كان عددهم في حدود 1300 شخص!! وأعتقد أن عرس سامر كان من أكبر الأعراس الحديثة التي شهدتها الكويت!

وكان ذلك العرس عرسا يافاويا بمعنى الكلمة تجلى فيه الفولوكلور الفلسطيني لمدينة يافا.



العروس رولا الدجاني "تتخطر" بالشمع لعريسها سامر أبو الجبين فندق حياة ريجينسي الكويت – 1989/7/6

وفي العرس لبست العروس رولا "الكشتبانات" التي تحمل الشمع و"تخطرت". وذلك يرمز إلى أنها مستعدة "أن تذوب" في خدمة زوجهـا والإخـلاص له كمـا يذوب الشمع، بينما وضع الشمع في الخمسة اصابع في اليدين لمنع الحسد!! واندهش الحاضرون لأن العروس "الانجليزية" "تتخطر" بالشمع. وكانت كعكة العرس على شكل ساعة ساحة الشهداء في مدينة يافا. وساعدنا محمد الأصفر في تنظيم زفة العريس، ومحمد أبو الجبين زف سامر ابن عمه زفة يافاوية، وأنا "شوبشت للعريس" يعني أنا زفيت ابني سامر بقولي:

"مبروك يا عريس هاي هاي مبروك سبع بركات

كما بارك محمد بهي النور هاي هاي على جبل عرفات

عريسنا طويل طويل هاي هاي يمشي على الشوك حافي

اطفوا الشموع هاي هاي وجه العريس ضاوي

لا تحسبونا خواجات يا واو ولا ملبسنا القطيفة

كبيرنا ضريب تومي غان يا واو وصغيرنا على الساري واقف

شقرا من الخيل هاي هاي وسراجها من قطيفة

خيالها العريس هاي هاي يشبه لعنتر والزيناتي خليفة ...!

ووفقا لعاداتنا في فلسطين فقد شاركني في "الشوباش" ثلاثة أشخاص من عائلتنا وكان كل منهم يردد "شوباش" مختلفا عما يردده زميله! وأذكر أنني "زفيت" أيضا ابني نادر وكذلك ابني وائل في حفلي زفافهما قبل سنوات من عرس ابني سامر.!

وفي رأيي أن هذا تراث فلسطيني يافاوي يجب المحافظة عليه، لهذا رأيت أن أسجله هنا. وقال عدد من المدعوين أن ذلك كان في منتهى الروعة. وفضلا عن ذلك ردد المحتفلون "الله الله يا بدرينا"، ورددوا أيضا كل الأغاني والأهازيج اليافاوية التي كانت تردد في الأفراح في يافا. وكان العريس في الزفة "يقعدوه" على كرسي كما كان يحصل في الزفات في يافا. وكان هذا العمل الفولوكلوري موضع تقدير كل من

حضر العرس من أهالي يافا. وفي اليوم التالي للعرس بدأت الصحف الكويتية تكتب عن العرس وانتقدتني بعض الصحف "كيف أنا زعيم فلسطيني ويعمل عرس بهذه الفخامة" فرد عليهم كثيرون ومنهم الدكتور صبحي غوشة الذي قال في مقاله: "يعني هو الفلسطيني مش لازم يفرح"!؟. وبقي العرس حديث الناس نحو أسبوعين، والصحف تكتب عن هذا الحدث الفني الكبير بين مؤيد ومعارض!!

حفل "يافا عالبال"

وأسوة بما قامت به مدينة القدس والمدن والقرى الأخرى بإنشاء صناديق تدعم الانتفاضة الأولى للشعب الفلسطيني البطل ... تأسس في الكويت صندوق يافا الخيري، وكنت شخصيا من مؤسسي الصندوق مع عدد من الأصدقاء اليافيين. وأذكر أن الدكتور عصام العمد كان من مؤسسي صندوق نابلس الخيري، بينما كان جميل البديري والدكتور صبحي غوشة ويعقوب الحسيني من المؤسسين لصندوق القدس.

وكنت قد دعوت في شهر آذار – مارس – من عام 89 إلى عقد اجتماع في منزلي بالكويت حضره معظم اليافيين كبار السن، وقد تداولنا في ذلك الاجتماع وفي الاجتماع الثاني الذي عقد في منزل الدكتور محمد أبو لغد وفي الاجتماع الثالث الذي عقد في منزل فوزي بيدس، تداولنا ذكريات وأحاديث مختلفة عن مدينتنا الحبيبة يافا، واستقر الرأي على إقامة تجمع أو حفل نعرض فيه نماذج من تراثنا الشعبي في يافا، وذلك يحقق هدفين أولهما تجميع الكفاءات الفنية وإبراز الفولوكلور الفلسطيني

في يافا والهدف الثاني أن يخصص ريع ذلك الحفل لدعم الانتفاضة، وهكذا كان .. فقد جهزنا كافة الامكانيات الفنية وجمعنا تبرعات من رجال الأعمال اليافيين في الكويت، وأسسنا اللجان المختلفة وبذلك تمكنا من إقامة ذلك الحفل الناجح "يافا عالبال" في شهر آذار من عام 90. وكان لوجود الفنان غازي الشرقاوي بيننا الأثر الأكبر في انجاح الفكرة. ولإعطاء القارئ الكريم فكرة عما قمنا به بهذا الخصوص، أنقل فيما يلي مع بعض التعديل ما كتبته "باللغة الدارجة" عن الحفل في مذكرات "خيري أبو الجبين" التي صدرت عام 1999 وبعد ذلك أطلع القارئ على ما ورد في كتيب الحفل من كلمات وأغنيات الحفل المذكور، وأبدأ بوصف الحفل كما ورد في المذكرات:

"من الأحداث المهمة الأخرى قبل الاجتياح العراقي للكويت، كان احتفالنا بحفلة يافا عالبال. وعندما كانت الانتفاضة على أشدها كان في الكويت صناديق خيرية لدعم الانتفاضة وكان لكل قرية صندوق وفضلا عن صناديق للقدس ونابلس ويافا.

حتى أن الدكتور صبحي غوشة اقترح عمل رابطة لجميع الصناديق. وكانت هذه الصناديق تجمعات شعبية لأبناء المدن والقرى خارجة عن نطاق المنظمة أي أن المنظمة ليس لها علاقة بها لكنها كانت الغطاء لكي يتحرك الجميع. وبالنسبة لحفلة يافا على البال، طلبنا الإذن بإقامتها على أساس أن القائم بالحفلة – حفلة يافا على البال – اتحاد المرأة الفلسطينية. وذكرنا في طلبنا أن هذا تراث فلسطيني أردنا أن نظهره فأخذنا من وزارتي الإعلام والخارجية الإذن باسم اتحاد المرأة

الفلسطينية. ونشكر الله أننا استطعنا إقامة هذا العمل العظيم في الكويت حيث كان فيه تجمع فلسطيني ويافي كبير، تجمع فنانين وكتاب وكلهم كانوا حاضرين للعمل والكل ساهم في حفلة يافا على البال.

وعن هذه الحفلة أقول أننا أقمنا حفلتين الحفلة الأولى في 2 آذار – مارس – 90 والحفلة الثانية أقمناها أخر مارس لأن الناس ضغطوا علينا وكان ثمن التذكرة 15 دينارا، وكان البعض يحضرون إلى بيتي ويقولون: "نايمين عندك لا نذهب إلا عندما تعطينا التذكرة". لهذا اضطررنا أن نعمل حفلة ثانية، فالحفلة الثانية كانت في رمضان في آخر شهر مارس وكان هناك ثلاث لجان واحدة فنية ولجنة ثقافية ولجنة مالية وادارية ومجموعة تراث. وكان هناك تعاون بين الجميع والكل كان يقدم أقصى ما عنده فنجحت الحفلة وكان المطرب الكبير والملحن هو غازي الشرقاوي وأنا ألقيت كلمة يافا، ومحمد أبو لغد كان الراوي ولميس ومحمد أبو الجبين وبنت صقر قدموا تمثيلية باللهجة اليافاوية، وقد كتبها وأخرجها المخرج محمد الأصفر. وكان هناك لوحة عن فلسطين وعن يافا كاملة عملها اسماعيل شموط وعز الدين غربية وتمام شموط، وكان عز الدين هو المرجع التاريخي لنا لأنه دكتور تخصص في التاريخ القديم الفلسطيني، وقد كتب الأوبريت "يافا على البال" اسحق عادل الحمامي، وكان عندنا لجنة ادارية مالية رئيسها نهاد هيكل وكان لابد من اصطدامات لأن اللجنة الفنية تريدنا أن نصرف واللجنة الادارية والمالية كالعادة كانوا يريدون أن يوفروا فكان دوري أنا كرئيس للصندوق التوفيق بينهم والكل يحسدني كيف استطعت أن أوفق بينهم. وتبرع لنا بعض اليافيين الذين هم عبد المحسن القطان وفوزي بيدس وأسعد الأسعد

وهاني القدومي وخالد السفري وغيرهم وكان هناك إعلانات مدفوعة الأجرة في كتيبات برنامج الحفل وجمعنا حوالي مائة الف دولار دفعنا معظمها لإنشاء دار رعاية الأسرة والطفل لأهل يافا لأنني في كلمتي في الحفل قلت أن النقود لأهل يافا ولدعم الانتفاضة، فأرسلنا النقود بواسطة مؤسسة التعاون لدعم أهل يافا الذين أنشأوا دار رعاية الأسرة والطفل وفيها مدرسة أطفال في حي العجمي بيافا. وعلقت في المدرسة يافطة "أن هذه تبرع من أهالي يافا في الكويت" ، وهذا كله من الحفلة العظيمة التي اسمها "يافا على البال". وكان شريف العلمي مقدم الحفلة الأولى وكامل قسطندي مقدم الحفلة الثانية. وظهرت زوجتي أم نادر (سهام عياد أبو الجبين) في الحفلة الثانية، وتكلمت عن العرس اليافاوي وكيف كان يدخل العريس "بالزفة" إلى دار العروس، وهي التي علمت البنات والعروس الأغاني اليافاوية، لأن العروس اليافاوية كانت تلبس في العرس السبع بدلات بألوان مختلفة وكل بدلة لها أغنية. وأم نادر كانت تفهم العروس كيف تمشي وكيف "تتمايل" أثناء ترديد المغنيات الأغنيات التي تصاحب ارتداء العروس لكل بدلة من البدلات!!

وأعطت أم نادر كلمات وألحان هذه الأغنيات للمطرب الفلسطيني اليافاوي غازي الشرقاوي وهو الذي سجل تلك الأغاني مع ألحانها للبنات المشاركات في الحفل." انتهى



مجموعة العمل في أمسية يافا عالبال في الكويت

السيدتان هما: تمام الأكحل شموط وسلوى ابو خضرا وخلف السيدة تمام يقف مؤلف الكتاب وخلف السيدة سلوى يطل محمد الأصفر براسه وعن يمينه سعيد الكيالي. الخمسة الواقفون على يسار مؤلف الكتاب هم: الفنان اسماعيل شموط ثم احمد علاء الدين ثم الموسيقار غازي الشرقاوي ثم د.عز الدين غربية ثم عصام ابو العافية والجالس على الكرسي أمام غازي الشرقاوي هو اسحق عادل الحمامي.

الصورة التقطت في منزل اسماعيل شموط بعد جلسة عمل في 1989/12/17 وقد غاب عن هذه الجلسة السيدة سهام عياد ابو الجبين (أم نادر) والدكتور محمد ابو لغد.

"اللجان المشرفة على الحفل"

اللجنة الفنية

أحمد علاء الدين
اسحق الحمامي
اسماعيل شموط
تمام الأكحل شموط
خير الدين أبو الجبين
سعيد الكيالي
سلوى أبو خضرا
شريف العلمي
عز الدين غربية
عصام أبو العافية
غازي الشرقاوي
محمد أبو لغد
محمد الأصفر

اللجنة المالية التنظيمية

أحمد الغرابلي
أحمد سكجها
أسامة شهاب الدين
اميل زرافيلي
رائد العلمي
ريم أبو لغد
سالم أبو لغد
سهام أبو غزالة
شاكر الشيخ علي
عبير أبو لغد
عمرو البواب
لينا الدجاني
ميساء أبو الجبين
نزار المطري
نهاد هيكل

اللجنة الثقافية

أحمد أبو عمارة
جورج شامات
سليمان الخالدي
سهير السبع
عز الدين غربية
عميد الشنطي
كامل الدباغ
نادر أبو الجبين

مجموعة التراث

احسان الدجاني
أحمد أبو عمارة
أحمد عبد الرحيم
أسعد الأسعد
اسماعيل أبو عبده
اسماعيل شموط
توفيق الزعبلاوي
جواد العزوبي
حسن حليلة
خيري أبو الجبين
رشاد عرفة
سعد الله حجازي
سعدي أبو ضهير
سعيد أبو لغد
سعيد الكيالي
سلوى أبو خضرا
سميرة البسطامي أبو لغد
سهام عياد أبو الجبين
شاكر الكيالي
صلاح عرفة
عادل الكاشف
عبد المحسن القطان
عثمان أبو لغد
عدنان أبو خضرا
عدنان البيطار
عدي الأيوبي
عز الدين صبح
علي جبر العناني
عوني السراج
فوزي بيدس
محمود الدحلة
مصطفى الشمروخ
مصطفى درويش الجبجي
نهاد هيكل
هشام عياد
وليد بيبي
يوسف أبو الجبين
يوسف الزعبلاوي

مقدمة كتيب حفل "يافا على البال"

هذه الأمسية ...

نشأت فكرة إقامة هذه الأمسية وإحياء التراث الفلسطيني في يافا وضرورة الارتباط بأهلنا هناك ومساعدتهم وإيجاد وسيلة ثابتة لربط أبناء يافا ببلدهم الحبيب .. نشأت هذه الفكرة خلال لقاء جرى في الكويت في شهر آذار – مارس – عام 1989 ضم عددا من كبار أبناء يافا المقيمين في الكويت.

والحقيقة أن هذه الفكرة لم تكن بنت ساعتها بل كانت تدور في أذهان الكثيرين من أبناء مدينتنا العزيزة سواء المقيمين في الكويت أو المنتشرين في الشتات.

وفي ذلك اللقاء نوقشت وسائل ابراز الفكرة وتجسيدها فرؤي العمل على المستويين القريب والبعيد وللمباشرة بالتنفيذ تم وضع أسلوب ادارة العمل وابرازه، واتفق على تشكيل ثلاث لجان من ذوي الخبرة والاختصاص .. هي: اللجنة الفنية واللجنة التنظيمة المالية واللجنة الثقافية، وتعاونت هذه اللجان مع مجموعة التراث التي تشكلت من عدد من اليافيين المخضرمين وقد بقيت فرص المشاركة في هذه اللجان ولا تزال مفتوحة أمام الكفاءات والطاقات الراغبة في المشاركة.

وفي غمرة الاستعداد لإقامة حفلنا هذا "أمسية يافا على البال" بالتعاون مع لجنة التراث في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في الكويت، لم يغب عن بالنا ضرورة تقديم الدعم لانتفاضة شعبنا المباركة المتصاعدة كذلك تخصيص العون لأهلنا الصامدين في يافا.

وفضلا عن ذلك فقد لاحظنا أن أبناء المدن والقرى الفلسطينية الأخرى في الكويت قد أسسوا لهم لأغراض مشابهة صناديق خيرية في ظل منظمة التحرير الفلسطينية فرأينا أن نقتدي بهم ونتوجه إلى الحفل الكريم بهذا الهدف بانشاء صندوق يافا الخيري.

آملين أن نوفق في هذه الأمسية بأن نقدم لأجيالنا الصاعدة ولكافة أبناء فلسطين لمحات وصور من تراثنا الجميل في مدينتنا الزاهرة حتى لا ينسى هذا التراث الفلسطيني الغني الذي يحتاج إلى جهود عديدة لعرضه والتعريف به آملين أن نتمكن من تحقيق بعضها في المستقبل مرحبين بأية مشاركة فيها.

وختاما فإننا نرجو أن نكون بعملنا هذا قد أسهمنا في تحقيق بعض أهداف أبناء عروس فلسطين وواجبهم نحو مدينتهم ووطنهم في الحاضر والمستقبل، ونأمل أن يحذو حذونا أبناء مدينتنا المقيمون في البلاد المختلفة وكذلك أبناء مدننا وقرانا الفلسطينية الأخرى حتى تتضافر الجهود .. طالبين التوفيق من الله العلي القدير.

وستبقى دائما يافا على البال ...

خيري أبو الجبين

برنامج الحفل الأول بتاريخ 1990/3/2

التعارف في بهو الفندق الخارجي والدخول إلى القاعة

1 الأناشيد الوطنية

- نشيد موطني: لشاعر فلسطين ابراهيم طوقان، الحان: الأخوان فليفل
- نشيد أنا ما نسيتك يا وطن: لشاعر الشباب محمود نديم الأفغاني، الحان: سلامة موسى جبر، أداء: عبير أبو لغد
- أنشودة يافا: كلمات: فوزي العمري، ألحان: غازي الشرقاوي

2 كلمة أبناء يافا: خير الدين أبو الجبين

3 لوحة تاريخية (صوت وصورة ومشهد حي): اعداد تمام الأكحل شموط وعز الدين غربية واسماعيل شموط الموسيقى التصويرية والمؤثرات: بشار شموط

4 من التراث الشعبي

- برتقال يافا: أحمد عبد الرحيم

- اسكتشات متنوعة: سعيد الكيالي
- بحرية يافا: عادل الكاشف ونادر أبو الجبين

5 صورة شعبية من يافا، تمثيلية (سعدو وسعدية): تأليف واخراج محمد الأصفر، تمثيل: محمد أبو الجبين وناهد صقر ولميس أبو الجبين

6 حتى لا ننسى: الحركة الثقافية والرياضية في يافا: خير الدين أبو الجبين

7 أوبريت يافا عالبال

نظم: اسحق عادل الحمامي، الحان: غازي الشرقاوي، أداء غازي الشرقاوي والمجموعة، الرقصات: تصميم واشراف أحمد علاء الدين، الراوي: د. محمد أبو لغد

8 اسكتشات شعبية يافاوية: سعيد الكيالي

9 العرس الفلسطيني في يافا

الاعداد الموسيقي: غازي الشرقاوي، تصميم الرقصات: أحمد علاء الدين

نقل المشاهد والنصوص: سهام عياد أبو الجبين، العروسان: رلى أبو لغد وحسن أبو لغد

قائد زفة العريس: سامر أبو الجبين

10 وصلة غنائية: للمطرب الفلسطيني ابن يافا: غازي الشرقاوي

الختام بنشيد موطني من جميع الحاضرين ...

مقدم الحفل شريف العلمي

برنامج الحفل الثاني بتاريخ 1990/3/29

التعارف في بهو الفندق الخارجي والدخول إلى القاعة

1 الأناشيد الوطنية

- نشيد موطني: لشاعر فلسطين: ابراهيم طوقان، الحان: الأخوان فليفل
- نشيد أنا ما نسيتك يا وطن: لشاعر الشباب: محمود نديم الأفغاني، الحان: سلامة موسى جبر، أداء: عبير أبو لغد
- أنشودة يافا: كلمات: فوزي العمري، ألحان: غازي الشرقاوي

2 كلمة رئيس صندوق يافا الخيري بالكويت: خير الدين أبو الجبين

3 لوحة تاريخية (صوت وصورة ومشهد حي)

اعداد: تمام الأكحل شموط وعز الدين غربية واسماعيل شموط

الموسيقى التصويرية والمؤثرات: بشار شموط

4 نضال المرأة الفلسطينية في يافا: سهام الدباغ

5 مشاهد تراثية شعبية يافية : سعيد كيالي

6 صورة شعبية من يافا، تمثيلية (سعدو سعدية):

تأليف واخراج محمد الأصفر، تمثيل: محمد أبو الجبين وناهد صقر ولميس أبو الجبين

7 مغناة يافا عالبال

نظم: اسحق عادل الحمامي، الحان: غازي الشرقاوي،

أداء غازي الشرقاوي والمجموعة، الرقصات: تصميم واشراف أحمد علاء الدين، الراوي: د. محمد أبو لغد

8 مشهد تراثي رمضاني: أداء المجموعة

اعداد واشراف: تمام الأكحل شموط وسعيد كيالي ومحمد الأصفر

9 العرس الفلسطيني في يافا:

الاعداد الموسيقي: غازي الشرقاوي، تصميم الرقصات: أحمد علاء الدين

نقل المشاهد والنصوص: سهام عياد أبو الجبين، العروسان: رلى أبو لغد وحسن أبو لغد

قائد زفة العريس: سامر أبو الجبين

10 وصلة غنائية: للمطرب الفلسطيني ابن يافا: غازي الشرقاوي

الختام بنشيد موطني من جميع الحاضرين ...

مقدم الحفل: كامل قسطندي

أوبريت يافا عالبال

تأليف اسحق عادل الحمامي

تلحين وغناء: المطرب غازي الشرقاوي

الراوي: د. محمد أبو لغد

غناء

يافا عالبال

عالبال والله عالبال

البعد والله طال

يا يافا البعد طال

طال وانتي عالبال

عالبال والله عالبال

يافا عالبال

الراوي

يا سامعين .. يا سامعين

يافا .. في التاريخ

من آلاف السنين

كانت حصن حصين .. خزانة فلسطين

الفرعون (تحتمس) .. بعتلها (جحوتي)

أشهر القادة

عصيت عليه .. لكن صار

اللي بعدين .. صار
مع طروادة
و(تحتمس) منح (جحوتي)
لقب .. ((فاتح يافا))
هادا يا سامعين من آلاف السنين
(تحتمس وجحوتي) .. كتبو العنوان
((فاتح يافا)) لقب كبير هداك الزمان
يافا يا سامعين .. اسم كبير
من زمان

غناء

تـاريـخـك بفخـر فيكـي   مـن قـبـل الميـلاد بـسنـيـن
وأول نـاس سـكنـوكـي   أجـدادنـا الـكـنـعـانـيـين
أجـوكـي يا يـافا احتلوكي   فرعونـي وتتـري وممـلوكـي
والفـرس واليونـان غزوكي   والـرومـان والـصـليـبـيين

دخـلـوكـي يـا يـافـا وهـدمـوكـي
وقـالـوا: احـنـا مـش طـالـعـيـن

اجاهـم يـوم وتـركـوكـي
هـادا مصـيـر المحـتـلـين
واذا اليـهـود أخـدوكـي   وأخـدوا أمـك فـلـسـطـين

لابد يا يافا طالعين
هادا مصير المحتلين

أديـش يـا يافا فـرحتـي بـعـمـرو وصـلاح الـديـن
وأرضـك قـالت: يا بختي بـالصـحـابـة المـدفـونيـن

والحوت أمرو ربك
طلع يونس على شطك
من صلب العرب أهلك
من أصل الكنعانيين

مـن نابليون وأبـو الدهـب يـا يـافـا شـفـتـي العجـب
سـلـب، قـتـل، نهـب والله اشـي زي الـكـذب

نابليون يا غدار
بين يافا وبينك في تار؟
تاريخك شاف اللي صار برجالهـا بعـد الـحصـار

رجال الحامية سمعوك
أمنتهم صدقوك ...
ويوم العيد فتحت النار تلتيام فـتـحـت النـار

وراحو شهدا تلات تلاف
ما صدق الا اللي شاف
وكـل ما الذكـرى بتتجـدد تـل الـريـش بـتـنـهـد
وعـكـا مـع يـافا بتشهـد سـبقـت جحـوتـي يـا غـدار
نابليون يا غدار

الراوي

ومرت السنين ..

سنين وراها سنين ..

كل التاريخ اللي مر .. كل العذاب

كل الغزاة ..

كل المحتلين ..

كل هدول .. كلهم .. بكفة ميزان

وبالكفة التانية .. الانتداب

الانتداب على فلسطين

فيلم حزين

من انتاج مجلس الوصاية

اعداد واخراج بريطانية

الفيلم عن قصة معروفة من البداية ..

اسمها .. استعمار

* لأحداث بتنتهي في شهر أيار

* الانتداب البريطاني وصل لآخر المشوار

* ولليهود اللي هاجروا من بلادهم ..

ســـلـــم فـــلـــســـطـــيـــن

ويا سامعين .. وايزمان أول رئيس لدولة المحتلين

قبل وعد بلفور في 2 تشرين .. قالها أشكره

جية اليهود لفلسطين .. كانت .. هجرة

لكن يا سامعين .. جيتنا احنا لفلسطين عودة مش هجرة

غناء

رملك بشهد مسع بحرك عربية طول عمرك
من صلب العرب أهلك من أصل الكنعانيين

نهر العوجا بشمالك وجنوبك نهر روبين
جيرانك قالو نيالك بالناس رايحين جايين

حلوة بصيفك وشتاكي واسمك هو معناك
وما حد شافك بنساكي لو غاب سنين وسنين

بطالي أحلى طله لمنادي .. يا فلسطين
يا يافا كنتي شعلة حيفا وصفد شاهدين
والقدس واللد والرملة غزة ونابلس وجنين

الراوي

ولما بنوكي عالتلة .. وطليتي على الزمان ..
موج البحر سوا حفلة .. وأرضك قالت: يا بردقان ..
اظهر وبان .. عليك الأمان

غناء

بياراتك سور أخضر
وهواكي يا يافا معطر
وبالزينة بردقانك نور
والموج بشطك بتكسر

اللي بشوف هالمنظر شو بقدر يحكي شو بقدر
سبحان اللي صور الله أكبر
البعد والله طال طال وانت عالبال

الراوي

حاراتك يا يافا عالبال مش منسية
ارشيد والبصة والنزهة والجبلية
وكرم الزتون والعجمي والمنشية
وضواحيكي يا يافا حلوة كتير
سكنة درويش منها وسكنة أبوكبير
وسبيل أبونبوت وكمان كرم التوت

غناء

يافا يافا يافا يافا
سمعاهم يا يافا أولادك بنادوكي
انولدوا بعد الهجرة .. انولدوا وما شافوكي
سمعوا اسمك يا يافا واحنا بنحكي
سمعوا وصفك يا يافا واحنا بنبكي

شافوا أهلك يا يافا صاروا لاجئين
وخيامهم بتذكر يا حسرة بخيام روبين

روبين روبين روبين روبين
يافا يافا يافا يافا

الراوي

بـنحـمـلك يـا يـافـا   أطـيـب ذكـرى
مـا بـنـنسى يـا يـافـا   يـوم الـهـجـرة
حـسـينـا الـغـيـبـة عـنـك كـم يـوم
بـالأكـتـر خـمـسـة وعـشـرة
بكينـا لفـراقـك يا يـافـا   علـى كـم يـوم
شـو نقـول اليوم يا يـافـا   شـو نـقـول الـيـوم؟

غناء

بنـقـول يـا يـافـا آن الأوان   أجت البشرى
أخـواتـك قـلـبـوا الـمـيـزان   قاموا بثورة
والانـتـفاضة .. صارت عنـوان
والشـهـدا كـسـبـو الـرهـان   وقرب بكره

الراوي

أرواحهم هلأ بتحوم
الزير وحجازي وجمجوم
وفرحان السعدي وجعفر
وسامي وشفيق الأصفر
وعبد القادر وعز الدين

.. نماذج .. أبطال .. خالدين
شـقـوا طـريـق لـفـلـسـطـيـن
مشـيـو عـلـيـهـا الـفـدائـيـيـن

شهدا المثلث والجليل

وبير السبع والخليل

وخانيونس ورام الله وجبل النار

وقلقيلية وبيت لحم والأغوار

غناء *كل الشهدا فرحانين*

عارفين يافا عارفين

معنى حب فلسطين

من ألف وتسعمية وعشرين

ويا عروس فـلـسـطـيـن

يـافـا يـا نـبـع الـحـنـيـز

مهما البعد طال

يا حبيبة الشهدا الأبطال

همه عالبال .. وانتي عالبال

عالبال والله عالبال

يافا عالبال

كلمة أخيرة

وفي النهاية يسعدني أن أقول أن الحفلين اللذين أقمناهما في فندق حياة ريجيسي بالكويت من أجل احياء التراث الفلسطيني في مدينة يافا قد نجحا كل النجاح من ناحية فنية ومعنوية ومالية.

وبعد أن صرفنا على إقامة ذينك الحفلين ترصد لدينا نحو 90 ألف دولار، قمنا بإيداعها وديعة في بنك الخليج بالكويت ومن الوديعة المشار إليها مع فوائدها قمنا بما يلي:

أولا: ارسال 90 الف دولار (تسعين الف دولار) إلى الرابطة لشؤون عرب يافا في مدينة يافا لإقامة دار الأسرة والطفل في حي العجمي بيافا بإشراف مؤسسة التعاون.

ثانيا: تبرعنا بمبلغ 20 الف دولار (عشرين الف دولار) لدعم مشروع إحياء اللغة العربية في يافا بإنشاء مطبعة عربية هناك.

ثالثا: صرفنا نحو 2500 دولار من أجل انتاج فيلم يافا عالبال عالبال والذي جمعنا فيه أجمل ما تضمنه فيديو الأمسيتين المذكورتين، من أجل تعميم هذا الفيلم طبعنا ووزعنا نسخا منه على جميع أعضاء اللجان التي أشرفت على إقامة حفل يافا عالبال.

رابعا: خصصنا مبلغ 10 آلاف دولار (عشرة آلاف دولار) كوديعة يصرف ريعها على دعم مجلة "الفلوكة" التي تصدرها جمعية يافا للتنمية الاجتماعية في عمان.

أغنيات العرس اليافاوي

أورد فيما يلي نص أغنيات العرس التي كانت "الجناكي" (جمع جنكية) تغنيها للعروس في يافا والرملة واللد. وكانت العروس في الجلوة تتمايل وهي ترتدي البدلة الخاصة بكل أغنية فيها بالتتابع، بينما كانت الجناكي يغنين تلك الأغنيات مع عزف العود أو الكمان أو دق الدف أو الطبل.

وكان للعروس الغنية في يافا سبع بدلات مختلفة الألوان عادة بينما كانت العروس الأقل غنى تكتفى ببدلات أقل من ذلك بشرط أن تكون البدلة البيضاء من بينها.

وكانت زوجتي (أم نادر) قد لقنت نصوص هذه الأغنيات وألحانها للفتيات اللاتي شاركن في العرس في حفلتي "يافا عالبال". وقد رأيت الآن في أثناء اعدادي لمادة هذا الكتاب أن أنشر النصوص الكاملة لتلك الأغنيات.

وفيما يلي نصوص تلك الأغنيات، ولمعرفة ألحانها يمكن للمهتمين الرجوع إلى أشرطة التسجيل وأشرطة الفيديو الخاصة بحفلتي "يافا عالبال" واللتين أقامهما صندوق يافا الخيري في شهر آذار عام 90، وهذه الأشرطة موجودة في الأسواق كما أنها محفوظة لدى جميع أعضاء اللجان التي أشرفت على الحفلتين المذكورتين وأسماؤهم مذكورة في الكشف المنشور قبلا.

وقبل البدء أريد أن أوضح أن " الجناكي" هن مغنيات العرس .. وجناكي جمع "جنكية"، كما أن "الجلوة" هي حفلة الزفاف أو العرس،

وكان لا يحضرها إلا السيدات ويمكن أن يحضرها رجال العائلة المتقدمين بالسن المرافقين للعريس عند وصول "زفة العريس" إلى دار العروس.

وأنا إذ أذكر هنا اسم ونص كل أغنية من أغاني العرس اليافاوي ولون البدلة التي كانت ترتديها العروس أثناء ترديد "الجناكي" والمدعوات لكل أغنية منها فإنما أفعل ذلك حفاظا على هذا التراث الفني الجميل.

أغاني العرس اليافاوي

التبريزة

وفيها تظهر العروس بالبدلة الأولى (البيضاء)

حلت جدايلها ومالت وأعجبـت	*والحق فضلها على النســوان*
الله انصرك يا فاطمة بنت النبي	*لما يقولوا فاطمة بنت القريش*
نزلت ملائكــة السما لعرسهــا	*ونقطوها باللولــو والمرجــان*
يا الله انصرك يا فاطمة بالأبيض	*لما يقولوا يا فاطمة بنت النبي*
أي بــاســم اللـــه	*عــروســـه بأمـــان اللـــه*
أي بــاســم اللـــه	*وأنا بحكيكي ورب العرش براضيك*
أي بــاســم اللـــه	*يــا بدويــة يا أم عيــون عسليــة*
أي بــاســم اللـــه	*عــروســه بــأمــان اللـــــه*

أغنية يا منديلي

أغنية البدلة الثانية "يا منديلي"

(وفيها تظهر العروس بثوب لونه زهري وتحمل منديلا لونه "زهر")

منديلـــي يــا منديلـــي	لولــح بالهــوا منديلـــي
منديلي وقــع في الحــارة	وأنا دايرة عليه محتــارة
بالله عليك يا شيخ الحــارة	تدور لي علــى منديلـــي
منديلـــي وقـــع مــن كمي	وأنا دايــرة علـــى أمـــي
باللـــه عليــك يــا عمـــي	تدور لي علـــى منديلـــي
منديلي وقع فـــي البركـــة	وأنـــا دايــرة محترقـــة
بالله عليك يا شيخ البركـــة	تدور لي على منديلـــي

أغنية هالقهوجي

أغنية البدلة الثالثة "هالقهوجي"

(وفيها تظهر العروس بثوب فستقي اللون حاملة دلة وفنجان قهوة)

هالقهــوجـــي هالقهــوجـــي	سبعة تروح وسبعــة تيجي
سبعــــة تكيــل الــقــهــوة	كرمــال حبيبـــي هالشلبي
هالقهوجــــي اسمــه حســن	يا قهــوتــه زي العســل
صــف الكــراســي يا حسن	مــن منــزلــك لمنزلـــي
هالقهوجــي اسمـــه حسيــن	يا قهــوجي محبوبي فيــن
روح جيب لـي منه بكرجيــن	أشــرب وأسقـــي صاحبي
يـــا ميمتـــي حبـــي خــــذوه	ولحــد غيــري زوجــوه
واللـــه لأروح لإمـــه وأبــوه	وأحكي لهم عاللي جرى لي

أغنية هالصبي الخياط

أغنية البدلة الرابعة "هالصبي الخياط"

(وفيها تظهر العروس بثوبها الأزرق وهي تحمل منديلا وتخيط بالأبرة)

ها الصبي الخياط سباني

آه يا ويله أبرته والكشتباني

آه يا حجر خاتمه اليماني

الله وبالله — سباني ورماني

يا حبيبي قوم لما نمرق — ولغني تحت اليغمرق

آه يا ويله وفي بلدنا — حاكم بيحكم

سباني ورماني

يا حبيبي قوم بحياتك — لفني تحت عباتك

لفني واطلب مرادك — الله وبالله

سباني ورماني

أغنية عشرة جديدة

أغنية البدلة الخامسة "عشرة جديدة"

(وفيها تظهر العروس بثوبها الأحمر)

عشرة جديـدة يـا اختي عليهـا — حلوة العروسة اسم الله عليهـا

قايمة مـن النـوم آه يا جمالهـا — تمشي وتدلـع شوية شويـة

يـا حـلاوتهـا يـا قمـرتهـا — يا ننوسها اسم الله عليـهـا

يا حـلاوتهـا مشيتهـا خفـة — يـا قمرتهـا قوامها صـدفة

آه يا جـمالهـا آه يـا دلالهـا — يـا ننـوسها اسم الله عليهـا

أغنية البيدوي

أغنية البدلة السادسة "البيدوي"

(وفيها تظهر العروس في ثوب أسود كبدوية تحمل خنجرا)

ونزلت سوق البديوي لأبيع واشتري

قالت يا بديوي شو معك لأشتري

آه يا حليلـــة هالبـــديـــوي — *آه يـــا ســـيـــدي هالبديـــوي*

لقتلـــي بنـــت الخـــواجـــة — *بـــمقصـــوص ومـــدرجـــي*

طلعتنـــي قصـــر أبو هـــــا — *هـــالـــبـــلاط المـــرمـــري*

جـــابـــت لـــي رزة ووزة — *يـــا بديـــوي اتـــفـــضـــلـــي*

جابـــت لي صابون مطيب — *يـــا بـــديـــوي غـــســـلـــي*

جابـــت لـــي قهـــوة بعنبر — *يـــا بـــديـــوي اشـــربـــي*

ونزلـــت أنشـــد قصائـــد — *على اللي حب وما طلش ايشي*

أغنية التختيرة

أغنية البدلة السابعة "التختيرة"

(وفيها تظهر العروس بثوبها الأبيض)

اتمختري اســـم الله يا زينـــة — *يـــا وردة مـــن جـــوة جنينـــة*

زهر القرنفـــل يا عروســـة — *والورد خـــيـــم عـــلـــيـــنـــا*

قومي اطلعي قصرك العالـــي — *وقولي لعريسك يـــا حـــلالـــي*

واقضـــي الأيـــام والليالـــي — *والســـاعات وعيشـــة هنيـــة*

قومي اطلعي لابسة حـــريرك   ابن الأكابـــر عـــريـــســـــك

ربـــي يـــهنيـــك بعـــريـــســـك   آه يا حلـــوة يـــا شـــلـــبيـــــة

وحيـــاة أبـــــوي مـــا بطلـــع   إلا بـــتـــمـانـــي جـــــــواري

تنتيـــن يـــمـــشـــوا قـــدامـــي   وتنتيـــن يـــمـــشـــــوا وراي

وتنتيـــن بفرشـــوا الفـــرشـــة   وتنتين يطلـــو لــــــي زراري

والأغنية التالية كانت تغنى بعد "التختيرة"

دوسي دوسي يا عروسة   على السجادة دوسي

عريسك يقول يا حلالي   يا ملالي يا عروسي

يا صلاة النبي على حنتك بايديكي

يا صلاة النبي على كحلتك بعنيكي

جبت الألماس وجيت أطل عليكي   لقيت عريسك أحن مني عليكي

- **ملاحظة: تقوم الجناكي بغناء أغنيات أخرى غير المذكورة أعلاه أثناء غيابه العروس لإبدال ملابسها.**

وهناك أغنيات "عادية" كانت ترددها المغنيات والمدعوات في فترات "الراحة" في "الجلوة" ومنها أغنية "زهر الليمون يا أبيض" والتي نسبت إلى زوجتي سهام أبو الجبين التي كانت تغنيها في السهرات الفلسطينيية بالكويت من بين ما كانت تحفظ من الأغنيات التي كانت تغنى في مدينة يافا. وفيما يلي بعض أبيات من هذه الأغنية الجملية:

أغنية زهر الليمون يا أبيض

زهــر الليمون يا أبيض — يا منور على أغصـــانك
حبيتـــك يا حلـــو اللـــون — وعشقت القمـــر علشانك
حبيتـــك ولا انتش داري — وجعلتـــك دوا لـــــــراسي
فضلتك عن أهلي وناسي — وعشقت القمـــر علشانك
حبيتك يا لون النرجـــس — يا لابس الحرير السندس
علشانك أنا أقلـــع وألبس — وعشقت القمـــر علشانك
حبيتـــك يا لـــون العنبر — يا لابس الحريـــر الشنبر
علشانك أنا أسكر وأخمر — وعشقت القمـــر علشانك

أغاني أخرى تغنى في العرس

يا ام العريس — الله يتم عليكي
حني الصبايا — والحنة بايديكي
وإن ما رقصت — لاعتب عليكي

* * *

قولوا لأمه — تفرح وتتهنى
وترش الدار — بالورد والحنة

* * *

البدر لمن زار يا عيني — البدر لمن زار
وصفا ووفا وفاني — هلت الأنوار
يا مالك قلبي وروحي — يا مالك لبي

وصفا ووفا وفاني *هلت الأنوار*
البدر لمن زار يا عيني *البدر لمن زار*
وصفا ووفا وفاني *هلت الأنوار*

* * *

قصة أهزوجة "يا حالية" الرمضانية

أهزوجة "يا حالية" كان يتغنى بها الأطفال في يافا في أمسيات شهر رمضان المبارك عندما كانوا يتجمعون في الحارة بعد الإفطار وخصوصا في أواسط الشهر مثل "قرقيعان" أهل الكويت والخليج، حيث كانوا يتوجهون إلى منازل أهل "الحارة" الواحد تلو الآخر. وكان الأطفال يقفون أمام المنزل المقصود يرددون هذه الأهزوجة طلبا "للمقسوم" من أهل الدار، فيخرج إليهم رب المنزل أو ربة المنزل ويعطيهم بعض قطع الحلوى أو المكسرات أو الشوكولاته أو التين المجفف أو التمر أو النقود فينصرفوا شاكرين وهم يرددون هذه الأبيات:

ملوخية عاملوخية *صاحبين الدار أفندية*

فإذا لم يعطهم رب المنزل شيئا أو إذا طردتهم ربة المنزل ولم تعطهم "المقسوم" رددوا:

بطاطا عا البطاطا *صاحبين الدار خراطة*

من أهازيج رمضان

يا حالية

لوما أهل الدار		ما جينا
	يا حالية	
ولا تعبنا		ولا شقينا
	يا حالية	
ولا تودونا		عا الشام
	يا حالية	
قطفنا الخوخ		مع الرمان
	يا حالية	
أول زواجي		بالنسوان
	يا حالية	
تزوجت واحدة		غجرية
	يا حالية	
والثانية		هالمصرية
	يا حالية	
والثالثة		القرعة الجخمة
	يا حالية	
تقاتلوا		ستة سبعة
	يا حالية	

تقاتلوا تحت القصعة

يا حالية

هم جيران وإلا فيران

يا حالية

هم أولاد الجيران

يا حالية

كبوا علي ابريق الزيت

يا حالية

قمت من عقلي ولا اختليت

يا حالية

شو ها الحمار الكاورجي

يا حالية

بياكل كثير ولا يمشي

يا حالية

من ريحة الكعك المحشي

يا حالية

حلوا حلوا

حلوا الكيس وأعطونـــا

وأعطونا حــلوانـــا

صحنين بــقـــلاوة

جاي علينا جــــــاي

وبيده العــصـاي

ورغيفين شلبيـــة
ورغيفين حلبيـــة
آه يا لله يا أولاد الشام
فيها الخوخ والرمان
وطلعنا على البوبعي
والشمع دوابعـــي
دولابي دولابـــي
دولابي أبو رقبـــة
نط ووقع عالعتبـــة
هاتوا هاتـــوا
واليهود ماتـــوا
والعرب حيـــوا
قاعدين عالمصطبة
ودكتهم مقصبـــة
الله يزيد قيمتهـــم
هذا العزيز الغالي
(خالد) قاعد بحضن أمه
واللولو مشكشك في تمـــه
الله يخليه لأمـــه
هذا العزيز الغالـــي

(عيشة) قاعدة على مكنتها
عم بتخيط بدلتهـــا

الله يخليها لأمهـــا
هذه العزيزة الغاليـــة

ملوخية عا ملوخية
صاحبين الدار أفنديـــة
أو
بطاطا عالبطاطا
صاحبين الدار خراطة!



أحفاد المؤلف وأمهاتهم رولا الدجاني ودينا الخالدي وسمر الحسيني
(من اليمين إلى اليسار) كاليفورنيا 21-8-2001

الباب العاشر

الحياة في سنوات التقاعد

استقرار أولادي في أمريكا بعد الغزو العراقي للكويت

في الأول من شهر حزيران – يونيو – عام 1990 تقدمت بطلب فيزا لدخول الولايات المتحدة الأميركية لزيارة ابنتي الأمريكية الجنسية، ولم توافق السفارة الأميركية في البداية على طلبي لأني سبق أن كنت مديرا لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت. وبعد جهد كبير "وواسطة قوية" حصلت على تأشيرة الدخول إلى أمريكا. وفي السادس من شهر تموز – يوليو– عام 1990 غادرت الكويت إلى الولايات المتحدة الأميركية ملتحقا بزوجتي التي كانت قد سبقتني إلى هناك لتكون بجانب ابنتها عند ولادتها!

وأثناء وجودي في كاليفورنيا سمعت عن احتلال العراق للكويت فتألمت كثيرا لسماع ذلك النبأ وبدأت أرقب الأحداث وانتظر يوم تحرير الكويت والعودة إليها..

وكان معظم أولادي وأسرهم لايزالون في الكويت بينما كان البعض الآخر خارجها في الإجازة الصيفية. وفي الأيام الأولى أمكننا الاتصال بالأولاد عن طريق الهاتف إلا أن ذلك بات صعبا بل مستحيلا بعد ذلك.. وبعد أيام رأينا أن نغادر أمريكا إلى لندن للالتحاق باثنين من الأبناء اللذين قررا اللجوء إليها. واستطعنا العيش في لندن بفضل الإعانة

الأسبوعية التي كانت تصرف لنا من السفارة الكويتية هناك، ولكن اتصالنا بابني نادر وعائلته في الكويت كان شبه مقطوع وكنا نتألم لسماع الكثير عن الأحداث الدامية التي وقعت هناك.!!

وفي إحدى ليالي شهر سبتمبر رن جرس الهاتف وفوجئنا بأن المتحدث هو ابننا البكر نادر والذي قال أنه يتحدث من مطار لندن وطلب منا سرعة الحضور للقائه هناك. وفي المطار الذي كان يعج بمئات العرب، أخبرنا نادر أنه مسافر بعد وقت قصير إلى الولايات المتحدة لأن الحكومة الأميركية أجلته مع أسرته من الكويت، لأن ابنه "خيري" كان قد ولد في أمريكا في 11 نوفمبر عام 1979 وهو أمريكي الجنسية مما استدعى أن تنقله حكومته مع أسرته إلى مكانٍ آمن .. وكان الوضع كذلك بالنسبة للمئات الذين غص بهم المطار من الأطفال الأمركيين وأسرهم!!

وهكذا سافر "نادر" إلى أميركا واستقر بها لاجئا من الكويت .. وبعد أيام قليلة لحقته أخته زلفى وزوجها وأولادهما لأن ابنهما خالد كان قد ولد أيضا في أمريكا في عام 1978.

وهكذا ابتعدت أنا وزوجتي وكل أولادي وأسرهم عن الكويت وأصبح نصف الأسرة يعيشون كلاجئين في لندن، والنصف الآخر في كاليفورنيا!

وبعد تحرير الكويت عدت إليها مع زوجتي يوم 1991/5/12، أما بقية أولادي وأسرهم فلم يسمح لهم بالعودة لأنهم غير كويتيين!! ولا يزالون حتى الآن بعيدين عن الكويت التي ولدوا وأقاموا كل سنوات حياتهم فيها ...

ونظرا لوجود كل أولادي خارج الكويت، ولعدم وجود من يرعاني فيها بعد وفاة زوجتي، فقد أصبحت أمضي معظم أشهر السنة

خارج الكويت متنقلا بين البلاد التي يعيش فيها أولادي .. ولم أنجح في اقناع المسؤولين في الدولة بمنح واحد من الأبناء على الأقل الجنسية الكويتية مثلي حتى أتمكن من العيش معه في الكويت!! نظرا لأن تنقلي بين بلد وآخر أصبح صعبا علي وأنا في خريف العمر!!



المؤلف وحوله أولاده وهم من اليمين زلفى ونادر وسامر ووائل ولبنى
كاليفورنيا 17-10-2000

ومن الأنشطة التي مارستها أثناء وجودي خارج الكويت إحياء علاقاتنا السابقة مع مدينة يافا وأهلها ثم تنشيط لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري باعتباري مقرر تلك اللجنة!

كلمة عن لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري

على أثر وفاة أحمد الشقيري، أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية، في عمان في 26 شباط – فبراير – عام 1980، تداعت ثلة من محبيه وأصدقائه وعارفي فضله والمؤمنين بطروحاته فأنشأوا في الكويت: "لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري".

وقد قامت هذه اللجنة بعد تشكيلها بنعي ذلك البطل إلى جماهير الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وكتب عدد من أعضاء اللجنة وغيرهم المقالات المطولة في الصحف العربية المختلفة مشيدين بمآثر الشقيري وأعماله المجيدة، التي كان تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية من أجلّها وأعظمها، وقد نظمت اللجنة حفل تأبين أقيم في مكتب المنظمة بالكويت بمناسبة مرور 40 يوما على وفاته وتحدث في ذلك الحفل عدد من أعضاء اللجنة إلى جانب شخصيات فلسطينية وعربية، منهم السيد جاسم القطامي نائب رئيس مجلس الأمة الكويتي الأسبق والرئيس الحالي للمنظمة العربية لحقوق الإنسان، والدكتور ابراهيم مصطفى مكارم المستشار القانوني المصري.

كما كلفت اللجنة المؤرخة الفلسطينية أ.د. خيرية قاسمية فقامت عام 1987 باعداد كتاب قيم عن حياة الزعيم الكبير وآرائه وجهوده في

سبيل وطنه فلسطين وأمته العربية، وهو كتاب "أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا". وقد أتمت اللجنة طبع الكتاب ونشره ووزع على أوسع نطاق.

وقد تشكلت هذه اللجنة من السادة:

1- أحمد السعدي: خبير اقتصادي وعضو سابق في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.
2- د. أسعد عبد الرحمن: استاذ جامعي وعضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.
3- أكرم الشقيري: شاعر فلسطيني من العاملين في حقل التعليم.
4- حسن صرصور: موجه تربوي، الأمين العام لاتحاد المدرسين الفلسطينيين بالكويت سابقا.
5- خليل السالم: مهندس زراعي (توفي رحمه الله)
6- خير الدين أبو الجبين: (مقرر اللجنة) أول ممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية في الكويت وأمين سر مجلس ادارة الصندوق القومي الفلسطيني سابقا.
7- درويش حمودة أبو زور: كاتب فلسطيني وموجه تربوي.
8- عبد المحسن القطان: الرئيس الأسبق للمجلس الوطني الفلسطيني ونائب رئيس مؤسسة التعاون في جنيف.
9- د. عصام الطاهر: كاتب سياسي، ومن رجال الأعمال.
10- د. علي سعود عطية: كاتب صحفي وأستاذ جامعي (توفي رحمه الله).

11- د. محمد أبو سخيلة: محام وعضو سابق في المجلس الوطني الفلسطيني.

12- د. محمد علي الفرا: كاتب سياسي وأستاذ جامعي.

13- محمود هاشم البورنو: من رجال الأعمال الفلسطينيين في الكويت.

14- نادر خير الدين أبو الجبين: عضو اتحاد المهندسين الفلسطينيين وعضو اللجنة العربية الأمريكية لمكافحة التمييز A.A.D.C.

15- نواف شاكر أبو كشك: عضو سابق في المؤتمر الفلسطيني الأول والمجلس الوطني الفلسطيني.

وبعد حرب الخليج نزح معظم أعضاء اللجنة من الكويت واستقر عدد منهم في الأردن وتابعت اللجنة اجتماعاتها في عمان وقد انضم إلى هذه اللجنة أعضاء جدد هم السادة:

1- إياد أحمد الشقيري: أحد مدراء البنك العربي.

2- جميل بركات: من رجال الأعمال في الأردن ونائب سابق لرئيس مجلس ادارة الصندوق القومي الفلسطيني.

3- د. جميل مرقة: عضو في المجلس الوطني الفلسطيني ونقيب الأطباء الأردنيين سابقا.

4- د. سليمان أبو ستة: طبيب مختص بأمراض الأطفال.

5- مصطفى سحتوت: من رجال الأعمال في أمريكا وأول ممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية في سوريا.

6- د. وليد القمحاوي: الرئيس السابق لمجلس ادارة الصندوق القومي الفلسطيني وعضو اللجنة التنفيذية الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية.

كما انضم إلى اللجنة من بيروت الدكتور أنيس الصايغ وهو أول رئيس لمركز الأبحاث الفلسطيني ورئيس هيئة الموسوعة الفلسطينية سابقا.

ومن دمشق أ. د. خيرية قاسمية وهي مؤرخة فلسطينية وأستاذة في قسم التاريخ في الجامعة السورية.

وقد نظمت ندوة عن المرحوم الشقيري أقيمت في شباط عام 1996 في مؤسسة شومان في عمان تحدث فيها عضوان من اللجنة وأيضا صديقان للشقيري هما السيدان: المحامي المرحوم ابراهيم بكر وعبد المجيد شومان رئيس مجلس ادارة البنك العربي.

وكلفت اللجنة الباحث الفلسطيني السيد أنور جرار باعداد دراسة عن الزعيم الكبير نال بموجبها درجة الماجستير في التاريخ من الجامعة الأردنية عام 1996.

كما قام عدد من أعضاء اللجنة مع غيرهم من الكتاب العرب في شهر شباط / فبراير عام 2001 بنشر مقالات عن الزعيم الكبير بمناسبة الذكرى العشرين لوفاته.

وقد تم انشاء موقع على شبكة الانترنت باسم أحمد الشقيري يضم معظم كتب الشقيري وخطبه.

ومن مشروعات اللجنة إعادة طبع وتوزيع كتب الشقيري المختلفة، وأهمها كتاب (علم واحد وعشرون نجمة) والذي تحدث فيه الشقيري عن الوحدة العربية وضرورتها.

وتقوم اللجنة بابراز منهج الزعيم العربي الكبير وتخليد ذكراه بأساليب مختلفة.



المتحدثون في الذكرى السادسة عشرة لوفاة أحمد الشقيري

وهم من اليمين ابراهيم بكر، عبد المجيد شومان، د. أسعد عبد الرحمن

وخيري أبو الجبين و د. محمد علي الفرا

منتدى شومان في عمان– شباط 1996

الجزء الثالث

بدايات منظمة التحرير الفلسطينية

الباب الأول

بروز الكيان الفلسطيني

النشاط السياسي الفلسطيني بعد النكبة

بعد نكبة فلسطين وانتهاء الانتداب البريطاني عليها في أيار – مايو – 1948 نزح أكثر من نصف الفلسطينيين عن ديارهم والتجأوا إلى الأقطار العربية المجاورة. وما لبثت بعد ذلك أن هزمت الجيوش العربية في معركة فلسطين ثم وقعت اتفاقيات الهدنة مع العدو الصهيوني!!

وبعد النكبة سقطت القيادة الفلسطينية وتوزع أعضاؤها في مختلف الأقطار. كما كان رئيسها الحاج أمين الحسيني شبه منفي في مصر.

وفي أكتوبر من ذلك العام، أنشئت في غزة حكومة "عموم فلسطين" واستمرت شهورا قليلة زالت بعدها بسبب معارضة الأردن. وبعد ذلك أعلن "مؤتمر أريحا" ضم الضفة الشرقية والغربية في المملكة الأردنية الهاشمية. واقتصر النشاط الفلسطيني بعد ذلك على مشاركة وفد من الهيئة العربية العليا برئاسة عيسى نخلة في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة عند عرض القضية الفلسطينية أمام اللجنة السياسية كل سنة وتمكنت الدول العربية من الحصول على قرار رقم 194 من الجمعية العامة للأمم المتحدة يقضي بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وتعويضهم.

(وبمناسبة الحديث عن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194 الخاص بحق العودة أقول أنني انتهيت لتوي من سماع مضمون اللقاء الذي أجراه تلفزيون "الجزيرة" مع الصديق المفكر الفلسطيني الدكتور سلمان أبو ستة عن حق العودة والذي كان في الحقيقة لقاءاً رائعا سر لسماعه كل من كان حولي من الأهل والأصدقاء .

وفي اللقاء المذكور الذي أذيع ظهر اليوم (2002/2/21) أي بعد نحو 55 سنة من صدور ذلك القرار ... بين الدكتور أبو ستة بالأرقام والخرائط والجداول الاحصائية أن حق العودة حق مقدس وقانوني وممكن! والدكتور سلمان فلسطيني الأصل من مدينة بئر السبع ويشغل حاليا مركز رئيس هيئة الأرض الفلسطينية التي تأسست في لندن قبل سنوات. وتعمل الهيئة لاثبات إمكانية عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى مساكنهم وأراضيهم التي اقتلعوا منها عام 48 وضرورة استمرار الفلسطينيين بل كل الأمة العربية بالمطالبة بحق العودة لهم. وقد ألقى الدكتور سلمان محاضرات وشارك في ندوات وكتب في عشرات المدن العربية والأجنبية حول حق العودة. وبهذه المناسبة أذكر أن صحفيا من بيروت اتصل بي في الصيف الماضي بصفتي أحد ممثلي فلسطينيي الشتات وسألني عن رأيي في الاقتراح المطروح بإعطاء تعويضات للفلسطينيين بدلا من منحهم حق العودة إلى ديارهم فأفهمته أن قرار الأمم المتحدة رقم 194 ينص على العـــودة **و** التعويض وليـــس العودة **أو** التعويــض .. وقلت لــــه إن مفهومي للتعويض هو تعويض كل لاجئ فلسطيني التعويض المناسب عما لاقاه هو وأولاده وأبوه وجده من أضرار ومتاعب ومضايقات طيلة الخمسين سنة الماضية).

وفي عام 49 سافر وفد فلسطيني إلى جنيف للتباحث مع لجنة التوفيق الدولية حول القضية الفلسطينية ... ولم ينجح!! وبعد ذلك جرت عدة محاولات لإنشاء كيان فلسطيني ولكنها لم تثمر وأصبحت القضية الفلسطينية تدور في متاهات عربية ودولية!!

وفي الخمسينات وأوائل الستينات (بعد زوال القيادة الفلسطينية أو ضعفها) انصرف الكثيرون من الشباب الفلسطينيين لخدمة القضية عن طريق انتمائهم للأحزاب القومية وغيرها والتي نشأت في البلاد العربية في الفترة من 48 إلى 64 ولكني لم أشارك في أي من هذه الأحزاب مع أن الكثيرين من أصدقائي كانوا أعضاء في حزب البعث أو في حركة القوميين العرب. وقد اقتصر نشاطي في تلك السنوات على الحركة الرياضية حيث كنت سكرتيرا عاما للاتحاد الرياضي الكويتي ثم الاتحاد الكويتي لكرة القدم.

ولكن عملي في الحركة الرياضية واختلاطي بالشباب الرياضي الكويتي والفلسطيني مكنني من أن أكون قريبا من النشاطات العامة. ولكوني أصبحت موظفا بارزا في وزارة الكهرباء والماء كنت ألقى الوفود التي تحضر للوزارة لمقابلة وزيرها الشيخ جابر العلي وكنت ألتقي بوفود طلابية وشبابية ووفود أخرى تأتي من الأراضي الفلسطينية لطلب المساعدة وكل ذلك جعلني قريبا من قادة الحركات السياسية الفلسطينية ولكنني بصراحة لم أكن عضوا رسميا في أية حركة فلسطينية كما أنني كما ذكرت لم أكن عضوا في أي حزب. وكان من تلك

الحركات الفلسطينية حركة فتح و (ج.ت.ف.) وحركة شباب فلسطين والثأر وحركة القوميين العرب والبعث.

وأذكر مثلا أنه جاء إلى الكويت في أوائل الستينات وفد من اتحاد طلاب فلسطين كـــان قادما من المانيا وكان الوفد يتألف من علي سلامة وشقيقته جهـــاد وسعيد كمال وهايـــل عبـــد الحميـــد. واستطعت آنذاك لمركزي فـــي وزارة الكهربـــاء أن أجمع لهم مبلغا ماليا مناسبا وأسهل لهم أمورهم ... وأذكر أنهم بعد سفرهم أرسلوا إلي كتاب شكر لازال بين أوراقي.!

وعندما اختير أحمد الشقيري خلفا لأحمد حلمي باشا لتمثيل فلسطين في الجامعة العربية رأت الجامعة أن توفد الشقيري إلى الأمم المتحدة ليتحدث عن القضية الفلسطينية في اللجنة السياسية بدلا من وفد الهيئة العربية العليا الذي كان يتولى ذلك العمل منذ النكبة .. وأراد الشقيري أن يصطحب معه للأمم المتحدة بعض فلسطينيي "الشتات" ورأى أن يكون أحدهم من الكويت وهو عبد المحسن القطان. فقام القطان حينئذ باستئذان سمو الأمير الشيخ عبد الله السالم.قبل السفر فقال له الأمير: "الله معك فالقضية قضيتنا جميعا"!!

ومن أجل التشاور دعا القطان إلى منزله عددا من الأشخاص كنت منهم وكان منهم أيضا عبد العزيز الصقر وخالد الحسن .. وفي ذلك الاجتماع تداول الحاضرون في القضية الفلسطينية وما يجب عمله من أجلها .. وبرز اقتراح بأن يكون العمل من خلال لجنة أو جبهة أو ما شابه ذلك .!

وأذكر أنه بعد ذلك الاجتماع دعاني خالد الحسن للعمل من خلال حركة فتح فلم استجب له لسبب أو لآخر!!

واعتبارا من ذلك اليوم بدأت مشاعري تتفتح للعمل السياسي من أجل القضية الفلسطينية وكنت أدعى للمشاركة في كل عمل أو اجتماع يعقد في الكويت من أجل فلسطين وذلك لثقلي الفلسطيني في البلد ذلك الثقل الذي نتج عن كوني من أوائل الفلسطينيين في الكويت ولمركزي المتميز في وزارة الكهرباء فضلا عن أنني كنت "يافاوي" معروف وأهل يافا كثر في الكويت.!

يضاف إلى ذلك ما كان لي من علاقات طيبة مع الشباب والشخصيات الكويتية والتي نشأت من تدريسي لعدة سنوات في المدرسة الثانوية ومن خلال عملي في الحركة الرياضية الكويتية ... واعترف أنه بقدر ما اكسبني ذلك العمل من شعبية إلا أنه كان يأخذ كل وقتي وأبعدني بالتالي عن المشاركة في العمل الفلسطيني لأن طاقة الإنسان محدودة.!

حماس الفلسطينيين في الكويت لابراز الكيان

وكان أن بدأت أبرز سياسيا في الكويت في أوائل عام 1964. ففي شهر كانون الثاني – يناير – من ذلك العام عقد مؤتمر القمة الأول في القاهرة برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر. وكلف المؤتمر أحمد الشقيري ممثل فلسطين في الجامعة العربية "بالاتصال بالشعب الفلسطيني والدول العربية بغية وضع القواعد السليمة لإنشاء كيان فلسطيني".

وتحمس الشقيري لتنفيذ ذلك القرار وتحقيق حلمه بابراز الكيان الفلسطيني وأعد مشروعا لابراز الكيان يتمثل في مشروع "الميثاق القومي" والنظام الأساسي. وبدأ يطوف في البلاد العربية ويجتمع بقادتها وبأبناء الشعب الفلسطيني فيها للتشاور.! وكانت ساحة الكويت من الساحات الرئيسية لفلسطينيي الشتات لهذا أصبح الحديث عن الكيان الفلسطيني هو الشغل الشاغل للفلسطينيين في الكويت في الشهور الثلاثة الأولى من عام 1964.

وبدأت الاجتماعات تعقد والصحف تكتب والمناقشات تدور وصراع الأفكار يحتدم والنعرات القديمة تظهر أثناء مناقشة مشروع الشقيري والمشاريع الأخرى الكثيرة لابراز الكيان والتي غمرت الساحات العربية آنذاك.

وكانت الحكومة الكويتية بتوجيهات من سمو الأمير الشيخ عبد الله السالم متجاوبة كل التجاوب في هذا المجال، ففتحت المجال واسعا أمام الشعب الفلسطيني في الكويت للتعبير عن رأيه في هذا الموضوع المصيري وسمحت لفئات الشعب المختلفة بعقد الاجتماعات في كل مكان وسخرت أجهزتها المختلفة لمساعدة الفلسطينيين في التعبير عن آرائهم!!

وكان المعلمون الفلسطينيون وموظفو الدوائر الحكومية المختلفة وعمالها مؤهلين أكثر من غيرهم للتعبير عن آرائهم حول الكيان الفلسطيني ...

وأورد فيما يلي مزيدا من الوصف لتلك الفترة كما أوردتها في "مذكرات خيري أبو الجبين" التي نشرت قبل سنتين: "عندما كلف

الشقيري بدأ الشباب في الكويت يتداعون للتفكير في كيفية ابراز القيادة الفلسطينية قبل قيام المنظمة، وفي الشروط الواجبة، وفي أسلوب التمويل وفي العلاقات مع الدول العربية الأخرى. وكانت تعقد الاجتماعات الكثيرة هنا في الكويت، في المنازل وفي الساحات وفي الوزارات للبحث في كيفية ابراز القيادة الفلسطينية. اجتماع هنا واجتماع هناك، والصحف تنشر أفكارا وتنشر عن تكليف الشقيري من قبل الجامعة العربية. ثم بدأت الصحف تنشر مشروع الكيان الفلسطيني والميثاق وما شابه. وبدأ الشباب في الكويت يتطلعون إلى أن يكون الكيان الفلسطيني قيادة قومية. وبدأت تعقد اللجان الكثيرة بعد الظهر وقبل الظهر. كل هذا حدث في الأشهر الأولى وقبل آذار – مارس – 1964. عند ذلك بدأت مساهمتي الفعلية، حيث أننا في وزارة الكهرباء والماء كنا كتلة فلسطينية كبيرة تضم آلاف الفلسطينيين. ولكوني مسؤولا في الوزارة بدأت تحوم حولي اقتراحات أو ترشيحات بأن يكون لي دور في تأسيس أو في إيجاد لجنة منبثقة من الوزارة لتساهم مع اللجان الأخرى في إبراز القيادة. وحدث مرة أن ذهبت مندوبا عن الوزارة مع بعض الأخوان إلى المزرعة الحكومية، والتي كان مسؤولا عنها يحيى غنام أحد كبار موظفي الأشغال العامة. وعقد اجتماع فيها ضم ممثلين عن الوزارات وكان هناك مندوبون عن وزارة الإعلام وكلهم من القوميين العرب كما كان هناك مندوبون عن وزارة التربية من المدرسين وعن وزارة الكهرباء وعن وزارة الأشغال وعن وزارة الصحة وكلهم جاءوا لتنظيم عملية ابراز الرأي الفلسطيني في الكويت. وترأست زينب ساق الله مندوبة وزارة

التربية ذلك الاجتماع. وبرز دوري في الاجتماع لخبرتي الادارية وقدرتي على التنظيم وبحكم المراكز التي سبق أن شغلتها كنت أعرف الكثير عن وضع الأنظمة وإدارة الجلسات وما إلى ذلك..!" انتهى.

وفي الاجتماع الذي عقد في المزرعة الحكومية اقترحت على المجتمعين تأليف "لجنة التنسيق" من مندوب واحد عن كل وزارة وتتولى اللجنة الإشراف على انتخابات تجري في كل وزارة من أجل اختيار ممثليها في مؤتمر يناقش كل الأفكار المطروحة عن الكيان الفلسطيني ويخرج بتوصيات يقدمها إلى الأستاذ أحمد الشقيري عند زيارته المقبلة للكويت. ووافق المجتمعون على اقتراحي المذكور من أجل تنظيم العمل وانتخبوني رئيسا للجنة التنسيق والتي بدأت عملها بتحديد نسب مشاركة كل وزارة في المؤتمر المزمع عقده..! والذي سمي فيما بعد المؤتمر الأول لأبناء فلسطين في الكويت.

انتخابات الفلسطينيين في الكويت لابراز الكيان

ولم تكن هناك آنذاك (في شهر مارس 1964) احصاءات رسمية تبين عدد الموظفين والعمال الفلسطينيين في كل وزارة أو جهة كما لم تبين الاحصاءات العدد الكلي للعاملين الفلسطينيين في الكويت إذ أن آخر احصاء رسمي جرى هناك كان في عام 1961 (والاحصاء التالي جرى في عام 1965).

وبعد اجراء دراسة احصائية وسماع أقوال مندوبي الوزارات والجهات المختلفة اعتبرت لجنة التنسيق أن عدد العاملين الفلسطينيين في

الكويت 31 الف شخص. وتقرر أن يكون التمثيل في المؤتمر بمعدل مندوب واحد لكل 50 شخصا، كما تقرر أن تكون نسب مشاركة الوزارات المختلفة في المؤتمر وفقا لعدد موظفيها وعمالها والذين قدروا كما يلي:

أ- عدد العاملين في وزارة التربية من مدرسين وموظفين 5000 شخص يمثلهم في المؤتمر 100 مندوب.

ب- عدد العاملين في كل من البلدية ووزارة الأشغال ووزارة الكهرباء 3000 شخص مثل كل منها في المؤتمر 60 مندوبا.

ج- عدد العاملين في وزارة الصحة 1500 شخص يمثلهم في المؤتمر 30 مندوبا.

د- عدد العاملين في كل من وزارت البريد والإعلام والداخلية والدفاع 500 شخص يمثل كل منهما 10 مندوبين.

هـ- متوسط عدد العاملين في كل وزارة من الوزارات الثمان الأخرى 250 شخصا يمثل كل منها 5 مندوبين.

و- عدد الطلاب الكبار في المدارس الثانوية 500 طالب يمثلهم 10 مندوبين.

ز- عدد عمال شركات النفط 1000 عامل يمثلهم 20 مندوبا

ح- عدد العاملين في القطاع الأهلي 10000 شخص (عشرة آلاف) يمثلهم 200 مندوب.

وقررت لجنة التنسيق أن تتم الانتخابات في الوزارات المختلفة باشراف لجان حيادية وينتخب فيها موظفو وعمال كل وزارة المندوبين المبينة أعدادهم أعلاه وهم الذين سيحضرون المؤتمر العام لأبناء فلسطين في الكويت ممثلين لوزاراتهم.

كما قررت اللجنة أنه بعد اتمام الانتخابات في كل وزارة ترسل كل منها 10 في المائة من المندوبين الفائزين لاجتماع ثان يعقد لانتخاب لجنة عليا.

وقد أعدت لجنة التنسيق بطاقات حضور لذلك المؤتمر عددها 620 بطاقة يختم كل منها بخاتم لجنة التنسيق ويوقع عليها رئيس اللجنة. وبدأنا في وزارة الكهرباء التحضير للانتخابات وكنت شخصيا أشرف عليها باعتباري رئيس لجنة التنسيق وممثل الوزارة في تلك اللجنة. وفتحنا باب الترشيح لانتخابات الوزارة لمدة ثلاثة أيام. وفي البداية لم أرشح نفسي لدخول تلك الانتخابات، ولكن في اليوم الأخير للترشيح بل في الساعة الأخيرة منه، تشاورت مع زميلي الدكتور زكي أبو عيد رئيس المهندسين وقررنا سويا أن نرشح أنفسنا لدخول تلك الانتخابات. وكانت اللجنة الحيادية المشرفة على الانتخابات في الوزارة قد قررت اتخاذ قاعة الرسم في مبنى الوزارة الرئيسي مركزا للانتخابات ... وبدأت الانتخابات واستمرت عملية الادلاء بالأصوات يوما كاملا حسب التوقيت الذي حددته اللجنة. وتبين أن نسبة المقترعين من موظفي وعمال الوزارة الفلسطينيين تجاوزت 50 في المائة من المجموع. وبعد عملية الادلاء بالأصوات جرت عملية فرز

الأصوات علنيا باستعمال السبورة لتسجيل الأصوات التي يحرزها كل مرشح. واستمرت عملية الفرز ثلاثة أيام متتالية ظهرت بعدها النتائج ... وفيما يلي الأصوات التي نالها كل من الفائزين الخمسة عشر الأول:

المهندس أحمد الخطيب	846 صوتاً	(وهو مهندس في المشاغل الرئيسية)
السيد موسى حمو	// 859	(وهو رئيس محاسبي مشاريع المياه والغاز)
السيد حكمت الحسيني	// 742	(وهو سكرتير ادارة المياه والغاز)
السيد خيري أبو الجبين	// 721	(المراقب الاداري)
السيد زكي أبو عيد	// 532	(رئيس المهندسين)
السيد نهاد هيكل	// 522	(محاسب العقود)
المهندس حسن الشهابي	// 505	(مهندس في المياه والغاز)
المهندس هاشم دهمش	// 475	(رئيس قسم الغاز)
المهندس حسام الأفغاني	// 456	(رئيس قسم توزيع الكهرباء)
السيد صلاح النمري	// 438	(المراقب المالي)
السيد زكي دهمش	// 410	(سكرتير محطات القوى الكهربائية وتقطير المياه)
السيد أنور الحوت	// 401	(رئيس شعبة في قسم العمل والعمال)
السيد محمود فاضل	// 400	(مساعد أمين المخازن)
السيد محمد سمارة	// 381	(رئيس شعبة الخراطة في المشاغل الرئيسية)
السيد حسن ابو لغد	// 370	(رئيس عمال مخيم مشروع الروضتين)

وبالإضافة إلى المذكورين أعلاه كان هناك 45 فائزا آخر ليصبح عدد مندوبي الوزارة في المؤتمر المقبل 60 شخصا.

وإنما قصدت أن أنشر بعض نتائج انتخابات وزارة الكهرباء باعتبارها عينة لنتائج انتخابات الوزارات الأخرى في الكويت ويلاحظ منها ما يلي:

أن الفائز الأول نال حوالي 30 في المائة من مجموع أصوات المنتخبين البالغ عددهم ثلاثة آلاف ويعني ذلك أن هناك أقسام مختلفة في الوزارة لا يعرف موظفوها بعضهم البعض تماما. كما يلاحظ أن الموظفين والعمال في وزارة الكهرباء بشكل عام لم يكونوا منتمين لأي حزب أو جبهة فلسطينية وإلا كانوا أعطوا أصواتهم لممثل الحزب أو الجبهة في تلك الانتخابات!!

بالاطلاع على نتائج الفائزين الثلاثة الأول نجد أنهم جميعا مسؤولون في الأقسام التي فيها كثرة من العمال مثل أقسام المشاغل العامة والمياه والغاز. وكان هؤلاء الفائزون من مهن مختلفة وأقسام مختلفة ... مهندسون وعمال وموظفون! وبملاحظة نتائجهم يلاحظ أنه لم يكن هناك اعتبار للمركز الوظيفي!! لأن رئيس المهندسين مثلا لم يكن الأول في الانتخابات بل كان الأول فيها مهندسا تابعا لرئيس المهندسين وكذلك كان المراقب الاداري الرابع في الانتخابات بينما كان الثالث فيها موظفا تابعا له.

وبصورة عامة يمكن القول أن الساحة الفلسطينية في الكويت في أوائل الستينات لم تكن "مسيّسة"!! فمثلا نال الفائز الأخير ممن فازوا في

انتخابات الوزارة وعددهم ستون شخصا وهو السيد يوسف راجي برقاوي من حركة فتح نال 168 صوتا فقط من أصوات الناخبين البالغ عددهم ثلاثة آلاف!!

والنتائج المستخلصة المذكورة أعلاه لا جديد فيها وإنما أردت أن أسجلها هنا استكمالا للبحث.

وبعد أن اكتملت انتخابات الوزارات المختلفة لوحظ أنه لم تجر انتخابات كاملة في القطاع الأهلي رغم ضخامة عدد العاملين فيه من الفلسطينيين إذ لم تجر الانتخابات إلا في تجمعات محدودة في ذلك القطاع مثل كراج الغانم وكراج الملا وكراج "فورد" فرأينا في لجنة التنسيق أن نعطي بطاقات لحضور المؤتمر للفائزين في تلك الكراجات بنسبة عددهم، أي بنسبة مندوب واحد لكل خمسين شخصا، كما أن قطاع النفط لم تجر فيه انتخابات لأسباب مختلفة فرأينا في اللجنة أن نعطي ثلاث بطاقات لثلاثة أشخاص من نشطاء ذلك القطاع وهم الدكتور فهيم ناصر ويوسف الناشف وصبحي الدحلة. لهذا لوحظ فيما بعد أن الحاضرين في المؤتمر لم يصل عددهم إلى 600 بل كان العدد في حدود 400 شخص للأسباب المبينة أعلاه.

انتخاب اللجنة الممثلة لأبناء فلسطين في الكويت ورئيسها

وبعد أن أعلنت نتائج انتخابات جميع الوزارات طلبت لجنة التنسيق من كل منها أن تختار عشرة في المائة من المندوبين الفائزين فيها لحضور اجتماع يعقد قبل المؤتمر من أجل انتخاب "لجنة عليا" لهذا

التجمع الفلسطيني. وهكذا أرسلت الوزارات مندوبيها وقد اخترنا مندوبي وزارة الكهرباء من بين المندوبين الفائزين بالتسلسل على أن يختار مندوب تال بدلا من المندوب الذي لا يرغب في استمرار المشاركة في هذا العمل .. وهكذا أرسلنا من وزارة الكهرباء مثلا ستة أشخاص وكنت من بينهم. وعقد اجتماع لممثلي الوزارات في إحدى بنايات المدرسة الثانوية بالشويخ وحضر ذلك الاجتماع نحو أربعين شخصا وقاموا بانتخاب اللجنة العليا والتي تألفت من 22 شخصا وهم:

أ- خيري أبو الجبين و د. زكي أبو عيد ومحمد سمارة ونهاد هيكل وأحمد الخطيب، وهم من وزارة الكهرباء.

ب- محمد حسن السعدي وعلي الحسن ويحيى غنام وسعيد أبو عيطه وابراهيم حماد وهم من وزارة الأشغال.

ج- الآنسة زينب ساق الله وابراهيم الصعيدي وحسن صرصور وهم من وزارة التربية.

د- خليل الشاعر من البلدية

هـ- أنور البرقاوي من وزارة الإعلام

و- عبد الفتاح جبريل من بنك التسليف والادخار

كما انتخب كل من فتحي منصور وعلي قبعة وخليل عوض وشوقي أبو حمدة وخالد زعرب وابراهيم علاء الدين، ومعظمهم من حركة القوميين العرب.

وفي الاجتماع الأول لتلك اللجنة تم انتخابي رئيسا للجنة العليا ورئيسا لمؤتمر أبناء فلسطين المقبل. وأذكر أن ترشيحي كان من نهاد

هيكل أحد أعضاء اللجنة وهو زميلي في وزارة الكهرباء وكان نهاد قريبا من حركة القوميين العرب. واعتقد أن سبب اختياري للرئاسة كان مبعثه نشاطي البارز في لجنة التنسيق وكذلك لكوني مستقلا لا أنتمي لأي حزب أو حركة فلسطينية ولأن التنافس كان شديدا آنذاك بين حركة فتح وحركة القوميين العرب!!

بعد ذلك قررت اللجنة العليا أن يعقد بعد ظهر يوم الجمعة 12 مارس 1964 المؤتمر الأول لأبناء فلسطين في الكويت ليقدموا للشقيري اقتراحات أبناء فلسطين بخصوص ابراز الكيان الفلسطيني وذلك في مسرح المدرسة الثانوية في الشويخ. وبدأت اللجنة بتوجيه الدعوات لحضور هذا المؤتمر لحاملي البطاقات الصادرة عن لجنة التنسيق، كما قررت اللجنة مناقشة اقتراحات الوزارات المختلفة بخصوص ابراز الكيان الفلسطيني قبل المؤتمر كما تقرر مناقشة ترتيبات عقد المؤتمر في جلسة عقدت لهذا الغرض يوم 64/3/11. وفيما يلي تلخيص لقرارات "اللجنة المنتخبة التي تمثل أبناء فلسطين في الكويت" في ذلك الاجتماع.

تلخيص لقرارات لجنة ممثلي أبناء فلسطين في الكويت لابراز الكيان الفلسطيني

بعد انتخاب اللجنة العليا من قبل ممثلي الوزارات عقدت تلك اللجنة جلسة خاصة لمناقشة ترتيبات عقد المؤتمر الأول لأبناء فلسطين ببناية الشويخ يوم 12 آذار – مارس – 1964.

وفي تلك الجلسة تقرر إضافة خمسة أعضاء للجنة ليمثلوا الوزارات التي لم تشارك في الاجتماع العام الأخير والذي تم فيه تأليف اللجنة. وهؤلاء الأشخاص سبق أن انتخبتهم وزارتهم وهم وصفي الجيوسي من وزارة الداخلية وكل من د. عبد القادر ستيتية و د. فائق عبد الحي الحسيني من وزارة الصحة

كما تقرر أن يكون ممثل الطلبة في اللجنة هو زكي شهاب الدين.

كما وتقرر أن ترفع في قاعة المؤتمر علم فلسطين وأعلام الدول العربية جميعها.

واختير السيدان عبد الفتاح جبريل وسعيد أبو عيطة أمينين لسر اللجنة على أن يتعاونا مع الرئيس المنتخب خير الدين أبو الجبين في ادارة الجلسة الأولى للمؤتمر وكافة الجلسات التالية للمؤتمر ولإجتماعات اللجنة وتم تأليف لجنة استقبال من بين أعضاء اللجنة للتدقيق في بطاقات من يحق لهم دخول قاعة المؤتمر.

وبخصوص موضوع انتخاب أعضاء المجلس الوطني اتفق على أن ينقل الرئيس قرار اللجنة للأستاذ الشقيري بهذا الخصوص وهو كما يلي:

إذا تعذّر عقد المؤتمر عن طريق الانتخاب يكون مرحليا وعلينا أن نعمل على اجراء انتخابات لتكوين المجلس الوطني الدائم في مدة أقصاها ستة أشهر. وفي هذه الحالة تؤلف لجان تحضيرية من ذوي السيرة الحسنة والماضي الوطني والكفاءة وبحيث يمثل أبناء فلسطين في

مختلف البلاد العربية ويقوم هؤلاء باختيار أعضاء المجلس الوطني المقبل على نفس الأساس. "ثم جرت مناقشة الاقتراحات المقدمة من ممثلي وزارة التربية بخصوص ابراز الكيان وبعد اجراء بعض التعديلات عليها رؤي عرضها على المؤتمر المقبل ببيان أبناء فلسطين في الكويت بخصوص ابراز الكيان الفلسطيني".

المؤتمر الأول لأبناء فلسطين في الكويت لابراز الكيان

وفي الموعد الذي حددته اللجنة العليا عقد مؤتمر أبناء فلسطين الأول في الكويت في القاعة الكبرى بالمدرسة الثانوية بالشويخ وذلك عصر يوم الجمعة 12 آذار – مارس – 1964. وقد حضر ذلك المؤتمر ممثلو الفلسطينيين في الوزارات والجهات المختلفة والذين تم انتخابهم لتمثيلها.

وقد بلغ عدد الحاضرين نحو 400 شخص، وقامت اللجنة المعينة لذلك بتدقيق بطاقات حضور المؤتمر التي صرفتها لجنة التنسيق. وكانت الأعلام العربية وفي وسطها علم فلسطين تزين القاعة. وحضر المؤتمر عدد من الصحفيين ورجال الإعلام. وكان وزير الداخلية قد وضع تحت تصرفي عددا من رجال الأمن للمحافظة على النظام، حيث علمنا قبل عقد المؤتمر بأيام أن هناك محاولات من الهيئة العربية العليا لفلسطين لتفجير المؤتمر وأنها أرسلت شخصين من بيروت للقيام بذلك!!

وقد ترأست المؤتمر بموجب قرار اللجنة العليا المنتخبة والتي كنت رئيسها. وكان جو المؤتمر صاخبا للغاية. وقد ظهرت خلافات

عميقة عند مناقشة المشروع المقدم من اللجنة حول مطالب فلسطينيي الكويت لإبراز الكيان الفلسطيني.

وكانت هناك محاولات لإفشال المؤتمر. وعندما احتدم الخلاف اقترح عليّ بعض أعضاء اللجنة المنتخبة أن أفض الجلسة ولكني رفضت ذلك واستطعت بحمد الله أن أوصل المؤتمر إلى بر السلامة بعد أن أقر المشروع المقدم من اللجنة العليا إثر اجراء بعض التعديلات عليه. وأذكر أن المؤتمر وافق علي ارسال برقية شكر إلى الجزائر لاحتضانها مكتب فلسطين في الجزائر والذي سبق تأسيسه هناك. وكان أحد أعضاء حركة فتح في المؤتمر قد اقترح ذلك.

هذا وقد ساعدني أمينا سر اللجنة العليا عبد الفتاح جبريل وسعيد أبو عيطة في الرد على استفسارات الأعضاء حول مشروع ابراز الكيان الفلسطيني. كما كان للعضوين علي الحسن ويحيى غنام نشاط ملحوظ! وكان يحيى غنام رئيس قسم الزراعة بوزارة الأشغال هو الساعد الأيمن لي باستمرار منذ البداية ولا أنسى جهوده معي في تجميع وتنظيم الفلسطينيين في الكويت من أجل ابراز الكيان الفلسطيني العتيد!

مقترحات أبناء فلسطين في الكويت لابراز الكيان الفلسطيني

إن أبناء فلسطين بالكويت إيمانا منهم بحق الشعب العربي الفلسطيني الكامل في فلسطين بحتمية معركة العودة وإيمانا منهم بدورهم الطليعي في هذه المعركة المصيرية للأمة العربية يريدون أن يكون الكيان الفلسطيني المقترح خطوة ايجابية في طريق معركة العودة وهم إذ

يحيون مؤتمر القمة العربي الذي أتاح لهم هذه الفرصة التي طال انتظارها يرون في مجال ابراز الكيان الفلسطيني أن يقدموا التوصيات التالية مشاركة في رفع رأي أبناء فلسطين للسيد أحمد الشقيري ممثل فلسطين في الجامعة العربية:

أ- الناحية السياسية ب- الناحية العسكرية

ج- الناحية المالية د- الدعاية والإعلام

هـ- توصيات عامة

أ- الناحية السياسية

1- اعتبار قضية فلسطين قضية مصيرية وكلا لا يتجزأ، ورفض جميع أنصاف الحلول "تدويل، تقسيم، توطين ... الخ"

2- أن يكون الكيان الفلسطيني تنظيما ثوريا يشمل أبناء فلسطين جميعا ويعتمد الأسلوب الثوري في العمل متخليا عن الأساليب التقليدية التي كانت تتبع في السابق.

3- أن يبدأ ابراز هذا الكيان باجراء انتخابات حرة نزيهة ينبثق عنها مجلس وطني يمثل أبناء فلسطين تمثيلا حقيقيا ويكون السلطة العليا في التنظيم.

4- أن يكون الكيان منطلقا للثورة لا بديلا لها.

5- الكيان الفلسطيني لا يتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية.

6- الكيان غير مرتبط بأية اتفاقات دولية أو إقليمية خاصة بقضية فلسطين لا تنسجم مع حق عرب فلسطين الكامل في وطنهم.

7- تكون القدس مقرا لقيادة التنظيم، ويجوز نقل المقر إلى أرض فلسطينية إذا دعت الحاجة لذلك.

8- تفتح للتنظيم مكاتب فرعية بالأقطار العربية تعمل على تنفيذ مخططاته وترعى شؤون أبناء فلسطين.

9- تضمن الدول العربية لأبناء فلسطين حرية الانتقال والعمل من أجل القضية الفلسطينية.

10- يتخذ التنظيم الفلسطيني الإجراءات الكفيلة بمنع تهجير أبناء فلسطين خارج البلاد العربية.

11- يتخذ التنظيم موقفا واضحا من الدول المؤيدة لإسرائيل ويعمل على أن تتخذ الدول العربية نفس الموقف.

12- يراعى في التنظيم إقامة الوحدة الوطنية وتجميد النشاطات الحزبية وتسخير كل الجهود لمعركة العودة.

13- أن يتفرغ من تقتضي مصلحة التنظيم تفرغهم للعمل على تنفيذ مخططاته.

ب- الناحية العسكرية

1- إنشاء جيش فلسطيني نظامي قيادته فلسطينية تمثل في القيادة العربية الموحدة والعمل على البدء في تدريب الفدائيين فورا.

2- تطبيق مبدأ التدريب العسكري الإجباري على أبناء فلسطين القادرين على حمل السلاح وفتح معسكرات التدريب لذلك.

3- الحاق الأعداد الكافية من أبناء فلسطين بالكليات والمعاهد العسكرية العربية على اختلاف أنواعها.

4- تزويد الجيش الفلسطيني بالخبرات العربية العسكرية والفنية.

5- تعميم نظام الفتوة والمقاومة الشعبية والدفاع المدني بين أبناء فلسطين.

6- قبول المتطوعين في الجيش الفلسطيني من البلاد العربية والبلاد الصديقة.

7- اعتبار العسكريين الفلسطينيين في جيوش الدول العربية نواة لجيش التحرير الفلسطيني.

8- ضرورة الإسراع بدخول القوات العربية الموحدة إلى الضفة الغربية.

ج- الناحية المالية

1- تشكيل لجنة مالية تشرف على موارد صندوق فلسطين وتنظم أوجه الصرف.

2- انشاء صندوق فلسطين تغذيه الموارد التالية:

أ- ضريبة تصاعدية على كل صاحب دخل من الفلسطينيين

ب- التبرعات من البلاد العربية والبلاد الصديقة حكومات وشعوبا.

ج- القروض والمساعدات غير المشروطة أيا كان مصدرها.

د- ما يجمع من تنظيم أسبوع فلسطين بالأقطار العربية.

هـ- ما يفرض من ضرائب لصالح القضية الفلسطينية.

و- ما يمكن أن يحصل عليه الصندوق من الزكاة.

ز- اصدار سندات القرض وطني فلسطيني.

ح- أية موارد أخرى يوافق عليها المجلس الوطني.

د- الدعاية والإعلام

1- المطالبة بزيادة مكاتب الإعلام العربية بالأقطار الأجنبية وتخصيص أقسام للدعاية الفلسطينية تحت اشراف التنظيم الفلسطيني.

2- انشاء أجهزة اعلام قوية تابعة للكيان.

3- توزيع الميثاق القومي الذي يقره المؤتمر على أبناء فلسطين لدراسته.

4- الاستعانة بكافة أجهزة الإعلام في الدول العربية والصديقة.

5- تدريس تاريخ وجغرافية فلسطين مع تطور القضية الفلسطينية في مختلف المراحل الدراسية في البلاد العربية.

هـ- التوصيات العامة

1- العمل على إنشاء نقابات مهنية لأبناء فلسطين.

2- توسيع نطاق الاتحاد العام للطلاب الفلسطينيين حيثما وجدوا.

3- يتكفل التنظيم الفلسطيني بالإنفاق والتعويض على الذين يتضررون بسبب العمل للقضية الفلسطينية.

4- اشراف التنظيم على أعمال وكالة الإغاثة.

5- فتح مجالات العمل للفلسطينيين بالبلاد العربية.

لجنة ممثلي أبناء فلسطين في الكويت

الكويت في 1964/3/13

المؤتمر الثاني لأبناء فلسطين بحضور الشقيري

وبعد انتهاء أعمال المؤتمر الأول بنجاح تشاورنا مع وزارة الخارجية بخصوص موعد حضور الشقيري إلى الكويت واتفق على حضوره يوم الأربعاء التالي الموافق يوم 17 مارس وهكذا دعونا لعقد المؤتمر الثاني لأبناء فلسطين في الكويت بعد ظهر يوم الخميس 18 مارس. وفعلا حضر الشقيري يوم الأربعاء واستقبلناه في المطار ومعنا مندوب من وزارة الخارجية ونزل الشقيري في دار الضيافة وزرته مساء ذلك اليوم واطلعته على ما تم من اجراءات في الكويت بخصوص ابراز الكيان الفلسطيني وأعلمته أن المؤتمر الثاني لأبناء فلسطين سيعقد في اليوم التالي وسيعقبه لقاء جماهيري يوم الجمعة 19 مارس وهكذا كان...

وعقد مؤتمرنا الثاني بعد ظهر يوم الخميس 18 مارس في قاعة مسرح ثانوية الشويخ وحضره نفس الأعضاء الذين حضروا المؤتمر الأول وهم المندوبون الذين سبق أن انتخبتهم الوزارات المختلفة وكان عددهم في حدود 400 شخص. وقامت لجنة الاستقبال بتدقيق بطاقات دخول المؤتمر الثاني ثم استقبلت الشقيري عند دخوله قاعة الاجتماع. وبدأ المؤتمر بتلاوة بعض آيات من القرآن الكريم رتلها المقرئ الفلسطيني الشيخ ابراهيم رمانة ثم القيت كلمة الافتتاح التي أوضحت فيها الاجراءات والخطوات التي قمنا بها بخصوص ابراز الكيان الفلسطيني، وقدمت للشقيري البيان الذي أقره مؤتمرنا السابق والمتضمن مطالب أبناء فلسطين بخصوص ابراز الكيان وشرحت مضمون البيان باختصار ثم

أوضحت للشقيري قرار لجنتنا العليا بخصوص انتخاب أعضاء المؤتمر الفلسطيني المقبل. ثم بدأ الشقيري كلامه بالحديث عن جولاته في البلاد العربية وبين العقبات الكثيرة التي لم تزل تعترض بروز الكيان الفلسطيني. وأعلن أنه سيستمر في جولاته في البلاد العربية وخصوصا في الأردن من أجل الاتصال بالمسؤولين فيها لمحاولة تذليل كل العقبات حتى يعقد المؤتمر الفلسطيني الأول في شهر أيار المقبل. وبعد الانتهاء من إلقاء كلمته أجاب الشقيري عن بعض الاستفسارات التي طرحها عدد من أعضاء المؤتمر، بعدها أعلنت انتهاء ذلك المؤتمر على أن يكون اللقاء القادم بعد ظهر اليوم التالي – الجمعة – في ملعب ثانوية الشويخ.!

الشقيري يخطب في الكويت لابراز الكيان الفلسطيني

ومنذ ظهر يوم الجمعة بدأت الجماهير تتدفق على ملعب ثانوية الشويخ بانتظار لقاء أحمد الشقيري، وكان الكويتيون في الملعب أكثر من الفلسطينيين ... الكل كان يتلهف لسماع الشقيري وماذا تم بموضوع بروز الكيان الفلسطيني!... وامتلأت بهم مدرجات الملعب والساحات المجاورة وأسطح مساكن القسم الداخلي بالثانوية وكانت الميكروفونات ورجال الشرطة في كل مكان ... وكانت اللجنة العليا المنتخبة قد اتخذت كل الاحتياطات اللازمة لإنجاح المهرجان. ووصل الشقيري واستقبل بعاصفة مدوية من التصفيق والهتاف لفلسطين ... وبصفتي رئيسا لمؤتمر أبناء فلسطين في الكويت قدمت الشقيري إلى الجماهير المحتشدة وأشرت إلى تاريخه النضالي الطويل وجهوده في الأمم المتحدة من أجل استقلال

دول المغرب العربي. ورحبت به بطلا قوميا لابراز الكيان الفلسطيني الذي يتطلع إليه كل فلسطيني بل كل عربي ... واستهل الشقيري خطابه بقوله: "هذا أبو الجبين الذي قدمني إليكم اليوم سبق أن قدمني للجماهير في مدينة يافا عروس فلسطين حيث كان لنا في فلسطين صولات وجولات واجتماعات ولجان واضراب وتطلعات ونضالات ومظاهرات". ثم أشار إلى جولاته في البلدان العربية المختلفة لابراز الكيان الفلسطيني وبدأ يشرح ماهية الكيان وضرورته لمعركة التحرير المقبلة التي سيشارك فيها كل عربي ومسلم!

ثم أثنى الشقيري على الكويت لمساعداتها للفلسطينيين في ابراز كيانهم وتوجه بالشكر إلى أميرها سمو الشيخ عبد الله السالم قائلا: "أنت يا عبد الله السالم أمير المهاجرين والأنصار ... أنت أمير المهاجرين الفلسطينيين الكثر الذين جاءوا إلى الكويت وأنت أمير الأنصار أهل الكويت الكرام ... الذين يساندون إخوانهم الفلسطينيين." وقد لاقى هذا التعبير وخطاب الشقيري بشكل عام إعجاب الجماهير التي ودعت الشقيري عند مغادرته الملعب بالهتاف والتصفيق..! وهكذا انتهت جولة الشقيري في الكويت بالنجاح. وحزم حقائبه للسفر حاملا معه أفكار وآراء أبناء فلسطين فيها لكيفية ابراز الكيان الفلسطيني.

حركة القوميين العرب ترفض مشروع الشقيري لابراز الكيان الفلسطيني

وأذكر أنه بعد انتهاء المؤتمر الثاني في الكويت لابراز الكيان الفلسطيني طلب مني الدكتور فائق عبد الحي الحسيني أحد ممثلي وزارة الصحة أن أدعو لعقد مؤتمر ثالث...!

وكان الدكتور الحسيني من عتاة القوميين العرب خلافا لشقيقه فاروق الحسيني عضو اللجنة التنفيذية الأولى والذي كان مستقلاً ...وكانت حركة القوميين العرب على خلاف مع الشقيري حول مضمون مشروع ابراز الكيان الفلسطيني حيث أنهم كانوا يريدونه " ثوريا " منذ البداية؟!

كما وكانوا يرفضون أن تكون هناك "كتائب فلسطينية" ... بل يجب أن يكون هناك "جيش تحرير"!! كما كان لهم اعتراضات أخرى. وكانوا دائما يرددون القول "أن لا لقاء مع الشقيري إلا في الخندق؟! ولكن أحمد الشقيري كان مدركا للأمور وعارفا بالأشواك والاعتراضات الموجودة في الساحة العربية حول الكيان المرتقب، لهذا لم ينص في مشروع الميثاق المقترح على ما طلبه القوميون العرب بل كان يرى أن تحل هذه المشاكل فيما بعد بهدوء وروية.!

وقد حصل نقاش كبير في بيروت بين الشقيري من جهة وممثلي حركة القوميين العرب من جهة أخرى حول الأمور السابق الإشارة إليها وحول مشاركتهم في المؤتمر الفلسطيني المقبل، وقد أبوا أن يشاركوا فيه إلا بعد تعديل مشروع ابراز الكيان وبالصورة التي أرادوها.!!

لهذا أراد الدكتور الحسيني في الكويت أن يأخذ موافقة ممثلي الفلسطينيين فيها على الأفكار التي طرحها في بيروت ممثلو حركة القوميين العرب!! ولما رفضت طلب الحسيني بأن أدعو لعقد مؤتمر ثالث بصفتي رئيسا للمؤتمرين السابقين، ذهب للشيخ سعد العبد الله السالم وكان وزيرا للداخلية وطلب منه أن يكلفني بذلك!

ولما حدثني الشيـــخ سعد عن الموضوع اعتذرت له وقلت أنني غير مستعد لعقد المؤتمر لأن الهدف من عقد المؤتمرين الأول ثم الثاني انتهى بعد أن قدمت للشقيري مطالب أبناء فلسطين حول ابراز الكيان الفلسطيني. وكان رفضي مبنيا على استقلاليتي ومعرفتي ما في الساحة الفلسطينية من صراعات!! وهكذا لم يعقد المؤتمر الثالث!

الباب الثاني

إنشاء منظمة التحرير

الشقيري يستكمل جولاته العربية للدعوة للكيان

بعد أن غادر أحمد الشقيري الكويت استكمل جولاته في البلاد العربية لابراز الكيان الفلسطيني، وقد واجهت الشقيري مشكلتان رئيسيتان أولاهما رفض مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني التعاون مع الشقيري رغم أن الشقيري عرض عليه أن يكون الرئيس الفخري للمؤتمر الفلسطيني المقبل. وقد استمرت مجلة الهيئة العربية العليا التي كانت تصدر في بيروت بمهاجمة الكيان والشقيري واتهمته بالرجعية. وكان المفتي يقول باستمرار أن لا أحد يمثل فلسطين إلا الهيئة العربية العليا.

وقد أكد لي الأخ جميل بركات والذي كان قريبا من المفتي منذ الثلاثينات أن الشقيري أرسله لاقناع المفتي بالتعاون معه لابراز الكيان الفلسطيني وعرض عليه أي يكون رئيسا للمؤتمر الفلسطيني المقبل ولكن المفتي "كسفه" ورفض ذلك العرض!؟

والمشكلة الثانية التي واجهت الشقيري هي تردد الملك حسين ملك الأردن بالنسبة لموضوع الكيان المقبل.

وفي لقاءات الشقيري مع الملك حسين بين له أن الكيان الفلسطيني المقبل لن يعمل على فصل الضفة الغربية عن المملكة الأردنية الهاشمية وأن الكيان سيتعامل مع الفلسطينيين خارج الأردن، ولأن الملك حسين كان حساسا بالنسبة لموضوع التسليح فقد أكد له الشقيري أنه لن يكون هناك "جيش تحرير" بل "كتائب فلسطينية".

ويذكر أن الشقيري كاد بيأس من اقناع الملك حسين بافتتاح المؤتمر. وفي آخر لقاء بينهما وكان في مدينة العقبة اقتنع الملك ووعد بحضور حفل الافتتاح وحضر فعلا وافتتح المؤتمر كما سأبين فيما بعد...

بعد ذلك قام الشقيري بجولات في مدن وقرى الضفة الشرقية والضفة الغربية تحدث فيها عن الكيان وكان يقابل بهتاف الجماهير "يا شقيري بدنا سلاح!" وفي تلك الجولات اتفق على تأليف لجان تحضيرية في كل قرية ومدينة لاختيار ممثليها للمؤتمر الفلسطيني المقبل.

وكان الشقيري يقابل بالترحاب والحماس من الفلسطينيين القاطنين في الدول العربية المختلفة التي زارها.

وقد زار الشقيري في جولته بلاد المغرب العربي تونس والمغرب والجزائر كما زار كل أقطار المشرق العربي باستثناء السعودية التي

رفضت أن تتعاون مع الشقيري آنذاك وبالتالي لم ترسل مندوبا عنها لحفل افتتاح المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول كما فعلت باقي الدول العربية.

وفي جولاته تلك لمس الشقيري مدى تعلق الجماهير بفكرة الكيان.. وقد قامت تجمعات فلسطينية كثيرة باجراء انتخابات فيما بينها لاختيار ممثليها في المؤتمر المقبل بينها تجمعات الفلسطينيين في الكويت كما سبق أن أشرت وكذلك بعض التجمعات الفلسطينية في مصر أما قطاع غزة فكان قد أجرى انتخابات لاختيار أعضاء "الاتحاد القومي"، وتم انتخاب خمسين شخصا رشحوا جميعا لمؤتمر القدس المقبل، أما الدول التي لم تجر فيها انتخابات للفلسطينيين فقد تألفت فيها لجان تحضيرية – كما حصل في المملكة الأردنية – لاختيار ممثلي الفلسطينيين فيها للمؤتمر.

اختيار أعضاء المؤتمر الوطني الفلسطيني

وبعد أن أكمل الشقيري جولاته في البلاد العربية شكلت اللجنة التحضيرية الرئيسية في الأردن التي قامت بالإعداد للمؤتمر وترشيح ممثلي الأردن فيه واتفق علي أن يعقد المؤتمر الوطني الفلسطيني في القدس في 28 أيار 64 في فندق الانتركونتيننتال وأن يكون أمين القدس روحي الخطيب هو عريف حفل الافتتاح. وبالنسبة لترشيحات الأردن اتفق على أن يحضر المؤتمر من الأردن كل فلسطينيي الأصل من أعضاء مجلس النواب الأردني ومجلس الأعيان ورؤساء البلديات المنتخبين والوزراء من أصل فلسطيني ورؤساء النقابات المهنية

والحكومية بالإضافة إلى الشخصيات الوطنية التي رشحتها اللجان التحضيرية التي تم تأليفها في سائر الأنحاء.

وبالنسبة لأعضاء المؤتمر من قطاع غزة اتفق على أن يكون كل الأشخاص الذين سبق انتخابهم للاتحاد القومي وعددهم خمسون شخصا أعضاء في المؤتمر الفلسطيني.

وبالنسبة لسوريا ولبنان اعتمدت ترشيحات اللجان التحضيرية التي ألفت هناك. والجدير بالذكر أن الشقيري حاول اشراك ممثلين من الحركات والتنظيمات الفلسطينية المختلفة في المؤتمر وقد تفاوض مع حركة فتح واتفق على تمثيلها في المؤتمر بنحو سبعة أشخاص اختيروا جميعهم من أعضاء فتح من دول الخليج وأذكر منهم من قطر كمال عدوان ورفيق النتشة ومن الكويت ياسر عرفات وخالد الحسن ونصوح السعدي.

وبالنسبة لباقي الأعضاء المختارين من الكويت أذكر أن الشقيري أرسل أسماءهم ببرقية إلى هاني القدومي سكرتير سمو الأمير الشيخ عبد الله السالم وهم: هاني القدومي، خالد الحسن، ياسر عرفات، نصوح السعدي، فايز فضة، خيري أبو الجبين، يحيى غنام، عبد المحسن القطان، زكي أبو عيد، عبد الكريم الشوا، سعيد بريك، خليل الشاعر، عصام عاشور، ابراهيم حماد، موسى حمدان، محمود السمرة وعثمان أبو حاشية وزينب ساق الله.

وقد أرسل الشقيري فيما بعد ببرقيـة أخـرى باختيـار د. ابراهيم زقوت ونواف أبو كشك وعبد الفتاح جبريل ومحمود عبد الفتاح الحسن، أعضاء في المؤتمر.

ويمكن القول أن الشقيري اختار سبعة أشخاص فقط من اللجنة العليا لأبناء فلسطين التي تم انتخابها في الكويت وعدد أعضائها 22 شخصا كما سبق أن ذكرت وهم خيري أبو الجبين، يحيى غنام، زكي أبو عيد، زينب ساق الله، ابراهيم حماد وخليل الشاعر وعبد الفتاح جبريل. أما بقية من اختارهم الشقيري من الكويت فلم يكونوا منتخبين وقد اختارهم الشقيري لاعتبارات عدة فمثلا ياسر عرفات وخالد الحسن ونصوح السعدي اختيروا على اعتبار أنهم يمثلون حركة فتح بينما لم يكونوا قد انتخبوا في الكويت إذ انتخب غيرهم من حركة فتح في تلك الانتخابات وهم علي الحسن ومحمد حسن السعدي وهذان لم يدخلا المؤتمر الوطني؟!

ومن الكفاءات العلمية والشخصيات الفاعلة في الكويت اختار الشقيري عبد المحسن القطان وسعيد بريك وهاني القدومي ومحمود السمرة وعبد الكريم الشوا.

واختير الدكتور ابراهيم زقوت ليمثل تنظيما فلسطينيا صغيرا هو حركة ج ت ف.

واختير نواف أبو كشك لتمثيل عرب أبو كشك. واختير عثمان أبو حاشية باعتباره مناضلا من قرية سلمة "الباسلة". وقد يكون السبب في اختياره أنه ينتمي لمنظمة الصاعقة. كما تم اختيار محمود عبد الفتاح الحسن كونه يمثل تجمع "الحركة العربية الواحدة".

واختير فايز فضة ممثلا لعمال فلسطين (كما قال الشقيري)، أما موسى حمدان وعصام عاشور فقد اختيرا في رأيي لأنهما كانا قريبين من حركة القوميين العرب التي رفضت التعاون مع الشقيري في بيروت

وبالتالي لم يرشح أي عضو منها رسميا للمؤتمر ومع أن عددا من أعضاء تلك الحركة قد فازوا في انتخابات الفلسطينيين في الكويت إلا أن الشقيري لم يدع أحدا منهم للمؤتمر.

وهذا هو تفسيري الخاص لأسباب اختيار الشقيري أشخاصا لم يتم انتخابهم. وفي رأيي أنه كان على الشقيري أن يدعو للمؤتمر الفلسطيني كل الأشخاص الذين تم انتخابهم في الكويت بدلا من أن يدعو أشخاصا لم يدخلوا الانتخابات وآخرين سقطوا في تلك الانتخابات. وإلا فما فائدة الانتخابات؟! وأين الديمقراطية في هذا التصرف؟!

وبالمناسبة أقول إن شريف الجعبري اختير عضوا في المؤتمر لأنه فاز في انتخابات الفلسطينيين في قطر وكذلك رفيق النتشة.

افتتاح المؤتمر الوطني الفلسطيني

وبالنسبة لنا نحن الأعضاء المختارين من الكويت أذكر أن هاني القدومي الذي تسلم برقية الشقيري دعانا إلى منزله للتشاور. وفي ذلك اليوم التقيت لأول مرة بالرئيس ياسر عرفات (أبو عمار) ولا يمكنني الحزم الآن هل حضر أبو عمار المؤتمر الفلسطيني أم لم يحضر لأني لم أجتمع به هناك، كما أنني لاحظت أن موسى حمدان وعصام عاشور لم يكونا بين الحاضرين مع أنهما كانا من المدعوين لحضور ذلك المؤتمر.

وفي يوم 26 أيار توجهنا إلى القدس عن طريق مطار قلنديا وقد رافقني في رحلتي العضوان ابراهيم زقوت وخليل الشاعر. وفي المطار

فوجئنا باجراءات أمنية مشددة وتم التحقيق معنا قبل السماح لنا بالدخول. وتوجهنا بعد ذلك إلى مقر اقامتنا في فندق انتركونتيننتال حيث عقد المؤتمر.

وأمضينا اليوم التالي في القدس في التعرف على أجواء المؤتمر ولقاء الأعضاء القادمين من مختلف البلاد العربية. والتقيت هناك مع صديقي د. وليد القمحاوي وبهجت أبو غربية واللذين كانا مترددين بالنسبة لحضور المؤتمر وكان القمحاوي قد دعي للحضور بصفته نقيبا للأطباء، بينما دعي بهجت أبو غربية كأحد ممثلي مدينة القدس. وأراد الصديقان أن يأخذا رأيي باعتباري أصبحت بعد انتخابي رئيسا لمؤتمر الكويت قريبا من الشقيري وعارفا الكثير عن فكرة الكيان. وقد حاولت اقناعهما بأنه لا توجد شكوك حول الشقيري وأني أنصح بمشاركتهما في المؤتمر وانجاحه حتى يبرز الكيان الفلسطيني بالصورة التي نريدها له..! وأذكر أن القمحاوي قد اقتنع برأيي وحضر جلسات المؤتمر ولكن بهجت أبو غربية أخبرني فيما بعد أنه لم يحضر جلسة افتتاح المؤتمر مع أن الصحف الأردنية الصادرة في اليوم التالي للافتتاح ذكرت أنه كان بين الحاضرين. وقال لي أبو غربية أن سبب عدم حضوره جلسة الافتتاح أنه كانت لا تزال لديه ولدى بعض شباب القدس بعض الشكوك حول الشقيري ومهمته التي كلف بها من الجامعة العربية!!؟ وكانوا لا زالوا خائفين من أن الشقيري كان قادما لتصفية القضية!!

وفي صباح اليوم التالي 28 أيار (وهو اليوم الذي أصبحت تحتفل فيه المنظمة بذكرى تأسيسها) توجهنا مبكرين إلى قاعة الاجتماع وكان أمين القدس روحي الخطيب على رأس اللجنة المشرفة على الاستقبال والتنظيم الذي كان في غاية الروعة وبعد أن أخذنا أماكننا في القاعة، دخل جلالة الملك حسين وعبد الخالق حسونة أمين عام الجامعة العربية وأحمد الشقيري وممثلو الملوك والرؤساء العرب في المؤتمر وأذكر منهم حسن صبري الخولي ممثل الرئيس جمال عبد الناصر وخالد سليمان العدساني ممثل أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم وآخرون يمثلون الملوك والرؤساء العرب وكان منهم سفراء الدول العربية الأخرى في المملكة الأردنية الهاشمية.

وبدأ المؤتمر عريف الحفل أمين القدس روحي الخطيب بكلمة ترحيبية مناسبة رحب فيها بالملك حسين والأمين العام للجامعة وممثلي الملوك والرؤساء العرب والأعضاء الذين كان يتقدمهم أحمد الشقيري ممثل فلسطين في الجامعة العربية والمكلف من مؤتمر القمة الأول "باجراء الاتصالات اللازمة مع أبناء فلسطين والدول العربية لإيجاد أفضل السبل لإقامة الكيان الفلسطيني".

وبعد انتهاء الخطيب من القاء كلمته قدم للمؤتمر جلالة الملك حسين الذي افتتح المؤتمر بكلمة مناسبة وتحدث بعده عبد الخالق حسونة أمين الجامعة العربية ... بعد ذلك تقدم أحمد الشقيري إلى المنبر وسط عاصفة مدوية من التصفيق والقى كلمة حماسية اقتطف منها العبارات التالية:

خطاب الشقيري في افتتاح المؤتمر الوطني الفلسطيني

"صاحب الجلالة الملك الحسين المعظم، أصحاب السعادة ممثلي الملوك والرؤساء العرب، أخواني وأخواتي ...

في هذا اليوم التاريخي وفي مدينة القدس الخالدة يجتمع أهل فلسطين لأول مرة بعد النكبة ... فما أروع هذا اللقاء..!

وقد شهدت القدس مذ دخلها عمر بن الخطاب وهو يقود جمله .. شهدت أياما حافلة مجيدة .. واليوم تشهد هذه المدينة الخالدة حدثا تاريخيا سيغير مجرى التاريخ العربي وسيعيد إلى الديار المقدسة عروبتها وقدسيتها ... وقد قامت اسرائيل بتشريدنا من ديارنا ووطنا ... وهي تحسب أن شعب فلسطين لن يجتمع أبدا ولكن مؤتمرنا هذا سيعلن للملأ أننا هنا أصحاب فلسطين التاريخيين نلتقي لنعمل من أجل تحرير فلسطين .. ويشاركنا في هذا المؤتمر بشعورهم أهلنا في الأراضي المحتلة الذين لا يستطيعون الوصول إلينا فلهم جميعا تحياتنا .. ونحن هنا لا نمثل الفلسطينيين في سوريا ولبنان والعراق فقط نحن شعب واحد وطن واحد وسلاح واحد .. ونحن هنا نمثل أهلنا في فلسطين وإننا وإياهم على العهد ..!

ويضم مؤتمرنا هذا أجيال الكفاح وأجيال النكبة والأجيال الصاعدة .. يضم الجيل الذي شهد كفاحنا منذ الحرب العالمية الأولى ويضم الجيل الذي شهد وعد بلفور والجيل الذي شارك

في ثوراتنا المجيدة في أعوام 21 و 29 و 33 و 36 إلى 39.
كل هذه الأجيال تمثل الوطن السليب من مدن وقرى يافا وحيفا والساحل الخصيب والمثلث السليب والجليل وهذا المعنى الكبير يقابله معنى كبير آخر هو اجتماع الأمة العربية بكاملها هنا في هذا المؤتمر ممثلة بجلالة الملك الحسين وبإخواننا ممثلي الملوك والرؤساء العرب .. فالكل هنا من المحيط إلى الخليج مصر على تحرير فلسطين.
وفي زياراتي الأخيرة شهدت الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج تهتف لفلسطين وتحريرها شهدتها تهتف لفلسطين في احتفالات تونس وفي احتفالات ليبيا بذكرى استقلالها وفي الجزائر التي أعلن شعبها أن سيادة الجزائر لا تتم إلا بتحرير فلسطين .. وشهدت الشعب في المغرب والسودان والخليج والعراق ولبنان وسوريا يهتف لتحرير فلسطين.! وفي زيارتي للكويت سمعت الكويتيين يهتفون: الأموال والرجال فداء لفلسطين وفي الأردن كانت لي اجتماعات من أجل فلسطين وشهدت فيها الفلسطيني أردنيا والأردني فلسطينيا .. "

بعد ذلك تحدث الشقيري عن الكيان الفلسطيني فقال: "الكيان الفلسطيني تعبير غريب عن الحياة الدولية والعربية ... تعبير لا سابق له .. كل الشعوب والأمم لا تعرف هذا التعبير. هل يعرف التاريخ الكيان المصري أو السوري أو الكيان البلجيكي..؟"

وقال: "كل الشعوب التي ابتليت بالاستعمار بقيت آمنة في بلادها تكافح الاستعمار .. ولكن شعـــب فلسطين اقتلع من وطنه ... وأردف قائلا أن الكيان الفلسطيني ليس انفصاليا ولا انعزاليا ... فنحن شعب فلسطين هتفنا عام 1919 "فلسطين عربية في اطار الوحدة العربية". الوحدة هي الطريق لتحرير فلسطين. إن الكيان لا يهدف إلى فصل الضفة الغربية عن المملكة الأردنية الهاشمية ولكن يهدف إلى تحرير ما بعد الضفة الغربية!!"

ثم أردف الشقيري قائلا: "كانت هذه الديار شعبا واحدا فصله الاستعمار بالحواجز المصطنعة، والقرون الوسطى شهدت معركة تحرير فلسطين على أبواب مدينة الكرك!!"

وهتف قائلا: "يجب أن يكون شعارنا الوحدة في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج."

وطالب بدعم الأردن قائلا: "إننا ندعو الأمة بأسرها أن تعتبر دعم الأردن هو المنطلق لتحرير فلسطين."

وعاد إلى القول: "نحن شعب كان لنا كيان وبطولات في وطننا وكنا نقاتل الصهيونية والاستعمار ولكن القوى العربية لم تصمد فحلت الكارثة.."

وأردف قائلا: "كنا نرى في الأمم المتحدة قضايا التحرير يقوم عليها شعوبها .. وكانوا هناك يسألوننا أين الشعب الفلسطيني؟! لهذا كانت الحاجة ملحة أن يقوم الكيان الفلسطيني. وقد جرت محاولات كثيرة لم تفلح لإنشاء الكيان الفلسطيني إلى أن انعقد مؤتمر القمة العربي الأول

.. فقامت أجهزة الاستعمار والصهيونية العالمية محاولة وأد هذا الوليد الجديد الذي يهدف إلى تدمير اسرائيل ولكن الأمة العربية وقفت وردت على ذلك!!"

وفي ختام خطابه قال الشقيري: "تجدون أمامكم الهيكل العام للكيان الفلسطيني يتمثل في الميثاق القومي والنظام الأساسي". ودعا المؤتمر إلى دراستهما من أجل اقرارهما.

اقرار الميثاق القومي وإعلان قيام منظمة التحرير

وبعد انتهاء الشقيري من القاء كلمته أعلن عريف الحفل انتهاء الجلسة الأولى.

وفي الجلسة الثانية التي عقدت بعد الظهر تم تغيير اسم المؤتمر الوطني الفلسطيني وأصبح يسمى المجلس الوطني الفلسطيني وانتخب أحمد الشقيري رئيسا له.

وطلب رئيس المجلس من الأعضاء تشكيل لجان المجلس فتم تشكيل لجنة الميثاق واللجنة العسكرية واللجنة المالية وغيرها من اللجان وفقا لرغبات الأعضاء. واخترت أن أكون عضوا في لجنة الميثاق لأهميتها وضمت تلك اللجنة عددا من الوزراء الأردنيين الذين هم من أصل فلسطيني أذكر منهم احسان هاشم وهاشم الجيوسي. وقد ناقشت اللجنة بعد ذلك مشروع الميثاق في عدة جلسات وكانت المناقشات حامية خاصة بين ممثلي الأردن من جهة وممثلي سوريا والكويت وقطر من جهة أخرى. وبذل الشقيري في تلك اللجنة جهودا مضنية لإقرار الميثاق وكان يعمل بين الكواليس لاقناع الملك حسين بالموافقة على الميثاق.

وفي أثناء المناقشات اقتربت من الشقيري ولاحظت كم كان الشقيري عربيا قوميا حيث أنه هو الذي سمى الميثاق بالميثاق القومي الفلسطيني. كما كان ينادي بضرورة مراعاة الوجه الإسلامي للقضية الفلسطينية.

وبعد مناقشات حامية بين الأعضاء أقر الميثاق القومي الفلسطيني والذي نص في البداية على إنشاء "كتائب فلسطينية" مراعاة لحساسية هذا الموضوع بالنسبة للملك حسين. وقد عارض الكثيرون من أعضاء المجلس استعمال هذا التعبير ولكن الشقيري أقنعهم بضرورة ذلك مراعاة للظروف!

والجدير بالذكر أن المجلس الوطني الثالث الذي عقد في غزة في شهر أيار عام 1966 قد ألغى ذلك التعبير من الميثاق وأطلق على "الكتائب الفلسطينية" اسم "جيش التحرير الفلسطيني".!

ورؤي في لجنة الميثاق أنه من الضروري أن يكون العمل الفلسطيني من خلال منظمة تسمى منظمة التحرير الفلسطينية، ومن أجل صياغة بيان اعلان قيام المنظمة شكلت لجنة الميثاق من بين أعضائها لجنة فرعية للقيام بذلك وضمت اللجنة أربعة أشخاص هم راجي صهيون وهو من فلسطينيي الأردن وفايز أبو رحمة وهو من فلسطينيي قطاع غزة وشريف الجعبري وهو من فلسطينيي قطر ثم خيري أبو الجبين وهو من فلسطينيي الكويت.

وقد قمنا في تلك اللجنة الفرعية باعداد بيان قيام منظمة التحرير الفلسطينية وعرضناه على أعضاء لجنة الميثاق فوافقوا عليه ثم تلاه أحمد الشقيري على المؤتمر معلنا عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية وأن يصبح اسم المؤتمر الوطني الفلسطيني اعتبارا من ذلك اليوم المجلس الوطني الفلسطيني وانتخب المجلس أحمد الشقيري ليكون رئيسا للمجلس الوطني الفلسطيني. وفي الجلسة الأخيرة للمجلس الوطني والتي عقدت في اليوم الثالث وافق المجلس على الميثاق القومي الفلسطيني والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية. وفي تلك الجلسة أيضا انتخب المجلس الوطني أحمد الشقيري رئيسا للجنة التنفيذية أيضا وكلفه بتأليف اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وانتخب المجلس عبد المجيد شومان رئيسا للصندوق القومي الفلسطيني والذي يكون وفقا للنظام الأساسي عضوا في اللجنة التنفيذية للمنظمة. وفيما يلي بيان اعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية الذي أعدته اللجنة الرباعية المنبثقة عن لجنة الميثاق ووافقت عليه لجنة الميثاق، وتلاه الرئيس أحمد الشقيري معلنا قيام منظمة التحرير الفلسطينية:

بيان اعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية

بسم الله الرحمن الرحيم

إيمانا بحق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه المقدس فلسطين وتأكيدا لحتمية معركة التحرير للجزء المغتصب منه، وعزمه واصراره على إبراز كيانه الثوري الفعال وتعبئة طاقاته وإمكانياته وقواه المادية والعسكرية والروحية ... وتحقيقا لإرادة شعبنا وتصميمه على خوض معركة التحرير الوطني بقوة وصلابة ... طليعة مقاتلة فعالة للزحف المقدس ... وتحقيقا لأمنية أصيلة عزيزة من أماني الأمة العربية ممثلة بقرار جامعة الدول العربية ومؤتمر القمة العربي الأول ... أعلن بعد الاتكال على الله باسم المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول المنعقد في مدينة القدس في هذا اليوم السادس عشر من محرم عام 1384 هجرية الموافق الثامن والعشرين من أيار – مايو عام 1964 للميلاد.

أعلن قيام منظمة التحرير الفلسطينية قيادة معبئة لقوى الشعب العربي الفلسطيني لخوض معركة التحرير ودرعا لحقوق شعب فلسطين وأمانيه وطريقنا للنصر.

الباب الثالث

منظمة التحرير الفلسطينية تثبت وجودها

تشكيل المجلس الوطني الأول

وهكذا انتهت اجتماعات المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول بإعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية والموافقة على الميثاق القومي الفلسطيني والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية. وصار هذا المجلس يسمى المجلس الوطني الفلسطيني الأول بدلا من المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول.

وتعليقا على تشكيل هذا المجلس أقول أنه كان في رأيي ممثلا لأبعد الحدود لمختلف تجمعات الشعب الفلسطيني، ومع أن النظام الأمثل هو أن يكون كل الأعضاء منتخبين إلاّ أن ذلك تعذر! لكن كان في ذلك المجلس عدد لا بأس به من الأعضاء الذين انتخبوا في تجمعاتهم منهم ممثلو قطاع غزة الذين كانوا كلهم منتخبين بالإضافة إلى عدد من الأعضاء المنتخبين من الكويت وقطر وأماكن أخرى محدودة. ويمكن القول أنه كان هناك في المجلس أيضا أعضاء كانوا منتخبين في الأصل كالنواب فلسطينيي الأصل في مجلس النواب الأردني ورؤساء البلديات الأردنية من أصل فلسطيني ورؤساء وممثلي النقابات المختلفة في الأردن والذين هم من أصل فلسطيني لهذا يمكن اعتبار المجلس الوطني الأول

من أحسن المجالس تمثيلا للشعب الفلسطيني خلال المسيرة الطويلة لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ عام 64 وحتى اليوم. حيث ضم المجلس أيضا ممثلين – وإن كانوا غير منتخبين – لمختلف المهن والطوائف في جميع الأقطار التي يتواجد فيها فلسطينيو "الشتات" كما أن ممثلي الفلسطينيين في الضفتين الشرقية والغربية في الأردن اختارتهم لجان تحضيرية تكونت من أشخاص لهم سمعتهم الوطنية وكذلك الحال في بقية الأقطار العربية!!

هذا وبموجب النظام الأساسي لمنظمة التحرير الذي أقر في المؤتمر الأول كلف أحمد الشقيري بتشكيل اللجنة التنفيذية الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية، فقام بتشكيلها بعد اجراء مشاورات مناسبة كما سأبين فيما بعد. وإنما قصد واضعو النظام الأساسي من اعطاء الرئيس الذي انتخبه المجلس الوطني حق تشكيل اللجنة التي ستتحمل مسؤولية العمل الفلسطيني وهي اللجنة التنفيذية أن يكون في اللجنة انسجام يضمن سير أعمالها بدون عراقيل، على أن تأتي المراقبة والمحاسبة من قبل أعضاء المجلس الوطني الذي يجتمع كل سنة.

ويلاحظ أنه بعد المجلس الرابع أصبح الميثاق القومي الفلسطيني يسمى الميثاق الوطني الفلسطيني. كما تعدل النظام الأساسي بحيث أصبح المجلس الوطني هو الذي ينتخب أعضاء اللجنة التنفيذية بالكامل ... ومع أن هذا الإجراء كان يتم شكليا في المجالس المتعاقبة بعد المجلس الرابع، إلا أن اللجنة التنفيذية في الواقع كان يتم الاتفاق على أعضائها بين

الفصائل المختلفة خارج المجلس وتعرض الأسماء فيما بعد على المجلس الوطني للموافقة عليها. وفي رأيي أن النظام السابق هو الأمثل بشرط أن تكون هناك رقابة حقيقية ومحاسبة!

ومن الجدير بالذكر أن قيادة المنظمة كانت تميل إلى العودة إلى الأسلوب السابق ولكن ذلك كان يستلزم تعديل النظام الأساسي وهذا لم يتم!!

فكر المنظمة وشعاراتها

عندما وضع أحمد الشقيري مشروع الميثاق القومي الفلسطيني والذي وافق عليه المؤتمر الوطني الأول بعد اجراء تعديلات طفيفة كان الشقيري يتلمس ما في الساحة الفلسطينية من أفكار ليضمنها مشروع الميثاق. وكان من بين ما قدم له مقترحات أبناء فلسطين في الكويت كما سبق أن أشرنا.

وقد نشأت المنظمة عام 64 والمد القومي على أشده بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر وكانت قد نشأت منذ النكبة عدة تنظيمات وأحزاب قومية منها حركة القوميين العرب وحزب البعث كما كان في الساحة تنظيمات فلسطينية أخرى اتخذت "القومية" شعارا لها.

لهذا كله تجد أن ميثاق منظمة التحرير سمي بالميثاق القومي الفلسطيني في بداية الأمر ولكنه للأسف غير في المؤتمر الرابع الذي قادته الفصائل وأصبح يسمى الميثاق الوطني الفلسطيني. ومن المؤلم حقا أنه بعد أن عقدت اتفاقية "أوسلو" عام 1993، ألغيت من الميثاق كل

عبارات المفاهيم القومية والوطنية والثورية وذلك تمشيا مع التوجهات "السلمية" الجديدة!!

وفـــي الميثاق الأول ربط الشقيري باستمرار بين فكرة التحرير والوحدة العربية. فقال: تحرير فلسطين والوحدة العربية لا ينفصل أحدهما عن الآخر، فتحرير فلسطين يؤدي إلى الوحدة العربية وهي بذاتها تعمل وتساعد وتؤدي إلى تحرير فلسطين.

أما شعارات المنظمة التي برزت عند تأسيسها فكانت "وحدة وطنية" تعبئة قومية "تحرير". وهذه الشعارات اتخذتها كوادر المنظمة أهدافا لها عند تأسيسها.

وفي أول اجتماع للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بادرت اللجنة إلى تحديد أهدافها واعلان المبادئ التي تلتزم بها في سعيها لتحقيق تلك الأهداف.

وقد تحدث الدكتور وليد القمحاوي عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة عن تلك الأهداف والمبادئ في اجتماع حاشد عقد في قطر عام 1965. ويعتبر بيان اللجنة التنفيذية وحديث عضوها الدكتور وليد إضافة لموضوعنا عن فكر المنظمة وشعاراتها .. حيث أن فكر المنظمة منبثق من ميثاقها القومي ونظامها الأساسي وأحاديث رئيسها وبيان لجنتها التنفيذية وتفسير أعضائها المسؤولين لكل ذلك. واعتبرت اللجنة التنفيذية أن هدفها الكبير هو تحرير فلسطين وإعادتها عربية خالصة لأهلها وشعبها العربي ورفض ما فعلته السياسة الاستعمارية في فلسطين من غزو صهيوني وإقامة دولة إسرائيل.

وتلتزم المنظمة بمبدأ المحافظة على سلامة القضية الفلسطينية ومحاربة أي محاولة للانتقاص منها أو إذابة شعبها أو اضعاف شخصيته. كما رأت اللجنة التنفيذية أن تحرير فلسطين لا يتم إلا بالكفاح الثوري ورأت أن دورها هو تجسيد الإرادة الفلسطينية العربية في تنظيم الشعب وحشد طاقاته للقيام بدوره في تحرير وطنه وأن تكون المنظمة أداة الشعب وطليعته، وواجبها أن تعد الشعب لمعركة طويلة شاقة، وأن تعتمد التخطيط العلمي في جميع أعمالها. وتؤمن المنظمة بوحدة المصير العربي وأن معركة تحرير فلسطين هي معركة الأمة العربية كلها ضد الصهيونية والاستعمار. ورأت اللجنة التنفيذية أنه من الضروري أن يبتعد الفلسطينيون المقيمون في أي بلد عربي عن أن يكونوا طرفا في المشاكل الداخلية لهذا البلد .. وأعلنت اللجنة التنفيذية أنها تفتح قلبها وتمد يدها إلى الفلسطينيين كافة لأن المنظمة هي لكل الفلسطينيين وواجبها أن تؤمن لكل فلسطيني حقوقه كإنسان وتمكنه من القيام بدوره في تحرير وطنه.

كما أكدت اللجنة التنفيذية في بيانها أن الفلسطينيين كانوا ولازالوا يدعون للوحدة العربية ويضحون من أجلها مؤمنين أن الوحدة هي السبيل لاستعادة الوطن واسترداد الكرامة.

وأكدت اللجنة التنفيذية على ضرورة إبراز الشخصية الفلسطينية مع الحرص على إبقائها ضمن إطارها الوحدوي وأكدت أن وحدة الشعب الفلسطيني هي السلاح الأكبر في تحرير فلسطين وأن العمل لإبراز الشخصية الفلسطينية ما هو إلا وسيلة مؤقتة وأنه لن يعطل وعينا العربي ولن يعزلنا عن أماني أمتنا العربية وجهودها.

أسماء أعضاء اللجنة التنفيذية الأولى

بعد انتهاء اجتماعات المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول الذي عقد في القدس وأعلن قيام منظمة التحرير الفلسطينية يوم 28 أيار – مايو – 1964 وشكل المجلس الوطني الفلسطيني الأول ليخلف المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول، قام الرئيس المنتخب أحمد الشقيري باجراء مشاورات لتشكيل اللجنة التنفيذية الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية وذلك بموجب النظام الأساسي للمنظمة والذي فوض رئيس اللجنة التنفيذية بتشكيل اللجنة التنفيذية. وبعد اتمام المشاورات أعلن الشقيري عن تشكيل اللجنة التنفيذية الأولى للمنظمة على الوجه التالي:

الاسم	الصفة	
1- احمد الشقيري	رئيسا اللجنة التنفيذية	
2- عبد الرحمن السكسك	نائبا لرئيس اللجنة التنفيذية	(من الأردن)
3- فلاح الماضي	أمينا لسر اللجنة التنفيذية	(من الأردن)

و الأعضاء السادة

الاسم		
4- د. وليد القمحاوي		(من الأردن)
5- بهجت أبو غربية		(من الأردن)
6- عبد الخالق يغمور		(من الأردن)
7- قاسم الريماوي	وهو رئيس الدائرة السياسية	(من الأردن)
8- خالد الفاهوم		(من سوريا)
9- د. نقولا الدر		(من لبنان)
10- حيدر عبد الشافي		(من غزة)
11- حامد أبو ستة		(من غزة)

12- فاروق الحسيني (من غزة)

13- قصي العبادلة (من غزة)

14- اللواء وجيه المدني عضو اللجنة التنفيذية وقائد (من الكويت)
جيش التحرير الفلسطيني

15- وانتخب المجلس الوطني وفقا للنظام الأساسي السيد عبد المجيد شومان رئيسا للصندوق القومي الفلسطيني وبذلك أصبح شومان وهو من الأردن عضوا في اللجنة التنفيذية للمنظمة.

ومما يذكر أن "وليد القمحاوي" استقال من عضويته في اللجنة التنفيذية بعد شهور قليلة من تشكيلها احتجاجا على "أسلوب الشقيري في العمل وفرديته" وبعد مرور سنوات، قال لي القمحاوي بهذا الخصوص: لقد شعرت أني كنت ظالما للشقيري في هذا التصرف، خاصة بعد أن رأيت ما يجري في الساحة الفلسطينية. والحقيقة أن الشقيري كان قائدا فذا وقام بعمل جبار لم يكن أحد يستطيع القيام به في الظروف الصعبة. ومما يذكر أن القمحاوي حاليا عضو في لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري.

أسماء مدراء الدوائر والمكاتب

بعد ذلك قررت اللجنة التنفيذية أن يكون العمل في الساحات الفلسطينية المختلفة من خلال مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية وتكون هذه المكاتب مرتبطة باللجنة التنفيذية من خلال الدائرة السياسية في

المنظمة وشكلت في المركز الرئيسي للمنظمة في القدس خمس دوائر أساسية وهي:

1- الدائرة السياسية
2- دائرة الصندوق القومي الفلسطيني
3- الدائرة العسكرية
4- دائرة التنظيم الشعبي
5- دائرة الإعلام

وعين لكل دائرة مدير يتبع عضو اللجنة التنفيذية المكلف بتلك الدائرة وذلك باستثناء الدائرة العسكرية التي تولتها لجنة تم تأليفها من اللواء وجيه المدني قائد جيش التحرير وبهجت أبو غربية وقصي العبادلة. كما تولى د. وليد قمحاوي وحامد أبو ستة وعبد الخالق يغمور لجنة التنظيم الشعبي.

وبعد تأليف اللجنة التنفيذية للمنظمة بدأت تمارس أعمالها من خلال مكتبها في القدس وتم تعيين نمر المصري للشؤون العربية في الدائرة السياسية ود. صلاح الدباغ للشؤون الأجنبية في الدائرة السياسية وراجي صهيون للإعلام. وقد تولى فيما بعد شؤون اذاعة فلسطين من القاهرة. كما تم تعيين أحمد صدقي الدجاني مديرا لدائرة التنظيم الشعبي وعين د. يوسف عبد الرحيم مديرا للصندوق القومي وخلفه د. منذر العنبتاوي.

ومن أهم القرارات التي اتخذتها اللجنة التنفيذية في بداية عملها تشكيل مركز الأبحاث الفلسطيني ليتولى اعداد الدراسات والبحوث

المختلفة المتعلقة بالقضية الفلسطينية وتقرر أن تكون بيروت مقرا لمركز الأبحاث وعين الدكتور أنيس الصايغ مديرا له.

وبدأ الشقيري يمارس عمله من خلال المركز الرئيسي للمنظمة والكائن في مكتبها بعمارة فندق أمبسادور في القدس ومن خلال مكتب رئيس المنظمة في حي الدقي بالقاهرة .. بعد ذلك قام الشقيري بزيارة مختلف البلدان العربية من أجل التعريف بالمنظمة واقناع الحكومات المختلفة بفرض ضريبة التحرير على الفلسطينيين ثم التشاور مع المسؤولين وأبناء فلسطين فيها من أجل اختيار أشخاص مناسبين ليشغل كل منهم مركز مدير مكتب المنظمة ويمثلها في ذلك القطر. وفيما يلي أسماء مدراء المكاتب الذين تم اختيارهم، ووافقت على تعيينهم اللجنة التنفيذية:

1- في مصر باسل عقل
2- في سوريا مصطفى سحتوت
3- في لبنان شفيق الحوت
4- في العراق داود عودة
5- في قطر عبد الله أبو ستة
6- في الجزائر د. رفعت عودة
7- في المغرب د. فؤاد حمزة والذي حالت ظروف معينة دون مباشرته العمل فعين بدله هاشم عرفات
8- في جنيف طلب من الدكتور سعدي بسيسو أن يمثل المنظمة فيها بالإضافة إلى عمله الأصلي.

9- في الأمم المتحدة طلب من الدكتور عزت طنوس أن يمثل المنظمة فيها بالإضافة إلى عمله الأصلي.

10- في القدس اختير عبد الكريم البرغوثي، ليعمل في مكتب المنظمة بالقدس.

11- في السودان عين زهير شبل ولكنه لم يباشر عمله

12- في ليبيا عين في وقت لاحق فوزي الكيالي لفترة قصيرة .. وشغل هذا المركز بعده عدة أشخاص.

13- في غزة مجدي أبو رمضان

14- في الكويت خيري الدين أبو الجبين.

15- في الصين الشعبية رشيد جربوع (وقد تم تعيينه في شهر مارس 65 بعد انتهاء رحلة الشقيري الناجحة إلى الصين الشعبية)

أنشطة أخرى للجنة التنفيذية

وبعد أن قامت اللجنة التنفيذية للمنظمة بتشكيل أجهزتها الادارية والفنية والمالية، اهتمت بالنواحي الإعلامية فأسست – كما ذكرت سابقا- مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت، كما أسست اذاعة صوت فلسطين من القاهرة، وتم ذلك بموجب اتفاق مع الحكومة المصرية يسمح للمنظمة باستعمال إحدى موجات الاذاعة المصرية وتدفع المنظمة لقاء ذلك مبلغ 150 ألف جنيه استرليني في السنة (مائة وخمسين ألف جنيه استرليني).

وقد تولى الإشراف على تلك الإذاعة راجي صهيون. وأذكر أنني كلفت بالتفاوض مع اثنين من الفنيين الفلسطينيين العاملين باذاعة الكويت للعمل في اذاعة فلسطين. وأذكر أن أحدهم كان المذيع "أبو شنب".

وفي شهر أيلول – سبتمبر – عام 64 عقد مؤتمر القمة العربي الثاني في الاسكندرية وحضرته منظمة التحرير لأول مرة ممثلة لفلسطين وترأس الشقيري وفد منظمة التحرير وكان من بين أعضاء ذلك الوفد الدكتور وليد القمحاوي عضو اللجنة التنفيذية والذي حدثني عن الأجواء التي سادت ذلك المؤتمر فوصفها بأنها كانت "غير واضحة تماما بالنسبة للعمل الفلسطيني".

ولتوضيح ذلك أنقل عن الصديق الدكتور وليد القمحاوي قوله:

"في أثناء انعقاد مؤتمر القمة الثاني بالاسكندرية، مر علينا الرئيس السوري أمين الحافظ ونحن نتناول طعـام الغداء وخاطبنـا بقوله: "يا شباب اذهبوا إلى بيوتكم، فالجماعة يريدون تصفية قضيتكم!!"

كما روى لـي القمحاوي أيضا أنه قبيـل عقد المؤتمـر سأل زكريـا محي الدين – نائب عبد الناصر – في مقابلة رسمية عما تتوقعه جمهورية مصر العربية من دور منظمة التحرير الفلسطينية. فأجابه زكريا محي الدين هو العمل بقضية فلسطين اعلاميا وتمثيلها سياسيا. وعندمـا قال له "إن شعبنا يريد أن ينشئ جيشا فلسطينيا"، رد عليه محي الدين: "هذا الأمـر متروك لكم!؟"

ومما يذكر أن المؤتمر في نهاية جلساته وافق على إنشاء جيش التحرير الفلسطيني.

وقام الشقيري بابلاغ ذلك المؤتمر أنه بموجب قرار مؤتمر القمة الأول بتكليفه "بالاتصال بالدول العربية والشعب الفلسطيني لمعرفة أفضل السبل لابراز الكيان الفلسطيني"!! أبلغ الشقيري مؤتمر القمة الثاني أنه تم فعلا ابراز الكيان الفلسطيني وأنه تم عقد المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس في 28 أيار عام 64 وانبثقت عنه منظمة التحرير الفلسطينية، وأن المجلس الوطني الفلسطيني الأول قد أقر الميثاق القومي الفلسطيني وصادق على النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأن المجلس الوطني الفلسطيني قد انتخبه (أي انتخب الشقيري) رئيسا للمجلس الوطني واللجنة التنفيذية للمنظمة، وأنه بموجب ذلك قام بتشكيل أول لجنة تنفيذية للمنظمة. وقدم الشقيري لمؤتمر القمة أسماء أعضاء اللجنة التنفيذية الأولى.!

ويذكر أن مؤتمر القمة الثاني قرر اعتماد مبلغ مليون جنيه استرليني سنويا لدعم المنظمة بحيث تقوم الدول العربية بدفع أنصبتها وفقا لنسب مساهماتها في ميزانية الجامعة العربية. وبهذه المناسبة أذكر أن تلك المخصصات دفعت شبه كاملة سنة واحدة فقط عادت بعدها معظم الدول العربية فتخلفت عن دفع التزاماتها للمنظمة!!

ومن الأنشطة الأخرى التي شهدتها السنة الأولى لقيام المنظمة الاهتمام بفرض ضريبة التحرير على العاملين الفلسطينيين في الدول العربية وبالتدريب العسكري في قطاع غزة. وقد سافر الشقيري عدة

مرات إلى القطاع وألقى خطبا في القطاعات المختلفة شرح فيها أهداف المنظمة وغاياتها وأهمها الإعداد لمعركة تحرير فلسطين. وكان الشقيري يقابل في غزة بالهتاف وبتأييد منقطع النظير. وبالنسبة لضريبة التحرير فقد تمكن الشقيري من اقناع كل من الكويت وقطر وأبوظبي والعراق وليبيا والجزائر بأن تجبى تلك الضريبة من العاملين الفلسطينيين فيها. واستمـــر يحاول فرض الضريبة على الفلسطينيين في الأقطار العربية الأخرى ...

ومن الأنشطة الأخرى أن اللجنة التنفيذية للمنظمة دعت لاجتماع موسع عقد في القاهرة في شهر آذار – مارس – عام 1965 ترأسه الرئيس أحمد الشقيري وحضرته شخصيا مع معظم مدراء مكاتب المنظمة والذين تم تعيينهم في كافة الأقطار العربية والأجنبية. كما حضر المؤتمر أيضا جميع أعضاء اللجنة التنفيذية. وكان ذلك المؤتمر فرصة جيدة للتعارف بين كافة المسؤولين في منظمة التحرير والتحدث حول السياسة العامة للمنظمة وتبادل الرأي في أسلوب العمل. وأذكر أنه عرض علينا في ذلك المؤتمر تقرير عن حركة فتح وقادتها وشعرت بعد سماعي ذلك التقرير أنه كانت هناك شكوك حول فتح. وأذكر أنها كانت تتهم آنذاك بأنها صنيعة حلف "السانتو"!!؟ كما روى لي أحد أعضاء حركة القوميين العرب بعد ذلك نقلا عن صديقه جورج حبش الأمين العام للحركة أن الرئيس جمال عبد الناصر قال لجورج حبش "أنه يعتقد أن لحركة فتح علاقة بحلف السانتو!!؟ لهذا فإنه يرفض أن يقابل ممثلي الحركة!!"

وكان موقف عبد الناصر هذا قبل أن يقنعه محمد حسنين هيكل بعد حرب 1967 بالاجتماع بقادة حركة فتح.

هذا وبعد انتهاء جلسات مؤتمر مدراء المكاتب في القاهرة توجهنا جميعا إلى غزة للمشاركة في احتفالاتها بذكرى "يوم النصر" في 8 آذار، ذكرى انسحاب القوات الصهيونية من غزة عام 57 بعد اندحار العدوان الثلاثي.

وفي غزة لمسنا كم كانت الجماهير متحمسة لقيام منظمة التحرير الفلسطينية.! ومن الطريف أن أذكر هنا أن المخابرات المصرية في غزة استمرت تلاحقني طيلة اقامتي هناك والسبب (الذي عرفته فيما بعد) أنه عندما وصلت لزيارة غزة مع وفد المنظمة (وكانت زيارتي تلك الأولى للمدينة منذ عام 48) حضر إلى الفندق الذي أقمت فيه للسلام علي ثلاثة أشخاص كانوا أصدقائي في فلسطين وهم معين بسيسو وفريد أبو وردة وفخري مكي ويظهر أنهم جميعا كانوا محسوبين على الخط اليساري المناوئ للحكم المصري في غزة آنذاك!؟ لهذا لم تتركني المخابرات المصرية إلا بعد أن أوصلتني إلى القطار الذي سيغادر غزة إلى القاهرة!!

الباب الرابع

إنشاء مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت

اختياري مديرا لمكتب المنظمة في الكويت

فيما يلي قصة اختياري مديرا لمكتب المنظمة في الكويت كما أوردتها في "مذكرات خيري أبو الجبين" السابق الإشارة إليها:

"جاء الشقيري وكان معه وليد القمحاوي وحامد أبو ستة وكان هذا في الشهر 12 من عام 1964، جاء للاتصال بالحكومة الكويتية ولإقناع الأمير أن يقتطعوا من رواتب الموظفين 5% للصندوق القومي الفلسطيني. أما الهدف الرئيسي من زيارته فهو اختيار مدير مكتب المنظمة. ونزل الشقيري في "ضيافة الخارجية"، وبدأت الوفود الفلسطينية تحضر كل ليلة للسلام على الشقيري وكانوا يرشحون أشخاصا للمكتب. ومن المرشحين البارزين كنت أنا ويحيى غنام وهو مرشح شعبي كبير كان رئيسا لقسم الزراعة في دائرة الأشغال، وخالد الحسن مرشح حركة فتح، والتي كانت فصيلا رئيسيا دعم المجلس الوطني الأول بعكس حركة القوميين العرب ولكن خالد الحسن بالذات لم تكن له شعبية في الكويت كشعبية يحيى غنام إذ أن الحسن سقط في الانتخابات ولم يكن بين ممثلي الفلسطينيين العاملين في بلدية الكويت الذين فازوا بعضوية المؤتمر الأول لأبناء فلسطين في الكويت لإبراز الكيان الفلسطيني.

ومن الطريف أن أذكر أن يحيى غنام كان يبعث إلى ضيافة الخارجية متظاهرين يهتفون باسمه ليوحي للشقيري أن الفلسطينيين في الكويت يريدون يحيى غنام لمكتب المنظمة! وبدأ الشقيري يجري مشاورات مع مختلف الجهات والتجمعات الفلسطينية من أجل اختيار المدير. وجاءني الدكتور وليد القمحاوي وحامد أبو ستة وكانا عضوين في اللجنة التنفيذية، وحاولا إقناعي بقبول المركز بعد أن أصبح الشقيري ميالا لاختياري مديرا لمكتب المنظمة، أولا لمعرفتي السابقة به ولأني أنا رئيس مؤتمر أبناء فلسطين ولحياديتي ولأنه لا يريد أن يختار المدير من حركة فتح ولا من القوميين العرب. لهذا السبب جاء حامد ووليد لإقناعي في دارنا بالنقرة، حاولا إقناعي بشتى الطرق، وأخيرا انتحيت جانبا وبكيت من عظم المسؤولية وقلت أنا متوكل على الله وأعلنت موافقتي فسر القمحاوي وأبو ستة بذلك ونقلوا موافقتي للشقيري فبلغ اسمي للحكومة الكويتية للشيخ صباح الأحمد ..

وقال الشقيري بعد ذلك للصحفيين تعليقا على اختياري مديرا للمكتب "أنا اخترت من اختاره الشعب لأن الفلسطينيين في الكويت اختاروا خيري أبو الجبين رئيسا لهم ولهذا السبب أنا اخترته مديرا لمكتب المنظمة".

وأذاعت الإذاعة الكويتية في نشرة أخبارها الرئيسية أن المنظمة اختارت خير الدين أبو الجبين ممثلا لها ومديرا لمكتبها في الكويت. وذهبت وقابلت الشيخ صباح الأحمد، وزير الخارجية ورتب لي تلك

المقابلة عادل الجراح. وكان في السابق سكرتيرا لوزير الخارجية الشيخ صباح السالم، فلما صار الشيخ صباح السالم رئيسا للوزراء صار وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد بقي عادل الجراح سكرتيرا لوزير الخارجية. وكانت الفكرة غير واضحة في البداية هل ستكون مكاتب المنظمة في العالم العربي تابعة لوزراء الداخلية أو الخارجية. ورجح فيما بعد أن تكون تابعة للخارجية، وقابلت الشيخ صباح الأحمد لأول مرة بهذا الشأن بعد أن أعلن اسمي في الراديو. وتمت الترتيبات أن اذهب للمنظمة معارا براتب كامل. فصدر قرار مجلس الوزراء بسرعة بإعارتي بمرتب كامل لمنظمة التحرير. وهكذا تركت وزارة الكهرباء والماء لأعمل مديرا لمكتب المنظمة. وأخذت شهر ديسمبر 1964 إجازة إلى أن صدر القرار في آخر ديسمبر. وفي يوم أول يناير 1965 صرت منتدبا من الحكومة الكويتية، معارا للمنظمة براتب كامل بصورة رسمية.

وبعد أن قام الشقيري باختياري مديرا لمكتب المنظمة غادر الكويت إلى القاهرة وعندما ودعته اكتفى بالقول: "أنت تعرف الكويت أكثر مني، وأنت محبوب في الكويت ... وأهل مكة أدرى بشعابها". انتهى

وأذكر أنه قبل أن يسافر طلب مني أن أعين علي حسن سلامة موظفا في مكتب المنظمة وقال لي: "هذا ابن مناضل حبذا لو تأخذه معك يا أستاذ خيري.! والأمر متروك لك!؟"

اتخاذ مقر لمكتب المنظمة في الكويت

بعد أن غادر الشقيري الكويت بدأت أفتش عن مقر لمكتب المنظمة. وكان أن رأيت أن أستعير مؤقتا مقر الاتحاد الكويتي لكرة القدم

حيث كان مكتبي كسكرتير للاتحاد، وكنت على صلة حسنة بأعضاء مجلس الإدارة وأهمهم عيسى الحمد عضو المجلس. فطلبت منه استعارة مقر الاتحاد ليكون مقرا للمنظمة إلى أن تخصص لنا إدارة الإسكان مقرا مناسبا فوافق عيسى الحمد على طلبي. والحقيقة أن كل المسؤولين في الكويت كانوا يؤيدون المنظمة عند إنشائها! وأذكر بهذه المناسبة أني عندما بدأت ألقي سلسلة عن الأحاديث السياسية للتعريف بالمنظمة كنت أحتاج إلى مسارح وصالات مدارس معينة في الأحياء التي يتواجد فيها الفلسطينيون. فذهبت يوما إلى فيصل الصالح وكيل وزارة التربية للاستئذان باستعمال قاعة إحدى المدارس لهذا الغرض فوافق. ولما عدت إليه في الأسبوع التالي مستأذنا في استعمال قاعة مدرسة أخرى قال لي: "من الآن فصاعدا اذهب يا أستاذ خيري إلى أية مدرسة تريدها وقل لناظرها "على لساني" أن وكيل الوزارة يوافق على استعمال المنظمة لمسرح المدرسة" وهكذا أصبحت المدارس تقدم كل التسهيلات لمكتب المنظمة.

وبعد موافقة عيسى الحمد أعلنت أن مكتب المنظمة أخذ مقرا مؤقتا له في الشويـــخ الشمالي في مقر الاتحاد الكويتي لكرة القدم. وبدأت جموع الفلسطينيين تتوجه إلى المكتب كل صباح ومساء للتعبير عن فرحتها بقيام المنظمة ولتبدي استعدادها لتقدم كل ما تطلبه المنظمة منها ... ورأيت أن أفضل وسيلة لتلبية رغبات الجماهير أن أفتح باب التسجيل للالتحاق "بكتائب التحرير" التي أعلن المجلس الوطني الفلسطيني عن

إنشائها . وقمنا بتوزيع استمارات الالتحاق بتلك الكتائب على الآلاف من أبناء فلسطين في الكويت ثم قمنا بتفريغ البيانات في جداول أرسلناها للجنة التنفيذية.!!

نشاط مكتب المنظمة في الكويت

وكان العمل الثاني لي أن توجهت إلى وزارة الخارجية .. وبعد مباحثات سريعة هناك منحتني الخارجية الحصانة الدبلوماسية وصرت أرفع علم فلسطين على سيارتي الخاصة وعلى مقر مكتب المنظمة، ولم أرفع العلم على المنزل لأن منزلي لم يكن في بناية مستقلة. وأذكر أنه رؤي أن أكون تحت حراسة أحد المتطوعين وكان الخوف في تلك الأيام من اليهود ... والإيرانيين في عهد الشاه!!

بعد ذلك بدأت في تعيين الموظفين اللازمين للعمل بالمكتب. فعينت أولا علي حسن سلامة الذي سبق أن أوصاني الشقيري بتعيينه كما عينت عزام الجاسر وجميل خلف وابراهيم صالح. وعينت طباعين للعمل في فترة المساء وهما أحمد الزيات وتوفيق زايد واللذان كانا يعملان معي في وزارة الكهرباء. كما عينت "أبو جمال" حارسا للمكتب. وفيما بعد عينت أحمد عقل محاسبا للمكتب وهو منتم لحركة فتح وبالمناسبة فإن حركة فتح والقوميين العرب في الكويت لم يكونا متعاونين مع مكتب المنظمة منذ البداية .. وكانت جريدة الطليعة الكويتية المؤيدة لحركة القوميين العرب تهاجم المنظمة باستمرار لأنها "ولدت في أحضان الجامعة العربية"، وكانت تلك الجريدة تهاجمني أيضا باستمرار وتسميني "رئيس حزب اللاحزبيين"، وتنشر لي صورا تظهرني بتلك الصفة.

وعندما بدأنا التدريب العسكري الذي كان يستوعب أقل من مائة شخص في كل دورة كتبت جريدة الطليعة تقول أن مكتب المنظمة في الكويت باتباع هذا الأسلوب سيحتاج إلى أكثر من مائة سنة لتدريب الشباب الفلسطيني في الكويت!!؟

كما أن حركة فتح لم تكن مؤيدة لمكتب المنظمة منذ البداية رغم أنها شاركت في اجتماعات انشاء المنظمة بالقدس وكان نحو عشرة من حركة فتح أعضاء في المجلس الوطني الأول فقد اتصلت بي الحركة بعد تعييني مديرا للمكتب وطلبت مني أن أستقيل من العمل لأنني "شخص وطني" ولا يجوز أن أعمل مع المنظمة "بنت الجامعة العربية"!! كما أن الحركة وللأسف أصدرت في يوم العيد في عام 1965 بيانا نشر في مجلة الهدف الكويتية طالبت فيه الفلسطينيين بأن يمتنعوا عن أداء ضريبة التحرير.. وأن لا يدفعوا نسبة الخمسة بالمائة من رواتبهم للصندوق القومي الفلسطيني..!

يضاف إلى ذلك أن أعضاء حركة الأخوان المسلمين والتحريريين في الكويت كانوا يدعون أيضا للامتناع عن دفع ضريبة التحرير.

وفيما عدا تلك المنظمات كان الكل في الكويت يتطلع بالتقدير والاعتزاز إلى هذه المنظمة الوليدة الممثلة للشعب الفلسطيني بعد غياب فلسطين عن الساحة العربية والذي استمر ست عشرة سنة. لهذا كان من أولويات عملي أن أحرص على إظهار اسم فلسطين في كل مناسبة فكنت أداوم على حضور الحفلات الدبلوماسية والحفلات والاستقبالات الرسمية

لاظهار اسم فلسطين. وكانت وزارة الخارجية في تلك الأيام تدعو كل السفراء لاستقبال أي ملك أو رئيس يزور الكويت، كما كانت تدعو جميع السفراء إلى كل حفلة دبلوماسية تقيمها (وقد تغير هذا الأسلوب فيما بعد وأصبحت الخارجية تدعو عميد السلك الدبلوماسي فقط في تلك المناسبات).

وأذكر من الرؤساء والملوك الذين زاروا الكويت في أثناء عملي مديرا لمكتب المنظمة في الستينات كلا من الملك حسين ملك الأردن، ورئيس جمهورية لبنان شارل الحلو وملك ماليزيا وشيوخ امارات الخليج وأنور السادات الذي قابلته في مطار الكويت عندما زارها بوصفه سكرتيرا للمؤتمر الاسلامي.

وأذكر أن اسم مكتب المنظمة واسمي واسم زوجتي قد أدرجت جميعها في القائمة الرسمية للدبلوماسيين والتي تصدرها وزارة الخارجية. لهذا كنا ندعى إلى الاحتفالات الرسمية. وأذكر بهذه المناسبة أن اسم مكتب منظمة التحرير ومكتب "إمامة عمان" كانا في ذيل القائمة الدبلوماسية، وكنت دائما أسعد بأن أكون بجانب ممثل "إمامة عمان" في الكويت الزميل السيد عبد الله الغزالي والذي توطدت علاقتي الشخصية معه آنذاك!!

النشاط السياسي لمكتب المنظمة

ومنذ اليوم الأول لعملي بدأت بالتعريف بالمنظمة والميثاق الوطني والنظام الأساسي بمختلف الطرق والأساليب، عن طريق الصحافة والإذاعة ثم عن طريق إلقاء المحاضرات وإقامة الندوات

السياسية في أماكن تجمع الفلسطينيين. وفي الأشهر الأولى من عملي قمت بإلقاء محاضرات في كل من الفروانية والفحيحيل وحولي والسالمية. وكانت قاعات المدارس التي ألقيت فيها تلك المحاضرات تكتظ بالمئات الذين حضروا لمعرفة كل شيء عن المنظمة! وأذكر مرة أن الأخ قصي العبادلة عضو اللجنة التنفيذية وعضو اللجنة العسكرية في المنظمة حضر ندوة أقيمت في مدرسة حولي. وكان يرتدي آنذاك الزي العسكري للمنظمة ... وقد قوبل بعاصفة مدوية من الهتاف والتصفيق وحمل على الأكتاف .. فقد كانت تلك هي المرة الأولى التي يرى فيها الفلسطينيون في الكويت شخصا يذكرهم بتحرير فلسطين!!

ومن أجل تنظيم العمل في المكتب تم تأليف أربع لجان ضمت عددا من الأشخاص الأكفاء المتحمسين للمنظمة ويمكن اعتبار هؤلاء الأشخاص الكوادر الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية في الكويت.

واللجان التي تم تشكيلها هي اللجنة المالية واللجنة الإعلامية واللجنة الثقافية ولجنة التنظيم الشعبي.

ويمكن القول أن النشاط السياسي لمكتب المنظمة تمثل في الأشهر الأولى أي من ديسمبر 64 حتى مايو 65 تمثل بعقد الاجتماعات للتعريف بالمنظمة في المدارس في المناطق التي كان يتواجد فيها الفلسطينيون وكذلك في الاجتماعات واللقاءات التي كانت تعقد داخل مكتب المنظمة في المناسبات الوطنية المختلفة ثم في المهرجان الكبير الذي أقامه مكتب المنظمة في قاعة ثانوية الشويخ والذي حضره رئيس مجلس الأمة الكويتي ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر. وقد ألقيت كلمة المنظمة في

ذلك الاحتفال وتحدث فيه عدد من العرب أذكر منهم عبد العزيز حمد الصقر رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت ورئيس مجلس الأمة الكويتي الأول. وأذكر بهذه المناسبة أن أعضاء من حركة القوميين العرب حاولوا إفشال ذلك المهرجان وقاطعوا مدير مكتب المنظمة عندما بدأ يلقي كلمته.

النشاط الإعلامي

ومن أنشطة مكتب المنظمة الأخرى أننا منذ فتح مكتب المنظمة بدأنا نصدر نشرة نصف أسبوعية أسميناها "أخبار المنظمة"، وكنت أحرر تلك النشرة بنفسي وكانت تتضمن كل أخبار المنظمة وأنشطتها في كافة الساحات بالإضافة إلى النصوص الرسمية للميثاق والنظام الأساسي وقرارات اللجنة التنفيذية وما إلى ذلك. وكنا نوزع تلك النشرة المجانية المطبوعة على "ستانسل" على جميع المدارس والدوائر الحكومية وكان يساعدنا رؤساء أقسام السجل العام في الوزارات المختلفة في توزيع تلك النشرة وغيرها من النشرات والبيانات والدعوات التي كان يصدرها مكتب المنظمة وأذكر منهم فخري جبريل بوزارة الكهرباء ونظام يونس بوزارة التربية. وقد استمر مكتب المنظمة في إصدار تلك النشرة نحو خمس سنوات واعتقد أنها توقفت عن الصدور بعد أن تركت عملي هناك!

يضاف إلى ذلك أننا كنا نعتمد إعلاميا على الصحافة المحلية وعلى الإذاعة الكويتية في "ركن فلسطين" والذي كان يشرف عليه الصديق المذيع موسى الدجاني.

ومن الوسائل الإعلامية الأخرى التي ساعدتنا في عملنا في السنوات الأولى الإذاعة المحلية الكويتية والتي كانت تذيع في فترة بعد

الظهر كل ما نبعثه إليها من نشرات وأخبار وخصوصا الدعوات لعقد اجتماعات التنظيم الشعبي لأرباب المهن المختلفة. وأذكر أن المدير المسؤول عن تلك الإذاعة كان الأخ محمد توفيق الغصين.

ومن أجهزة الإعلام الأخرى التي كانت تعتمد عليها المنظمة جريدة أخبار فلسطين التي كانت تصدر في غزة ويحررها زهير الريس. وكانت تلك الجريدة مملوءة أسبوعيا بأخبار مكتب المنظمة في الكويت والتي كانت طاغية آنذاك!؟

بالإضافة إلى جريدة أخبار فلسطين كانت إذاعة "صوت فلسطين" من القاهرة تقوم بعمل اعلامي مميز بالنسبة لنا وكانت تذيع يوميا كل ما يقوم به مكتبنا من نشاطات.



المؤلف يجلس إلى جانب الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية ويظهر في الصورة خالد صالح الغنيم رئيس مجلس الأمة الكويتي وذلك في حفل أقامه مكتب المنظمة بمناسبة ذكرى نكبة فلسطين الكويت مايو 1965



المؤلف يخطب في مكتب منظمة التحرير في الكويت بمناسبة ذكرى وعد بلفور ، الكويت نوفمبر 1965

النواحي المالية

تمثل النشاط المالي لمكتب المنظمة في أمور عدة أهمها استيفاء ضريبة التحرير وحملات التبرعات ثم التحصيل من القطاع الأهلي. وبالنسبة لضريبة التحرير التي حض النظام الأساسي على جبايتها من كل فلسطيني، فإن فرض هذه الضريبة على الفلسطينيين واستيفائها كان من أولويات اهتمامات اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير إذ قام أحمد الشقيري رئيس اللجنة التنفيذية الأولى بجولة مبكرة في البلاد العربية نجح فيها بفرض الضريبة في بعض الأقطار العربية، فقد قابل سمو أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم في زيارته الأولى للكويت بعد انتخابه رئيسا للمنظمة وكان ذلك في شهر كانون الأول – ديسمبر– عام 1964

واستطاع "أبو مازن" أن يقنع أمير الكويت بضرورة استيفاء هذه الضريبة من الفلسطينيين العاملين في الكويت وهكذا صدر تعميم رسمي من وزارة المالية بالكويت طلبت فيه من جميع الوزارات فرض هذه الضريبة على كل موظف أو عامل من أصل فلسطيني يعمل فيها، على أن تكون الضريبة بنسبة خمسة في المائة من الراتب الأساسي للموظف أو العامل. فقام الموظفون والعمال الفلسطينيون في الدوائر المختلفة بتوقيع إقرارات يخولون بموجبها المسؤولين في الشؤون المالية في الوزارة التي يعملون فيها بخصم 5 في المائة من رواتبهم وتحويل المبلغ المحصل للصندوق القومي الفلسطيني. وكان التجاوب كاملا تقريبا من قبل الموظفين والعمال إلا في حالات قليلة. والحقيقة أن المسؤولين الكويتيين في الوزارات المختلفة كانوا خير عون للمنظمة في ذلك الإجراء إذ كان الكثيرون من ذوي النفوس الضعيفة من الفلسطينيين يخشون أن يغضبوا المسؤولين الكويتيين في الجهات التي كانوا يعملون فيها إذا امتنعوا عن التوقيع على اقرارات الخصم من رواتبهم. لهذا كان التجاوب تاما مع ذلك الإجراء إلا في حالات قليلة محدودة.

ومن جانبنا في مكتب المنظمة كنا نتابع تحصيل هذه الضريبة وإرسالها للصندوق القومي الفلسطيني. وكنت أوفد موظفا من مكتب المنظمة إلى وزارة المالية ليتابع استيفاء الضريبة ويقدم للمكتب التقارير اللازمة عن سير تلك العملية حتى نقوم من جانبنا بالاتصال بالمسؤولين في الوزارات المختلفة بخصوص من يمتنعون عن دفع تلك الضريبة!

ويمكن القول أن الحصيلة السنوية لضريبة التحرير من الكويت كانت في حدود مليون ونصف إلى مليوني دولار على الأقل في السنوات الخمس التي عملت فيها مديرا لمكتب المنظمة، وتضاعفت تلك الضريبة بعد ذلك بسبب تزايد أعداد الموظفين والعمال الفلسطينيين في الكويت سنة بعد أخرى. وقد عدلت نسبة الضريبة فيما بعد فأصبحت 3.5 بالمائة من إجمالي الراتب.

هذا ويمكن القول أن ضريبة التحرير التي كانت تجبى من الفلسطينيين في الكويت ودول الخليج شكلت في السنوات الأولى من قيام المنظمة الرافد الرئيسي لميزانية منظمة التحرير خصوصا عندما كانت بعض الدول العربية تتخلف عن دفع التزاماتها المقررة للمنظمة!

ومن المؤسف أن أسجل هنا أن مكتب المنظمة لم ينجح في فرض ضريبة التحرير واستيفائها من العاملين في القطاع الأهلي والذين كانت أعدادهم وخصوصا في السنوات الأخيرة أكثر بكثير من أعداد العاملين في القطاع الحكومي من الفلسطينيين. ويرجع ذلك في رأيي إلى سببين رئيسين:

أولهما: أن الحكومة الكويتية لم تتعاون مع مكتب المنظمة كما يجب من أجل استيفاء تلك الضريبة من الفلسطينيين العاملين في القطاع الأهلي. وكانت الحكومة تعتذر للمنظمة باستمرار عن عدم تمكنها من المساعدة في تطبيق ذلك الإجراء على القطاع الأهلي لصعوبة ذلك!؟ ولم تلق اقتراحات مكتب المنظمة لتذليل العقبات التي أشارت إليها الحكومة أذنا صاغية!! وأذكر أن الشقيري في إحدى زياراته للكويت طلب من رئيس الوزراء الشيخ جابر الأحمد أن تساعد الحكومة في فرض الضريبة على الفلسطينيين العاملين في القطاع الأهلي، ولما قال له الشيخ جابر إن عليكم أنتم أن تقنعوا

الفلسطينيين العاملين في القطاع الأهلي بدفع ضريبة التحرير قال له الشقيري: "يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالإيمان".

أما السبب الثاني لعدم تمكن مكتب المنظمة من جباية تلك الضريبة من العاملين في القطاع الأهلي بصورة مناسبة فهو أن التنظيمات الفلسطينية المختلفة وخصوصا حركة فتح كانت تنافس مكتب المنظمة في ذلك الميدان لهذا كان المحصلون الذين عيناهم في مكتب المنظمة لاستيفاء تلك الضريبة من القطاع الأهلي يلقون صعوبات كثيرة حيث كان الكثيرون يمتنعون عن الدفع لمكتب المنظمة مدعين أنهم دفعوا لإحدى الفصائل الفلسطينية!! وهذا الادعاء كان كاذبا في أحيان كثيرة مما أضعف حصيلة ما تجمعه المنظمة وكذلك ما تجمعه تلك الفصائل!!

هذا وكنا قد عينا ثلاثة محصلين في مكتب المنظمة لاستيفاء تلك الضريبة من القطاع الأهلي وهم "أبو جبارة" و"أبو حابس" و"خليفة". وأذكر بهذه المناسبة أنني اضطررت لفصل أحدهم من العمل بسبب التلاعب الذي ثبت عليه. ورفضت حينذاك كل الوساطات لإعادته للخدمة "لأن المال الفلسطيني العام له حرمة لا يجوز المساس بها"!!

ومن أجل إنجاح عمليات الجباية من القطاع الأهلي ألفنا لجانا من أرباب كل مهنة من غير العاملين في الحكومة لتقدير الضريبة التي يجب جبايتها من كل شخص يعمل في تلك المهنة. أما الشركات الكبيرة التي كان يعمل فيها عدد كبير من العمال الفلسطينيين فكانت متعاونة معنا في البداية إلا أنها عادت وأصبحت تدفع حصيلة الضريبة للمنظمات

الفلسطينية المختلفة. أما حملات التبرعات فكنا ننظمها في المناسبات الوطنية المختلفة وأذكر أننا نظمنا حملة تبرعات قبيل النكسة سميت بحملة مستشفى الميدان كما سأبين فيما بعد. كما نظمنا قبلها في شهر مارس من عام 1966 حملة تبرعات في يوم فلسطين.

التنظيم الشعبي

بعد استقرار العمل في مكتب المنظمة وتعيين الموظفين كان لابد من أن نعمل شيئا لتنظيم المواطنين الفلسطينيين الذين كانوا يتدفقون على المكتب يوميا حتى نستفيد من قدراتهم وكفاءاتهم. وكما ذكرت سابقا كان إعطاء اللجان الأربع التي سبق تشكيلها في المكتب هم كوادر المكتب الوحيدين الذين يمكن الاعتماد عليهم. وكان هؤلاء وبعض أعضاء المجلس الوطني الممثلين للكويت هم الوحيدين الذين كانوا يترددون على المكتب ويمكن الاعتماد عليهم إلى حد ما. فالمنظمة لم يكن لديها كوادر حسب نظامها الأساسي، فقد نص الميثاق على أن "كل فلسطيني يعتبر عضوا طبيعيا في منظمة التحرير الفلسطينية". والمنظمة ليست حزبا أو حركة وبالتالي لم يكن لها فكر تنظيمي واضح غير ما ورد في الميثاق القومي والنظام الأساسي وخطب رئيسها وبياناته كما لم يكن للمنظمة تنظيم شعبي أعضاؤه ينتسبون للمنظمة ويدافعون عنها. كالتنظيم الشعبي في غزة مثلا أو الاتحاد القومي .. كل هذه الأفكار مرت بخاطري وأنا أحاول أن أجد أعوانا لي في مكتب المنظمة من غير موظفي المكتب وأعضاء اللجان الأربع! خصوصا أنني شعرت منذ اللحظة الأولى أننا بحاجة إلى أعوان لمساعدتنا في تحصيل ضريبة التحرير من القطاع الأهلي.

ومن أجل ذلك رأيت ضرورة تنظيم الشعب الفلسطيني في الكويت عن طريق إنشاء نقابات أو اتحادات أو لجان لأرباب المهن المختلفة من معلمين ومهندسين وأطباء وصيادلة وطلاب وعمال وسيدات ... ومع أن اتحاد العمال والذي لم يكن له تمثيل رسمي في الكويت آنذاك كان يقول أن المعلمين والمهندسين والأطباء والصيادلة كلهم أعضاء في اتحاد العمال وبالتالي ليس من الضروري تنظيمهم منفردين إلا أن ذلك القول لم يكن مقنعا لهم!

لهذا بدأنا باجراء انتخابات للعاملين في تلك المهن من أجل تنظيمهم وتمثيلهم والاستفادة من كفاءاتهم.

وبدأنا العمل بتنظيم حملة لانتخابات المعلمين الفلسطينيين في الكويت وكان عددهم لا يقل عن ستة آلاف معلم ومعلمة .. وكانت وزارة التربية تقدم لنا كل التسهيلات وتسمح لنا بعمل الانتخابات في كل المدارس. وكانت الوزارة تسمح للمعلمين الفلسطينيين بالتجمع في مدارسهم لمناقشة أمور الانتخابات وكل ما يتعلق بالعمل الفلسطيني. ومن أجل اجراء تلك الانتخابات ألفنا لجنة حيادية للإشراف عليها أذكر من أعضائها هاشم دهمش وغازي هاشم وهما من زملائي المهندسين في وزارة الكهرباء. وكان مركز الاقتراع الوحيد في مكتب المنظمة في الشويخ واستمر المركز مفتوحا طيلة اليوم الذي حددناه للانتخاب وحتى الساعة التاسعة مساء ... ثم بدأت عملية فرز الأصوات بإشراف المرشحين أو مندوبيهم واستمرت عملية الفرز ثلاثة أيام ثم أعلنا النتيجة بتشكيل اتحاد أو لجنة أو مجلس للمعلمين الفلسطينيين في الكويت. وأذكر أنه كان من بين الفائزين ابراهيم الصعيدي وحسن صرصور وزينب ساق الله.

وبالمناسبة كان هؤلاء أيضا هم بعض الذين فازوا في انتخابات الفلسطينيين في وزارة التربية من أجل ابراز الكيان الفلسطيني في العام السابق.



صورة لبعض قدامى "المدرسين الفلسطينيين في الكويت" في حفل أقامه لتكريمهم الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين ويظهر في الصورة من اليمين: حسين نجم، خيري أبو الجبين، نايف دلول، صلاح خلف (أبو إياد)، سعدي بدران، سليم الزعنون (أبو الأديب) وابراهيم الصعيدي كما تظهر في الصورة ثلاث مدرسات فلسطينيات تتوسطهن ميسر شاهين وهي رئيسة سابقة للتنظيم النسوي الفلسطيني في الكويت

وقبل المعلمين قمنا بتنظيم المهندسين فألفنا لجانا حيادية للإشراف على عملية الانتخابات وفتحنا أربع مراكز للاقتراع في يوم محدد في

وزارات الكهرباء والأشغال والبلدية والبريد والبرق وحددنا يوما محددا للانتخاب بإشراف لجنة حيادية وأذكر أنه فاز فيها د. زكي أبو عيد ومحمد الفاخوري وبكر الطباع.

وبعد انتخابات المعلمين و المهندسين قمنا بتنظيم انتخابات للمرأة الفلسطينية من أجل اختيار مندوبات عن فلسطينيات الكويت للمشاركة في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية والذي عقد فيما بعد في نهاية شهر مارس في القدس برئاسة أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير. وقد تمت انتخابات المرأة الفلسطينية بنجاح. وأذكر أننا أرسلنا ثلاث من الفائزات للاشتراك في المؤتمر الأول لاتحاد المرأة الفلسطينية المشار إليه وهن: سلمى الخضراء الجيوسي وفوزية خرما وغادة الحجاوي. وهكذا تشكل في الكويت التنظيم النسوي. وقد نظم ذلك التنظيم بعد تشكيله حملة لجمع الملابس الجديدة والمستعملة في الكويت وأرسلت تلك الملابس لتوزيعها على اللاجئين في قطاع غزة!!

وقد نظمنا في المكتب فيما بعد انتخابات لاختيار ممثلين عن العمال الفلسطينيين في الكويت للمشاركة في المؤتمر العام لاتحاد فلسطين والذي عقد فيما بعد في القاهرة وافتتحه أيضا رئيس منظمة التحرير وأصبح ذلك الاتحاد بعد المؤتمر قاعدة رئيسية من قواعد منظمة التحرير الفلسطينية. وأذكر أن الفائزين في انتخابات العمال الفلسطينيين في الكويت كانوا كلهم من حركة القوميين العرب بالإضافة إلى فائز وحيد مستقل. لهذا كان الوفد الذي سافر للقاهرة كله من حركة القوميين العرب ومعهم عضو مستقل وحيد هو فايز فضة!!

وقد حاول عدد من الأشخاص المنتسبين إلى الجامعات حملي على إجراء انتخابات لاتحاد طلاب فلسطين في الكويت إلا أني رفضت ذلك حيث لم يكن في الكويت في رأيي طلاب جامعيين فلسطينيين لعدم وجود جامعات في الكويت آنذاك والمعروف أن جامعة الكويت تأسست عام 1966.

وبالإضافة إلى الانتخابات المشار إليها جرت انتخابات للأطباء كما نظمنا اجتماعات متعددة لأرباب المهن المختلفة والذين بدأنا بدعوتهم للقاء في المنظمة من أجل تنظيمهم وانتخاب لجان من بينهم لتحديد مقدار ضريبة التحرير التي تجبى من كل فرد منهم.

وقد ساعدني في تنظيم هذه اللجان من أرباب المهن الحرة الأخ محمود هاشم البورنو .. وكانت الإذاعة المحلية الكويتية خير معين لنا في دعوة العاملين في تلك المهن من نجارين وحدادين وخلاقين وتجار الخضار وغيرهم. وكنت دائما أنادي أن أهم أهداف التنظيم الشعبي الفلسطيني في الكويت عن طريق اللجان والاتحادات الشعبية هي:

1- أن يكون الاتحاد قاعدة من قواعد منظمة التحرير الفلسطينية.

2- أن يقوم الاتحاد بتنظيم عملية جباية ضريبة التحرير من العاملين من كل مهنة من غير الموظفين الحكوميين.

3- أن يكون الاتحاد بمثابة نقابة مهنية تمثل العاملين في تلك المهنة وتنظم أمورهم وتدافع عن حقوقهم النقابية.

وبانتهاء الانتخابات المشار إليها، أصبحت تلك اللجان أو الاتحادات هي القواعد الشعبية لمنظمة التحرير الفلسطينية في الكويت وأصبح أعضاؤها هم كوادر منظمة التحرير الفلسطينية.

وأشير بهذه المناسبة إلى أن حركة القوميين العرب ممثلة بجريدة الطليعة الكويتية هاجمتني بشدة لما قمت به واتهمتني بأنني بإنشاء تلك الاتحادات أكون قد فسخت الشعب الفلسطيني وقسمته إلى جماعات متباينة!! ولكنني لم أعبأ بذلك الهجوم إذ أنني كنت مقتنعا أن ما عملته كان لصالح تنظيم الشعب الفلسطيني في الكويت حيث لم يكن هناك وسيلة أخرى لتنظيم أبناء الشعب الفلسطيني فيها حيث يتعذر في الكويت إجراء "التنظيم الشعبي" .. وهو الأسلوب الذي كان متبعا في قطاع غزة!!

كما أن اتحاد عمال فلسطين أيضا رفض الأسلوب الذي اقترحته قائلا أن المعلمين والمهندسين والأطباء كلهم من العمال!! وأنهم يجب أن يكونوا ضمن اتحاد عمال فلسطين!! واستمر الهجوم على مكتب المنظمة وعلي شخصيا في الطليعة وفي بعض الصحف الكويتية إلى أن عقد المجلس الوطني الفلسطيني الثاني في القاهرة بعد ذلك والذي أقرني على أسلوب تنظيم الشعب الفلسطيني عن طريق إنشاء اتحادات مهنية شعبية كما سأبين في الفصل التالي!!

الباب الخامس

الرئيس جمال عبد الناصر يفتتح المجلس الوطني الثاني

تشكيل المجلس الوطني الثاني

وقبل نهاية شهر أيار – مايو – عام 65 بأيام قليلة بدأ أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني يتوافدون إلى القاهرة لحضور اجتماعات المجلس الوطني الثاني التي عقدت في مقر الجامعة العربية في القاهرة، وقد توجه من الكويت معظم من حضروا اجتماعات المجلس الأول الذي عقد في القدس في السنة المنصرمة. وفي القاهرة خصص فندق سكارابيه وفندق أمية بشارع فؤاد لاستضافة أعضاء المجلس.

ويذكر أن حركة فتح كانت قد أصدرت في أول العام بيانها الأول عن عملياتها العسكرية داخل الأراضي المحتلة وقد صدر ذلك البيان باسم "العاصفة" الجناح العسكري لحركة فتح لذلك لوحظ منذ البداية أن أجواء المجلس كانت مشحونة بالتأييد للتوجه العسكري الجديد لحركة فتح، وبالتالي كان أعضاء المجلس تواقين إلى أن يصدر المجلس من القرارات ما يكفل تأييد ذلك التوجه. وقد خاطبت حركة فتح المجلس ببيان وزع على الأعضاء تضمن مطالب حركة فتح بهذا الخصوص. وأذكر أن فتح كانت ممثلة في المجلس الوطني الثاني على أوسع نطاق.

وكان المجلس الجديد برئاسة أحمد الشقيري الذي تم انتخابه رئيسا للمجلس الوطني الأول وكان نائبا الرئيس محمود يوسف نجم من

قطاع غزة وحكمت المصري من نابلس بالضفة الغربية. وكان يجلس إلى جانب الشقيري أمين عام الجامعة العربية عبد الخالق حسونة.

افتتاح المجلس الوطني الثاني

وأذكر أنه في ذلك اليوم تأخر افتتاح المجلس انتظاراً لحضور الرئيس جمال عبد الناصر وبدأ الهمس يدور بين أعضاء المجلس، وكان منهم من يقول أن عبد الناصر لن يحضر لافتتاح المجلس والسبب أنه "عاتب" على الشقيري ومنظمة التحرير لأن الشقيري لم يخبره مسبقا أنه اتفق مع الصين الشعبية لإرسال شحنة من الأسلحة إلى منظمة التحرير عن طريق ميناء الإسكندرية!!

وقد روى لي الصديق جميل بركات قصة شحنة الأسلحة هذه فقال إنه كان ضمن الوفد الذي رافق الشقيري رئيس منظمة التحرير في رحلته إلى الصين الشعبية التي تمت في شهر آذار – مارس – من عام 65. وقال بركات إن الرحلة إلى الصين كانت ناجحة من جميع الوجوه، فقد اعترفت الصين بمنظمة التحرير ووعدت بتأييدها في كافة المجالات. كما تم فتح مكتب للمنظمة في "بكين" وعين رشيد جربوع أول ممثل للمنظمة فيها. وأخيرا فقد وافقت الصين الشعبية على إرسال شحنة من الأسلحة لمنظمة التحرير ويبدو أن الشقيري اقترح تفريغ الباخرة التي تنقل تلك الأسلحة في ميناء الإسكندرية دون أن يكون قد أعلم عبد الناصر مسبقا برحلته تلك إلى الصين!!

وهكذا وبعد انتظار بضعة دقائق حضر عبد الناصر وافتتح المجلس بكلمة قال فيها إنه لا يملك خطة لتحرير فلسطين!!

بعد ذلك ألقى أحمد الشقيري رئيس المجلس الوطني واللجنة التنفيذية كلمة بدأها بتوجيه التحية للرئيس عبد الناصر وشكره لحضوره لافتتاح المجلس الوطني .. وقال الشقيري في كلمته: "إن الرئيس عبد الناصر قد ألهم الحق والصواب إذ قرر في آخر لحظة الحضور لافتتاح المجلس الوطني الفلسطيني، فالقضية الفلسطينية وتحرير فلسطين يدعوان إلى ذلك! كما قال الشقيري في خطابه تعريضا بمن يتهمه والمنظمة بالتبعية لعبد الناصر: "أعلن من هذا المنبر على مسمع من الرئيس عبد الناصر أن منظمة التحرير ليست عميلة لأحد ولا تابعة لأحد. إنها ملك الشعب الفلسطيني وحده .. أما أنا فإني أرفض أن أكون عميلا لأحد. ما أنا بعميل. أنا زميل لعبد الناصر. نحن وإياه رفاق طريق على درب الكفاح. وإن شعبنا يلتقي مع عبد الناصر لقاء الثوار بالثوار والأحرار بالأحرار". بعد ذلك تحدث الشقيري عن انجازات اللجنة التنفيذية في السنة الأولى من حياة المنظمة. وقد قوبلت كلمة الشقيري باستحسان جميع أعضاء المجلس كما لاحظت شخصيا أن عبد الناصر – وكنت قريبا منه – كان مرتاحا ولم يكن منزعجا لسماع تلك الكلمة.

انتخاب رئيس المجلس وبدء عمل اللجان

وبعد أن ودعت لجنة الاستقبال الرئيس عبد الناصر وعبد الخالق حسونة، بدأ المجلس يناقش المسائل المطروحة على جدول الأعمال .. ولاحظت عندئذ أن بعض الأعضاء تكتلوا وطالبوا بعدم انتخاب الشقيري رئيسا للمجلس ورئيسا للجنة التنفيذية في آن واحد وطالبوا بالفصل بين

الرئاستين ضمانا لحسن سير العمل ..! ومع أن هذا الاقتراح كان وجيها إلا أن غالبية الأعضاء لم يوافقوا عليه فسقط الاقتراح .. وفي رأيي أن معظم أعضاء المجلس لم يوافقوا على ذلك الاقتراح لأنهم كانوا يرون في الشقيري الزعيم الأمثل ويجب منحه الثقة الكاملة وذلك بغض النظر عن أن الاقتراح المعروض كان وجيها من ناحية ديموقراطية!!

وهكذا سقط الاقتراح المعروض وأعيد انتخاب الشقيري رئيسا للمجلس كما أعيد انتخاب نائبي الرئيس وبعد ذلك انقسم أعضاء المجلس إلى عدة لجان وكنت عضوا في لجنة التنظيم الشعبي. وأذكر أنني في تلك اللجنة عرضت تجربتي في الكويت بأن يكون التنظيم الشعبي على أساس اتحادات شعبية لأرباب المهن المختلفة. وأذكر أن بعض أعضاء اللجنة وخصوصا القريبين منهم من حركة القوميين العرب وعلى رأسهم عضو اسمه "العابد" اعترضوا بشدة على هذا الأسلوب وجرت مناقشة طويلة تمكنت بعدها من إقناع أعضاء اللجنة بأن أسلوب الاتحادات الشعبية هو أفضل أسلوب للتنظيم الشعبي في ساحة الكويت والساحات الفلسطينية المماثلة وهكذا أقرت لجنة التنظيم الشعبي اتباع ذلك الأسلوب والذي أصبح معتمدا بعد أن أقر المجلس الوطني قرارات تلك اللجنة في جلسته الأخيرة.

وفي اللجان الأخرى للمجلس جرى التأكيد على ضرورة دعم الكفاح المسلح وفقا لاقتراح حركة فتح!

وقبل اختتام جلسات المجلس الوطني الثاني أعاد المجلس انتخاب أحمد الشقيري رئيسا للجنة التنفيذية وكلفه بتشكيل لجنة تنفيذية جديدة بعد أن أعلنت اللجنة التنفيذية الأولى استقالتها.!

اللجنة التنفيذية الثانية

بعد انتهاء اجتماعات المجلس الوطني الثاني، قام الشقيري باجراء مشاورات تم على أثرها تشكيل اللجنة التنفيذية الثانية لمنظمة التحرير. وأذكر أن تلك اللجنة ضمت بعض أعضاء اللجنة التنفيذية الأولى ومنهم وجيه المدني والذي أصبح قائدا لجيش التحرير الفلسطيني وعبد المجيد شومان الذي أعاد المجلس الثاني انتخابه رئيسا للصندوق. كما ضمت اللجنة الأعضاء التالية أسماؤهم:

جمال الصورائي، عبد الحميد ياسين، د. فايز الصايغ، سعيد العزة، داود الحسيني، ابراهيم أبو ستة و د. أحمد السروري.

أنشطة مكتب المنظمة في الكويت بعد المجلس الثاني

بعد انتهاء أعمل المجلس الوطني الثاني عدنا إلى الكويت وكان أول عمل قمت به اختيار مقر دائم لمكتب المنظمة بدلا من مقرنا المؤقت والذي كنا استعرناه من الاتحاد الكويتي لكرة القدم.!

وهكذا خصصت لنا إدارة الإسكان الكويتية منزلا مستقلا واسعا من أملاك الدولة يقع في الحي الشرقي من المدينة بالقرب من المستشفى الأميري. وكان السكن الجديد يحوي عددا مناسبا من الغرف والصالات والساحات الخارجية.

وبعد انتقالنا إلى المقر الجديد أصبح المجال واسعا أمامنا لتنظيم ندوات ومحاضرات في الساحة الخارجية للمكتب وكذلك في صالته الداخلية واللتين كانتا تعجان بالحاضرين في المناسبات السياسية المختلفة

كذكرى وعد بلفور وذكرى قرار التقسيم وذكرى عيد النصر (في غزة) ونكرى مذبحة دير ياسين بالإضافة إلى ذكرى النكبة في يوم 15 أيار. وكان يشاركني في الحديث في تلك المناسبات أعضاء من الاتحادات الشعبية التي تم تشكيلها مؤخرا. وبالإضافة إلى نشاطنا السياسي المشار إليه استمر المكتب في اصدار نشرة أخبار المنظمة وفي متابعة أعمال جباية ضريبة التحرير من القطاعين الحكومي والأهلي.



المؤلف مع زوجته السيدة سهام عياد في حفل أقامته السفارة المصرية بالكويت لتكريم السيدة أم كلثوم ويظهر في الصورة السفير المصري سميح أنور- الكويت - 1966

كما واصلت نشاطي الدبلوماسي بحضور الحفلات الدبلوماسية المختلفة واستقبال الملوك والرؤساء العرب الذين كانوا يزورون الكويت. وأذكر أنه زار الكويت في شهر أيار –مايو– من عام 1965 الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وذلك بعد زيارته لبعض الدول العربية الأخرى والتي هوجم فيها لدعوته للتفاهم مع "اسرائيل" وقد هوجم الرئيس بورقيبة أيضا عندما زار الكويت وكنت غائبا عنها آنذاك لحضور اجتماعات المجلس الوطني الثاني والتي عقدت في القاهرة. وقد دعيت زوجتي مع سيدات السلك الدبلوماسي لحفل عشاء أقيم في قصر السلام على شرف السيدة "وسيلة" حرم الرئيس بورقيبة.

التدريب على السلاح

وفي ذلك العام حضر الشقيري للكويت واجتمع بسمو الأمير الشيخ عبد الله السالم وكانت للشقيري مكانة كبيرة في الكويت لمواقفه السابقة وجولاته ولنشاطه في الأمم المتحدة لدعم استقلال دول المغرب العربي، لهذا تمكن الشقيري من اقناع أمير الكويت بالموافقة على تدريب الفلسطينيين في الكويت على السلاح بإشراف ضباط الجيش الكويتي. وكان ذلك الحدث فريدا يتم لأول مرة في دولة من دول الخليج العربي! وبعد الحصول على موافقة الأمير اتخذنا في مكتب المنظمة الترتيبات اللازمة للبدء بتدريب الشباب الفلسطيني تدريبا عسكريا وتم استحضار

ضابط في جيش التحرير الفلسطيني ليكون ملحقا عسكريا في مكتب المنظمة يتولى الإشراف على التدريب وهو الضابط شكري أبو غربية. وأعلنا عن البدء في تسجيل الراغبين في التدريب على السلاح فتقدم إلينا المئات من الشباب. وقمنا بتنظيم عدد من الدورات العسكرية لاستيعابهم بالتدريج. وقد أعد لنا الجيش الكويتي ساحة تدريب مناسبة في منطقة الدوحة القريبة من الشاطئ شمالي البلاد .. وكان ضباط الجيش الكويتي يقومون بالتدريب. وأذكر أن الشيخ عبد الله الجابر وزير المعارف والمحاكم، كان يحضر التدريب ويشجع المتدربين. كما زار الشقيري المتدربين في إحدى الدورات وخطب فيهم! وأذكر أننا نظمنا خمس دورات بمعدل دورة كل ثلاثة أشهر ولكن هذه الدورات توقفت وللأسف عندما حلت نكسة عام 1967.



المؤلف يسلم أحد المتدربين شهادة التخرج من الدورة الرابعة للتدريب على السلاح ويظهر في الصورة شكري أبو غربية الضابط بجيش التحرير الفلسطيني الكويت - 1966

الشيخ صباح السالم يتولى الحكم بعد وفاة الشيخ عبد الله السالم

ومن أنشطتي الدبلوماسية التي كنت أحرص عليها حضور افتتاح دورات مجلس الأمة الكويتي. وأذكر أن الخطاب الأميري الكويتي لم يكن يخلو يوما من الإشارة إلى القضية الفلسطينية واستعداد الحكومة الكويتية لدعم منظمة التحرير الفلسطينية. وكنت أكتب باستمرار تقارير مفصلة للجنة التنفيذية تتضمن محاضر افتتاح جلسات مجلس الأمة وكل ما يتعلق بموقف مجلس الأمة والحكومة الكويتية المؤيدين لمنظمة التحرير والداعمين للقضية الفلسطينية.

وأذكر أنني حضرت جلسة افتتاح مجلس الأمة في دورته الجديدة التي بدأت في شهر تشرين الأول – أكتوبر – من عام 1965 واستمعت فيها إلى الخطاب الأميري. وفي ذلك اليوم لاحظت أن سمو الأمير الشيخ عبد الله السالم أصيب بوعكة صحية نقل على أثرها إلى المستشفى!! ولم يلبث سمو الأمير أن انتقل إلى رحمة الله في شهر نوفمبر 1965. وقد حضرت جنازة الأمير الراحل. ودفن رحمه الله في مقبرة الصليبخات.

وبعد وفاة الشيخ عبد الله السالم تولى الحكم سمو الشيخ صباح السالم وأصبح الشيخ جابر الأحمد رئيسا لوزراء الكويت.

هذا ومع توسع العمل في مكتب المنظمة وازدياد الضغط علينا كان لابد من تعيين مساعدين لمدير مكتب المنظمة. وبعد إجراء مشاورات مختلفة قمت بترشيح اثنين من الزملاء ليعملا مساعدين لمدير المكتب أولهما الزميل حسام سويد ليعمل كمساعد للمدير للشؤون الادارية والمالية على أن يكون نائبا له في حال غيابه. والثاني الزميل عثمان أبو حاشية ليعمل كمساعد للمدير لشؤون التنظيم الشعبي والجباية.

وقد وافقت اللجنة التنفيذية للمنظمة على اقتراحي بتعيين المساعدين المذكورين وتم تعيينهما فعلا. وباشر الزميل عثمان أبو حاشية عمله في المكتب معارا من حكومة الكويت بدون راتب على أن يتقاضى راتبه من منظمة التحرير الفلسطينية. أما المرشح الثاني وهو الزميل حسام سويد فقد اعتذر بعد ذلك عن عدم تمكنه من العمل في المكتب لأسباب خاصة طارئة.! وهكذا أصبح الزميل عثمان أبو حاشية هو

المساعد الوحيد لمدير المكتب وأصبح بالتالي هو نائب المدير وقد ناب عني في العمل نحو شهر أمضيته في المستشفى بسبب الإرهاق الشديد!!

يوم فلسطين

وكان النظام الداخلي للمنظمة ينص على تنظيم "يوم فلسطين" في مختلف الساحات من أجل الدعم المالي للمنظمة. وكنا في البداية نزمع اقامة ذلك اليوم في شهر نوفمبر من عام 65 ولكن نظرا لوفاة سمو الأمير الشيخ عبد الله السالم في ذلك الشهر فقد أجلنا الموعد المذكور إلى شهر مارس التالي. ومن أجل الاشراف على ذلك اليوم تعاونا مع وزارة الخارجية الكويتية في تشكيل لجنة نصرة فلسطين برئاسة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد. وكان مساعد الرئيس الحاج يوسف الفليج. والذي بذل جهودا مشكورة في حث التجار الكويتيين على التبرع لفلسطين. وبالإضافة إلى تبرعات التجار كان هناك تبرعات شعبية عن طريق رسوم رمزية على تذاكر السينما والأفران ومحطات البنزين وما إلى ذلك، بالإضافة إلى التبرعات في المدارس والوزارات المختلفة.

وكنا قد شكلنا لجنة في مكتب المنظمة لتنظيم هذه الحملة. وحضر مساعد مدير مكتب المنظمة في بيروت عبد القادر الضاهر وأمضى معنا فترة مناسبة لإنجاح تلك الحملة التي بذل مكتب المنظمة جهودا كبيرة لإنجاحها.

ومن أجل إنجاح أسبوع فلسطين حضر إلى الكويت رئيس منظمة التحرير أحمد الشقيري وألقى خطابا في افتتاح المعرض الفني الذي

أقمناه في المكتبة العامة في المدرسة المباركية بمناسبة ذلك الأسبوع. كما حضر منتخب فلسطين لكرة القدم وتبارى مع منتخب الكويت بهذه المناسبة.

ومما يذكر أن شركة السينما الوطنية كانت تضيف مبلغا زهيدا محددا لثمن كل تذكرة سينما لصالح فلسطين. وقد استمر ذلك لسنوات طويلة ثم أصبحت اللجنة الشعبية الكويتية لجمع التبرعات هي المسؤولة عن جمع كافة التبرعات لفلسطين وغيرها، وترأس تلك اللجنة عبد العزيز حمد الصقر ومساعده الحاج يوسف الفليج.

ويذكر أن "يوم فلسطين" في الكويت لم ينجح كما يجب، إذ بلغت حصيلة اليوم المذكور مائة الف (100,000) دينار كويتي فقط حولناها للصندوق القومي الفلسطيني. وفي رأيي أن سبب عدم نجاح ذلك اليوم يعود إلى موقف حركة فتح وكذلك حركة القوميين العرب ولم تكونا حينئذ تؤيدان المنظمة كما سبق أن ذكرت كما أن الأحوال الاقتصادية في الكويت آنذاك لم تساعد التجار الكويتيين على التبرع بالشكل الذي كنا نرجوه منهم!!

بعثات دراسية للطلبة الفلسطينيين

وخلال لقاء دبلوماسي مع سفير الاتحاد السوفييتي علمت أن الاتحاد السوفييتي منح الكويت عشر منح دراسية للطلاب الكويتيين للدراسة في الجامعات السوفيتية. وفهمت أن الحكومة الكويتية لم تستفد من تلك المنح .. فتمكنت من اقناع السفير السوفيتي بتحويل تلك المنح

إلى مكتب منظمة التحرير بالكويت. وبعد أن استشار حكومته وافق السفير على إعطائنا خمسا منها فأعلنت عن ذلك في مكتب المنظمة واخترنا أحسن المتقدمين. وأذكر أنهم سافروا إلى موسكو "على حساب" الاتحاد السوفييتي في بداية السنة الدراسية 65-66 وتابعوا دراستهم هناك بعد دراسة اللغة الروسية. وقد تخرج أربعة منهم اثنان في دراسة الطب واثنان في دراسة الهندسة الالكترونية.

واستمر هذا الاجراء معمولا به سنة أخرى أو سنتين على ما أذكر لأن وزارة التربية الكويتية بدأت بعد ذلك بإيفاد طلبة كويتيين للدراسة في الاتحاد السوفييتي وأذكر منهم عزيز أبو عمارة ابن الصديق أحمد عزت أبو عمارة.

ومما يذكر أنه بعد افتتاح جامعة الكويت في بداية السنة الدراسية 66-67، بدأنا نحصل من الحكومة الكويتية على عشر منح دراسية في السنة، وألفنا لجنة لتوزيع تلك المنح على أفضل الطلاب المتقدمين إلينا. وقد استمر هذا الاجراء معمولا به لسنوات عديدة تالية. وزادت فيما بعد المقاعد المخصصة للطلاب الفلسطينيين في جامعة الكويت!!

الباب السادس

بدء النشاط العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية

عقد المجلس الوطني الفلسطيني الثالث في غزة

وبعد أن عقدنا لقاءا جماهيريا في مكتب المنظمة بالكويت بمناسبة ذكرى النكبة عام 66، أعددنا التقارير المناسبة عن أعمال المكتب وأرسلناها للجنة التنفيذية لتضمينها في التقرير العام الذي سيرفع إلى المجلس الوطني الثالث الذي تقرر أن يعقد في غزة في شهر أيار كالمعتاد. ثم توجهت مع زملائي أعضاء المجلس الوطني المقيمين في الكويت إلى القاهرة ومنها بالسيارة إلى غزة. وأذكر أنه رافقني في رحلتي تلك إلى غزة و د. وديع حداد أحد قادة حركة القوميين العرب، وتناقشنا في طريقنا إلى غزة في مسائل فلسطينية مختلفة ومنها موقف حركة القوميين العرب من منظمة التحرير الفلسطينية، إذ يبدو أن الحركة عادت وشاركت في أنشطة المنظمة!! وأصبح لها ممثلون بارزون في الاتحادات الشعبية المختلفة والتي أضحت قواعد منظمة التحرير الفلسطينية. وأذكر بهذه المناسبة أن الاتحاد العام لعمال فلسطين والاتحاد العام لطلبة فلسطين أعلنا في مؤتمريها العامين اللذين عقدا في القاهرة عام 1965 واللذين افتتحهما أحمد الشقيري أعلنا أنهما قاعدتان من قواعد منظمة التحرير الفلسطينية كما أعلن ذلك أيضا الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية الذي عقد في القدس آنذاك وافتتحه الشقيري أيضا ...

وعندما دخلنا غزة وجدناها شعلة من الحماس والتأييد للمنظمة ولاحظنا أن وفودا كثيرة حضرت من مختلف الأقطار العربية لحضور جلسات المجلس الوطني، ولاحظت حضور وفد كبير من الأردن لهذا الغرض (كان من أعضائه الشاعر سيف الدين الكيلاني) رغم أن العلاقات كانت متوترة آنذاك بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية. وأذكر أنني لاحظت حضور عدد كبير من الأشخاص الذين لم يكونوا أعضاء في المجلسين الوطنيين الماضيين وعلمت أن الشقيري دعا الكثيرين لحضور المجلس الوطني بصفة أعضاء "مراقبين" وكان معظمهم من مصر والقطاع.

وافتتح المجلس الحاكم العام لقطاع غزة نيابة عن الرئيس جمال عبد الناصر. وقد غصت مدرسة فلسطين حيث عقد المجلس بالحاضرين من الأعضاء والأعضاء المراقبين كما كانت الساحات المجاورة للمدرسة تعج بالآلاف الذين حضروا لسماع خطاب أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير!!

وأذكر أنه جرى في الجلسة الأولى نقاش حاد حول جمع الشقيري بين رئاسة اللجنة التنفيذية ورئاسة المجلس الوطني ... وانتهي النقاش كما انتهى في السنة الماضية بتثبيت الشقيري رئيسا للمجلس وللجنة التنفيذية.

خطاب الشقيري في المجلس الوطني الثالث

وبدأ الشقيري خطابه بالحديث عن انجازات المنظمة وأشار بهذ الصدد إلى انتظام عمل الصندوق القومي ومركز الأبحاث وانتظام عمل مكاتب المنظمة في الأقطار المختلفة وبدء التنظيم الشعبي لمنظمة التحرير وإعلان الاتحادات الشعبية المختلفة التي تم انتخابها أنها من قواعد منظمة التحرير الفلسطينية!!

ثم تحدث الشقيري عن رحلة وفد المنظمة إلى الصين (ولم يكن قد تحدث عن هذا الموضوع في اجتماع المجلس الوطني الثاني مجاملة منه للرئيس عبد الناصر)، وبين الشقيري أن تلك الرحلة كانت ناجحة من كافة الوجوه إذ اعترفت الصين الشعبية بالمنظمة ووعدت بتأييدها ومساعدتها كما وافقت على فتح مكتب للمنظمة في بكين. والأهم من ذلك كله أنها أرسلت للمنظمة شحنة كبيرة من الأسلحة. وكانت تلك الشحنة سبب الخلاف الذي حصل في السنة المنصرمة بين المنظمة ومصر.

وبعد ذلك فاجأ الشقيري أعضاء المجلس بأن طلب منهم الموافقة على استبدال جيش التحرير الفلسطيني "بالكتائب الفلسطينية" التي اشار إليها الميثاق .. وقد صفق الحاضرون طويلا معلنين موافقتهم على حذف عبارة "الكتائب الفلسطينية" أينما وجدت في الميثاق والنظام الأساسي. بعد ذلك تحدث الشقيري عن الانتخابات وأعلن أن المجلس الوطني المقبل سيكون أعضاؤه منتخبين من الشعب الفلسطيني بإذن الله وقال: "منعا للاحراج سأكون أنا المرشح الوحيد عن أراضينا المحتلة!!



أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية يخطب في غزة ويظهر إلى يمينه اللواء وجيه المدني القائد العام لجيش التحرير الفلسطيني -غزة - 1966

وبعد انتهاء الجلسة الأولى توجهت مع أعضاء المجلس إلى حيث شاهدنا تدريبا عسكريا لمئات الشباب الفلسطيني من كوادر جيش التحرير الفلسطيني والذي كان قد أنشئ يوم 1964/9/10 اثر اجتماع مؤتمر القمة العربي الثاني والذي عقد في الاسكندرية آنذاك.

الاعداد لانتخابات الفلسطينيين في الكويت

وبعد انتهاء أعمال المجلس الوطني الثالث في غزة في آخر شهر أيار – مايو – 1966 عدت مع زملائي أعضاء المجلس إلى الكويت عن طريق القاهرة. وبعد وصولي عدت إلى الاهتمام بأعمال المكتب المعتادة. وبعد اجازة الصيف بدأت بالإسعداد لإجراء انتخابات عامة للفلسطينيين

في الكويت تنفيذا لقرار المجلس الوطني الثالث بأن يكون أعضاء المجلس الرابع المقرر عقده عام 1967 كلهم منتخبين!

وقد وضعت تصورا لعملية الانتخاب معتمدا على إحصائيات توفرت عن أعداد الفلسطينيين بعد إجراء الإحصاء الرسمي الذي جرى في الكويت في أواسط عام 1965. وقد تمكنت من وضع مشروع متكامل معتمدا على تجربتي السابقة في الانتخابات التي جرت عام 64 لاختيار ممثلي الشعب الفلسطيني في الكويت لإبراز الكيان الفلسطيني. وراعيت في المشروع – والذي تدارسته مع "لجنة الانتخابات" التي ألفتها من عدد من كوادر المنظمة – أن نجري الانتخابات قبل عقد المجلس الوطني المقبل.

وبدأت الصحف الكويتية تكتب عن مشروع الانتخابات الذي كان لازال قيد الإعداد وظهرت اعتراضات عليه تمثلت في ما كتبته جريدة الرأي العام الكويتية "بأننا نتصرف وكأن الكويت قطعة من فلسطين". لأن مشروعنا كان ينص على تقسيم الكويت إلى عدة مناطق انتخابية فلسطينية مع فتح مراكز قيد الناخبين ثم المرشحين وما إلى ذلك!!

وبعد إتمام دراسة المشروع توجهت إلى وزارة الخارجية الكويتية لأخذ الموافقة الرسمية الحكومية قبل الشروع في إعداد الخطوات اللازمة لتنفيذ المشروع ومن بينها إعداد وطبع الجداول الانتخابية والبطاقات الانتخابية. وفي الخارجية اصطدمت مع وكيل الوزارة عبد الرحمن

العتيقي والـــذي كانـــت له تحفظات كثيـــرة سببها الحقيقي التخوف مـــن النشاط الفلسطيني في الكويت ... وقد حصل نقاش حاد بيني وبين العتيقي حول المشروع وقد غضبت أثناء النقاش أشد الغضب. وأذكر أنه كان يهدئ من روعي في تلك الأثناء الأخ "الحمود" وهو شاب فلسطيني كان يعمل سكرتيرا لوكيل الخارجية.!

وبعد كبير عناء وافق العتيقي على المشروع المقدم له وأصبح بإمكاننا السير في الخطوات التنفيذية للانتخابات. بعد ذلك كنا على وشك الإعلان عن فتح باب القيد في الجداول الإنتخابية، وللأسف لم نتمكن من الاستمرار في عملنا حيث بدأت تظهر بوادر أزمة سياسية حادة وتحركات عسكرية في الساحة العربية فتوقفنا عن العمل قبل وقوع النكسة!!

هذا ولا أذكر الآن ما إذا كانت مكاتب المنظمة الأخرى في البلدان العربية قد قامت بترتيبات مماثلة لما قمنا به في الكويت أم لا؟؟ إلا أنني أجزم أن معطيات كثيرة وحساسيات مختلفة حالت دون التفكير في تنفيذ مشروع الانتخابات بين فلسطينيي الأردن من أبناء الضفة الشرقية والضفة الغربية. وحصل آنذاك خلاف شديد لهذا السبب ولغيره بين السلطات الأردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية ولم ينته الخلاف إلا عشية نكسة حزيران عام 67 عندما قام الرئيس جمال عبد الناصر بمصالحة الشقيري رئيس منظمة التحرير مع جلالة الملك حسين ملك الأردن في القاهرة كما سأبين فيما بعد!!

من أنشطة مكتب المنظمة في الكويت في عام 66

وأذكر أنني في صيف عام 66 سافرت مع أسرتي في رحلة علاجية إلى العاصمة البريطانية وعلمت هناك أنه تم في ذلك الصيف إبعاد عدد من نشطاء حركة القوميين العرب عن الكويت ... هذا والمعروف أن جورج حبش الأمين العام لحركة القوميين العرب قام في العام التالي بإنشاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتألفت الجبهة آنذاك من العناصر الفلسطينية النشطة في حركة القوميين العرب.

ويذكر أن بعض القوميين العرب انتقدوا جورج حبش في اتخاذه هذه الخطوة بسحب العناصر الفلسطينية من حركة القوميين العرب مما سبب في إضعاف تلك الحركة، كما انتقدوا جورج حبش أيضا لأنه لم يتعاون مع الشقيري عند ابراز الكيان الفلسطيني وتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية وقالوا لو تعاون جورج حبش مع الشقيري آنذاك لكانت حركة القوميين العرب هي الفصيل الرئيسي في منظمة التحرير ولأمكنها عندئذ غرس الأفكار القومية فيها والسيطرة عليها.!؟

وفيما يختص بنشاط المكتب عام 66، أذكر أن الحكومة العراقية منحتنا في ذلك العام عشر منح دراسية للدراسة في الكلية الحربية ببغداد وقد قمت بترتيب ذلك خلال لقاء لي مع سفير العراق آنذاك الحاج النعمان.

ومن أجل اختيار عشرة فلسطينيين للسفر للدراسة ببغداد شكلنا في مكتب المنظمة لجنة اختيار وكان من بينها الضابط شكري أبو غربية

وهو ضابط في جيش التحرير الفلسطيني. وقد قمنا باجراء اختبارات معينة للمتقدمين. وأثناء التدقيق في السيرة الشخصية لهم تبين لنا أن عددا منهم له علاقات مشبوهة ببعض السفارات الأجنبية في الكويت لهذا لم نرشح أيا من هؤلاء لنيل البعثة!! والمؤسف أن أذكر هنا أن من رفضناهم أصبحوا فيما بعد أعضاء في حركة فتح!؟ وفي رأيي أن هذا لا يجوز..!؟

وفي عام 66 أيضا عقد مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء وكان الخلاف على أشده بين المنظمة والأردن آنذاك .. وأذكر أن الشقيري خرج متشائما جدا نتيجة للجو المحبط الذي ساد ذلك المؤتمر فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ومنظمة التحرير!!

الباب السابع
النكسة وما رافقها من أحداث

الشقيري يرافق الملك حسين إلى عمان عقب النكسة

كان الخلاف على أشده قبل النكسة بين الأردن ومنظمة التحرير. وبعد أن وقعت معاهدة الدفاع المشترك في القاهرة بين الأردن ومصر عشية النكسة يوم 67/5/30 اصطحب الملك حسين الشقيري في طائرته المتجهة إلى عمّان بعد أن صالحهما الرئيس عبد الناصر في القاهرة.

ومن عمّان توجه الشقيري إلى القدس وقام بجولة واسعة شملت مواقع المواجهة في الضفة الغربية واستمرت جولته ثلاثة أيام. وفي صباح الخامس من حزيران غادر الشقيري القدس وهو لا يعلم أنه يغادرها إلى الأبد!!

وبسبب توتر الموقف رأى الشقيري في شهر أيار الموافقة على اقتراح ضم أعضاء آخرين للجنة التنفيذية ... وهكذا أضاف الشقيري كلا من يحيى حمودة وعبد الخالق يغمور وبهجت أبو غربية إلى اللجنة التنفيذية التي كان قد ألفها بعد المجلس الوطني الثالث الذي عقد في غزة في العام المنصرم. وأضيف هؤلاء بدلا من الأعضاء الثلاثة الذين استقالوا من تلك اللجنة لخلافهم مع الشقيري وهم د. أحمد صدقي الدجاني و شفيق الحوت وأحمد السعدي.

وهكذا أصبحت اللجنة التنفيذية الثالثة تتألف من: أحمد الشقيري رئيسا وعبد المجيد شومان رئيس الصندوق القومي واللواء وجيه المدني قائد جيش التحرير، وجمال الصوراني و د. أسامة النقيب ونمر المصري وخالد الفاهوم وحامد أبو ستة ويحيى حمودة وعبد الخالق يغمور وبهجت أبو غربية ويوسف عبد الرحيم وسعيد العزة ومجدي أبو رمضان.

نشاط مكتب المنظمة في الكويت بعد النكسة

وبالنسبة لنا في مكتب المنظمة في الكويت فقد استمر نشاط المكتب كالمعتاد ولكن نذر الحرب كانت واضحة منذ الأشهر الأولى من عام 67. وفي شهر أيار – مايو – من ذلك العام ألغينا حفلنا المعتاد بذكرى 15 أيار إذ بدأ جو الحرب يخيم على مصر وقطاع غزة وفي كل مكان وخصوصا بعد أن أعلن الرئيس عبد الناصر اغلاق المضائق بسبب نوايا العدو الاسرائيلي العدوانية. وبدأنا في الكويت ننظم حملة تبرعات ضخمة استعدادا للمعركة الفاصلة أطلق عليها حملة "مستشفى الميدان" وألفنا في مكتب المنظمة لجنة من الأطباء للإشراف على تلك الحملة أذكر منهم الصديقين الدكتور محمد عيسى والدكتور ابراهيم زقوت .. وكانت الحملة ناجحة إلى حد كبير .! وكنت أستقبل يوميا في مكتبي العشرات من الكويتيين واخوانهم العرب الذين قدموا لتقديم تبرعاتهم. وما إن حل يوم 4 حزيران حتى كانت ساحة مكتب المنظمة تعج بالمئات بل بالآلاف وكلهم قدم للمشاركة في القتال .. وكانت

المشاعر ملتهبة. وبدأنا في تنظيم حملات التطوع. وعينا لكل حملة مسؤولا زودناه بما يلزم الحملة. وكان ما جمعناه في حملة "مستشفى الميدان" خير معين لذلك. وأذكر أن السلطات الكويتية كانت متجاوبة مع مكتب المنظمة إلى أقصى الحدود. ففضلا عن المساعدات الطبية والفنية التي كنا نتلقاها أذكر أني اتصلت بالشيخ سعد العبد الله السالم وكان آنذاك وزيرا للدفاع وزرته في مكتبه في رئاسة الأركان العامة في طريق الصليبيخات مرتين ووافق الشيخ سعد يومها على طلبي تزويد المتطوعين بالسلاح ولكنه اشترط أن يستلموا السلاح عند خروجهم من الكويت..!!

كما أذكر أن السفير العراقي الحاج النعمان وعدني أن يستلم المتطوعون السلاح عند وصولهم إلى بغداد .. ولكن الدفعات الأخيرة من المتطوعين وصلت .. ولم تستلم شيئا فعادوا إلى الكويت خائبين خصوصا وأن الضفة الغربية كانت قد سقطت.

وعندما أعلن الرئيس عبد الناصر استقالته بدأت جموع المتظاهرين الذين كان يغص بهم مكتب المنظمة وساحاته الخارجية الرافضين للهزيمة بالتوجه إلى السفارة المصرية ليلتقوا مع آلاف المتظاهرين من الكويتيين وإخوانهم العرب المطالبين بعدول عبد الناصر عن الاستقالة وعودته لقيادة الكفاح ضد العدو الصهيوني. وخرجت آنذاك من مكتب المنظمة بالشرق مع موظفي المكتب وكوادره لقيادة تلك المظاهرات!

ومن الأحداث التي رافقت النكسة في أوائل حزيران عام 67 أنه تجمع في مكتب المنظمة في الكويت عدد من الأطباء والممرضين الفلسطينيين وقرروا الذهاب إلى الضفتين الغربية والشرقية لتقديم خبراتهم الطبية. وذكر لي الصديق الدكتور ابراهيم زقوت أن عددهم كان 12 طبيبا فلسطينيا و 18 ممرضا. وقد سمحت لهم وزارة الصحة الكويتية بالسفر في هذه المهمـــة. وأمر وزير الصحة، وكان آنذاك عبد العزيز حمد الصقر، بفتح المستودعات الطبية الكويتيـــة لنا، حيث أخذنا منها ما نحتاجه من أدوية ومعدات طبية .. وقال لي د. زقوت أنهـــم وصلوا إلى الرمادي في طريقهم إلى الأردن وكان عبد الناصر ساعتها يخطب معلنا استقالته .! فتابعوا سيرهم إلى عمان ولم يستطيعوا الذهاب إلى القدس حيث كانت المدينة المقدسة قد سقطت.

لهذا وبناء على طلب الملحق العسكري السوري في السفارة السورية في عمان توجهت البعثة الطبية إلى سوريا وعمل أعضاؤها في المستشفى العسكري في دمشق. وكان العمل شاقا وضروريا حيث كانت الحاجة إليهم وإلى معداتهم كبيرة بعد المعارك التي جرت هناك!! بعد ذلك انقسموا إلى قسمين، قسم بقي يعمل في سوريا وتوجه النصف الآخر منهم إلى عمان واستمر يعمل هناك أثناء تدفق معونات الهلال الأحمر الكويتي إلى الأردن لمساعدة آلاف النازحين الذين نزحوا من الضفة الغربية بعد سقوطها. وقال الدكتور ابراهيم أنهم استمروا في عملهم هناك نحو شهر عادوا بعده إلى عملهم في الكويت.

وأذكــر أننا بعد النكســة ألفنا في مكتب المنظمة "لجنة لدعم الصمود"، وأذكر من أعضائهــا د. فهيم ناصر وصبحي الدحلة وخليل عويضة و د. مصطفى عبد الشافي ويوسف الناشف وعبد الحق عبد الشافي. وكانت اللجنة تدعو إلى الصمود وتوحيد الجباية المالية لدعم أهلنا في الداخل.

مؤتمر لوزراء الخارجية العرب ومؤتمر قمة بعد النكسة

بعد نكسة حزيران دعت دولة الكويت لعقد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب "لتدارس الأمور". وعقد ذلك المؤتمر برئاسة أحمد طوقان رئيس وزراء الأردن في شهر آب – أغسطس في فندق شيراتون الكويت. وقد حضرت ذلك المؤتمر مع أحمد الشقيري ممثلين لفلسطين. وكان جو المؤتمر جو يأس وتقهقر، ولاحظت لأول مرة أن مندوب مصر في المؤتمر كان ذليلا لأن مصر كانت مهزومة في حرب حزيران. ولم يتقرر شيء في ذلك المؤتمر سوى أن يذهب الوزراء إلى الأمم المتحدة ويكملوا اجتماعاتهم هناك أثناء انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة. وفي ذلك المؤتمر اكتشفت لأول مرة أن الجامعة العربية تأخذ قراراتها حسب الحد الأدنى من الاقتراحات المعروضة لا الحد الأقصى أو الحد الأوسط على الأقل!!

ومن المهم أن أشير هنا إلى أنه قبل الدعوة إلى المؤتمر المذكور. استدعاني الشيخ صباح الأحمد إلى الخارجية وحدثني عن المؤتمر. ولاحظت أن الوزير الكويتي كان يميل إلى عدم توجيه الدعوة إلى منظمة التحرير لأن الضفة والقطاع سقطت والشقيري مكانه غير معروف بعد

مغادرته الضفة الغربية. وكان هذا الموقف خطيرا جدا بالنسبة لي لأنني خشيت أن تكون هذه بداية لاغفال الاعتراف بالمنظمة في الساحة العربية. وحدثت الشيخ صباح بهواجسي فاقتنع أخيرا بتوجيه الدعوة للشقيري وقال لي: "حاول التفتيش عن الشقيري وسلمه الدعوة". وهكذا اكان فقد اتصلت بزميلي الأخ شفيق الحوت مدير مكتب المنظمة ببيروت وتعاونا معا لإيصال الدعوة للشقيري.

ولم نكن نعرف آنذاك مكان وجود الشقيري رئيس منظمة التحرير والذي كان قد وصل إلى عمان في آخر مايو67 بصحبة الملك حسين بعد أن تصالح الشقيري معه في القاهرة بوساطة وحضور الرئيس جمال عبد الناصر. وذكر الشقيري في مذكراته بعد ذلك أنه بعد وصوله إلى عمان توجه إلى القدس وأدى صلاة الجمعة في المسجد الأقصى يوم الجمعة 2 حـزيران – يونيو– ومن مكتب المنظمة في القدس راقب الأحداث إلى أن استدعى إلى عمان لحضور اجتماع للقيادة العربية الموحدة عقد صباح يوم النكسة. وخلال ذلك سقطت الضفة الغربية بعد القضاء على الطيران المصري وبقي الشقيري في غرفة العمليات مع القائدين عبد المنعم رياض وعلي علي عامر. وبعد مضي ثلاثة أيام أراد الشقيري أن يتوجه إلى منزلـه في القاهرة فلم يتمكن من الطيران إليها بسبب الأوضاع السائدة فسافـر برا بالسيارة إلى بيروت وسط مخاطر شديدة بينها في كتابيه "أربعون عاما في الحياة العربية والدولية" و "الهزيمة الكبرى". ومن بيروت سافر الشقيري بالطائرة إلى مالطة ثم إلى طرابلس ومن هناك طار إلى القاهرة.

وبعد مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي عقد في الكويت ولم يسفر عن أي شيء لمواجهة الكارثة التي حلت بالأمة العربية إثر هزيمة الخامس من حزيران كان لابد من عقد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب لتدارس ما يجب عمله في هذه الظروف الحالكة السواد. وكان الرئيس عبد الناصر قد عدل عن استقالته نتيجة لضغط الجماهير وصار ينادي بضرورة "ازالة آثار العدوان". وهكذا انعقد مؤتمر القمة العربـــي الرابع في مدينة الخرطــوم واستمر لمدة أربعة أيام مـــن 67/8/29 إلى 9/1/ 67. وحضرت منظمة التحرير ذلك الاجتماع بوفد ترأسه أحمد الشقيري رئيس المنظمة وضم الوفد خبيرا سعوديا في شؤون النفط. وقد استطاع الشقيري في ذلك المؤتمر إقناع القادة العرب بضرورة عدم مهادنة اسرائيل واستطاع أن ينتزع من المؤتمر لاءات الخرطوم الثلاث الشهيرة (لا تفاوض ولا صلح ولا اعتراف بدولة العدو) ولكن الشقيري ما لبث أن اختلف مع القادة العرب "المهزومين" وانسحب من المؤتمر وعقد مؤتمرا صحفيا خارجه!!

إنشاء مدارس منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت

وبعد النكسة، تدفق آلاف الطلبة الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة للالتحاق بأولياء أمورهم ممن كانوا يعملون في الكويت آنئذ تاركين أسرهم في بلادهم توفيرا للنفقات.

وقد رفضت حكومة الكويت في البداية تعليم أولئك الطلاب في مدارسها "لعدم وجود أماكن"، لهذا اضطررنا أن نعلم هؤلاء الطلبة من

خلال مكتب المنظمة. وبصعوبة تمكنا من اقناع المسؤولين برأينا على أساس أن نستعمل نفس مدارس الحكومة في فترة ما بعد الظهر. وتعبت كثيرا حتى أقر المبدأ. ثم ألفنا لجنتين ؛ الأولى لجنة لادارة المشروع من رجال التعليم الفلسطينيين العاملين بوزارة التربية وكنت أنا معهم باعتباري مديرا لمكتب المنظمة ولي خبرة سابقة في التعليم. وبهذا كنت في السنة الأولى مديرا للمشروع. وفي السنة التالية عينا مديرا للتعليم هو خليل عويضة. وفـــي السنة الثالثة عين حسام سويد لادارة المشروع. أما الشؤون المالية لمدارس المنظمة فبقيت باستمرار من اختصاص مدير مكتب المنظمة وكذلك الاتصالات الخارجية المتعلقة بتلك المدارس.

واللجنة الثانية التي ألفناها ضمت عددا من رجال التعليم السابقين وفاوضت وزارة التربية على الحصص والبرامج. وعملنا اتفاقية بيننا وبين وزارة التربية أوضحت أن المدارس تتبع بالمناهج وزارة التربية وأن نعلم بعد الظهر وأن تعترف التربية بشهاداتنا وأن يدخل هذه المدارس الطلبة الفلسطينيون فقط وفقا للسن المقررة.

بعد ذلك أعلنا عن فتح المدارس، فتدفق على مكتب المنظمة حوالي عشرة آلاف تلميذ ونظمناهم وعينا المعلمين اللازمين للمدارس وفرضنا رسوما رمزية وفقا لرواتب أولياء أمور الطلاب. وكانت الأقساط بموجب شهادات رواتبهم. وكان بعض رجال الأعمال الفلسطينيين يتبرعون لتسديد أقساط الطلاب الفقراء.

وكانت وزارة التربية قد قدمت تقريرا سابقا لمجلس الوزراء وقدرت أن تعليم أولئك الطلبة يكلف مليوني دينار. لكننا نفذنا المشروع

في السنة الأولى بأقل من مائة ألف دينار ودفعناها من الأقساط ومما كنا جمعناه من تبرعات لمستشفى الميدان بعد موافقة اللجنة التنفيذية.

وكنا ندرس أربع حصص بعد الظهر. وفتحنا مدارس لمختلف المراحل الدراسية في كل الأحياء التي يزدحم فيها الفلسطينيون. وكنا في السنة الأولى ننقل الطلاب بالباصات برسوم زهيدة بعد أن اتفقنا مع شركة المواصلات الكويتية التي خفضت لنا أجور الباصات. وعينا المعلمين برواتب زهيدة بشرط عدم دفع رواتبهم لأشهر الصيف. ورفضنا فكرة التبرع لأن المدرس المتبرع لا ينتظم في عمله!. وكانت منظمة فتح قد اقترحت تأجيل التعليم بسبب الثورة!! واقترحوا أن ننصب خياما لتدريس الطلاب فيها!!

وكانت تجربـــة المدارس تجربة رائدة جدا واستمرت تسع سنوات إلى أن أقفلت بنهاية سنة 75-76 (انظر الملحق).

منظمة التحرير الفلسطينية ترفض قرار مجلس الأمن 242

وفي 22 تشرين الثاني – نوفمبر – 1967 صدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242. وقد قبل الرئيس عبد الناصر ذلك القرار بتحفظ نظرا لظروف مصر بعد هزيمتها عام 1967. ولكن منظمة التحرير الفلسطينية رفضت ذلك القرار لأنه كان كميثاق اعتراف باسرائيل دون تقديم شيء للشعب الفلسطيني سوى النظر في حل مسألة اللاجئين ولم يحدد ذلك القرار من هم اللاجئون!؟

وعندما أرادت المنظمة اذاعة قرار الرفض من اذاعة صوت فلسطين بالقاهرة، رفضت مصر ذلك. وكنت في القاهرة في ذلك الوقت

في عمل رسمي (لاحضار مدرسين لمدارس المنظمة بالكويت) فأعطاني الرئيس أحمد الشقيري نص قرار المنظمة برفض قرار مجلس الأمن المذكور. وسافرت مساء ذلك اليوم إلى بيروت وسلمت قرار الرفض إلى الزميل شفيق الحوت مدير مكتب المنظمة في بيروت والذي تولى نشره في الصحف اللبنانية وسلمه لوكالات الأنباء والإذاعة.

وهكذا نشر قرار المنظمة برفض قرار مجلس الأمن رقم 242 في صباح يوم 1967/11/23.

استقالة أحمد الشقيري من رئاسة منظمة التحرير

بعد قمة الخرطوم والتي اختلف فيها الشقيري مع القادة العرب "المهزومين"، وبعد اندفاع العمل الفدائي بقيادة منظمة فتح، وبعد أن رفضت المنظمة قرار مجلس الأمن رقم 242 لأنه لا يقدم لنا شيئا مقابل الاعتراف بإسرائيل!! .. وبعد أن أصبح عبد الناصر في وضع سيئ جعله يوافق على ذلك القرار .. ظهر الخلاف واضحا بين الشقيري وعبد الناصر وبدأت الصحف المصرية تطعن بمواقف الشقيري "العنترية" وتشيد "بالعمل الفدائي"، الذي تقوده "فتح" والمنظمات الفلسطينية الأخرى في الأراضي المحتلة.

ووسط أجواء الهزيمة والحيرة هذه بدأ بعض أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في التململ وأصبحوا في تصريحاتهم الصحفية يشيدون بالعمل الفدائي ويتهمون قائدهم الشقيري "بالفردية". وكان أن قدم سبعة منهم للشقيري كتابا يطالبونه بالاستقالة لإفساح المجال لقيادة أخرى تكون منسجمة مع التوجهات الجديدة في الساحة العربية والفلسطينية!! وقدم ذلك الكتاب للشقيري يوم 1967/12/14. وبعد تقديم ذلك الكتاب

بدأت الصحف المصرية وبعض الصحف اللبنانية بالضغط على الشقيري مطالبة باستقالته. وظهر واضحا آنذاك أن الرئيس عبد الناصر قد تخلى عن الشقيري!! وقيل يومئذ أن عبد المجيد شومان رئيس الصندوق القومي الفلسطيني قد توقف عن التعاون مع الشقيري ورفض توقيع الشيكات وأوامر الصرف التي يصدرها الشقيري!! (ولكن شومان نفى ذلك مؤخرا في حديث نشر له في الصحف الأردنية)، لهذا لم يجد الشقيري أمامه إلا تقديم الاستقالة من المنظمة. وقدم استقالته يوم 1967/12/24 ووجه الاستقالة عبر اذاعة صوت فلسطين من القاهرة إلى الشعب الفلسطيني وقال في كتاب استقالته أنه يستقيل حفاظا على منظمة التحرير الفلسطينية!

وبعد استقالة الشقيري اجتمعت اللجنة التنفيذية واختارت العضو يحيى حمودة رئيسا مؤقتا لها إلى حين انتخاب لجنة تنفيذية جديدة ورئيس جديد!

وتعليقا على استقالة الشقيري أقول أنني وعدد من مدراء المكاتب تلقينا خبر الاستقالة بذهول شديد وأسف نظرا لتقديرنا العميق لأحمد الشقيري مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية!!

وبصراحة فإنني لا أعرف حتى الآن إلا أسماء أربعة من أعضاء اللجنة التنفيذية الذين طالبوا الشقيري بالاستقالة وهم يحيى حمودة وعبد الخالق يغمور وبهجت أبو غربية ونمر المصري والذي قال لي فيما بعد وقبل وفاته، رحمه الله، "أنه يعض أصابع الندم لأنه وقع على كتاب الطلب من الشقيري بالاستقالة نظرا لما يراه الان من ضعف في الساحة الفلسطينية! وتهافت من القيادة على الصلح مع اسرائيل"!!

الباب الثامن

المجلس الوطني الرابع بقيادة الفصائل يعدل الميثاق القومي

اللجنة التنفيذية الجديدة تتسلم عملها

وهكذا بدأ عام 68 بقيادة جديدة للمنظمة والمعروف أن يحيى حمودة رئيس اللجنة التنفيذية بالوكالة كان من العناصر الوطنية وعرف عنه ميوله اليسارية، وحضر عدة مؤتمرات في الاتحاد السوفييتي. كما يلاحظ أن أعضاء اللجنة التنفيذية الثالثة كان منهم فريق كبير عمل مع الشقيري في اللجنة التنفيذية الأولى.

وبدأت اللجنة الجديدة عملها بمحاولة إشراك الفصائل في منظمة التحرير واللجنة التنفيذية. وفي تلك السنة كان العمل الفدائي يشتد وكان الرئيس عبد الناصر قد وافق على مقابلة وفد من حركة فتح بناء على شورى ووساطة مستشاره السياسي والصحفي محمد حسنين هيكل. والسبب أن عبد الناصر كان يريد ولو شمعة واحدة مضيئة في الضفة الغربية تزعج العدو الصهيوني إلى أن يعد عبد الناصر نفسه لمعركة أكبر ينتقم فيها لهزيمته الكبرى في حزيران 67 عندما قضى الطيران الإسرائيلي على كل أو معظم القوة الجوية المصرية خلال الساعات الأولى من بدء المعركة. وكان في الساحة آنذاك منظمات فدائية أهمها فتح والصاعقة والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي أنشئت مؤخرا

وبدأت العمل الفدائي لتلحق بحركة فتح مع أنه كان هناك اتفاق بين المنظمات الفدائية بعيد النكسة بعدم البدء بالعمليات الفدائية إلا بعد الاستعداد لها قبل أن يتخذ العدو الصهيوني احتياطاته .. إلا أن حركة فتح خرجت عن ذلك الاتفاق وبدأت الأعمال الفدائية في الضفة الغربية بعد النكسة مباشرة، مما أغضب باقي المنظمات الفدائية وأجبرها على أن تبدأ هي أيضا عملياتها الفدائية أسوة بحركة فتح.

ومن أجل تبادل الرأي دعت اللجنة التنفيذية لمؤتمر عقد في عمان في شهر شباط – فبراير – عام 68 حضره أعضاء اللجنة التنفيذية ومدراء المكاتب وأعضاء من حركة فتح والتنظيمات الفلسطينية الأخرى وبعض المستقلين. وحضر من حركة فتح خالد الحسن والذي سبق أن اختلفت معه على أمور كثيرة في ساحة الكويت بعد أن أصبحت مديرا لمكتب المنظمة فيها. وكان الحسن وهو كويتي الجنسية ويقيم في الكويت من أقطاب حركة فتح التي بدأت العمل الفدائي في الأراضي المحتلة أول عام 65. وأذكر أن الشقيري لم يكن يختلف مع فتح بالنسبة للعمل الفدائي إلا في مسألة التوقيت، إذ أن حركة فتح عندما بدأت العمل الفدائي كانت تريد "توريط" مصر وإجبارها أن تبدأ الحرب مع إسرائيل بينما كانت مصر تنادي باختيار الموعد المناسب للحرب وذلك عندما تكون الأمة العربية مستعدة ويكون العمل الفدائي جزءا من العمليات العسكرية. وكان الشقيري يقول أن الشعب الفلسطيني سيكون في الطليعة مع إخوانه العرب في معركة تحرير فلسطين.

... وفي ذلك الاجتماع اختلفت مع خالد الحسن أيضا حيث أنه قال في كلمته "أنه يعتبر منظمة التحرير إحدى المنظمات الفلسطينية شأنها شأن حركة فتح وغيرها"، بينما قلت في كلمتي في ذلك الاجتماع: "إن منظمة التحرير هي المنظمة الأم وهي ليست كباقي المنظمات بل إن كل المنظمات يجب أن تكون في إطار منظمة التحرير وتعمل من خلالها؟!"

انعقاد المجلس الوطني الرابع

وكان أن اتفقت اللجنة التنفيذية مع التنظيمات الفدائية على عقد المجلس الوطني الرابع والذي لم يعقد في موعده المقرر آنذاك في أيار 67 نظرا للأحداث التي وقعت آنذاك. وعقد المجلس الرابع في القاهرة في الفترة من 10-17 تموز – يوليو – عام 1968.

وأنقل فيما يلي مختصرا لما كتبه الزميل د. محمد أبو سخيلة مشكورا عن هذا المجلس حيث كان عضوا فاعلا فيه، كما أنني لم أحضر المجلس المذكور.

المجلس الوطني الفلسطيني الرابع

أ- تكون هذا المجلس على إثر مناقشات وحوارات بين اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية برئاسة السيد/ يحيى حمودة من جانب وأعضاء المكتب الدائم للمنظمات الثمانية من جانب آخر وكانت حصيلة هذه المناقشات اتفاق على تشكيل مجلس وطني من مائة عضو.

ب- مثلت التنظيمات الفدائية بـ 38 عضوا من المكتب الدائم.

ج- اتفق على هيئة المكتب، ولكن اختيار الهيئة تم بالانتخاب المباشر وفاز فيها برئاسة المجلس عبد المحسن حسن القطان وهو من المستقلين.

د- قرر المجلس تغيير اسم الميثاق من "الميثاق القومي الفلسطيني" إلى "الميثاق الوطني الفلسطيني". وبرر هذا العمل بأن كلمة "الوطني" تنصرف إلى الشعب العربي الفلسطيني في حين أن كلمة "القومي" تنصرف إلى الأمة العربية والميثاق هو خاص بشعب فلسطين وليس خاصا بالأمة العربية.

هـ- هذا وقد جعلت مدة المجلس سنتين على أن يليه مجلس منتخب وإذا لم تتيسر عملية الانتخاب تمدد مدته إلى فترات أخرى لاحقة.

و- قرر المجلس المحافظة على الشخصية الفلسطينية ممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية.

ز- تم تعديل النظام الأساسي بأن تكون اللجنة التنفيذية من 11 عضوا بدلا من 15 عضوا. كما تم تعديل الميثاق القومي الفلسطيني تعديلا جوهريا بإبراز الشخصية الفلسطينية.

ح- اتفق على تشكيل لجنة تنفيذية فازت بالتزكية تتكون من ثلاثة أعضاء مستقلين واثنين من اللجنة التنفيذية السابقة وعضو عن

كل من التنظيمات الأخرى الرئيسية الست. إلا أنه بعد أن فازت اللجنة هددت حركة فتح بالانسحاب، وحرصا على الوحدة الوطنية الفلسطينية حاول الأعضاء اسقاط اللجنة لكن نتائج التصويت لم تنجح فتم الرجاء من أعضاء اللجنة الاستقالة من أجل التضامن الفلسطيني. وهذا ما حدث بالفعل وتم إعادة اللجنة القديمة التي كانت حركة فتح لا تريدها ولكن وافقت على إعادتها من أجل أن تتسلم السلطة منها بالهدوء ونتيجة اتفاقية مع أعضائها وهذا ما حصل فعلا في وقت لاحق.

وللأسف فإنه ما قدر لهذا المجلس أن يعقد دورته التالية الخامسة في سنة 1969 إلا وقد تنازل أعضاء اللجنة التنفيذية عن سلطاتهم لحركة فتح وتحولت م. ت. ف. إلى الاستيلاء الكامل عليها من حركة واحدة فقط بدلا من الشعب الفلسطيني بأسره عليها.

وتعليقا على قرار المجلس الوطني الفلسطيني الرابع، بتغيير اسم "الميثاق القومي الفلسطيني" إلى "الميثاق الوطني الفلسطيني" أقول أن ذلك المجلس (والذي لم يكن منتخبا) في تعديله لذلك القرار لم يكن يمثل أماني الشعب الفلسطيني وتطلعاته وتمسكه بالوحدة العربية طريقا لتحرير فلسطين. فالشعب الفلسطيني نادى بالوحدة العربية منذ عام 1919 وكان يهتف دائما للوحدة وللعروبة وقد شاركه إخوانه العرب في كل ثوراته المسلحة منذ عام 36 وحتى عام 1948 التي اشترك فيها مئات المتطوعين العرب ولا يعتد بالتبرير الذي يقول بأن التغيير كان لأسباب

لغوية لأن الشقيري – والذي كان ضليعا في اللغة العربية – قصد عندما وضع مشروع الميثاق أن يكون الميثاق قوميا فلسطينيا!!

لجنة المتابعة الجماهيرية لتوحيد العمل الفلسطيني

وهكذا قادت حركة فتح في اجتماع المجلس الرابع عملية تعديل الميثاق القومي الفلسطيني والذي أصبح يسمى الميثاق الوطني الفلسطيني، واعتبر بعض المستقلين هذا التعديل خروجا من المنظمة عن الخط القومي كما رأوا أنه من الضروري توحيد كافة الفصائل الفلسطينية على أن تعمل جميعها في إطار منظمة التحرير الفلسطينية وفي إطار ميثاقها القومي وليس الميثاق الوطني، لهذا انبثقت في أواخر عام 68 وأوائل عام 69 لجنة المتابعة الجماهيرية لتوحيد العمل الفلسطيني لتنفيذ قرارات المجلس الوطني الفلسطيني واتخذت من القاهرة مقرا لها. وأسس المؤمنون بفكرة هذه اللجنة وأهدافها فروعا للجنة في القاهرة وبغداد والكويت.

وفيما يلي أسماء أعضاء لجان القاهرة وبغداد والكويت:

أولا: لجنة القاهرة تألفت من فاروق الحسيني و د. عودة بطرس عودة وأحمد صدقي الدجاني ومحمود نعناعة و د. فاضل زيدان.

ثانيا: لجنة بغداد تألفت من أحمد حمو وعلي صباح ومحمود نعناعة والعساف.

ثالثا: لجنة الكويت تألفت من خيري أبو الجبين، عبد الحق عبد الشافي، د. زكي أبو عيد، حسن صرصور وزهدي الخطيب وخليل السالم.

وقد عقدت تلك اللجان عدة اجتماعات تحضيرية وجرى تبادل الزيارات بينها من أجل توحيد الفكر والعمل المشترك. ومن أجل ذلك تقرر دعوة السادة التالية أسماؤهم لعقد اجتماع عام لانتخاب لجنة أو هيئة راعية لهذا العمل وإعداد القرارات المناسبة على أن يحضر ذلك الاجتماع أيضا أعضاء اللجان التي تم تأليفها قبلا في الأقطار المشار إليها أعلاه. وفيما يلي أسماء المدعوين:

د. وليد الخالدي، عبد المحسن قطان، الياس سحاب، عبد الله الحوراني، عوني الحاجب، د. داود الحسيني، د. علي مشعل، د. جميل مرقة، محمد موسى الكسواني، الشيخ سليمان عبد القادر أبو حمام، رفيق زيد الكيلاني، عبد الفتاح جبريل، محمد عبد الهادي، جميل حسونة، خليل الأزهري، أحمد خليل أبو أصبع، عثمان السقا، باسل عقل، عبد الرزاق حامد أبو لبن، خميس عصفور، قصي العبادلة، سعيد السقا، وسليم السيد أحمد.

وفي تلك الأثناء وجهت منظمة التحرير الفلسطينية الدعوات لعقد مؤتمر شعبي على شكل مجلس وطني يعقد في القاهرة. وكنت ممن وجهت إليهم الدعوة لحضور ذلك المؤتمر ولكنني اعتذرت عن عدم الحضور انسجاما مع عضويتي في لجنة المتابعة الجماهيرية حيث أن العمل الفلسطيني لم يكن قد توحد.

هذا وتوقفت المساعي لعقد الاجتماع التالي للجنة المتابعة الجماهيرية بعد مذبحة أيلول وما رافقها من أحداث أليمة ثم انتقال المقاومة إلى الساحة اللبنانية.

حركة فتح تتسلم قيادة منظمة التحرير

وبعد عقد المجلس الوطني الرابع والذي انتهى بتعديل الميثاق القومي وتبديل أسلوب العمل في الساحة الفلسطينية وازدياد نفوذ المنظمات الفدائية عامة وحركة فتح خاصة، استمرت اللجنة التنفيذية برئاسة يحيى حمودة تحاول اقناع حركة فتح بدخول المنظمة واستلام قيادتها. وعقدت في دمشق عدة اجتماعات لهذا الغرض كان يقودها عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة نمر المصري. وأخيرا وافقت فتح على دخول المنظمة بعد المجلس الوطني الخامس الذي عقد في عمان أول شهر شباط – فبراير – عام 1969. وأصبح ياسر عرفات رئيسا للجنة التنفيذية بالإضافة إلى رئاسته لحركة فتح .. وبالمناسبة أقول أن أبو إياد "صلاح خلف" كتب في مذكراته "فلسطيني بلا هوية" أنه هو الذي أعلن عن اختيار ياسر عرفات رئيسا لحركة فتح لأسباب سياسية ودون أن يكون قد استشاره مسبقا في هذا الأمر. وقبل أبو عمار فيما بعد هذا التكليف. وهكذا تألفت اللجنة التنفيذية الرابعة (وكانت غالبيتها من حركة فتح) برئاسة أبو عمار. وكان خالد الحسن فيها رئيسا للدائرة السياسية وكان فيها بعض ممثلي الفصائل والمستقلين.

وبدأت اللجنة التنفيذية الجديدة تمارس أعمالها "مستعينة بمدراء المكاتب المستقلين"! وعينت لجنة في كل مكتب "لمساعدة" المدير!؟!

ومن الأحداث الهامة في تلك الشهور انتصار الفدائيين في معركة الكرامة التي حدثت في شهر مارس وشهدت بطولات فلسطينية وبطولات للجيش الأردني الذي شارك في تلك المعركة.

وفي أواخر شهر آذار – مارس– من عام 1969 أقمنا في الكويت "يوم العمل الفدائي" برعاية الشيخ سعد العبد الله السالم وزير الداخلية والدفاع.

وفي كلمتي في الحفل المذكور أشدت بانتصاراتنا في معركة الكرامة وببطولات الجيش الأردني فيها. وكانت كلمتي تلك هي "القشة التي قصمت ظهر البعير" وأدت إلى تفاقم خلافي مع خالد الحسن .. وبالتالي إنهاء خدماتي كمدير لمكتب المنظمة في الكويت!؟

وقصة ذلك، إن خالد الحسن حضر إلى الكويت قبل يوم العمل الفدائي بأسبوع وبدأ يجري الاتصالات مع الجهات الرسمية والشعبية بمفرده ودون أي يصطحبني في تلك المشاورات باعتباري مديرا لمكتب المنظمة كما تقضي الأعراف الدبلوماسية! كما أنني فوجئت بوجود الحسن في الكويت في ذلك الوقت إذ أنه لم يكن قد أشعر مكتب المنظمة بوصوله!!

وفي يوم العمل الفدائي، وكنت قد أعددت نفسي لإلقاء كلمة منظمة التحرير، فوجئت بأن خالد الحسن يريد أن يلقي كلمة المنظمة .. وحيث أنني لم أكن أعلم عن نيته تلك مسبقا فقد رفضت طلبه، فتوجه إلى راعي الحفل الشيخ سعد والذي أجابه: إننا في الكويت لا نعرف إلا خيري أبو الجبين. وعندما أفهمه الحسن أنه هو الذي أصبح رئيسا للدائرة السياسية في منظمة التحرير، قال له الشيخ سعد: نحن لا نعرف إلا مدير مكتب المنظمة وهو الذي سيلقي الكلمة..

بعد ذلك توجه لي خالد الحسن بالقول: "أنا رئيسك وأنا سألقي الكلمة!" فقلت له: "إن اللجنة التنفيذية الجديدة هي بمثابة "جبهة" فيها كل الفصائل وأنت تمثل حركة فتح فيها، وأنا بصفتي مدير مكتب المنظمة أمثلكم جميعا لأني مستقل!! فضلا عن أنك لم تحدثني مسبقا عن رغبتك في إلقاء كلمة المنظمة في المؤتمر"!

وبعد انتهاء المؤتمر وجهت رسالة للجنة التنفيذية الجديدة أبين فيها ما حدث في يوم العمل الفدائي في الكويت، وأشرت فيها إلى أن الحسن لم يخبرني عن وصوله إلى الكويت واتصالاته. كما أوضحت في رسالتي أيضا أن الأخ خالد الحسن كان يتصل دون علمي بالموظف علي سلامة والموظف فتحي الراغب ويصدر لهما التعليمات ويسمح لهما بالتغيب عن العمل بدون علمي .. وهذا لا يجوز!!

ولكن لجنتنا "العتيدة" والتي كانت أكثريتها من حركة فتح وأنصارها ردت على رسالتي برسالة جاء فيها أنها تنهي عملي مديرا لمكتب المنظمة في الكويت وتشكرني على الجهد الذي بذلته أثناء عملي مديرا للمكتب. وهكذا تركت العمل في مكتب المنظمة بالكويت وعدت لعملي في وزارة الكهرباء اعتبارا من 1969/4/19. وأصبح مدير مكتب الكويت هو علي ناصر ياسين بعد أن تولى هذا العمل لفترة قصيرة بعدي عثمان أبو حاشية مساعد المدير.

والحقيقة أن علي ياسين أثبت أنه يعمل متحررا من كونه من حركة فتح، وكان موضع ثقة الجميع. وقد استمر في عمله مديرا للمكتب

حتى عام 1978 حيث اغتيل في منزله، وقيل يومها أنه اغتيل نتيجة لخلافات بين أجنحة فتح مع أن الخبر الذي نشر عن حادث الاغتيال آنذاك أن المخابرات العراقية هي التي اغتالت مدير مكتب المنظمة في الكويت بسبب خلافات بين العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية في تلك السنة ... هذا وقد تولى عوني بطاش ادارة مكتب المنظمة بعد المرحوم علي ناصر ياسين وأصبح سليم الزعنون (أبو الأديب) ممثلا لحركة فتح في الخليج.

ومما يجدر ذكره أنه منذ أن بدأت حركة فتح في عملياتها الفدائية في الأرض المحتلة وكذلك بعد أن أصبحت تقود العمل الفلسطيني اعتبارا من عام 1968، كانت أجهزة الإعلام الكويتية المختلفة تدعم تلك الحركة وكانت الصحف الكويتية تنشر المقالات مشيدة بفتح والعمل الفدائي الفلسطيني! وكانت الحكومة الكويتية والكثير من فئات الشعب الكويتي والمقيمون يؤيدون حركة فتح. وكان عدد من قادة فتح يعملون في الكويت في الستينات ومنهم ياسر عرفات وصلاح خلف وخالد الحسن وسليم الزعنون وفاروق القدومي.

وحتى أعطي القارئ الكريم صورة عن تأييد الصحف الكويتية لحركة فتح، ومن أجل "تلطيف جو" هذه المذكرات أورد فيما يلي نص كلمة نشرتها مجلة الرسالة الكويتية يوم 1969/4/6 تعليقا على خلافي مع خالد الحسن في يوم العمل الفدائي!! علما بأن جريدة الرأي العام كانت قد هاجمتني أيضا. وفيما يلي نص كلمة الرسالة:

عجب في رجب

خير الدين "الشقيري"

فاتنا في العدد الماضي أمر الحادث الشواذ الذي وقع في اثناء مهرجان اسبوع العمل الفدائي، وكان بطله الاستاذ خير الدين أبو الجبين (عفوا ...) خير الدين "الشقيري"!

فقد اسبطر فخامة الاستاذ واشمخر، واهتز وانتفش، واستطوس واستحبش (عفوا لمجامع اللغوية .. الاشتقاق من طاووس وديك حبش)، وارغى وازبد، وجبينه تورد، اخذته سورة الغضب وقال أنا رب الخطباء والخطب، ومعي لا يمكن اللعب .. فيا للعجب العجب! كيف ظهر ذلك الشبل خيري من ذلك الأسد الشقيري!

والحكاية بالعربي الدارج وبالفصيح الناضج، ان الاستاذ خير الدين، أصر ان يخطب خطاب فلسطين، وقد هدد بـــ "بق البحصة"، اذا اعتلى غيره المنصة، وهذا "الغير" طبعا هو السيد خالد الحسن، رئيس الدائرة السياسية في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير).

و "بحصة " الاستاذ خيري (كما لا يخفى) أصلها وفصلها من مقلع أحمد الشقيري، سداها الوجاهة ولحمتها الشراهة، على اعتلاء المنابر والظهور بمظهر الأكابر، فكأن التحرير عند صاحبنا الغرير، صالونات ومشاوير!

وبعد، أبيتم اللعن، ترك الخطيب على سجيته حتى ينجو المهرجان من غضبه، ومن ضغنته، فأخلي له المنبر، وقام يتهادى ويتبحتر، كأنه الغضنفر، أو ابن ساعده أو عنتر، قام ينفس عن غمه ويفرج من همه!

جريدة الرسالة

69/4/6 - العدد رقم 369

الباب التاسع

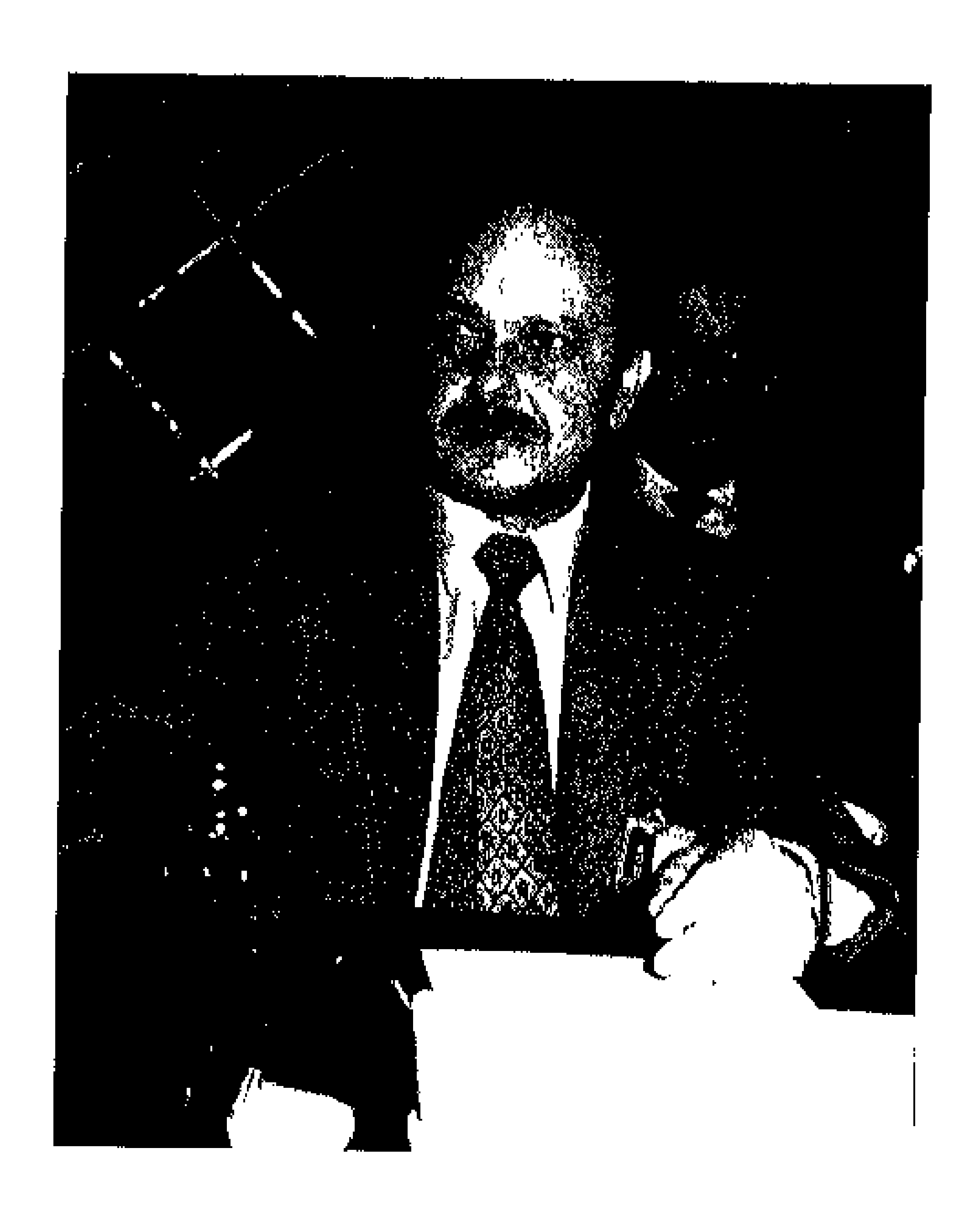
الصندوق القومي الفلسطيني في حلته الجديدة

تأسيس الصندوق القومي الفلسطيني

منذ تأسست منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 كان الحرص واضحا فيها على المال الذي هو عصب كل عمل .. لهذا نص النظام الأساسي للمنظمة على أن يكون المسؤول عن المال في المنظمة منتخبا من المجلس الوطني لا معينا حتى تكون له حصانة تمكنه من التدقيق في صرف المال لمختلف أنشطة المنظمة. وهكذا أنشئ الصندوق القومي الفلسطيني ليكون رديفا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير.

ونص النظام الأساسي على انتخاب رئيس الصندوق والذي يصبح بعد انتخابه عضوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير لضمان التعاون بين الصندوق واللجنة التنفيذية لما فيه خير العمل الفلسطيني.

وبعـــد أن انتخب المجلس الوطني الأول أحمد الشقيري لرئاسة اللجنة التنفيذية انتخب أيضا عبد المجيد شومان ليرأس الصندوق القومي الفلسطيني. والمعروف أن عبد المجيد شومان قطب من أقطاب الاقتصاد في الأردن وفلسطين وهو يرأس مجلس ادارة البنك العربي وهو أحد أكبر البنوك في منطقة الشرق الأوسط.



الدكتور وليد قمحاوي رئيس الصندوق القومي الفلسطيني (74-80) وأول محافظ لفلسطين في الصندوق العربي للتنمية ويظهر في الصورة المؤلف باعتباره نائبا للمحافظ

وقد استمر شومان برأس الصندوق القومي خمس سنوات إلى أن تولت "فتح" قيادة منظمة التحرير الفلسطينية فاختارت منها رئيسا للصندوق وتعاقب على احتلال ذلك المركز بعد شومان زهير العلمي وخالد اليشرطي وغيرهما.

وفي عام 1974 رأت قيادة المنظمة أنه من الأفضل أن يكون رئيس الصندوق القومي من المستقلين حتى يحظى باحترام وتأييد كافة فئات الشعب الفلسطيني مما يضمن تنمية المال الفلسطيني وصيانته.

انتخاب وليد القمحاوي رئيسا للصندوق القومي

وهكذا تم في عام 1974 اختيار الدكتور وليد القمحاوي ليرأس مجلس إدارة الصندوق القومي الفلسطيني. والدكتور القمحاوي شخصية وطنية من مدينة نابلس وهو طبيب مختص بأمراض النساء وكان نقيبا لأطباء الأردن وعضوا في المجلس الوطني الأول واللجنة التنفيذية الأولى، وبعد احتلال الضفة الغربية أبعدت السلطات الصهيونية القمحاوي عن نابلس في شهر أيلول – سبتمبر – 1970 مع مجموعة ضمت د. حيدر عبد الشافي ومنير الريس وآخرين، ثم سمحت لهم بالعودة بعد شهرين. وفي أواخر 1973 عادت سلطات الاحتلال فأبعدت القمحاوي مرة أخرى. وهكذا عندما انعقد المجلس الوطني الفلسطيني في نيسان – ابريل – 1974 تم ترشيح د. وليد قمحاوي، وحصل على ثقة المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد عام 1974 فانتخب رئيسا للصندوق القومي الفلسطيني.

وأراد القمحاوي أن يكون المجلس الجديد قويا يضم شخصيات وطنية معروفة بكفاءتها وماضيها السياسي المجيد، فبدأ بالاتصال بزملائه القدامى الذين ساهموا في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية منذ العام 1964 سواء من كان منهم عضوا في إحدى اللجان التنفيذية للمنظمة أو مديرا لإحدى دوائرها أو أحد مكاتبها. لهذا كان لي الشرف أن أكون أحد الأشخاص الذين أراد القمحاوي أن يدعم بهم مجلس إدارة الصندوق.

وقال لي القمحاوي في مكالمته الهاتفية في عام 1974 أن أعضاء المجلس الجديد هم من "زملائك القدامى في العمل الفلسطيني" في محاولة

منه لإقناعي لأنني كنت مترددا في قبول المنصب بعد أن ابتعدت عن المنظمة خمس سنوات.! وبعد قليل من التردد أعلنت للقمحاوي قبولي أن أكون عضوا في مجلس الادارة الجديد.

وبعد أن وافقت اللجنة التنفيذية على تشكيل مجلس الادارة وأعضائه دعينا للاجتماع الأول للمجلس الذي عقد في بيروت في صيف عام 74. وقد حضرت ذلك الاجتماع الذي ترأسه الدكتور وليد القمحاوي وحضره أعضاء المجلس وهم: عبد المحسن القطان، باسل عقل، د. أحمد صدقي الدجاني، د. صلاح الدباغ، خيري أبو الجبين، عدنان درباس، قصي العبادلة، شفيق نجم، فاروق الحسيني، رمزي دلول، د. وليد الخالدي، عصام القاضي، د. وديع حداد، رفعت النمر، اسحق الدزدار، صالح البرغوثي، د. يوسف الصايغ، خالد الفاهوم، د. طاهر كنعان، د. محمد ربيع، مصطفى سحتوت وهاني القدومي.

وفي ذلك الاجتماع وضعت القواعد الرئيسية لسير العمل في الصندوق وتم انتخابي أمينا لسر مجلس الادارة، وبقيت أشغل هذا المركز لمدة خمس عشرة سنة. هذا وكان مدير الصندوق القومي درويش الأبيض وسبقه في هذا المركز الدكتور منذر العنبتاوي ويوسف عبد الرحيم.

ومما يذكر أنه بسبب استقالة بعض أعضاء المجلس في السنوات التالية ومنهم رمزي دلول وعمر العقاد و د. وليد الخالدي و د. وديع حداد وعصام القاضي وباسل عقل و د. محمد ربيع تم إضافة أعضاء جدد لمجلس الادارة أذكر منهم عبد اللطيف عثمان وحكمت النشاشيبي وياسر عمرو و د. عبد العزيز الحاج أحمد. وتم بعد

ذلك اختيار عدنان درباس نائبا لرئيس المجلس بعد أن كان يشغل هذا المركز في السابق رفعت النمر، كما تم بعد ذلك اختيار جميل بركات لهذا المنصب ولكنه كعدنان درباس لم يمارس عمله حيث أن الأخ أبو عمار رئيس اللجنة التنفيذية رفض أن يوقع على قرار تعيين عدنان درباس نائبا لرئيس المجلس فاضطر الدرباس بعد ذلك للاستقالة من هذا المركز.

وبعد استقالة د. وليد قمحاوي في ديسمبر 1980 انتخب د. صلاح الدباغ لرئاسة المجلس، ثم تبعه د. حنا ناصر، وأخيرا جويد الغصين. وفي هذه السنوات أضيف إلى المجلس منيب المصري وعبد الرحيم معروف وعبد الكريم الشوا وسعيد الخوري وعدلي الدجاني وزهير الخطيب ومحمود عباس وأحمد قريع، وأصبح صالح البرغوثي وعبد اللطيف عثمان نائبين لرئيس المجلس وذلك في عهد الرئيس جويد الغصين. وبموجب النظام الأساسي كانت اللجنة التنفيذية تجدد عمل مجلس ادارة الصندوق أو تضيف أعضاء جدد إليه بدل المستقيلين بعد كل دورة من دورات المجلس الوطني الفلسطيني أو كل ثلاث سنوات. هذا وكان مقر الصندوق القومي باستمرار في البلد الذي تتواجد فيه قواعد الثورة الفلسطينية أو مكاتبها .. ففي البداية كان المقر في القدس ثم أصبح المقر في عمان وبعد أيلول الأسود انتقلت الثورة الفلسطينية وأجهزتها إلى لبنان وأصبحنا نعقد اجتماعات مجلس الادارة الجديد في بيروت. وبعد حصار بيروت عام 82 أصبحنا نعقد اجتماعاتنا في دمشق.

وكانت دمشق باستمرار مركزا لمدير ادارة الصندوق القومي. وفي الثمانينات اتهم أبو عمار مدير الصندوق درويش الأبيض بالسرقة

لأنه احتجز مالا للصندوق القومي للصرف منه على النشاطات الفلسطينية في سوريا عندما اختلفت سوريا مع منظمة التحرير ولكن مجلس ادارة الصندوق لم يوافق أبا عمار على رأيه في درويش الأبيض! لهذا رفض المجلس أن يعين المرشح نزار أبو غزالة مديرا للصندوق القومي واكتفى بتعيينه مديرا للصندوق بالوكالة على أن يبقى درويش الأبيض محتفظا بمركزه كمدير للصندوق القومي ويتولى الصرف على نشاطات بعض أجهزة المنظمة في سوريا، ومنها مؤسسة أسر الشهداء وجيش التحرير الفلسطيني وأعضاء مجلس التخطيط وغير ذلك، بينما أصبحت عمليات الصندوق القومي الرئيسية تدار من عمان حيث كان مكتب نزار أبو غزالة!

ومما يذكر أنه بعد أن توفي درويش الأبيض منذ سنتين اختار المسؤولون عن العمل الفلسطيني في سوريا الطبيب الدكتور مصطفى الأبيض وهو ابن درويش الأبيض ليكون مديرا للصندوق القومي حتى يوقع على صرف أموال منظمة التحرير التي كانت مسجلة في حساب شخصي لدرويش الأبيض في البنوك السورية. وفي رأيي أن قيام درويش الأبيض بإيداع أموال للمنظمة – تفوق الحد المقرر – في حسابه الشخصي يعتبر أمرا غير قانوني!!

أسلوب العمل الجديد في الصندوق القومي

يعتبر تولي الدكتور وليد القمحاوي رئاسة مجلس ادارة الصندوق القومي الفلسطينية نقلة نوعية إذ أنه بعد تعيين القمحاوي دبت الحياة في مجلس الادارة وادارة الصندوق القومي .. إذ أصبح مجلس الادارة يجتمع

كل ثلاثة أشهر على الأكثر بينما كان في السنوات السابقة لا يجتمع إلا لإقرار الميزانية، وأصبحت محاضر مجلس الادارة يصوغها أمين السر ويوقعها مع الرئيس بينما كانت في السابق تعد من قبل مدير الصندوق ويوقعها الرئيس منفردا .. كما أصبحت تلك المحاضر تنشر في وسائل الإعلام المختلفة وتعمم على أعضاء مجلس الادارة وأعضاء اللجنة التنفيذية ومدراء دوائر ومكاتب منظمة التحرير الفلسطينية. وتميز عهد القمحاوي ببدء الاتصال بين المنظمة والصناديق الاقتصادية العربية والدولية. ففي عام 1975 اشتركت منظمة التحرير في كل من الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وفي مؤسسة ضمان الاستثمار ومركزها في مدينة الكويت كما اشتركت في صندوق النقد العربي ومركزه في أبو ظبي وفي البنك العربي الافريقي ومركزه في الخرطوم، وهو يقوم بمنح القروض المناسبة للدول الافريقية في محاولة منه لابعادها عن اسرائيل!!

وكان يمثل فلسطين في الصناديق المذكورة أعضاء من مجلس ادارة الصندوق وهم وليد القمحاوي ثم عبد المحسن القطان في الصندوق العربي للتنمية، وسعيد خوري في صندوق النقد العربي، ورفعت النمر في البنك العربي الافريقي، وخيري أبو الجبين في المؤسسة العامة لضمان الاستثمار.

كما كنت أمثل فلسطين أيضا في المعهد العربي للتخطيط ومركزه في مدينة الكويت.

وكانت تلك الصناديق تعقد اجتماعاتها السنوية في عواصم الدول المشتركة فيها بالتناوب. وأذكر أن الدكتور القمحاوي اتصل بصندوق النقد الدولي وحضر الصندوق بعض اجتماعات ذلك البنك. كما اتصل القمحاوي بمنظمة اليونسكو وقامت تلك المنظمة بعد ذلك بالمساعدة في انشاء جامعة القدس المفتوحة للتعليم عن بعد. وكان الدكتور وليد القمحاوي أول رئيس لتلك الجامعة.

وكان مجلس ادارة الصندوق يعقد اجتماعاته في العواصم العربية بالتناوب مرة كل سنة على الأقل، بينما كان يعقد اجتماعاته الأخرى في مقر منظمة التحرير الفلسطينية والذي كان بيروت ودمشق وعمان على التوالي.

وقد هدف المجلس من عقد اجتماعاته في الدول العربية المختلفة إلى تعريف الجماهير في تلك الأقطار بالصندوق القومي الفلسطيني وأهدافه من أجل دعمه. وكذلك الاجتماع مع المسؤولين في تلك الدول لحل المشاكل المعلقة بين تلك الدول والصندوق القومي، وأهم تلك المشاكل تخلف معظم الدول عن دفع التزاماتها المقررة لمنظمة التحرير وجيش التحرير الفلسطيني بموجب قرارات مؤتمر القمة الثاني ومؤتمر قمة بغداد وغيرها!!

فشل مجلس ادارة الصندوق في إصلاح الأوضاع المالية للمنظمة

والعبارات التالية التي وردت في مذكرات خيري أبو الجبين، السابق الإشارة إليها، بينت بعض الجهود التي بذلناها من أجل إحكام

الرقابة المالية على العمل الفلسطيني، تلك الجهود التي لم تثمر وللأسف مما جعلنا نعترف بالفشل!! وليعذرني القارئ الكريم للتكرار الذي يلحظه في بعض العبارات التي كتبت باللغة الدارجة!!

"وقد حاول مجلس ادارة الصندوق الاصلاح وكنا نقدم تقارير للمجلس الوطني عن المخالفات المالية والتجاوزات لكن بدون فائدة تذكر، لأن الرئيس أبو عمار وفتح كانا مسيطرين على المجلس الوطني. وفي إحدى السنوات قدمنا تقريرا للمجلس الوطني قلنا فيه أنه يوجد 7 ملايين دولار لم تدخل حساب الصندوق القومي بل دخلت حسابا آخرا حيث أخذها أبو عمار وأدخلها في حساب آخر تحت اشرافه أو اشراف فتح أو الدائرة العسكرية، غير أن المجلس الوطني نتيجة لاعتراض أبو عمار شطبوا هذه الفقرة من التقرير في الجلسة الثانية. والحقيقة أننا كنا نحاول ولكن بصراحة لم نتمكن من عمل كل ما نريد لأن أبو عمار كان عنده سلطة مطلقة وكان مدعوما من فتح وحتى الفصائل لم يكن لها دور رئيسي لأنها كانت تأخذ مخصصات بعد مؤتمر القمة في بغداد لذلك كانت الفصائل ساكتة".



الرئيس أبو عمار يرأس اجتماع مجلس ادارة الصندوق القومي الذي عقد في الدار البيضاء في شهر نيسان 1986 ويظهر في الصورة جويد الغصين رئيس الصندوق والشيخ عبد الحميد السايح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني وخيري أبو الجبين أمين سر الصندوق القومي الفلسطيني الدار البيضاء – نيسان 1981

وللتاريخ أقول أن الدول العربية لم تكن تفي بالتزاماتها. وكانت المملكة العربية السعودية هي الوحيدة التي أوفت بالتزاماتها كاملة للصندوق القومي، وكانت المخصصات المقررة للمنظمة بعد مؤتمر القمة الثاني مليون دينار سنويا ولم تدفع الدول العربية إلا نصف تلك المخصصات. وكان الحال كذلك بالنسبة للمخصصات التي تقررت في قمة بغداد عام 79.

وبالنسبة للصندوق القومي أقول أنني ومعظم الأعضاء المستقلين قبلنا أن نبقى أعضاء في مجلس ادارة الصندوق على أمل أن "نفرمل" أبو عمار مع أنه كان حاكما مطلقا ومدعوما من "فتح". وحتى عندما كنا ننتقد بعض التصرفات كان أبو عمار يلجأ للمجلس الوطني والذي كان يقر وجهة نظر أبو عمار. وكنا في كل مرة نفكر أن نستقيل من الصندوق القومي ولكنا كنا نعود ونقول لعل وعسى تتصلح الأمور وهكذا بقينا أعضاء في مجلس الادارة بقصد الإصلاح ومحاضر الاجتماعات المحفوظة لدي تثبت ذلك.

وبصراحة أقول أننا ما قدرنا "نفرمل" أبو عمار لأننا كنا نشرف على 22% فقط من أموال المنظمة و78% الباقية ليس لنا اشراف عليها. حيث أن نحو 40% من ميزانية المنظمة كانت للدائرة العسكرية والتي يشرف عليها أبو عمار شخصيا، كما أن نحو 20% من الميزانية كانت مخصصة لأسر الشهداء ونحو 15% للهلال الأحمر الفلسطيني، ولم يكن للصندوق القومي اشراف على ميزانيات الدائرة العسكرية والهلال الأحمر ومؤسسة أسر الشهداء!! وعندما ضغط مجلس ادارة الصندوق وطالب بتدقيق حسابات تلك المؤسسات من قبل مدققي الصندوق القومي رفض طلبه بسبب "السرية" وغير ذلك! ووافق أبو عمار بعد ذلك على اجراء التدقيق في حسابات الدائرة العسكرية ولكن ليس بالصورة التي أرادها مجلس ادارة الصندوق والذي لم يكن يملك سلطة تنفيذية!! وكان المجلس باستمرار يحاول ضبط "الصرف" والتوفير.

ومن أجل التوفير اقترح جويد الغصين رئيس مجلس ادارة الصندوق في كلمته الافتتاحية في الجلسة التي عقدت في المغرب في نيسان عام 1986 ... اقترح حل جيش التحرير الفلسطيني "لعدم الحاجة إليه" والإبقاء على قوات رمزية منه تساعد في العمل الفدائي الفلسطيني، على أن تدفع تعويضات مناسبة لأفراد الجيش الذي تستهلك رواتبه نحو خمس ميزانية المنظمة ... ولكن أبو عمار الذي كان يحضر تلك الجلسة رفض اقتراح الرئيس الغصين!! وبصفتي أمين سر المجلس أوردت كلمة الرئيس الافتتاحية في محضر الاجتماع المذكور ... وتصادف أن حضر أبو عمار الجلسة التالية لمجلس الصندوق وفوجئ عند تلاوة محضر الجلسة السابقة بورود نص ذلك الاقتراح في محضر تلك الجلسة، وغضب أبو عمار لذلك ولأنني كنت متغيبا عن الجلسة طلب أبو عمار تشكيل لجنة لإعادة صياغة المحضر!!

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره أرى لزاما علي أن أشير هنا إلى أن حصيلة معظم حملات التبرعات التي كانت تجبى من المواطنين العرب والفلسطينيين في المناسبات الوطنية المختلفة معظمها كانت تورد إلى حساب منظمة فتح ولا تورد للصندوق القومي الفلسطيني؟ لأن مدراء مكاتب المنظمة في الأقطار العربية المختلفة كانوا من حركة فتح. ولم تكن احتجاجات مجلس ادارة الصندوق على هذه التصرفات تلقى أذنا صاغية إذ أن المجلس لم يكن يملك سلطات تنفيذية .. لأن مدراء المكاتب كانوا يأتمرون بأمر رئيس الدائرة السياسية ورئيس اللجنة التنفيذية وكلاهما من منظمة فتح!!



ممثلو فلسطين في اجتماعات الصناديق الاقتصادية العربية
ويظهر من اليمين عبد المحسن القطان وخيري أبو الجبين وسعيد خوري
ورفعت النمر ويظهر في الخلف د. نبيل قدومي وصالح الجلاد مساعدي
القطان والخوري
الدار البيضاء – نيسان 1987

الباب العاشر

المجالس الوطنية والنشاط السياسي في السبعينات والثمانينات

منظمة التحرير بين عمان وبيروت وتونس وغزة

وعند عودتي للعمل في وزارة الكهرباء في شهر نيسان عام 69 بعد انتهاء عملي كمدير لمكتب المنظمة في الكويت، كانت مختلف التنظيمات الفدائية ناشطة وكانت "عمان" مركزا للنشاط الفلسطيني ومقرا لمنظمة التحرير الفلسطينية وأجهزتها المختلفة واستمر ذلك إلى أيلول من عام 1970 عندما توترت العلاقات بين الحكومة الأردنية ومنظمة التحرير ووقع الاشتباك المسلح بينهما واضطرت الجامعة العربية للتدخل ..

وفي تلك الفترة كان أبو عمار وعدد من قواد الفصائل الفلسطينية محاصرين .. عندما حضر وفد الجامعة العربية. وكان الشيخ سعد العبد الله السالم وزير الداخلية الكويتي من بين أعضاء الوفد، ويذكر أن الشيخ سعد تمكن من انقاذ أبو عمار وتهريبه إلى خارج عمان "بالدشداشة" الكويتية.

وبعد أحداث أيلول عام 70 وأحداث جرش في عام 71 انتقلت أجهزة منظمة التحرير إلى بيروت وأصبحت قوات الثورة الفلسطينية تمارس عملياتها ضد العدو الصهيوني من جنوب لبنان! واستمر الوضع

كذلك حتى حصار بيروت الذي قامت به القوات الصهيونية عام 82 مما اضطر الثورة الفلسطينية وقواتها إلى مغادرة لبنان بموجب اتفاقيات دولية وقعت في حينها. وتوزعت قوات الثورة الفلسطينية فيما بعد في الأقطار العربية المختلفة!! وأصبحت تونس هي المقر الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية، واستمر ذلك حتى عام 93 عندما وقعت منظمة التحرير اتفاقية أوسلو مع العدو الصهيوني وانتقلت القيادة الفلسطينية إلى غزة والضفة الغربية وأنشئت السلطة الفلسطينية هناك.

وفي السبعينات وأوائل الثمانينات كان دوري في العمل الفلسطيني ينحصر بحضور الاجتماعات السنوية للمنظمات الاقتصادية العربية ممثلا لفلسطين في المؤسسة العامة لضمان الاستثمار، وكذلك في حضور اجتماعات مجلس ادارة الصندوق القومي واعداد محاضر تلك الاجتماعات وتوزيع محاضر الجلسات ومتابعة تنفيذ قرارات المجلس باعتباري أمين السر.

وكما قلت، كنا كأعضاء مجلس ادارة الصندوق نحضر اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني كمراقبين (إذ لم يكن عضو الصندوق في الأصل عضوا أساسيا في المجلس الوطني)، وبهذه الصفة حضرت جميع المجالس الوطنية الفلسطينية اعتبارا من أواسط عام 1975 وحتى عام 1990 وهو العام الذي تركت فيه كل مناصبي في منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي عام 1984 ذهبت مع زملائي إلى عمان لحضور اجتماع المجلس الوطني والذي عقد هناك تحت شعار "القرار الفلسطيني

المستقل"، وكان الخلاف آنذاك على أشده بين المنظمة وسوريا!! وبدأ الاتجاه للتسويات السياسية يظهر آنذاك في الأفق. وكنا قد حاولنا قبل عقد ذلك الاجتماع أن نمنع عقده .. وقرر أعضاء مجلس ادارة الصندوق ومعظمهم من المستقلين أن لا يحضروا ذلك الاجتماع لإفشال الهدف من عقده !! كما قرروا أثناء اجتماع للصندوق عقد في اليمن .. قرروا أن يحضروا ذلك الاجتماع إذا اكتمل النصاب القانوني!! ليعملوا من داخل المجلس، على إفشال الهدف من عقده .!

وأذكر أن كبار المسؤولين في المنظمة وحركة فتح بذلوا أقصى الجهود واقنعوا الكثيرين من الأعضاء المستقلين حتى تأمن النصاب القانوني وعقد المجلس .. وفي ذلك المجلس انتخبت عضوا أساسيا مستقلا في المجلس الوطني الفلسطيني. وقد تلقيت تهاني العديد من الأعضاء والذي قالوا لي حينها "إن قرار إعادتك للمجلس الوطني جاء متأخرا جدا!!"

ومما يذكر أنني كنت عضوا في المجالس الثلاثة الأولى لمنظمة التحرير ثم أبعدت عنها عندما تسلمت حركة فتح قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وبعد الاجتماع السادس للمجلس عدت عضوا مراقبا كما ذكرت قبل أن أعود عضوا أساسيا في عام 1984.

دخول فلسطين الجامعة العربية

ومن أحداث السبعينات التي واكبتها، أن مؤتمر القمة الذي انعقد في الرباط عام 1974 اتخذ قرارا نص على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. وقد تضاربت الآراء

حول ذلك القرار وقال بعض ذوي الأفكار القومية أن ذلك القرار أبعد بعض الدول العربية عن تلك القضية، وأن القضية الفلسطينية لم تعد قضية قومية تهم كل العرب لأن الفلسطينيين وحدهم أصبحوا المسؤولين عنها!! ومع أن هذا التوجه هو بمثابة هروب بعض الأنظمة العربية من مسؤوليتها التاريخية تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته، إلا أنني ممن يرون ضرورة استمرار المناداة "بقومية المعركة". وأذكر أن أحمد الشقيري أول رئيس للمنظمة كان من هذا الرأي، وكان في خطبه يدعو باستمرار إلى قومية المعركة مع مراعاة بعدها الإسلامي .. والمعروف أنه منذ إنشاء الجامعة العربية عام 1945 كان لفلسطين ممثل فيها وأذكر أن موسى العلمي شغل ذلك المركز عند تأسيس الجامعة وبعد النكبة وإعلان حكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي، أصبح هو ممثل فلسطين في الجامعة العربية ... وبعد وفاته عام 1962 خلفه أحمد الشقيري والذي بدأ يحضر مؤتمرات القمة العربية بهذه الصفة ولكن بمستوى أقل من مستوى الملوك والرؤساء العرب وفقا لما جاء في مذكراته ..

وبعد أن تأسست منظمة التحرير الفلسطينية في شهر أيار – مايو – 1964 صار الشقيري يحضر مؤتمرات القمة العربية بصفته رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية وليس بصفته ممثل فلسطين في الجامعة العربية.

وروى لي الزميل جمال الصوراني أمين سر اللجنة التنفيذية للمنظمة أنه كان في لقاء على الغداء مع "صديقه" وزير الخارجية المصرية وأظن أنه "حسين فهمي" وفي ذلك اليوم تداولا معا موضوع عضوية فلسطين في الجامعة

العربية .. وفي أول اجتماع تال للجامعة العربية اقترح الوزير المصري أن تصبح فلسطين عضوا كامل العضوية في الجامعة العربية فوافق مجلس الجامعة على ذلك .. وكان هذا القرار في عام 1976.

لجنة جمع الذهب والحلي لدعم الانتفاضة

في أحد اجتماعات مجلس ادارة الصندوق القومي الفلسطيني والذي عقد في الكويت أثناء اشتداد الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 87 اقترح الأخ أبو عمار والذي اعتاد أن يحضر اجتماعات المجلس، اقترح أن تنظم حملة كبيرة لدعم الانتفاضة، وذلك بتبرع كل سيدة فلسطينية بقطعة من حليها أو قطعة ذهب لدعم الانتفاضة. وبيّن أبو عمار أننا لو نجحنا في هذه الحملة لأمكننا جمع الملايين لدعم الانتفاضة. ووافق مجلس ادارة الصندوق على اقتراح أبو عمار وعلى تأليف لجنة في كل قطر لهذا الغرض.

وقد وقع الرئيس أبو عمار قرارا بتسميتي رئيسا للجنة جمع الذهب في الكويت كما سمى رياض الزعنون رئيسا للجنة قطر .. وبعد أن تداولنا مع أبو عمار في تسمية من يمكنه التعاون معي في هذه اللجنة اتفق على تشكيل لجنة الكويت برئاستي وعضوية كل من سلوى أبو خضرة وسهام الدباغ وسمير قمصية ونبيل الشريف وحسن صرصور والدكتور أبو شعبان وهند الحسيني وفتحي الراغب وعبيدة الكاظمي. وقد اخترنا عبيدة الكاظمي لتكون نائبة للرئيس، كما اخترنا فتحي الراغب ليكون سكرتيرا لتلك اللجنة وكلاهما من حركة فتح.

وقد وضعت خطة للعمل وافقت عليها اللجنة وكنت "ديكتاتورا" في وضع الأنظمة المشددة للمحافظة على ما نجمعه من ذهب وحلي. ووضعنا نظاما لجمع تلك التبرعات وحفظها. وفي كل حفلة لجمع التبرعات كنا نكلف عضوين أو ثلاثة من أعضاء اللجنة لاستلام قطع الذهب أو الحلي من المتبرعين وإعطاء كل متبرع وصلا يصف القطعة أو القطع التي تبرع بها.

وكانت اللجنة الفرعية تقوم بعد ذلك بوضع كل قطعة من الحلي أو الذهب في كيس من "النايلون" يحمل رقم الإيصال الصادر من اللجنة ... وبعد إغلاق الكيس كان يحفظ في كيس أكبر منه وفي الصباح التالي لحفلة التبرعات كنت شخصيا أودع أكياس الذهب المتجمعة في صندوق أمانات استأجرناه في المقر الرئيسي لبنك الكويت الوطني ... وكنت أخاف أن يتبعني اللصوص لسرقة ما جمعناه لهذا كنت أطلب حراسة من مكتب المنظمة أو مكتب حركة فتح .. وكنت أحاول أن أتنقل بين منازل الأهل والأصدقاء لأنام في أحدها تضليلا للصوص بانتظار صباح اليوم التالي .. حيث أودع ما جمعناه في خزانة البنك وهكذا ...

"ومن أجل انجاح هذه الحملة عملنا اجتماعات كثيرة وجمعنا من المهندسين والأطباء وجمعنا من التنظيمات، والجبهة الشعبية عملت لنا حفلة. والجبهة الديمقراطية عملت حفلة وجمعت من أركانها، واتحاد الكتاب عملوا حفلة واتحاد العمال عملوا حفلة وجمعوا من أركانهم واتحاد المعلمين عملوا حفلة وجمعوا من أركانهم. واتحاد المرأة كان نشيطا وأقام حفلة كبيرة نجحت كل النجاح".

كما أننا ألفنا لجانا ثانية تتولى تلقي التبرعات في ساعات محدودة في الضواحي المختلفة لمدينة الكويت. وكنا نلقى تشجيعا من الصحافة الكويتية التي كانت تغطي أخبار اللجنة ونشاطاتها على أوسع نطاق.

وهذه الحملة أيضا تمت في قطر ونجحت إلى حد ما، أما باقي الساحات فلم تنشأ فيها لجان لهذا الغرض لكن الحملة لم تنجح بالشكل المطلوب لأن الساحة الفلسطينية كانت مفككة وكان هناك انتقادات كثيرة للمنظمة ومشاغبة على المنظمة من كثير من الدول العربية، وعدم تأييد لها، من بعض الفصائل الفلسطينية فضلا عن وجود ضائقة اقتصادية في الخليج في السنوات الأخيرة، كل هذه الأسباب أدت إلى عدم نجاح الحملة بالشكل المطلوب باستثناء ساحة الكويت التي نجحت فيها الحملة

هذا وقد أبلغني الزميل صالح البرغوثي عضو المجلس المركزي أنه في المجلس الوطني الذي انعقد عام 91 قال أبو عمار عندما سئل عن حصيلة حملة جمع الذهب والحلي لدعم الانتفاضة في الكويت "أن القيادة الفلسطينية تسلمت أكياس الذهب التي كانت مودعة في بنك الكويت الوطني والتي جمعتها لجنة الكويت".

مشاركاتي في المجالس الوطنية وبعض اللجان

وفي النصف الثاني من الثمانينات وبعد أن أصبحت عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني، صرت أحضر جلسات المجلس باستمرار وقد عقد المجلس جلستين أو ثلاث جلسات في الجزائر آنذاك منها جلسة اعلان الاستقلال. كما كنت في نفس الوقت عضوا نشيطا في بعض لجان

المجلس كلجنة الثقافة والتعليم وكذلك في لجنة تقصي الحقائق التي ألفتها اللجنة التنفيذية وفي لجنة إعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني. كما دعاني الأخ الدكتور أحمد صدقي الدجاني رئيس المجلس الوطني للثقافة والتربية لحضور دورة اجتماعات ذلك المجلس التي عقدت في القاهرة عام 1989 وقد شاركت في تلك الاجتماعات التي حضرها أيضا فاروق حسني وزير الثقافة المصري. كما أسهمنا في الكويت في تلك السنوات بالحث على اجراء انتخابات لاختيار أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني. وممن نشطوا في هذا المجال معي كل من محمد عياش ملحم الذي قاد الحملة وجميل البديري وياسر الشوا وتوفيق أبو بكر.

ولإعطاء صورة عن نشاطي السياسي في تلك الفترة، أنقل للقارئ الكريم ما ورد في "مذكرات خيري أبو الجبين" السابق الإشارة إليها في تلك الاجتماعات:

"في شهر 11 من عام 84 انعقد في عمان المجلس الوطني (مجلس عمان) وكنا قبله في اليمن في اجتماع الصندوق القومي، وكان هناك بحث هل نشارك في اجتماع عمان أم لا؟ حيث كانت بداية التسويات السياسية فاتفقنا نحن المستقلين هناك أن نعمل على عدم عقد المجلس الوطني، لكن إذا انعقد نحضر. وحضرنا لأننا لم نستطع أن نفشله لأن أبو عمار وأبو جهاد وأبو الأديب بذلوا جهودا كثيرة لإقناع الأعضاء بالحضور، وحضروا وأصبح النصاب قانونيا وكان شعار "القرار الفلسطيني المستقل" مطروحا بسبب بداية الخلاف مع سوريا. وفي اجتماع ذلك المجلس حضر الملك حسين وخطب وطرح فكرة "مبادلة الأرض بالسلام" وقال "الأمر متروك لكم أنتم الفلسطينيون أنما

هذا ما اقترحه". وفي ذلك المجلس انتخبوني عضوا في المجلس الوطني مرة أخرى. وفي السابق كان أعضاء مجلس ادارة الصندوق يحضرون المجالس الوطنية كأعضاء مراقبين.

وضغط أعضاء مجلس ادارة الصندوق وأخذوا قرارا بالطلب أن يكون كل أعضاء مجلس الصندوق أعضاء في المجلس الوطني الفلسطيني. وسجلوا هذا القرار وأخذوا وعـدا مـن أبو عمار لذلك. وفي مجلس الـ 84 (نوفمبر) انتخبت أنا كعضو مجلس وطني فلسطيني، وحضرت هذه الدورة وبذلك أكون عضو مجلس وطني في الدورات الثلاث الأولى والأربع الأخيرة.

وأنا أعتز أني بقيت مستقلا. وأنا أسجل بالفخر أنه أنا في دورة الجزائر وهي دورة الاستقلال التي وافقت على قرار 242 أنا كنت من الذين امتنعوا عن التصويت على قرار 242.

وإحنا المستقلين كنا خمسة عشر واحدا، واتفقنا على أن نبقى مستقلين. كان لازم نرفض لكن خفنا أن يسجل علينا أننا مع التنظيمات الرافضة لهذا امتنعنا عن التصويت. ومن الذين امتنعوا أذكر أحمد صدقي الدجاني، حتى أبو شاكر من فتح امتنع عن التصويت أو عارض. وهذه الدورة تاريخية والمرحوم صلاح خلف، هو الذي حث الأعضاء على أنه من الضروري أن يوافقـوا. وكانت جلسة صاخبة جدا، وكان المجلس مش راح يوافق .. وبالليـل جمـع أبو عمار ممثلي فتح في المجلس وهو الكثرة في المجلس الوطني، وأقنعهم. وفي تاني يوم الكل وافق، ما عدانا نحن المستقلين والجبهة الشعبية التي عارضت وصدر القرار بأغلبية 85%، وهذا قرار الموافقة على 242. وحتى على

المؤتمر الدولي كان لي تحفظات، في السنة إللي قبلها، كان لي تحفظات وامتنعت عن التصويت عندما عرضت فكرة المشاركة بالمؤتمر "أنا يا نادر عارف إننا نشتغل من موقع ضعف لأننا ضعاف. وأنا لا أؤمن إلا بالتحرير الكامل لكن شايف الأوضاع مش عم بتسمح.

وقلنا نحن المستقلين إذا هم لهم طريقة ما بنعطلهم، لذلك امتنعت عن التصويت على 242 وقلت إذا بيقدروا الله معهم علشان ما يقولوش إن المستقلين هم الذين عارضوا وأخروا المسيرة وأضروا بالشعب. هذه هي وجهة نظري في الموضوع.

طبعا في المجلس الوطني كان لنا دائما اعتراضات على تشكيله لأن معظم أعضائه الجدد كانوا من التنظيمات وخصوصا من تنظيم فتح، وكانوا يسموهم مستقلين(!) لذلك عندما اختاروني عضوا في اللجنة المكلفة بتشكيل المجلس الوطني الجديد وافقت محاولة مني للمساهمة في إصلاح الأمور.

واجتمعنا عندما اختاروني كمستقلين في لجنة اختيار أعضاء المجلس الوطني، أنا و صالح البرغوثي وعبد اللطيف عثمان وأحمد صدقي الدجاني ذهبنا إلى عمان السنة الماضية في شهر أربعة.

اجتمعت اللجنة في 90/4/7 لاختيار أعضاء المجلس الوطني وأنا كنت مع المذكورين أعلاه وكان كل الأعضاء الآخرين من الفصائل لهذا ما قدرنا نعمل شيء. وبقي الحال على حاله لأن الفصائل هي التي تتقرر وتعمل ما تريد، وصوتنا كمستقلين صوت ضعيف لأن الفصائل تتقاسم العضوية فيما بينها. هذا وقد برزت انتقادات كثيرة على هذا الأسلوب وجرت محاولات في الكويت شاركت فيها وعقدت اجتماعات كثيرة تطالب اللجنة هذه وتطالب أبو عمار أن يصبح أعضاء المجلس الوطني

منتخبين. وقدمنا عرائض وصار اجتماعات كان من أركانها محمد ملحم وأنا، وجميل البديري وياسر الشوا وتوفيق أبو بكر. وعملنا عدة عرائض مطالبة في أن يكون أعضاء المجلس الوطني منتخبين. لكن يظهر طبعا أنه لا الظروف العربية ولا الفلسطينية تسمح، لا بالكويت ولا غيرها يمكن تسمح بالانتخابات. وحتى أنا اختاروني عضوا في لجنة تقصى الحقائق. واجتمعت اللجنة كي تحقق وتحاول لتصلح أي خلل. وكان رئيس اللجنة صالح البرغوثي، واجتمعنا عدة اجتماعات في عمان، لكن اللجنة هذه فشلت مع أن أعضاءها شخصيات فلسطينية طيبة محترمة، لأنها اصطدمت مع اللجنة التنفيذية والتي اعتبرتها تتدخل كثيرا في شؤونها لأنها تريد أن تحقق في "الكبيرة والصغيرة".

وآخر شرف أعتقد أني نلته هو اختياري في اللجنة التي كلفت بانتخاب أعضاء المجلس الوطني الجديد المفروض أن يعقد في سنة الواحد والتسعين." انتهى

لجنة إعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني

1. الشيخ عبد الحميد السائح/ رئيس المجلس الوطني الفلسطيني
2. الأخ سليم الزعنون/ نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني
3. الأخ محمود تيم/ نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني
4. الأخ محمد صبيح/ أمين سر المجلس الوطني الفلسطيني
5. الأخ جمال الصوراني/ أمين سر اللجنة التنفيذية
6. الأخ عبد الله حوراني/ عضو اللجنة التنفيذية

7. الأخ هاني الحسن/ ممثل حركة فتح

8. الأخ محمد المسلمي/ ممثل الجبهة الشعبية

9. الأخ ساجي سلامة/ ممثل الجبهة الديمقراطية

10. الأخ الدكتور صبحي غوشة/ ممثل جبهة النضال الشعبي

11. الأخ عبد الرحمن عوض الله/ ممثل الحزب الشيوعي

12. الأخ عمر شبلي/ ممثل جبهة التحرير الفلسطينية

13. الأخ بديع أبو الجبين/ ممثل جبهة التحرير العربية

14. الأخ جميل شحادة/ ممثل عن الاتحادات الشعبية الفلسطينية

15. الأخ الدكتور أحمد صدقي الدجاني/ عضو المجلس المركزي

16. الأخ صالح البرغوثي/ عضو المجلس المركزي

17. الأخ ياسر عمرو/ عضو المجلس المركزي

18. الأخ الدكتور عبد العزيز الحاج أحمد/ عضو المجلس المركزي

19. الأخ الدكتور عبد المجيد التايه/ عضو المجلس المركزي

20. الأخ خير الدين أبو الجبين/ أمين سر الصندوق القومي الفلسطيني

21. الأخ فاروق أبو الرب/ أمين سر لهذه اللجنة

الشيخ عبد الحميد السائح

رئيس المجلـــس الوطني الفلسطيني

1990/4/7

استقالتي من المجلس الوطني الفلسطيني

هذا وأثناء تشكيل آخر مجلس وطني فلسطيني وهو المجلس الذي عقد في عمان عام 1991، اتصل بي هاتفيا من عمان الأخوان د. حنا ناصر وصالح البرغوثي وهما عضوا اللجنة المكلفة باختيار الأعضاء المستقلين للمجلس الوطني الفلسطيني، وكنت حينئذ في زيارة لأولادي في كاليفورنيا وأبلغاني عن اختياري عضوا في المجلس الوطني الجديد وطلبا رأيي في الموضوع كتابة ... وفي اليوم التالي أرسلت لهما فاكس قلت فيه:

"أرجو عدم تسجيل اسمي عضوا في المجلس الوطني الجديد". وكان سبب اعتذاري أنني كنت أرفض موقف قيادة المنظمة من الاجتياح العراقي للكويت وتأييدها لما قام به (صدام حسين) مما أضر بالفلسطينيين العاملين في الكويت. كما أنني كنت متأكدا أنني لن أستطيع أن أؤدي واجبي في ذلك المجلس بعد أحداث الكويت الأليمة.



الملحق الأول

الحركة الرياضية في فلسطين إبان الانتداب

فهرس الملحق عن الحركة الرياضية في فلسطين إبان الانتداب

ملحق عن الحركة الرياضية في فلسطين إبان الانتداب

مقدمـــة

أكتب هذا الملحـــق عـــن الحركة الرياضية في فلسطيـــن إبان فترة الانتداب البريطاني عليها (1922–1948) لأسجل للتاريخ بعض المعلومات عن هذه الحركة وأضيف إلى القليل الذي كتب عنها. والمعلومات الواردة في هذا الملحق معلومات شخصية عرفتها خلال حياتي في فلسطين أو بعد هجرتي إلى الكويت بعد النكبة إذ أنني أحببت الحركة الرياضية وتعلقت بالنشاط الرياضي منذ ولدت في شارع أبو الجبين الكائن في أول طريق المحطة بيافا وكان هذا الشارع قريبا لملعب البرية وهو الملعب الأول للنادي الرياضي الاسلامي بيافا أكبر أنديـــة فلسطين والذي كان أول مقر له في ذلك الشارع كما ضم الشارع أيضا مقر فرقـــة الكشافة المتجولة الإسلامية مما جعلني منذ طفولتي أواكب نشاطات هاتين المؤسستين. كما أنه في بداية شبابي كنت محررا رياضيا في جريدة الدفاع اليافية وكانت لي زاوية يومية رياضية فيها.

كما كنت سكرتيرا للجنة الرياضية في النادي الرياضي الإسلامي بيافا وآخر سكرتير لمجلس ادارة ذلك النادي قبل النكبة. كما أنني عملت موظفا في مكتب اللجنة المركزية للاتحاد الرياضي الفلسطيني الذي كان مقره في النادي المذكور ثم أصبحت أمينا لسر منطقة يافا للاتحاد. وبعد

هجرتي من فلسطين إلى الكويت استمررت في الاهتمام بالحركة الرياضية، حيث كنت سكرتيرا للاتحاد الرياضي الكويتي ثم للاتحاد الكويتي لكرة القدم منذ تأسيسهما ولأكثر من عشر سنوات.

وقد تجمعت لي من خلال رحلتي الرياضية هذه حصيلة من المعلومات، رأيت وأنا الآن في خريف العمر أن أسجلها في هذا الملحق قبل أن تنسى عل في ذلك بعض النفع للمهتمين في هذا المجال. وقد تكون الوقائع المذكورة وأسماء الاداريين واللاعبين الذين برزوا في تلك الفترة غير هامة بالنسبة لبعض شباب هذا الجيل إلا أنني أرى أنه من الضروري تسجيل نشاطات الشعب الفلسطيني المختلفة والتذكير بها باستمرار كما أن رعاية المبدع في أي حقل من الحقول والاشادة به حتّى بعد وفاته حق له وواجب على المجتمع الذي عليه أن يعطي كل مبدع حقه حتى يستمر البذل والعطاء.

والله ولي التوفيق

خيري الدين أبو الجبين

نبذة تاريخية

من المعروف أن لعبة كرة القدم انتشرت في فلسطين إثر دخول القوات البريطانية إليها عام 1917 بقيادة الجنرال اللنبي ولكن من الثابت أيضا أن هذه اللعبة والألعاب الرياضية بشكل عام كانت تمارس في فلسطين قبل الانتداب من خلال المدارس التبشيرية التي كانت فيها وخصوصا في مدينة القدس وذكر الدكتور عزت طنوس في كتابه "الفلسطينيون ماض مجيد ومستقبل باهر" عن الحركة الرياضية في فلسطين قبل الانتداب البريطاني عليها ما يلي:

" أول مبارة لكرة القدم بين بلد وآخر في الشرق الأوسط جرت في سنة 1912 حيث جاء فريق الكلية السورية الانجيلية في بيروت (التي عرفت فيما بعد بالجامعة الأمريكية) إلى القدس في الربيع ليلعب مع مختلف فرق كرة القدم في المدينة المقدسة وهي:

- سي ام اس – الشبان المسيحية
- مدرسة سان جورج ومنتخب القدس

وقد فاز الضيوف في المباريات الثلاث وفي المباراة الرابعة هزموا أمام مدرسة ســـان جورج (3– صفر)، وفي سنة 1913 ذهب فريق القدس لينازل فريق الكلية في بيروت ولعب أربع مباريات فاز في واحدة وهزم شر هزيمة في الأخرى (صفر–6) وتعادل في مباراتين وعندما لعب مع الكلية في القدس عام 1914 هزم شر هزيمة.

وكانت مدرسة سان جورج في القدس أول مدرسة تعطي أهمية للرياضة خاصة للعبة كرة القدم.

وبلغ عدد من شاهدوا احدى المباريات يوم السبت في كلية سان جورج 5 آلاف نسمة عام 1910 منهم عدد من السيدات المحجبات وكان من شأن ذلك تحمس شباب فلسطين على لعبة كرة القدم.

وكان من أشهر لاعبي القدس قبل الحرب الأولى وأسرعهم شريف النشاشيبي وعزت طنوس"... انتهى

وعن بداية تأسيس الأندية نذكر أنه كان يوجد في فلسطين في أواخر العهد العثماني أندية ثقافية أما النوادي الرياضية فقد بدأ تأسيسها بعد ذلك.

ونذكر أن النادي الأرثوذكسي بيافا من أقدم هذه الأندية إذ تأسس عام 1924 وقد انضم إليها العديد من شباب المدينة من مسلمين ومسيحيين وكان أول مقر للنادي المذكور في حي العجمي أمام المدرسة الأرثوذكسية وكان ملعب التنس في أول شارع البطمة يمارس فيه الأعضاء مختلف الألعاب الرياضية وكان هذا الملعب وملعب البرية الملعبين الوحيدين في يافا بالاضافة إلـــى ملعب الملكان في شارع يافا – تل أبيب وملعب الهانوعيل الواقع على شارع يافا – تل أبيب أيضا قرب جسر شلوش، ويقع ملعب البرية في أرض للأوقاف الإسلامية في حي ارشيد خلف سوق اسكندر عوض وكانت في الأرض المقبرة الإسلامية

الرئيسية في المدينة واعده النادي الرياضي الإسلامي بعد تسويته ملعبا وقد تأسس هذا النادي عام 1926.

التنظيم الرياضي في فلسطين

من المعروف أن الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم تأسس عام 1928 وانضم إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) عام 1929 وفي فترة الانتداب كان هذا الاتحاد مسيطرا عليه من الفرق اليهودية يدعم من رجال الادارة الفلسطينية من الموظفين البريطانيين لهذا كانت مشاركة الفلسطينيين العرب في نشاطاته محدودة وأهم الأندية اليهودية التي كانت أعضاء في ذلك الاتحاد نادي "الهابوعيل" ونادي المكابي في تل أبيب وكان هذان الناديان في الثلاثينات يتباريان مع الفرق المصرية وكان لكل من الناديين المذكورين ملعب دولي في تل أبيب وكان ملعب "الهابوعيل" الكائن في شارع يافا _ تل أبيب يستخدم في بعض المناسبات الرياضية والمهرجانات العربية وأذكر أنني شاهدت فيه في بداية الثلاثينات حفلة رياضية قدم خلالها سماحة مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني كأسا لبطل فلسطين في لعبة البليياردو وهو ابن عمي موسى عيسى أبوالجبين. وبعد ثورة 1936 انقطع الاتصال بين الفرق العربية والفرق اليهودية واستمر ذلك الانقطاع حتى سنوات الحرب العالمية الثانية في النصف الأول من الأربعينات والتي كانت خلالها تجري مباريات في كرة القدم بين الفرق العربية والفرق اليهودية المنضمة لذلك الاتحاد وأذكر منها مباراة حضرتها وجرت في احدى ضواحي تل أبيب عام 42 وكانت بين فريق

النادي الرياضي الاسلامي وفريق "الهابوعيل" اليهودي. وكان الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم الذي عدلت اسرائيل اسمه فيما بعد الى الاتحاد الاسرائيلي لكرة القدم كان يمثل فلسطين في هذه اللعبة دوليا ومن خلاله تبارت فلسطين مع مصر في تصفيات كأس العالم لعام 1934 وكانتا في مجموعة واحدة فازت فيها مصر كما أنه إبان الحرب العالمية الثانية تبارى منتخب فلسطين لكرة القدم الذي كان يضم عربا ويهودا وانجليز تبارى مع فريق "الواندررز" البريطاني الذي كان في جولة عالمية وجرت المباراة على ملعب جمعية الشبان المسيحية بالقدس "Y.M.C.A" وشارك في هذه المباراة كما أذكر لاعبان من النادي الرياضي الاسلامي بيافا هما صلاح الحاج مير ومصطفى مسعود الدعدع فضلا عن لاعبين عرب من القدس وحيفا.

هذا وقد حاول الفلسطينيون فيما بعد أن يسجلوا دوليا اتحادهم العربي لكرة القدم الذي تأسس عام 1944 ولكن تعذر عليهم ذلك رغم الجهود الكثيرة التي بذلهما سكرتير الاتحاد عبد الرحمن الهباب وزملاؤه أعضاء الاتحاد الرياضي الفلسطيني وسبب رفض الطلب أنه لا يجوز أن يكون هناك أكثر من اتحاد لكرة القدم في أي بلد مهما كانت الأسباب. وقد عرضت سلطة الانتداب البريطاني اقتراحا عام 1945 باشتراك الفرق العربية مع الفرق اليهودية بنسبة معينة في هيئات الاتحاد إلا أن القيادة السياسية الفلسطينية رفضت ذلك.

ومن الجدير بالذكر أن المحاولات استمرت بعد النكبة لتسجيل فلسطين العربية في الاتحاد الدولي وبذلت جهود كثيرة من قبل عدد من الرياضيين الفلسطينيين وخصوصا من شباب فلسطين في الكويت الذين أحيوا الاتحادات الرياضية الفلسطينية المختلفة ومنهم سالم أبو لغد ونبيل مبروك ومحمد سعيد حمدان وزهير أبو الخير وقد أثمرت هذه الجهود وتم بحمد الله انتساب فلسطين إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم فضلا عن انتسابها إلى عدد من اتحادات الالعاب الرياضية الأخرى واللجنة الأولومبية الدولية. وقد شاركت فلسطين في عدد من الدورات الأولومبية الأخيرة.

تأسيس الاتحاد الرياضي الفلسطيني

في خريف عام 1944 وجه مجلس ادارة النادي الرياضي الاسلامي بيافا الدعوة إلى جميع مجالس ادارات الأندية الفلسطينية لحضور اجتماع عقد في مقر النادي الرياضي الاسلامي بيافا لدراسة موضوع انشاء اتحاد رياضي للأندية الفلسطينية يشرف على كافة النشاطات الرياضية العربية في فلسطين. وقد لبت معظم الأندية الفلسطينية هذه الدعوة.

وعقد الاجتماع الذي ترأسه عبد الرحمن الهباب أمين سر النادي الرياضي الاسلامي وتقرر فيه انشاء الاتحاد الرياضي الفلسطيني. وقد وافقت الجهات الرسمية على انشاء ذلك الاتحاد ليكون مسؤولا عن تنظيم الحركة الرياضية لشباب فلسطين في كافة المجالات.

وقد تقرر في ذلك الاجتماع أن يكون مقر الاتحاد في مدينة يافا في مقر النادي الرياضي الاسلامي كما تقرر أن تكون هيئات الاتحاد وتنظيماته كما يلي:

أ- لجنة مركزية:

تتألف من 9 أعضاء اثنان منهم من منطقة يافا واثنان من منطقة القدس واثنان من منطقة حيفا وعضو واحد من كل من منطقة السامرة ومنطقة الجليل ومنطقة غزة.

ويكون لهذه اللجنة سكرتير عام وأمين صندوق بالإضافة إلى سبعة أعضاء ويكون مقر اللجنة المركزية مدينة يافا.

ب- لجان المناطق:

وتتألف كل لجنة من ممثلي الأندية المشتركة في الاتحاد في تلك المنطقة ويحق لهذه اللجنة انتخاب لجنة مصغرة لها لادارة أعمالها. ويكون لكل لجنة سكرتير وأمين صندوق تنتخبهم اللجنة كما تنتخب اللجنة أيضا مندوب أو مندوبي المنطقة في اللجنة المركزية للاتحاد مرة كل سنتين وتكون لجنة المنطقة مسؤولة عن ادارة النشاط الرياضي في المنطقة.

ج- اللجان العامة لادارة الألعاب المختلفة:

(ولم تسم هذه اللجان اتحادات في ذلك الوقت لعدم انتساب فلسطين للاتحادات الرياضية الدولية). وهذه اللجان هي:

1- اللجنة العامة لكرة القدم ومقرها مدينة القدس
2- اللجنة العامة لكرة السلة والطائرة ومقرها مدينة حيفا.
3- اللجنة العامة للتنس وتنس الطاولة ومقرها مدينة القدس.
4- اللجنة العامة لألعاب القوى والدراجات ومقرها مدينة القدس.

وتكون هذه اللجان مسؤولة أمام اللجنة المركزية للاتحاد وهي مسؤولة فنيا واداريا عن اللعبة في كافة أنحاء فلسطين.

د- الجمعية العمومية:

وتتألف من ممثل واحد عن كل ناد من الأندية المشتركة في الاتحاد مهما كان النشاط الرياضي لذلك النادي وبغض النظر عن الألعاب التي يمارسها أعضاؤه. وتجتمع الجمعية العمومية مرة في السنة على الأقل لاقرار الميزانية والاشراف العام على الاتحاد واصدار وتعديل الأنظمة والقوانين عند اللزوم.

وفي اجتماع الجمعية العمومية الأول عام 1944 تم انتخاب السادة التالية أسماؤهم أعضاء في أول لجنة مركزية للاتحاد وهم:

1-	عبد الرحمن الهباب	امين السر العام	عن منطقة يافا
2-	سبيرو قديس	امين الصندوق	عن منطقة يافا
3-	ابراهيم سليم نسيبة	عضو	عن منطقة القدس
4-	رورك فراج	عضو	عن منطقة القدس
5-	يونس تفاع	عضو	عن منطقة حيفا
6-	فهد عبد الفتاح	عضو	عن منطقة حيفا

7-	جمال القاسم	عضو	عن منطقة السامرة
8-	قاسم الزعبي	عضو	عن منطقة الجليل
9-	صبحي فرح	عضو	عن منطقة غزة

كما تم في ذلك الاجتماع تسمية سكرتيري اللجان العامة للألعاب المختلفة كما يلي:

1-	ابراهيم سليم نسيبة	سكرتيرا للجنة العامة لكرة القدم
2-	فهد عبد الفتاح	سكرتيرا للجنة العامة لكرة السلة والطائرة
3-	رورك فراج	سكرتيرا للجنة العامة للتنس وتنس الطاولة
4-	ليفون كشيشيان	سكرتيرا للجنة العامة لألعاب القوى والدراجات

وقد تم بعد ذلك تأليف لجان المناطق في مناطق فلسطين الست الآنفة الذكر وانتخبت كل لجنة أمين سرها على الوجه التالي:

1-	لجنة منطقة يافا	أمين السر خيري الدين أبو الجبين
2-	لجنة منطقة القدس	أمين السر أحمد زهير العفيفي
3-	لجنة منطقة حيفا	أمين السر جمال الحاج خليل
4-	لجنة منطقة السامرة	أمين السر جمال القاسم
5-	لجنة منطقة الخليل	أمين السر قاسم الزعبي
6-	لجنة منطقة غزة	أمين السر سامي خيال

كـرة القـدم

كانت لعبة كرة القدم هي اللعبة الشعبية الأولى في فلسطين وكانت منتشرة في كل أنحاء البلاد وكان من أهم أندية هذه اللعبة النادي الرياضي الإسلامي والنادي الأرثوذكسي في يافا وفي القدس نادي الدجاني والنادي الأرثوذكسي وفي حيفا نادي شباب العرب والنادي الإسلامي، وكانت تدير اللعبة اللجنة العامة لكرة القدم ومقرها مدينة القدس وسكرتيرها ابراهيم سليم نسيبة وكانت هذه اللجنة بمثابة اتحاد اللعبة الذي كان ينظم اللعبة على الوجه التالي:

1- **مباريات دورية** في كل منطقة من المناطق وهي دوري الفرق للدرجة الأولى في المنطقة ودوري الفرق للدرجة الثانية فيها ولم يكن في فلسطين دوري عام لجميع فرق الدرجة الأولى وكانت تنظم هذه المباريات لجان المناطق وكان أبطال الدوري في المناطق المختلفة يلتقون في دورة لاختيار بطل فلسطين الذي كان يحصل على درع البنك العربي وفاز في هذه البطولة في آخر سنتين قبل النكبة (45-46) و (46-47) فريق النادي الرياضي الإسلامي بيافا وفريق نادي شباب العرب بحيفا على التوالي.

2- **المباريات التنسيقية** أو مباريات الكأس وتشترك فيها جميع الأندية الفلسطينية الراغبة في الاشتراك. وكانت المباريات تجرى حسب نظام خروج المغلوب. وكان الفائز فيها يمنح كأس مؤتمر الشباب. وكانت تنظم تلك المباريات اللجنة العامة لكرة القدم. وفاز في هذه

الدورة (دورة خروج المغلوب) في آخر سنتين من عهد الانتداب كل من: فريق النادي الرياضي الإسلامي بيافا وفريق نادي شباب العرب على التوالي وفي إحدى السنوات حاز النادي الرياضي الإسلامي بيافا على البطولتين – الدوري والكأس.

3- **مباريات منتخبات المناطق** حيث تختار لجنة المنطقة منتخب المنطقة. وفي أواخر الموسم الرياضي تقام دورة بين المنتخبات الست لاختيار المنتخب الأفضل.

4- **منتخب فلسطين لكرة القدم:** تقوم اللجنة العامة لكرة القدم باختيار أفراد هذا المنتخب من اللاعبين المبرزين من أندية الدرجة الأولى في مختلف أنحاء البلاد وذلك بترشيح من لجان المناطق.

أولا: أندية منطقة يافا ولاعبوها

أ- أندية الدرجة الأولى في كرة القدم وعددها أربعة وهي:

1- النادي الرياضي الإسلامي بيافا

2- النادي الأرثوذكسي بيافا.

3- النادي الرياضي الإسلامي بالرملة.

4- نادى الموظفين بيافا.

وكانت تقام مباريات دورية بين فرق هذه الأندية وكان الفائز فيها باستمرار فريق النادي الرياضي الإسلامي بيافا.

ب- **أندية الدرجة الثانية لكرة القدم وهي:**

- الفريق الثاني للنادي الرياضي الإسلامي بيافا.
- الفريق الثاني للنادي الأرثوذكسي بيافا.
- فريق نادي الشبيبة الاسلامية بيافا.
- فريق جمعية الشبان المسلمين بيافا.
- الفريق الثاني للنادي الرياضي الإسلامي بالرملة.
- فريق معهد الشباب الرياضي بالرملة.
- فريق جمعية العمال العربية في اللد.
- فريق نادي الشباب بيافا.
- فريق النادي الأرثوذكسي في الرملة.
- فريق نادي مسلمة الرياضي.
- فريق نادي العباسية الرياضي.
- فريق نادي يازور الرياضي.
- فريق نادي دير طريف الرياضي.
- فريق نادي السافرية الرياضي.
- فريق نادي بيت دجن الرياضي.

وكان الفريق الثاني للنادي الاسلامي بيافا هو بطل فرق الدرجة الثانية باستمرار.

ج- **لاعبو النادي الرياضي الإسلامي بيافا**

كان فريق النادي الإسلامي في يافا في الأربعينات يتألف من:

عبد الغني الهبـــاب حامي الهـــدف، حمودة القابوق وفوزي الشنطي وفخـــري قرانوح وصلاح الحاج مير للدفاع وابراهيم الشرقاوي واسماعيل بركة قلب دفاع ومصطفى الدعدع (مسعود) وكمال القنبرجي وأحمد سمارة للهجوم وزكي الدرهلي جناح أيسر واسماعيل النجار جناح أيمن، يضاف إلى هؤلاء كاحتياط: علي فضل عبد الرحيم حامي الهدف، عبد الودود الدباغ للدفاع، وابراهيم الدعدع ومحمد سمارة للهجوم.

ومن أعضاء مجلس ادارة النادي: عبد الرحمن الهباب ورشاد الدباغ ورشاد عرفة والدكتور جواد أبو رياح وسعيد شنير وفوزي الشنطي وصفي الدين الطاهر وعلي الحسني وجميل القدومي.

لاعبو الدرجة الثانية للنادي الرياضي الإسلامي بيافا منهم يوسف دولة ومحمد السمنة (حامي الهدف) محمد سمارة وابراهيم الدعدع (هجوم) وآخرون.

هـ- **أسماء لاعبي النادي الأرثوذكسي بيافا:**

سليم أبو خضر، ميشيل بطشون، صليبا شعبا، أنطون بولز، فرانك بولز (حامي الهدف) إيلاريون صايغ (رئيس الفريق) عبد الله الدحدح (الملقب بالدرع) ميشيل كيال.

وكان من أعضاء الهيئة الادارية السادة: بطرس الملك، حليم سابا، باسيل غندور، ميشيل عازر، باسيل عناب.

و- أسماء بعض لاعبي الرملة:

منهم محمد معروف ومحمود زايد وجودت الساري وعدنان أبو جعفر (وقد اختير كجناح أيمن لمنتخب فلسطين) ومحمد درويش للدفاع وجميعهم من النادي الرياضي الإسلامي بالرملة.
ومن أعضاء هيئة ادارة النادي شاكر أبو غزالة وأحمد الخيري، وكان طلعت الغصين سكرتيراً لمعهد الشباب.

ز- اللاعبون القدامى في فريق النادي الرياضي الإسلامي بيافا

برز عدد من لاعبي اسلامي يافا في الثلاثينات عندما كان النادي يلعب في ملعب البرية قبل انتقاله للعب في الملعب البلدي (البصة) بعد ثورة 36-38 ومنهم: نظام الشرابي قلب الدفاع، زكي الامام جناح أيمن، توفيق البنا (جناح أيسر) عبد الرحمن الهباب (قلب الهجوم) محمود الهباب ويوسف الهباب وسعيد الهباب للدفاع وأحمد المصري وأنور مراد للهجوم، جواد شحيبر (دفاع) وعيسى عودة ومحمد التلباني وصالح البنا (لحماية الهدف) كما برز منهم أحمد المحصل وموسى أبو الجبين، ابراهيم السكسك، نائل النشاشيبي الذي يعتبر من أكثر لاعبي فلسطين، استمراراً في الملاعـــب فقد لعب في يافا والقدس حوالي ثلاثين عاما واستمر يلعب حتى بلغ السادسة والأربعين من عمره وبالإضافة إلى هؤلاء كان من اللاعبين القدامى أيضاً كل من مفيد أبو الجبين، شوكت الدجاني، أسعد الدجاني، عبد المنعم وصلاح الصلاحي، نعيم

الدرهلي (جناح أيسر)، يوسف الكاشف، وكان عدد من أولئك اللاعبين يلعبون أصلاً في فرقة النجاح التي كانت في حي أرشيد وفرقة النشأة التي كانت في حي المنسية ويمكن اعتبار لاعبيهما نواة فريق النادي الرياضي الإسلامي.

ح- **النادي الرياضي الإسلامي بيافا:**

وبعد أن أشرت إلى أسماء بعض لاعبي يافا القدامى من أعضاء النادي الرياضي الإسلامي، أرى أنه من المناسب أن أعرض للقارئ الكريم بعض ما قاله الرياضيون القدامى عن تأسيس ذلك النادي والذي يعتبر من أكبر أندية فلسطين (علماً بأنني أنقل ما قاله هؤلاء مع بعض التصرف) فقد قال عبد الرحمن الهباب وهو من مؤسسي ذلك النادي وسكرتيره لعدد من السنوات في مقال نشر في كتاب "يافا عطر مدينة" والذي صدر عن مركز يافا للأبحاث: تأسس النادي الرياضي الإسلامي بيافا سنة 1926 وكان في البلد آنذاك جمعية الشبان المسلمين والنادي الأرثونكسي وقد تأسس كل منهما سنة 1924 وكان النادي الإسلامي مهتماً بتكوين فريق قوي لكرة القدم فتوفرت له نواة من الشباب الذين كانوا يلعبون قبلاً مع النادي الأرثونكسي، وقد اتخذ النادي الإسلامي مقراً له على طريق يافا – تل أبيب، ثم فـــي شـــارع أبو الجبين ثم في عمارة الأوقاف في شارع جمال باشا. وقد حصل (النادي) على إذن من دائرة الأوقاف الإسلامية لتحويل مقبرة "البرية"

الواقعة في وسط البلد خلف سوق اسكندر عوض لتكون ملعباً لكرة القدم بمقاسات قانونية وكنت آنذاك من أعضاء ادارة النادي الذي كان مؤسسوه: المحامي صبحي الأيوبي والمحامي رشدي الشوا وغالب الخالدي وممدوح النابلسي والمحامي أمين عقل وأحمد الكيالي ومحمد هيكل وحلمي الدباغ والدكتور جواد أبو رباح والدكتور داود الحسيني ورشاد الدباغ. ولم يقتصر نشاط النادي على الناحية الرياضية بل اهتم أيضا بالتمثيل.

وفي فترة من الفترات تحول اسم النادي إلى النادي القومي حيث اشترك فيه عدد من الشباب المسيحيين وبعد سنتين من حمله لذلك الاسم عاد إلى اسمه الأصلي. وقد أسس النادي فرقة الجوالة الإسلامية التي عملت في ثورة 1929 على انقاذ الجرحى ونقل المصابين إلى المستشفيات. ثم أسس النادي الحرس الوطني عام 1936.

كما أسس عام 1944 الاتحاد الرياضي الفلسطيني الذي انضمت إليه جميع الأندية الرياضية في فلسطين وكانت فرق الدرجة الأولى تتبارى على درع مؤتمر الشباب وكأس البنك العربي وقد فاز النادي بالكأس والدرع معاً في إحدى السنوات كما أذكر أنه فاز بكأس من العراق حضر حفل تسليمه قنصل العراق في القدس. كما كان فريق الدرجة الثانية للنادي يفوز بالبطولة باستمرار.

ومن النشاطات الرياضية التي مارسها النادي تشكيل فريق ملاكمة باشراف وتدريب أديب الدسوقي وكذلك تشكيل فريق كرة السلة

وفريق تنس الطاولة وفريق رفع الأثقال وفريق بلياردو. وقد بلغ عدد أعضاء النادي أكثر من 300 عضو.

وبعد ثورة (36-38) قام النادي بانشاء ملعب "البصة" بعد أن حصل على موافقة بلدية يافا. وكان أعضاء النادي قد تبرعوا بإنشاء ذلك الملعب وقاموا ببناء سور لذلك الملعب وزرعوا أرضه بالنجيل وأنشأوا مدرجاً يتسع لنحو عشرة آلاف متفرج وبذلك كان الملعب هو الملعب الوحيد في فلسطين المزروعة أرضه بالنجيل.

كما ذكر عبد الرحمن الهباب في مقاله أن النادي الرياضي الإسلامي هو الذي أسس منظمة النجادة الفلسطينية..." انتهى

وعـن النشـاط الرياضي في يافا قديماً (قبل تأسيس الاتحاد الرياضي) قال نظام الشرابي وهو رئيـس فريق النادي الإسلامي في الثلاثينات ووزير سابق في الأردن في مقال نشر في الكتاب المشار إليه أعلاه: كان في يافا حياة رياضية وأندية عديدة مثل النادي الأرثوذكسي ثم النـادي الرياضي الإسلامي كما كان فيها فرق رياضية تمثل الحارات وكنت عضواً في إحـدى تلك الفرق وكان في يافا نادي السيركل سبورتيف في العجمي، لألعاب التنس وهو نـادي قديم كان رئيسه أدمون روك. وكانت تجري مباريات بين النادي الرياضي الإسلامي والنادي الأرثوذكسي إما على ملعب الأول أو على ملعب الأرثوذكسي القريـب من تلة العرقتنجي وهو ملعب المدرسة الأرثوذكسية أيضاً..." انتهى.

وعن نفس الموضوع قال د. سابا عازر في ذلك الكتاب: "لم يكن هناك نواد كثيرة في يافا في بادئ الأمر بل كان فيها نادي سيركل سبورتيف والنادي الأرثوذكسي وكان نادياً عظيماً وأذكر أن ميشيل عازر كان رئيس نادي السيركل سبورتيف وكان أعضاؤه خليطا من المسلمين والمسيحيين..." انتهى

ثانيا: أندية منطقة القدس ولاعبوها:

ملاحظة : البيانات المذكورة أدناه عن أندية منطقة القدس زودني بها مع الشكر السيد يوسف الدجاني وهو من لاعبي نادي الدجاني بالقدس سابقا.

أ- أندية الدرجة الأولى بكرة القدم في القدس

1- نادي الدجاني
2- النادي الأرثوذكسي بالقدس
3- النادي القروي
4- النادي الأهلي العربي
5- نادي الهومنتمن
6- نادي الهوينتشمن (أراكس)

ب- أسماء لاعبي نادي الدجاني

لحراسة المرمى: مايك حنضل وحسين هاشم الدجاني.

للدفاع: خليل الدجاني، سعيد الجندي، اسماعيل الدجاني

للهجوم: نادر الدجاني، ديتوبا دو بولص، صبحي الدجاني،

شوقي كرادشة، حسن صفوت الدجاني، جورج جبرا، جورج دباح، يوسف الدجاني، رفيق جلوق، فخري البلبيسي، جميل العسلي، فايز الدقاق، عوني العسلي.

ج- **أسماء لاعبي النادي الأرثوذكسي بالقدس:**

حارس المرمى: الياس دباح

اللاعبون: جورج رزق، فكتور دباح، داود دعدس، داود أبو جضم،حداد، غلمية، ماركوس، ميمي أنتيبا بابيان.

د- **بعض لاعبي *النادي القروي*:**

موسى العاصي، داود منصور، نعيم العاصي.

هـ- **أسماء لاعبي النادي الأهلي العربي:**

هشام نسيبة، أحمد مراد، نهاد نسيبة، محمود الوعري، فيصل الحسيني، جميل الصالح، فطين بولس، حسن أبو ميزر، نائل النشاشيبي.

و- **أسماء بعض اللاعبين القدامى في القدس:**

ابراهيم سليم نسيبة، عبد القادر أبو السعود (وكان مدافعاً ممتازاً وكان يطلق عليه اسم أبو الرجل الذهب)، نائل النشاشيبي (وهو لاعب مخضرم).

ثالثا: أندية منطقة حيفا ولاعبوها

أ- أندية الدرجة الأولى:

1- النادي الرياضي الإسلامي بحيفا
2- نادي شباب العرب بحيفا
3- نادي الهومنتمن بحيفا

ب- **فرق الدرجة الثاني**

وهي تشمل فرق الدرجة الثانية للأندية المشار إليها أعلاه بالإضافة إلى فريق النادي الأنطوني بحيفا وفريق النادي الأرثونكسي بحيفا.

ج- **لاعبو الفريق الأول للنادي الرياضي الإسلامي بحيفا**

حامي الهدف: ابراهيم الجارودي / نمر صالح / خليل نفاع

خط الدفاع: منهم رشدي أبو غزالة وجورج مارديني

خط الهجوم: عبد المنعم ابراهيم، شفيق الديك، أسعد ذيب، محمد الديك، محمود الزفري.

د- **لاعبو نادي شباب العرب بحيفا**

حامي الهدف: أسادور

من خط الدفاع: ميشيل الطويل

من خط الهجوم: فنكلي وجبرا الزرقا الذي يمكن اعتباره أشهر لاعب في فلسطين في خط الهجوم في أواخر عهد الانتداب.

رابعاً: أندية منطقة غزة ولاعبوها

أ- أسماء الأندية:

1- نادي غزة الرياضي وهو أقدم الأندية في المنطقة وتأسس علم 1934.
2- النادي الأرثوذكسي بغزة
3- نادي اتحاد العمال بغزة
4- نادي بئر السبع الرياضي

ب- أسماء اللاعبين:

برز من لاعبي غزة كل من:
وليد البورنو: (وقد اختير جناح أيمن لمنتخب فلسطين)
عبد الكريم عبد المعطي: (وقد اختير جناح أيسر لمنتخب فلسطين)
خليل الرمادي: (وهو أصلاً من نادي بئر السبع وانتقل لنادي غزة الرياضي).

خامساً: أندية منطقة السامرة ولاعبوها:

أ- الأندية:

1- النادي الرياضي في طولكرم وهو من الدرجة الأولى

2- جمعية العمال بطولكرم ولها فريق من الدرجة الثانية.

أما النادي الأدبي في نابلس فلم يكن لديه فريق كرة قدم يشارك في دوري الاتحاد.

ب- **أسماء بعض اللاعبين:**

- محمود الخواجا
- خيري تفاحة (لاعب قديم)
- جميل المصالح (الذي انتقل إلى منطقة القدس فيما بعد)

سادساً: أندية منطقة الجليل ولاعبوها:

كان في منطقة الجليل ناد واحد فقط من الدرجة الأولى وهو نادي عكا الرياضي وهناك أندية درجة ثانية في عكا والمدن الأخرى في المنطقة ومنها النادي الثقافي بصفد.

سابعاً: منتخب فلسطين لكرة القدم

وكان منتخب فلسطين في الموسم الرياضي 1945-1946 يتألف من:

حامي الدفاع: مايك حنضل / عبد الغني الهباب

الدفاع: جورج رزق وجورج مارديني وميشيل الطويل

خط الوسط: مصطفى الدعدع وصلاح الحاج مير ونادر الدجاني

خط الهجوم: جبرا الزرقا وفنكلي وجورج عدس وجورج جبرا

الجناحان: اسماعيل النجار / وليد البورنو (جناح أيمن)

زكي الدرهلي / يوسف عبد المعطي (جناح أيسر)

واحتياط: عدنان أبو جعفر (جناح أيمن)

وقد لعب هذا المنتخب مع منتخب البوليس والجيش البريطاني في فلسطين، وأقيمت هذه المباراة على ملعب البصة "الملعب البلدي" في مدينة يافا في عام 1946 وحضرها جمهور كبير، وفاز فيها الفريق البريطاني.

وكان بعض أفراد هذا المنتخب المميزين يشاركون كما سبق أن أشرنا ضمن المنتخب العام لفلسطين والذي كانت مبارياته تقام في ملعب جمعية الشبان المسيحية "Y.M.C.A" في القدس وكان يضم لاعبين عرب ويهود وإنجليز.

هذا وكانت فرق فلسطين الهامة تتبارى مع فرق مصر (وخصوصاً نادي السكة الحديد) وفرق سوريا (نادي بردى) وفرق لبنان وشرق الأردن ويمكن اعتبار اللاعبين التالية أسماؤهم أشهر لاعبي فلسطين في أواخر عهد الانتداب وهم:

لحراسة المرمى: عبد الغني الهباب (من النادي الإسلامي بيافا)

أسادور (من نادي شباب العرب بحيفا)

مايك حنضل (من النادي الدجاني بالقدس)

فرانك بولز (من النادي الأرثوذكسي بيافا)

الدفاع: ماريني (اسلامي حيفا)، عارف نعمان (قروي القدس)

موسى العاصي (قروي القدس)، صلاح الحاج ميرا

(اسلامي يافا) جورج رزق (أرثوذكس القدس)، ميشيل

الطويل (شباب عرب حيفا) وفوزي الشنطي (اسلامي يافا) ونادر الدجاني (دجاني القدس)، ثم شاهين الزرقا.

الهجوم: مصطفى الدعدع (اسلامي يافا) اسماعيل النجار (اسلامي يافا) فنكلي (شباب العرب بحيفا) الدعدس (أرثونكسي القدس) فخري قرانوح (اسلامي يافا) جورج جبرا (دجاني القدس) جبرا الزرقا (شباب عرب حيفا) وليد سعد الله (رياضي غزة) جورج الدباح (دجاني القدس) خليل الرمادي (من بئر السبع/غزة) عدنان أبو جعفر (اسلامي الرملة) وعبد الكريم عبد المعطي (نادي غزة الرياضي).

* ملاحظة: هذه الأسماء مأخوذة مع بعض التصرف من بحث غير منشور للزميل وليد سعد الله البورنو.

الملاعـب

كان في فلسطين في عهد الانتداب عدد من ملاعب كرة القدم بمستوى دولي بالاضافة إلى ملاعب المدارس التبشيرية في القدس.

وأهم ملعب في فلسطين هو ملعب جمعية الشبان المسيحية بالقدس "Y.M.C.A" والذي كانت تقام عليه المباريات الدولية للفرق الزائرة لفلسطين وهو ملعب ذو مقاسات قانونية وله مدرج ضخم.

ثم الملعب البلدي أو ملعب البصة بيافا والذي أقامه النادي الرياضي الإسلامي بيافا وهو الملعب الوحيد في فلسطين الذي كانت أرضه مزروعة بالنجيل الأخضر وفيه مدرج ضخم يتسع لنحو عشرة

آلاف متفرج وقد أقيمت عليه في عام 1946 مباراة بين منتخب فلسطين ومنتخب البوليس والجيش البريطاني، كما كانت تقام عليه المهرجانات والاحتفالات الشعبية بيافا ويضاف إلى الملعبين المذكورين ملعب النادي الأرثوذكسي بيافا وملعب النادي الرياضي الاسلامي بحيفا وملعب النادي الأرثوذكسي بالقدس وغيرها. ونذكر أنه كان في تل أبيب ملعب ألمكابي وملعب الهابو عيل الذي كانت تقام عليه في بداية عهد الانتداب مباريات الفرق الزائرة لفلسطين ومنها الفرق المصرية.

هذا وكان لمعظم المدارس الثانوية الحكومية أو الأهلية ملاعب واسعة تقام عليها مبارياتها وأنشطتها الرياضية واحتفالاتها السنوية الرياضية Field Day.

الحكــام

كان في اللجنة العامة لكرة القدم في فلسطين لجنة فرعية للحكام تقوم بتعيين الحكام لمباريات البطولة في فلسطين ومباريات منتخبات المناطق وغيرها.

وكانت لجان المناطق تعين الحكام لمباريات فرق المنطقة.

ومن أهم حكام كرة القدم في فلسطين: عطا الله قديس وروك فراج وابراهيم سليم نسيبة وأحمد زهير العفيفي من القدس ثم عبد الرحمن الهباب وسبيرو قديس وعبد السلام الدجاني وفوزي الشنطي من يافا وصبحي فرح من غزة.

هذا وقد شارك عدد من الشباب الرياضـي الفلسطيني بعد النكبة في التحكيم في الأقطار العربية الشقيقة وأذكـر أنـه في الكويت قام بالتحكيم كل من: زهير الكرمي وصبحي الزهر وجميل الصالح وفتحي الخيري، والدكتور مختـار الشريف ووليد البورنو وهاشم حسنين وسليم أبو عبدة ومحمود الخواجا وعبد الكريم عبد المعطي ورشاد عرفة وأحمد أبو طه ومنير الدقاق واسحق بركات وعبد الكريم رشدي الشوا كما شارك زملاء لهم في التحكيم في أقطار عربية أخرى.

كرة السلـة والطائـرة

لم تكن لعبة كرة السلة منتشرة في فلسطين كانتشار لعبة كرة القدم فيها، وكانت هذه اللعبة مزدهرة في القدس أكثر من غيرها من المدن الفلسطينية بسبب وجود عدد من فرق المدارس التبشيرية هناك كما كانت منتشرة إلى حد ما في منطقة حيفا أما في منطقة يافا ومناطق فلسطين الأخرى فكانت أقل انتشاراً. وكان الحال كذلك بالنسبة للعبة كرة الطائرة.

وكانت تشرف على هاتين اللعبتين اللجنة العامة لكرة السلة والطائرة ومقرها مدينة حيفا وكان سكرتيرها عضو اللجنة التنفيذية فهد عبد الفتاح وهو من نادي شباب العرب بحيفا وكانت تنظم في كل منطقة مباريات دورية بين الفرق المشاركة. ولم تقم مباراة لاختيار بطل فلسطين في كرة السلة أو الطائرة وأقيمت في الموسم الرياضي 46-47 دورة في كرة السلة بين منتخبات المناطق الثلاث القدس ويافا وحيفا فاز فيها منتخب منطقة حيفا.

أولاً: أندية فلسطين لكرة السلة

أ- نوادي منطقة يافا

1- النادي الأنطوني بيافا
2- نادي خريجي مدرسة الفرير بيافا
3- النادي الأرثونكسي بيافا
4- النادي الرياضي الإسلامي بيافا.

ب- نوادي منطقة القدس

1- النادي الأرثونكسي بالقدس
2- جمعية الشبان المسيحية بالقدس
3- نادي الهومنتمن بالقدس

ج- نوادي منطقة حيفا

1- النادي الأرثونكسي بحيفا
2- النادي الإسلامي بحيفا
3- النادي الأنطوني بحيفا

التنس وتنس الطاولة

كانت اللجنة العامة للتنس وتنس الطاولة وسكرتيرها رورك فراج ومقرها مدينة القدس تشرف على هاتين اللعبتين في البلاد وكانت لعبة التنس أكثر انتشاراً.

وأذكر من أندية يافا التي كانت تشارك في لعبة تنس الطاولة:

1- النادي الأرثوذكسي بيافا
2- نادي الشبيبة الإسلامية بيافا
3- النادي الأنطوني بيافا
4- نادي خريجي مدرسة الفرير بيافا
5- النادي الثقافي العربي (الأهلي) بيافا

وكان نادي الاتحاد في يافا يهتم بلعبة التنس التي كانت تمارس منذ بداية عهد الانتداب في ملعب التنس القريب من المدرسة الأرثوذكسية في شارع البطمة بيافا وأذكر من أبطال التنس في يافا نظام الشرابي ونظيم الشرابي. كما كانت لعبة التنس منتشرة في القدس انتشاراً كبيراً ويمارسها أعضاء مختلف أندية القدس بالإضافة إلى كبار الموظفين البريطانيين.

ألعاب القوى والدراجات

لم تكن ألعاب القوى منتشرة في أندية فلسطين خلال فترة الانتداب بل كانت الأندية تعتمد على طلبة المدارس الثانوية والمتفوقين في تصفيات المدارس الحكومية في ألعاب الركض والقفز العالي والقفز العريض. وكان ليفون كشيشيان أمين سر اللجنة العامة لألعاب القوى والدراجات (ومركزها مدينة القدس) وقد تميز في هذا المجال وحاول نشر ألعاب القوى بين أندية فلسطين ومن أجل ذلك نظمت اللجنة العامة لألعاب القوى والدراجات مهرجاناً لهذه الألعاب أقيم في يافا في ربيع عام

1947 في ملعب البصة وبرز في الركض من لاعبي غزة وليد سعد الله البورنو.

الهوكي والبلياردو

لم تكن لعبة الهوكي تمارس في فلسطين إلا من خلال فرق البوليس والجيش البريطاني وخصوصاً في سنوات الحرب العالمية الثانية وكان بعض طلاب فلسطين الذين يدرسون في الخارج يمارسون هذه اللعبة في الجامعات والمدارس التي يدرسون فيها وأذكر أن رشاد أحمد أبو الجبين من يافا كان من أشهر لاعبي الهوكي في الجامعة الأميركية ببيروت في أوائل الثلاثينات.

أما لعبة البلياردو فكانت منتشرة في عدد من نوادي فلسطين حيث كانت تمارس داخل صالات تلك الأندية ومن لاعبي يافا الذين اشتهروا في هذه اللعبة في بداية عهد الانتداب موسى عيسى أبو الجبين والذي كان عام 1932 بطل فلسطين في هذه اللعبة.

الملاكمة

لم تنشأ في الاتحاد الرياضي الفلسطيني لجنة عامة للملاكمة كاللجان التي أنشئت لإدارة لعبة كرة القدم والألعاب الأخرى.

وبالنسبة للملاكمة في يافا ذكر عبد الرحمن الهباب في مقاله الذي أشرنا إليه أن النادي الرياضي الإسلامي بيافا هو الذي ألف فرقة

للملاكمة وأسند لأديب الدسوقي الاشراف والتدريب فيها هذا ويمكن اعتبار أديب الدسوقي الرمز لرياضة الملاكمة بفلسطين.

وقد عرفت أديب الدسوقي في يافا وقد سرد علي في الكويت في عام 1982 مذكراته والتي تعتبر أساسا لما سأقدمه من معلومات عن لعبة الملاكمة في فلسطين.

هذا وكان في فلسطين اتحاد الملاكمين المحترفين مكوناً من أديب الدسوقي وحسين حسني من يافا ومن القدس ليفون كشيشيان ثم ابراهيم الرملاوي وهو رئيس نادي أنصار الفضيلة في حيفا. والمعروف أنه كانت تجري مباريات عديدة في الملاكمة وخصوصاً في الأربعينات بين الملاكمين الفلسطينيين وملاكمي مصر من جمعية الأخوان المسلمين وغيرها وملاكمي سوريا من نادي سوريا الرياضي، كما كانت تقام مباريات في رفع الأثقال والمصارعة.

أولاً: أندية الملاكمة

وفيما يلي أسماء أندية فلسطين وجمعياتها التي كانت تمارس فيها لعبة الملاكمة بانتظام:

أ- أندية يافا:

- المعهد الأولومبي للملاكمة (أسسه أديب الدسوقي)
- النادي الأرثوذكسي بيافا
- النادي الرياضي الإسلامي بيافا
- جمعية العمال في يافا

ب- أندية حيفا

1- نادي أنصار الفضيلة في حيفا

2- نادي اتحاد العمال في حيفا

3- جمعية الأخوان المسلمين في حيفا

ج- أندية القدس

1- جمعية الأخوان المسلمين بالقدس

2- نادي هومنتمن بالقدس

د- أندية غزة

1- نادي غزة الرياضي

2- نادي جمعية العمال بغزة

ثانيا: اللاعبون:

نذكر فيما يلي أسماء الملاكمين الذين اشتهروا في فلسطين إبان الانتداب في أواخر الثلاثينات والأربعينات وخصوصاً خلال الحرب العالمية الثانية التي ازدهرت فيها الملاكمة بسبب وجود القوات البريطانية في فلسطين وإقامة مباريات بين رجالها وأبطال فلسطين.

أ- ملاكمو يافا:

في مقدمتهم أديب الدسوقي بطل يافا وفلسطين والشرق الأوسط، ثم جورج نجار وعيسى الفحل والياس شعبا (وكانوا أيضاً مدربين) ونيقولا كيال (وكان أيضا مدربا) وهم جميعاً من النادي

الأرثوذكسي ثم صبحي رضا ويعقوب سمارة (وكانا مدربين) وعلي خلف (وهو من أقدم الملاكمين في يافا) ثم شوقي أبو حجر (ويعتبر بطل فلسطين في وزنه للملاكمة)، ومحمد أمين (وهو من أقدم الملاكمين في وزن الذبابة)، ومحمد الريس (ويعتبر بطل فلسطين من وزنه وقد تغلب على مصطفي عزت بطل مصر).

ب- ملاكمو حيفا

1- واكيم توفي (وزن ثقيل)

2 بشير الطيراني (وزن متوسط)

3- سامي عيسى (وزن المتوسط)

4- خالد محمد حسين (وزن خفيف)

5- سنحاريب صليبا (ويعتبر أهم أبطال فلسطين بعد أديب الدسوقي)

وجميع هؤلاء كانوا أيضاً مدربين

ج- ملاكمو القدس

1- ماردروس مورتسيان وكان ينافس الدسوقي على بطولة فلسطين هو وملاكم حيفا المشهور سنحاريب صليبا.

ثالثاً: المدربون

أ- من يافا

1- أديب الدسوقي بطل فلسطين في الملاكمة

2- الياس شعبا ونيقولا كيال (من النادي الأرثوذكسي بيافا)

3- عبد الرحمن السكسك (مدرب قديم)

4- محمد الريس

5- يعقوب سمارة ثم حقي مازين

6- ويمكن اعتبار المدرب الدكتور حقي مازين من يافا أشهر مدرب للملاكمة في فلسطين. وقد قام الدكتور مازين وهو طبيب أسنان بتدريب بطل فلسطين أديب الدسوقي وقد تعلم الدكتور مازين الملاكمة على يد المدرب ليتي مع بطل الملاكمة الفرنسي جورج كارنتيه. ولد مازين في يافا وهو من أصل تركي وكان والده ضابطاً في الجيش التركي وبعد النكبة هاجر إلى بلده أنقرة وأصبح رئيس اتحاد الملاكمة في تركيا ويذكر أنه صاهر في يافا رئيس بلديتها عمر البيطار.

ب- من حيفا

1- يوسف معروف

2- عبده المرسال (وكان مدرب اتحاد العمال بحيفا)

3- سامي عيسى (وكان مدرب نادي أنصار الفضيلة ثم الأخوان المسلمين))

4- أحمد الزين

5- سنحاريب صليبا

ج- من القدس

1- ليفون كشيشيان (من نادي الهومنتمن)

د-   من غزة

1- يعتبر محمد الريس أقدم مدرب للملاكمة في غزة وقد تدرب أصلاً في معهد أديب الدسوقي في يافا ثم حضر إلى مدينته غزة وتخرج على يديه عدد كبير من ملاكمي غزة.

رابعاً: أديب الدسوقي/ بطل فلسطين في الملاكمة في الوزن الثقيل.

أ-   نشأته

- ولد أديب عبد الرحمن الدسوقي في مدينة يافا بفلسطين عام 1332 هـ (1914 م)
- كان والده من لاعبي المصارعة (التبان العربي) وهي اللعبة التي كانت شائعة في فلسطين في العهد التركي.
- تدرب على الملاكمة على يد المدرب الدكتور حقي مازين.
- مارس الملاكمة بعد ذلك لمدة 25 عاماً وحصل على بطولة فلسطين في الملاكمة عام 1935.
- شارك في الحركة الوطنية في فلسطين واعتقل في صرفند هو وأبوه وأخوه أثناء ثورة (36-38).
- بعد النكبة كان أحد أفراد الكتيبة الفلسطينية التابعة للجيش المصري عام 1948م.
- كان يسكن في سكنة أبو كبير في يافا وساهم في تأسيس جمعية الاصلاح فيها عام 1932م.
- كان أحد مؤسسي جمعية العامل العربي في يافا عام 1937.

ب- أعماله

- أسس في يافا (قبل النكبة) المعهد الأولمبي للملاكمة.
- قام بتدريب عدد كبير من أبطال الملاكمة في فلسطين قبل النكبة منهم محمد الريس وشوقي أبو حجر وصبحي رضا (وزن الخفيف وزن الذبابة وزن خفيف الثقيل على الترتيب).
- بعد النكبة سافر الى العراق في تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1949، حيث عين مدرساً للتربية البدنية ومدرباً في دار المعلمين ببغداد كما عين مرشداً للملاكمة في وزارة التربية العراقية ومدرباً للملاكمة في النادي الملكي هناك.
- ساهم الدسوقي في إعداد فريق ملاكمة في العراق تمكن من الفوز على منتخب الجيش البريطاني في معسكر الحبانية والفوز أيضاً على منتخب لبنان.
- بعد العراق عمل الدسوقي في سوريا منذ شهر نيسان (ابريل) عام 1953 وعين هناك في وزارة الدفاع مدرباً للملاكمة والدفاع عن النفس وكان يعمل مدرباً للمغاوير في معسكر قطنة في الصباح بينما يعمل بعد الظهر مدرباً للملاكمة في مدرسة الشرطة تحت قيادة العقيد ابراهيم الحسيني.
- درب الدسوقي في سوريا فريقاً للملاكمة تمكن من الفوز على منتخب لبنان وتعادل مع منتخب مصر الدولي عام 1955.
- غادر الدسوقي بعد ذلك سوريا وعاد للأردن.

وفي الأردن استمر الدسوقي في تدريب بعض اللاعبين.

- سافر الدسوقي في السبعينات إلى الكويت حيث عين مدرباً للملاكمة في الجيش الكويتي واستمر في عمله هذا حتى أوائل الثمانينات وعاد بعدها الى الأردن.
- وكما ساهم الدسوقي في التدريب ونشر لعبة الملاكمة في الأردن والعراق وسوريا والكويت بعد النكبة. نذكر أن ملاكمين فلسطينيين آخرين ساهموا أيضاً في التدريب على الملاكمة في أقطار عربية أخرى ومنهم يعقوب سمارة الذي عمل في المملكة العربية السعودية وسنحاريب صليبا الذي عمل في لبنان وأنشأ نادياً للملاكمة هناك.

ج- **المباريات التي اشترك فيها الدسوقي والبطولات التي حازها**

- حصل الدسوقي على بطولة فلسطين في الملاكمة للوزن الثقيل عام 1935.
- تقدم عام 1938 للمنافسة على بطولة مصر في الملاكمة للوزن الثقيل.
- أثناء الحرب العالمية الثانية تبارى مع البطل البريطاني هارولد أنطوني وفاز عليه في معسكر صرفند قرب يافا.
- كما فاز أثناء الحرب على جميع أبطال اليهود (في الملاكمة) في فلسطين.

- في كانون الأول (ديسمبر) عام 1946 تبارى مع عبده كبريت (الذي كان يلقب بصخرة مصر السمراء) ونافسه على بطولة مصر في الوزن الثقيل وفاز عليه في مصر بالنقط.
- كما انتزع بطولة مصر من بطلها محمد فرج في نفس العام.
- تبارى مع عرفة السيد على بطولة الشرق الأوسط في الملاكمة للوزن الثقيل وفاز عليه وجرى اللقاء في قاعة سينما الحمراء بيافا في أواسط الأربعينات.
- فاز أيضاً على البطل الألماني ديماتو ابولبيشي والبطل السوري الموصلي.
- دعته الجمعية العربية في شيكاغو بأمريكا للعب هناك عام 48 واعتذر عن ذلك.
- لعب في مصر مع البطل المصري محمود ابراهيم على ملعب جمعية الشبان المسلمين في القاهرة عام 46 وحضر المباراة رئيس الجمعية محمد صالح حرب باشا والحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين والذي كان لاجئاً في القاهرة.
- اشترك الدسوقي في عام 1948 في عدة مباريات في القاهرة أثناء حصار الفالوجة وخصص دخل تلك المباريات لأسر شهداء الفالوجة.

المصارعة ورفع الأثقال وكمال الأجسام

لم يشرف الاتحاد الرياضي الفلسطيني على المصارعة ورفع الأثقال وكمال الأجسام إذ أن هذه الألعاب كانت بشكل عام العاب

محترفين وكان لها في بداية الانتداب اتحاد للمحترفين توقف عن العمل بعد ذلك وبقي أبطالها يمارسون هذه الألعاب بشكل فردي.

أولاً: لاعبو المصارعة ومدربوها

1- البطل محمد أبو هولة (من الرملة)
2- البطل عمر اللحام (من اللد) وقد فاز على بطل مصر في اللعبة.
3- البطل عبد اللطيف السكسك (مدرب مصارعة من النادي الرياضي الإسلامي بيافا)
4- البطل مصطفى الهباب (من النادي الرياضي الإسلامي بيافا)
5- البطل ابراهيم شاهين (من النادي الرياضي الإسلامي بيافا)
6- البطل أديب الدسوقي (لاعب سابق)

ثانياً: لاعبو ومدربو رفع الأثقال

1- البطل شعيا (من النادي الأرثوذكسي بيافا)
2- علي طلبة (من النادي الرياضي الإسلامي بيافا) وكان بطل فلسطين في أوائل عهد الانتداب.
3- مصطفى الهباب (اسلامي يافا)
4- ابراهيم شاهين (اسلامي يافا)

ثالثا: لاعبو كمال الأجسام

كان سعد الدين أبو لسان من النادي الرياضي الإسلامي بيافا يعتبر بطل فلسطين في هذه اللعبة في أوائل عهد الانتداب

الرياضة في المدارس

أولاً: الاشراف العام

من المعروف أن حكومة الانتداب البريطانية أولت الرياضة في مدارس فلسطين بوجه عام اهتماماً أكثر مما كان عليه الحال في العهد العثماني قبل الانتداب.

وكانت دائرة المعارف في القدس من خلال قسم مختص فيها هي الجهة المسؤولة عن الاشراف العام على تعليم مادة التربية البدنية وتدريب معلمي الرياضة في المدارس وكذلك الاشراف على النشاط الرياضي للمدارس الحكومية في كافة أنحاء البلاد.

ولم يكن في فلسطين إلا دار المعلمين لتخريج معلمي الرياضة في مدارس الحكومة إذ لم تكن في فلسطين معاهد للتربية البدنية كما هو الحال في مصر مثلاً ويذكر أن روبرت كفلكنتي كان هو المسؤول عن الحركة الرياضية في مدارس فلسطين وقد تولى أيضاً تدريس مادة التربية البدنية (أو الرياضية) في الكلية العربية بالقدس والتي أصبحت بعد دار المعلمين الجهة المسؤولة عن تخريج المعلمين في فلسطين وكان فخري الخطيب مسؤولاً عن الرياضة في الكلية العربية. هذا ولتأكيد الاهتمام بالرياضة أو مادة التربية البدنية صار التلميذ يعطى درجات عن حصة الرياضة كما هو الحال بالنسبة للمواد الدراسية الأخرى كاللغة العربية واللغة الانجليزية. وكانت الرياضة تدرس بمعدل حصة في

الأسبوع في المدارس الابتدائية وليس لها حصة مخصصة في المدارس الثانوية التي كان طلابها يمارسون الألعاب الرياضية كهواية من الهوايات المدرسية بعد الدوام المدرسي.

وكانت المدرسة وخصوصاً في القرى الفلسطينية تعتبر مركز اشعاع لمختلف الأنشطة في القرية ومنها الأنشطة الرياضية، وبالنسبة لمعلمي الرياضة كانت تنظم لهم دورات تدريبية إما على مستوى اللواء أو على مستوى فلسطين ككل.

ولما كانت حصص الرياضة في كل مدرسة قليلة لا تكفي لسد نصاب المدرس لأنها حصة واحدة في الأسبوع لكل فصل فقد كان معلم الرياضة يدرس مواد أخرى في المدرسة إلى جانب تدريسه مادة التربية الرياضية والاشراف على النشاط الرياضي في المدرسة ولكن كان هناك في فلسطين بعض المعلمين عرفوا كمعلمي رياضة أو تربية رياضية. أذكر منهم من معلمي يافا ابراهيم مراد وجميل القدومي ورشاد عرفة ومن لواء السامرة محمود الخواجا وأكرم كمال ومن القدس ابراهيم سليم نسيبة. وكانت حصة الرياضة في المدرسة تخصص لتمارين رياضة سويدية أما الألعاب الجماعية ككرة القدم وكرة السلة فكانت تمارس بعد الدوام المدرسي.

ثانياً: مفتشو المعارف في الألوية

وبالنسبة للتعليم كانت فلسطين مقسمة إلى أربعة ألوية يتولى رئاسة كل منها مفتش معارف، وكان مدير المعارف العام يقيم في القدس. وتولى هذا المنصب لفترة طويلة المستر فرل. وهذه الألوية هي:

1- **لواء الجنوب:** وتتبعه مدارس مدن يافا والرملة واللد وغزة وبئر السبع وخان يونس والمجدل ورفح والقرى المحيطة بها وكان مكتب مفتش اللواء في مدينة يافا.

2- **لواء القدس:** وتتبعه مدارس القدس والخليل ورام الله والبيرة وبيت لحم وبيت جالا والقرى المحيطة بها وكان مكتب مفتش اللواء في مدينة القدس.

3- **لواء الجليل:** وتتبعه مدارس حيفا وعكا والناصرة وصفد وطبرية وسمخ والقرى المحيطة بها وكان مكتب مفتش اللواء في مدينة حيفا.

4- **لواء السامرة:** وتتبعه مدارس نابلس وطولكرم وجنين وقلقيلية والقرى المحيطة بها وكان مكتب مفتش اللواء في مدينة نابلس.

وكانت تتم حركة تنقلات سنوية وإن كانت محدودة بين معلمي الرياضة في الألوية الأربعة المذكورة كما هو الحال بالنسبة للمعلمين الآخرين.

ثالثا: *اليوم الرياضي للمدارس الحكومية "Field Day"*

كان اليوم الرياضي "Field Day" ينظم في كل لواء مرة في السنة وكان يتضمن حصيلة النشاط الرياضي لمدارس اللواء وكان يقام في أكبر مدينة في ذلك اللواء وكان يسبق اليوم الرياضي للواء تصفيات بين مدن اللواء بحيث يؤخذ بطل كل لعبة في كل مدينة ليشارك مع زملائه الأبطال

في اليوم الرياضي للواء وقد تكون هناك تصفيات في القرى المجاورة للمدينة ليشترك بطلها في كل لعبة في المباريات النهائية للواء.

ويتضمن اليوم الرياضي عرض تمارين رياضة سويدية لفرقة مدينة أو أكثر ثم مسابقات في القفز العالي والقفز العريض وركض 100 متر وركض 200 متر وركض 400 متر وركض لمسافة ميل واحد وسباق التتابع.

أما اليوم الرياضي لفلسطين فكان يجري في القدس مرة واحدة سنويا وكان يحضره كبار المسؤولين في دائرة المعارف بالقدس ومفتشو المعارف في الألوية وكبار موظفي السكرتارية العامة لحكومة الانتداب. والمتبارون في ذلك اليوم هم أبطال الألوية الأربعة في كل لعبة من الألعاب المذكورة أعلاه. وكان الفائز في كل لعبة يسمى بطل مدارس فلسطين في تلك اللعبة.

ومن الذين برزوا في المسابقات المختلفة في سنوات الانتداب جواد شحيبر وخليل البواب من يافا في القفز العالي، وفرحان أبو الخيل وعلي حسن العطاونة وسليمان أبو خرثان من بئر السبع في الركض. كما نذكر اسم عبد الرحيم جرار من لواء السامرة كبطل فلسطين في سباق الميل ووليد البورنو بطلها في الركض.

رابعا: اليوم الرياضي للمدارس الأهلية

لم يكن في فلسطين حتى الحرب العالمية الثانية مدارس أهلية ثانوية كاملة، غير الكلية العربية والمدرسة الرشيدية الحكوميتين في

القدس وذلك باستثناء المدارس التبشيرية في القدس. وخلال الحرب العالمية الثانية وفي أعقابها أنشئت في فلسطين مدارس أهلية ثانوية وصار طلابها يتقدمون لفحص شهادة المتريكوليشن الفلسطينية. ففي القدس ظهرت كلية الروضة وكلية الأمة وكلية النهضة والكلية الابراهيمية. وفي بير زيت أكملت مدرسة بير زيت صفوفها الثانوية كما أكملت كلية النجاح في نابلس صفوفها الثانوية وفي يافا أكملت كلية الثقافة والكلية الأرثوذكسية صفوفهما الثانوية أيضاً. وكان الاهتمام بالرياضة واضحا في تلك الكليات التي بدأت في تعيين معلمين مختصين من داخل البلاد وخارجها للاشراف على النشاط الرياضي فيها. وعلى سبيل المثال نذكر أن كلية الثقافة في يافا أحضرت من مصر حسين حسني وهو متخصص في التربية البدنية كما أُحضرت كلية النجاح في نابلس معلمين مختصين في الألعاب الرياضية من لبنان هما منير نجا وعبد الودود رمضان والذي كان من أبطال الرياضة في لبنان وقد اهتم هؤلاء المدربون بتدريب طلابهم وصقل مواهبهم الرياضية فمثلا نجد أن منير نجا أدخل إلى كلية النجاح لعبة القفز بالزانة التي لم تكن معروفة في فلسطين كما أدخل حسين حسني لعبة الطبق الطائر أو البساط الطائر في اليوم الرياضي لكلية الثقافة. ونظراً لوجود أولئك المدربين ولرغبتها في المنافسة واظهار نشاط طلابها صارت كل كلية منها تنظم يوماً رياضياً لها تدعو إليه أولياء أمور الطلاب والشخصيات الفلسطينية وقناصل الدول العربية في فلسطين. وكانت تجري في ذلك اليوم الرياضي مسابقات في

الألعاب الرياضية المختلفة وتعرض فرقة الكلية مجموعة من التمرينات الرياضية السويدية والألعاب المختلفة كالأهرامات وغيرها.

ومن ناحية أخرى ونظراً لنشوء تلك الكليات فقد أصبح هناك دورة سنوية في لعبة كرة القدم تشارك فيها فرق المدارس الثانوية في القدس من تبشيرية وأهلية بالإضافة إلى الكلية العربية والرشيدية الحكوميتين.

وفضلاً عن ذلك كانت معظم المدارس التبشيرية منذ بداية الانتداب تنظم يوماً رياضياً "Field Day" لكل منها وكانت تلك المدارس تهتم بالتربية البدنية اهتماماً كبيراً يفوق اهتمام المدارس الأخرى بها.

الصحافة والإعلام الرياضي

اشتهرت في فلسطين في فترة الانتداب أربع صحف يومية كانت كلها تصدر في مدينة يافا وهي جريدة فلسطين التي كانت قد صدرت في أواخر العهد التركي وجريدة الجامعة الاسلامية التي توقفت عن الصدور في العام 1936 ثم جريدة الدفاع التي كانت أوسع الصحف انتشاراً وصدرت في عام 1934 وجريدة الشعب التي صدرت في العام 1945 وذلك بالإضافة إلى جريدة الصراط المستقيم التي كانت مسائية. وفي الأربعينات صدرت في القدس جريدة الوحدة العربية هذا بالإضافة إلى عدد من المجلات الأسبوعية والشهرية.

وكان صاحب جريدة فلسطين هو عيسى العيسى وصاحب الجامعة الاسلامية الشيخ سليمان الناجي الفاروقي وصاحب الدفاع هو

ابراهيم الشنطي وصاحب الشعب هو كنعان أبو خضرا وصاحب الصراط المستقيم عبد الله القلقيلي وصاحب الوحدة هو توفيق الحسيني.

وكانت هذه الصحف تهتم بالحركة الرياضية وتنشر الأخبار الرياضية المختلفة ولها أعمدة يومية في بعضها أو أسبوعية في البعض الآخر وكان المحرر الرياضي في جريدة فلسطين جميل الطاهر بالإضافة إلى سكرتير تحرير الجريدة ابراهيم سكجها وفي "الدفاع" خير الدين أبو الجبين الذي كانت له زاوية يومية بتوقيع "خير الدين" وفي جريدة الوحدة المقدسية كان المحرر الرياضي ليفون كشيشيان وكانت له زاوية يومية. وكان محمد التاقة يكتب في جريدة الشعب. وبالنسبة للإذاعة الفلسطينية في القدس والتي بدأت العمل عام 1935 كان لابراهيم سليم نسيبة حلقة أسبوعية رياضية مساء كل يوم جمعة مدتها 20 دقيقة أما محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية التي كان مقرها في فلسطين ابان الحرب العالمية الثانية وبعدها فلم يكن فيها فترة رياضية خاصة وإنما كانت تبث برامجها الرياضية في المناسبات. وأذكر أنها بثت في الأربعينات مباراة في الملاكمة جرت بين أديب الدسوقي بطل فلسطين وعرفة السيد بطل مصر وذلك في سينما الحمراء بيافا وفاز فيها الدسوقي.

مساهمات الفلسطينيين في العمل الرياضي العربي بعد النكبة

أولاً: أسماء لاعبين واداريين وحكام فلسطينيين ساهموا في الحركة الرياضية الكويتية

1- **لاعبون اشتركوا في فريق المعارف والفرق الأخرى في بداية الخمسينات في لعبة كرة القدم:** موسى حمدان، أحمد أبو طه، منير الدقاق، عبد المطلب البيطار، يوسف الناشف، محمود أبو زاس، نايف دلول، جبرا الزرقا، ميشيل الطويل، محمد سمارة، ابراهيم سمارة، غلي فضل عبد الرحيم، نمر صالح، خالد العكر، شاهين الزرقا، تيسير الترتير، سعيد الدجاني، محمد الهنيدي.

2- **اداريون:** خير الدين أبو الجبين، زهير الكرمي، جميل الصالح، صبحي نصار، أديب الدسوقي، فتحي الخيري وموسى حمدان (الذي كان مفتشاً للتربية البدنية في دائرة المعارف عام 1950).

3- **حكام:** جميل الصالح، زهير الكرمي، فتحي الخيري، وليد البورنو، هاشم حسنين، محمود الخواجا، اسحق بركات، سليم أبو عبده، د. مختار الشريف، صبحي الزهر، أحمد أبو طه، عبد الكريم رشدي الشوا، رشاد عرفة، منير الدقاق، عبد الكريم عبد المعطي.

ثانيا: أسماء بعض الذين ساهموا في العمل الرياضي في الأقطار الأخرى - لعبة كرة القدم

1- **في الأردن:** عبد الرحمن الهباب، جميل الطاهر (صحفي)، عدنان أبو جعفر.

2- **في سوريا:** اسماعيل النجار، ميشيل الطويل، جبرا الزرقا، كمال قمبرجي.

3- **في مصر:** مصطفى الدعدع، فؤاد أبوغيدة، مروان كنفاني، المغربي.

4- **في قطر:** مدحت الجاعوني.

5- **في لبنان:** سنحاريب صليبا (بطل ملاكمة)

الملحق الثاني

منظمة النجادة الفلسطينية

فهرس الملحق عن منظمة النجادة الفلسطينية

ملحق عن منظمة النجادة الفلسطينية

مقدمـــة

وبعد، فقد رأيت أنه من المناسب أن أنشر في كتابي هذا معلوماتي الشخصية عن منظمة النجادة الفلسطينية التي تأسست في مدينة يافا عام 1944 وكانت أول منظمة شبه عسكرية أقامها الشعب الفلسطيني في مواجهة المنظمات الصهيونية التي كانت في فلسطين في الأربعينات من القرن الماضي كمنظمة الهاجانا وغيرها. وأنا أقدم للقارئ الكريم هذه المعلومات لأن القصة الكاملة لظهور النجادة تم اختفاؤها لم تنشر من قبل. وهذه المعلومات أسردها الآن من الذاكرة مستعيناً بقصاصات احتفظت بها عن الموضوع. فقد كنت من النجادة الأوائل وكنت مسؤولاً اعلامياً في المنظمة عند تأسيسها وكنت عريف حفل إعلان تأسيس تلك المنظمة الذي أقيم في ملعب النصة في يافا في ربيع عام 1945. وقد أشار إلى ذلك أحمد الشقيري في كتابه "أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية". ولا بد لي أن أذكر هنا أنني اعتمدت في روايتي أيضا على المعلومات التي زودني بها صديقي رشاد محمد عرفة وهو الذي كان من مؤسسي منظمة النجادة وأمين صندوقها العام، فضلاً عن كونه آمر منطقة يافا في تلك المنظمة.

هذا وكنت اطلعت على البحث القيم عن النجادة الذي أعدته مؤرختنا الكبيرة الدكتورة بيان نويهض الحوت والذي نشر في كتابها "القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين" والذي صدر عام 1981 في بيروت، وقد تضمن ذلك البحث ولحسن الحظ نصوص معظم الوثائق عن

النجادة والتي كانت محفوظة في مركز الأبحاث الفلسطيني في ببيروت ولولا الدكتورة الحوت لما رأت تلك الوثائق النور حيث أن مركز الأبحاث نهبته القوات الصهيونية عند غزوها بيروت عام 1982 وتم عندئذ نقل جميع محتوياته إلى تل أبيب. وسيلحظ القارئ الكريم أن ما أكتبه عن النجادة هو إضافة نوعية إلى البحث الذي نشرته الدكتورة الحوت، وبذلك سيشكل هذان البحثان مجتمعين مرجعا جيداً أرى أنه يمكن الاعتماد عليه في التعريف بحركة النجادة ومعرفة أسباب فشل تلك المحاولة الفلسطينية الرائدة خصوصاً وأن ما كتب عنها في الموسوعة الفلسطينية كان مع الأسف أقل من القليل.

والله ولي التوفيق.

خيري الدين أبو الجبين

تأسيس النجادة

كانت الثورة الفلسطينية الكبرى (36-39) قد توقفت في خريف عام 1939 عند بداية الحرب العالمية الثانية اعتمادا على نصيحة الملوك والرؤساء العرب للشعب الفلسطيني بوقف الثورة لأن "صديقتهم" بريطانيا العظمى وعدتهم بأنها ستقوم بتنفيذ الكتاب الأبيض وترضي عرب فلسطين عند انتهاء الحرب.

هذا ولم تنقطع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين خلال الحرب بل إن المنظمات الصهيونية في أواسط الأربعينات أعلنت الثورة على حكومة الانتداب لإجبارها على الانسحاب من فلسطين وتغيير موقفها لصالح الحركة الصهيونية.

لكل ذلك وجد الشباب الفلسطيني آنذاك ضالتهم في إنشاء منظمة النجادة لتحقيق أهدافهم في إعداد الشعب لمواجهة نشاط تلك المنظمات وازدياد الهجرة خصوصا وأن النشاط الحزبي الفلسطيني كان متوقفا نسبيا خلال سنوات الحرب، واقتصر العمل الفلسطيني خلالها على النشاط الإعلامي والدبلوماسي لنصرة القضية الفلسطينية.

وسط تلك الأجواء، اتخذ مجلس ادارة النادي الرياضي الإسلامي بيافا في ربيع عام 1944 قرارا بتأليف فرقة رياضية في النادي على غرار منظمة النجادة اللبنانية وكان ذلك النادي من أكبر وأقدم أندية فلسطين فضلا عن أنه كان مركزا للاتحاد الرياضي الفلسطيني الذي كان يضم معظم أندية فلسطين العربية.

وكل ذلك أهل النادي المذكور لنشر فكرة إنشاء منظمة النجادة ولم تمض إلا شهور قليلة بعد ذلك حتى انتشرت تلك الفكرة في فلسطين انتشار النار في الهشيم نظرا لحاجة الشعب الفلسطيني إلى مثل تلك المنظمة.

النجادة في يافا

وانتقلت فكرة إنشاء تلك المنظمة إلى حيز التنفيذ حين أسند مجلس الادارة إلى لجنة ثلاثية من أعضائه مسؤولية المتابعة والتنفيذ وتألفت اللجنة من رشاد الدباغ ورشاد عرفة وعبد السلام الدجاني. وأفرد المجلس للنجادة غرفة مستقلة في مقر النادي الكائن في شارع جمال باشا بيافا. وفي البداية وحسب القرار المذكور كان لابد لمن يريد أن يكون نجادا أن يكون أصلا عضوا في النادي وإن لم يكن من الأعضاء فعليه أن ينتسب أولا للنادي ويقبل فيه ثم يلتحق بالنجادة.

وفي البداية انتسب لفرقة النجادة 24 شخصا من أعضاء النادي كما تقدم الكثيرون من الخارج بطلبات الانتساب للنادي من أجل أن يصبحوا بعد ذلك أعضاء في فرقة النجادة. وكان من بين هؤلاء المحامي محمد نمر الهواري والذي أصبح فيما بعد القائد العام للنجادة وهذا يعني أن الهواري لم يكن مؤسس منظمة النجادة الفلسطينية كما ذكرت بعض المصادر.

النجادة الأوائل

وفيما يلي أسماء النجادة الأوائل من أعضاء النادي الرياضي الإسلامي بيافا وهم:

رشـــاد الدباغ، رشاد عرفة، عبد السلام الدجاني، خيري الدين أبو الجبين، فوزي الشنطي، عبد الفتاح الدجاني، علي الشريانـــي، محمد سمارة، عمـــر الطيبي، عوني شهاب الدين، صالح عطية، يعقوب أبو غزالة، محروس السقا، عمر القطان، محمد الفرا، جميل الحسني، ابراهيم سكجها، موسى سرحان، صدقي سرحان، عمر عبد الرحيم، أنيس أبو خليفة، صلاح الحاج مير ومحمد علي الهباب.

التدريب العسكري

تولى تدريب نجادة النادي الإسلامي في البداية صلاح الحاج منير والذي كان في السابق ضابطا متطوعا في الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية. وكان التدريب يتم في البداية في المساء على سطح عمارة النادي وكان التدريب أولا عبارة عن تمرينات لياقة بدنية وتدريب على المشي العسكري ثم تطور بعد ذلك إلى تدريب على فك وتركيب الأسلحة الخفيفة ثم إلى تدريب فعلي على السلاح. وقد تدرب النجادة الأوائل على الرماية أيضاً في قرية عرب أبو كشك قرب يافا.

هذا واستمر تدريب النجادة بعد تطورها وكان التدريب على الأسلحة يتم غالبا في القرى المجاورة ليافا ... وكما سنذكر فيما بعد قام أفراد فرق النجادة الأخرى في فلسطين بالتدرب على السلاح كل في موقعه وأصبح بشير الفيشاوي هو المدرب العام للنجادة كما كان لكل فرقة نجادة مدرب محلي أو أكثر خاص بها. ولكن المشكلة كانت دائما

هي نقص السلاح في كل مكان وما توفر منه كان قديما من مخلفات الحرب العالمية الأولى أو الثانية أو ما بينهما.

الاستعراض الأول لنجادة يافا

وفي أول أيام عيدا لفطر في عام 1944 جرى أول استعراض محلي للنجادة في يافا حيث قام نجادة النادي الرياضي الإسلامي باستعراض كبير في شوارع المدينة استمر ساعتين وكانوا يرتدون زي النجادة شبه العسكري وقد قوبلوا من الجمهور بالترحاب ولفتوا الأنظار إليهم وبعدها زاد الإقبال على الانتساب للنجادة من داخل النادي وخارجه.

رحلة النجادة إلى لبنان

وبعد الاستعراض الذي أقامته فرقة النجادة في يافا، قامت الفرقة برحلة إلى لبنان للتعرف على النجادة اللبنانية وأنظمتها وقادتها. واشترك في تلك الرحلة معظم النجادة الأوائل الذين بدأوا رحلتهم ببيروت حيث استقبلهم هناك عدنان الحكيم قائد لواء بيروت وأقاموا بضعة أيام في مقر النجادة اللبنانية وهناك تعرفوا على أنيس الصغير القائد العام وشفيق النقاش السكرتير العام، وكذلك السيدين الحبال والبري وكانا من مسؤولي نجادة بيروت. وأثناء إقامتهم تدارس نجادة يافا مع نجادة بيروت كافة أنظمة النجادة اللبنانية وقوانينها كما تعرفوا على أنشطة نجادة لبنان وتعلموا نشيد النجادة اللبنانية وهو "نجاد يا وجه العلا ..."

وبعد ذلك قاموا بالاشتراك مع نجادة بيروت بزيارة قرية شحيم في جنوب لبنان وهناك أجروا معهم استعراضا مشتركا وكان ذلك في أول أيام عيد الأضحى ثم قاموا بجولة في قرى الجنوب اللبنانية، وبعدها عادوا إلى فلسطين وهم في غاية الحماس والرغبة في توسيع حركة النجادة ونشرها في كافة أنحاء البلاد من أجل تحقيق أهدافها في حماية الوطن من الهجمة الصهيونية.

استقلال النجادة عن النادي الإسلامي

وفي آخر عام 1944 وبعد أن ازداد عدد أعضاء فرقة النجادة في النادي رأى مجلس الادارة أن تستقل النجادة عن النادي الإسلامي وتتخذ لها مقرا جديدا وكان ذلك ممكنا لأن رسوم الانتساب والاشتراكات زادت نظراً لازدياد عدد أفراد النجادة فأمكن استئجار طابق في عمارة ضخمة لتكون المقر الجديد للنجادة. وتقع تلك العمارة بقرب محطة القطار في يافا وهي مملوكة لعائلة بيبي اليافية.

الادارة الجديدة للنجادة

وبعد استقلال النجادة عن النادي الإسلامي زاد نشاط منظمة النجادة وتوالى انتساب أعضاء جدد إليها وكان من بينهم عبد الغني الهباب الذي أصبح فيما بعد قائدا لمنطقة يافا وكذلك خليل الشاعر ورفيق السعيد وبشير القيشاوي الذي عمل بعد ذلك مدربا براتب 40 جنيه شهريا ثم عدنان بيبي وخميس الصعيدي الذي أصبح قائد فرقة القرب

الموسيقية كما انضم لمنظمة النجادة أيضاً كاظم الحسيني وفيضي الحسيني. وبعد ذلك تم انتخاب لجنة تنفيذية للنجادة من المجلس الأعلى. وتألفت اللجنة من:

المحامي محمد نمر الهواري	قائدا عاما
رشاد درويش الدباغ	سكرتيرا عاما
رشاد محمد عرفة	أمينا عاما للصندوق

وضع قانون النجادة

وبعد انتخابها كلفت اللجنة رئيسها المحامي محمد نمر الهراوي باعداد مشروع قانون النجادة فقام باعداده معتمدا على قانون النجادة اللبناني ومضيفا إليه أهدافا عامة تدعو إلى التلاقي والتعارف وما إلى ذلك بحيث تخفي الهدف الرئيسي من إنشاء النجادة وهو التدريب العسكري واعداد الشباب للدفاع عن بلادهم أمام الهجمة الصهيونية الشرسة. وبعد موافقة المجلس الأعلى للنجادة على المشروع، قدم لدائرة الحاكم في يافا فوافقت عليه حكومة الانتداب وكان ذلك في آخر عام 1945.

فتيان النجادة

ومن الأعمال البارزة التي تمت في المقر الجديد، إنشاء فرقة فتيان النجـــادة لتكون رافدا أساسيا للنجادة ولاستقطاب الشباب الصاعد وتدريبهم عسكريا. وقد أشار إلى ذلك صلاح خلف "أبو إياد" أحد قادة حركة فتح المولود عام 1933 في كتابه "فلسطيني بلا هوية". وقد تألفت

فرقة الفتيان آنذاك من صلاح خلف وسليم البيطار الذي كان سكرتيرا لها وشفيق الحوت ومعين خورشيد وعمر الناطور وعصام صنع الله والدكتور محمد أبو لغد وكان من الفرقة الموسيقية ومحمد توفيق الزعبلاوي الذي تميز بطول قامتــه وكلف بحمل علم الفرقة، وفاروق أبو الجبين وابراهيم عبد المالك وخالد الآغــا وشريف العلمي وخضر الآغا وسهيل عرفة وأديب قرنفلة وغازي الزبط وآخرون. هذا وكان فتيان النجادة يشتركون أيضا في الاستعراضات المحلية للنجادة وكذلك في التدريب على السلاح.

مهرجان اعلان تأسيس النجادة

بعد أن استقرت النجادة في مقرها الجديد أقامت مهرجانا كبيرا في شهر أيار (مايو) من عام 1945 أعلنت فيه رسميا عن تأسيسها وقد اشترك في ذلك الحفل جميع أعضاء نجادة يافا بملابسهم الرسمية، وأقيم الحفل في ملعب البصة وهو الملعب البلدي ليافا. وحضر ذلك الحفل جماهير كثيرة يتقدمهم رئيس بلدية يافا الدكتور يوسف هيكل وعدد من الزعماء الفلسطينيين منهم جمال الحسيني وحسين الخالدي وأحمد حلمي وأحمد الشقيري. وتحدث في الحفل جمال الحسيني رئيس الحزب العربي الفلسطيني وأحمد الشقيري وغيرهما. وقمت شخصيا بتقديم المتحدثين إلى الجمهور الحاشد حيث كنت عريف ذلك الحفل. وكان من بين الحاضرين أيضا أنيس الصغير القائد العام للنجادة اللبنانية وشفيق النقاش سكرتيرها العام. وانتشرت أخبار هذا المهرجان الضخم في كافة أنحاء فلسطين مما

حدا بالعديد من أندية المدن والقرى إلى المسارعة والاتصال بقيادة النجادة في يافا من أجل تشكيل فرق مماثلة.

التعاون بين النجادة الاتحاد الرياضي

وكان الاتحاد الرياضي الفلسطيني قد تأسس في خريف عام 1944 واتخذ من النادي الرياضي الإسلامي بيافا مركزا له. وضم الاتحاد معظم أندية فلسطين الرياضية وكان عبد الرحمن الهباب السكرتير العام لذلك الاتحاد. وكان في نفس الوقت من أعضاء مجلس ادارة النادي الرياضي الإسلامي بيافا المتحمسين لفكرة النجادة، كما أن أعضاء اللجنة المركزية لذلك الاتحاد كانوا متحمسين للفكرة أيضاً. لهذا اتخذ الاتحاد قرارا بتأييد النجادة وأصبح مكتوبا على "بطاقة هوية" لاعبي الاتحاد أنه يمكن اعتبارهم أعضاء في الفرق الرياضية وشبه العسكرية (النجادة) . ولما كان الاتحاد كما ذكرنا يضم معظم الأندية التي تعج بالشباب الفلسطيني فقد كان من السهل انتشار فكرة النجادة بين شباب تلك الأندية فسارعوا إلى الانضمام للنجادة الأمر الذي أدى إلى انتشار النجادة في معظم مدن وقرى فلسطين.

انتشار حركة النجادة في فلسطين

وكان النادي الرياضي الإسلامي في حيفا من أوائل الأندية التي آمنت بفكرة النجادة وضرورتها بل يمكن اعتبار يونس محمود نقاع

رئيس ذلك النادي وجمال محمد الحاج خليل سكرتيره من مؤسسي النجادة في فلسطين مثلهم مثل مؤسسي النجادة في النادي الإسلامي بيافا.

وقال جمال الحاج خليل في مذكرات نشرت في صحيفة الوطن الكويتية بتوقيع الثائر الفلسطيني القديم – ابن حيفا "إن اللقاء من أجل تأسيس فرقة عسكرية فلسطينية شبيهة بالهاجاناه لمواجهة الخطر الصهيوني تم بين عدد من أعضاء النادي الإسلامي في حيفا والمسؤولين في النادي الإسلامي في يافا في حفل شاي أقيم في يافا بعد مباراة لكرة القدم جرت بين فريقي الناديين وتم في ذلك الحفل وضع اللبنة الأولى لتأسيس فرقة رياضة على غرار النجادة اللبنانية. واتفق على استئذان النجادة اللبنانية بأن يستعمل اسمها في فلسطين لهذا الغرض وهكذا كان"... انتهى

وبعد تأسيس فرقة النجادة في يافا، تم تأسيس فرع للنجادة في مدينة حيفا على غرار النجادة في يافا برئاسة يونس نفاع (أبو محمود) والذي أصبح يسمى آمر منطقة حيفا.

وقد شاركت نجادة حيفا في الاستعراض الضخم لجميع نجادة فلسطين والذي أقيم في يافا في ربيع 1946. وذكر لي الزميل جمال الحاج خليل، الذي كان أيضا سكرتيرا لمنطقة حيفا للاتحاد الرياضي الفلسطيني، أن نجادة حيفا بدأوا بالتدريب على السلاح في الطيرة ثم في قرية عجة وأنه انفجر لغم هناك أثناء التدريب وقال لي أن وجيه المدني الذي أصبح فيما بعد قائدا لجيش التحرير الفلسطيني كان من بين

الأعضاء البارزين في النجادة في حيفا وهو الذي كان يدرب النجادة على السلاح وكان هو حامل علم النجادة ورفض أمر حكومة الانتداب بترك النجادة. والمعروف أن حكومة فلسطين أصدرت أمرا لموظفيها بعدم الاشتراك في النجادة. وذكر لي رشاد عرفة أنه تلقى انذاراً من (عبد اللطيف الطيباوي) مفتش معارف الجنوب بسبب اشتراكه في النجادة وذلك عندما كان مدرسا في مدرسة المنشية بيافا.

وقال لي جمال أيضا "أن نجادة حيفا استعانوا بالضابطين فريد وسامي من الأردن لتدريبهم على السلاح وقائدهما هو محمد الحمد الحنيطي". وأردف جمال قائلا "إن نجادة حيفا كانت تقوم باستعراضات في المدينة وكان من بين قادتها محمد بشير قدورة". وذكر لي أيضا أن النجادة من جميع أنحاء فلسطين اشتركوا مع نجادة يافا وحيفا في الاستعراض الكبير الذي جرى في يافا عام 1946، وقال أنه بكى يوم الاستعراض المذكور وقال "الحمد لله الآن صار عندنا جيش!"

النجادة في المدن والقرى الأخرى

وعن نجادة صفد ذكر لي الصديقان محمود سعد الدين وحسام سويد أنه كان من قادتها فوزي محمد سويد ومحمد الخضرا ورمزي أحمد سعد الدين وحسني سويد وخالد قدورة. وقالا أنه كان للنجادة في صفد نشاط كبير، وشكلت فرعا لها في الحولة برئاسة فوزي محمد سويد لمقاومة بيع الأراضي لليهود حيث استطاعوا أن يوقفوا كامل الحسين عند حده وهو الذي اتهم بالتعاون مع اليهود آنذاك. وأضاف الصديقان قائلين

إن رمزي سعد الدين هو الذي اتصل بأعضاء نادي صلاح الدين الصفدي وأقنعهم بالالتحاق بالنجادة. وذكرا لي أيضا أن فرقة نجادة صفد شاركت مع فرق المدن الفلسطينية الأخرى في استعراض أقيم في دمشق عام 1946 بمناسبة استقلال سوريا. وإنه بعد حل منظمة النجادة رسميا بقي شبابها متحمسين للفكرة وشاركوا في قيادة الحركة الوطنية والجهاد بعد قرار التقسيم.

وكانت غزة من أوائل المدن الفلسطينية التي أنشأت فريقا للنجادة فيها. وكان شباب نادي غزة الرياضي من أوائل أعضاء فرقة النجادة التي كانت بقيادة كاظم بسيسو ومحمد سليم فروانة. وأقيم في غزة استعراض كبير شاركت فيه نجادة غزة ويافا وفرق النجادة الأخرى.

وفي الرملة أنتشرت حركة النجادة بقيادة أحمد مصطفى الخيري كما ذكر لي علي حسن أحد أعضائها وشاركت فرقة نجادة الرملة في استعراض يافا عام 1946 الذي نصبت فيه الخيام لمبيت أفراد النجادة القادمين من المدن الأحرى الزائرة وقد جهز تلك الخيام قائد منطقة الرملة أحمد الخيري.

وفي نابلس، كان من النجادة البارزين حكمت المصري ورفعت عوايص وفيصل النابلسي الذي انفصل من النجادة وانضم فيما بعد للفتوة.

وفي قلقيلية، تولى قيادة النجادة محمود عبد الفتاح الحسن.

وفي بيت حنينا أنشأ شباب النادي العربي فرقة للنجادة شاركت في استعراضات النجادة في المدن الفلسطينية المختلفة كما شاركت في

تلك الاستعراضات فرق النجادة التي تألفت في القدس وفي الناصرة وبئرالسبع وترشيحا والبصة وسلمة والمزيرعة وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية في الشمال والجنوب. ومن أهم الاستعراضات الأخرى للنجادة الاستعراض الكبير الذي أقيم في مدينة عكا واشترك فيه نحو 2500 نجاد وبالإضافة إلى ما سبق شاركت النجادة عام 46 برحلة رسمية إلى القاهرة وخصصت لفرق النجادة الفلسطينية هناك خيام نصبت في أحد معسكرات الجيش البريطاني السابقة في القاهرة.

كما شاركت النجادة في مهرجانات الشعلة التي أقيمت في القاهرة عام 1947 وتم ذلك بموجب أمر وجه للنجادة وللفتوة صدر من الهيئة العربية العليا.

مقران للنجادة في يافا

بعد انتشار حركة النجادة في فلسطين بتعاون واشراف القيادة العامة للنجادة التي كان مقرها عمارة بيبي في يافا كما سبق أن ذكرنا ولضيق المكان كان لابد لنجادة يافا أن تتخذ مقرا مستقلا لها على أن تبقى القيادة العامة للنجادة في بناية "بيبي" وتم ذلك بعد استعراض اعلان قيام النجادة المشار إليه سابقاً.

وكانت قيادة منطقة يافا تتألف من عبد الغني الهباب ورفيق السعيد وخليل الشاعر وعمر عبد الرحيم. واتخذت هذه القيادة مقراً مستقلاً لها في شارع أبو الجبين الذي يقع في أول شارع المحطة بمحلة الرشيد بيافا. وهكذا أصبح في يافا مقران لمنظمة النجادة الأول

للقيادة العامة التي تشرف على حركة النجادة في كافة أنحاء فلسطين والثاني لقيادة نجادة منطقة يافا.

أهداف النجادة

أورد فيما يلي بعضاً من أهداف النجادة كما نشرتها في بياناتها وأوردتها في رسائلها المختلفة:

- النجادة نظام شبه عسكري هدفها توحيد صفوف عرب فلسطين والعمل على النهوض بهم خلقياً وعلمياً ورياضياً.
- غاية النجادة الحصول على حقوق الأمة والبلاد بالطرق الفعالة.. لا هتاف ولا تصفيق ولا دعاء ولا تهويش بل بالتركيز والتنظيم والتدريب على أسس علمية عصرية ثورية بعيدة عن الارتجال والفوضى.
- أعلنت النجادة ولاءها لمفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني رئيسا وولاءها للعروبة.
- من أهداف النجادة المعلنة جمع كلمة الشباب وتوحيد صفوفهم وإيقاظ الوعي القومي بينهم.
- أعلنت النجادة أنها تحرم العصبية القطرية والإقليمية والدينية والعائلية والحزبية.
- كان الهدف الرئيسي للنجادة تدريب الشباب عسكرياً وجمع

صفوفهم، ولكنها أخفت هذا الهدف عند تشكيلها وأعلنت الأهداف السابقة حتى تحصل على موافقة حكومة الانتداب.

ملاحظة: ما ذكر أعلاه مأخوذ من كتاب "القيادات والمؤسسات السياسية " لبيان الحوت، نقلاً عن الوثائق التي كانت محفوظة في مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت.

أنظمة النجادة وقانونها

- منظمة النجادة الفلسطينية منظمة شبه عسكرية أقامها الشعب الفلسطيني في أعقاب الحرب العالمية الثانية لمواجهة الأخطار الصهيونية وصدر قانونها الذي اعترفت به حكومة الانتداب في شهر تشرين الأول ــ أكتوبر عام 1945.
- انتشرت حركة النجادة في معظم المدن والقرى الفلسطينية، واتخذت زياً شبه عسكري واتخذت عدة شارات للرأس والصدر والحزام.
- كان في كل مدينة أو قرية فيها نجادة فوج أو أكثر من أفواج النجادة.
- تضم المنطقة عدداً من الأفواج لكل منها قائد ولكل منطقة آمر فوج.
- الفوج يضم فرقة أو أكثر وعدد أفراد الفرقة 24 شخصا.
- لكل فرقة علم خاص عليه سمة النجادة ويحمل اسم أحد رجالات العرب.

- لكل فوج ضباط وهيئة عسكرية.
- يتألف المجلس الأعلى للنجادة من 12 شخصا برئاسة القائد العام.
- يقوم المجلس الأعلى بانتخاب لجنة تنفيذية مؤلفة من القائد العام والسكرتير العام، وأمين الصندوق العام.
- أعضاء اللجنة التنفيذية وقواد المناطق يشكلون المجلس الأعلى للنجادة.
- مدة عمل اللجنة التنفيذية بما فيها القائد العام سنتان قابلة للتجديد.

شعارات النجادة

اتخذت منظمة النجادة عدة شعارات منها:

- بلاد العرب للعرب.
- تحيا فلسطين عربية.
- عاشت المنظمة وعاش رئيسها الأعلى الحاج أمين الحسيني.

وكان الشعار المكتوب على بطاقة هوية النجادة هو:

على الجماجم نبني كل مملكة

وهذي جماجمنا تهدى إلى العرب

نشيد النجادة

اتخذت منظمة النجادة الفلسطينية من نشيد النجادة اللبنانية نشيدا لها وهو من تأليف الشاعر اللبناني محمد يوسف حمود، وفيما يلي نصه:

نجـــاد يـــا وجـــه العـــلا

نجاد يا وجه العلا — وخفقة العلم

كن للبلاد الأمل — والسيف والقلم

في حالكات النوب — لا تهب

واهتف بلاد العرب — للعرب

بلادي ستمشي ولسنا نهاب — ونزحف في الحالكات الصعاب

تميد الجبال بنا — والهضاب

وعدتنا سيفنا والكتاب — ونور الشيوخ ونار الشباب

نجـــاد يـــا وجـــه العـــلا

بلادي بلاد الشباب الأبي — إذا انتابك الشر من أجنبي

فنجادك الفارس اليعربي — يثرها مدى المشرق والمغرب

فـدى وجهـك الأبيض الطيـب

نجـــاد يـــا وجـــه العـــلا

أنشطة منظمة النجادة

حاولت منظمة النجادة في عمرها القصير الذي لم يزد عن سنتين أو ثلاث سنوات (1944-1946) حاولت أن تحقق الهدف من إنشائها وهو تجميع الشباب الفلسطيني واعدادهم عسكريا وتنظيمياً لمواجهة الأخطار الصهيونية. وقد لجأت النجادة إلى أساليب عديدة لتحقيق أهدافها أهمها التدريب العسكري. ووسط الأجواء الفلسطينية المضطربة التي كانت سائدة آنذاك ورغماً عن وجود قانون الطوارئ في البلاد والذي كان يمنع حمل السلاح والتدريب عليه، فقد حاولت النجادة تدريب أعضائها في مختلف المدن والقرى الفلسطينية. وكان التدريب أولاً تدريباً رياضياً ثم تطور إلى تدريب شبه عسكري وأخيراً بدأ التدريب على السلاح. وقام بالتدريب في يافا أولاً صلاح الحاج مير وبشير القيشاوي المدرب العام، وفي حيفا وجيه المدني وبعض الضباط من الأردن كما كان التدريب يتم سراً في بقية المدن والقرى الفلسطينية باشراف رجال النجادة الذين سبق أن عملوا في البوليس الفلسطيني أو كانوا مع الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية وفضلاً عن ذلك كانت المخيمات والاستعراضات وسيلة لجمع الشباب ونشر فكرة النجادة والدعاية لها. وكان لنجادة يافا وبعض المدن الأخرى فرق موسيقية تتقدم الاستعراض. وقد أقامت نجادة يافا مخيمات لها أثناء موسمي النبي روبين في صيف عامي 45 و 46. كما أقامت استعراضها الأول لاعلان تأسيسها في شهر أيار مايو من عام 45 واشتركت معها فرق نجادة المدن والقرى

الفلسطينية الأخرى في الاستعراض الضخم الثاني الذي أقيم في يافا في ربيع 46 واشترك فيه نحو ثلاثة آلاف نجاد. كما شاركت النجادة في استعراض ضخم أقيم في عكا وآخر في غزة وثالث في حيفا وعند اعلان استقلال سوريا عام 1946 ذهبت أعداد كبيرة من النجادة الفلسطينية من مختلف المدن وشاركت في احتفالات دمشق بتلك المناسبة.

وقامت نجادة يافا بزيارة رسمية إلى مصر بقيادة الهواري ورشاد الدباغ عام 1946 ويذكر أن يوسف بامية صاحب كراج سيارات يافا – غزة هو الذي قدم لهم السيارات التي نقلتهم من يافا إلى القاهرة وقد استقبلوا هناك استقبالا رسميا ونصبت لهم الخيام في أحد المعسكرات التي كانت للجيش البريطاني هناك.

ومن الجدير بالذكر أن منظمة النجادة الفلسطينية ومنظمة الفتوة التي تشكلت بعدها شاركتا مجتمعتين في مهرجان الشعلة الذي أقيم في القاهرة ذلك المهرجان الذي اشتركت فيه فرق شعبية وشبابية من مختلف الأقطار العربية وذلك في شهر شباط – فبراير عام 1947 وتم ذلك بأمر من الهيئة العربية العليا في فلسطين.

ولابد أن نذكر هنا أن منظمة النجادة كانت تعتمد على نفسها ماليا ولم تتلق أي دعم أو معونة من الهيئة العربية العليا أو غيرها. ولم يكن أمامها لتغطية نفقاتها إلا اشتراكات الأعضاء وبعض التبرعات المحدودة من مشجعيها.

تأسيس منظمة الفتوة

على أثر مهرجان النجادة الضخم الذي أقيم في يافا في ربيع عام 46 والذي ظهرت فيه قوة منظمة النجادة بعد أن انتشرت في كافة القرى والمدن الفلسطينية وأصبح عدد أعضائها يزيد عن خمسة آلاف، رأى جمال الحسيني رئيس الحزب العربي الفلسطيني أنه من الضروري أن يستحوذ على تلك المنظمة ويضمها إلى الحزب العربي. ولكن منظمة النجادة لم توافق على ذلك. إذ أن المنظمة كما ذكرنا كانت قد نشأت في يافا التي لم تكن من معاقل الحزب العربي مع أنها كانت رائدة في الحركة الوطنية الفلسطينية، وقد أعلن مؤسسو المنظمة أنها مستقلة لا حزبية ولا طائفية ولا عائلية كما دلت على ذلك شعاراتها المنشورة. ويروي الصديق رشاد عرفة قصة لقاء النجادة مع جمال الحسيني فيقول انه بعد أن تم إعداد قانون النجادة أرسلت النجادة وفداً عنها إلى جمال الحسيني في رام الله من أجل الحصول على الدعم والتأييد. وتألف الوفد من رشاد الدباغ السكرتير العام للنجادة وعمر عبد الرحيم أحد أعضائها والذي اختير لأن عمه محمد عبد الرحيم كان من أركان الحزب العربي في يافا. وقام الوفد بعرض القانون الجديد على الزعيم الفلسطيني طالبين مباركته له.. وبعد أن تصفح جمال القانون قال لهما "أنا مستعد لكل شئ.. الله يوفقكم بشرط أن تكتبوا في القانون أن النجادة تتبع الحزب العربي الفلسطيني...!" ولما عرض الوفد على قيادته تلك الفكرة رفضتها القيادة.

وبعد ذلك بأيام قليلة أسس جمال الحسيني منظمة الفتوة في القدس وأتبعها للحزب العربي وأسند قيادتها إلى كامل عريقات الذي كان ضابطاً سابقاً في البوليس الفلسطيني وكان ذلك في أواخر شهر تشرين الأول – أكتوبر – عام 1946.

ويمكن اعتبار هذه الخطوة السبب الرئيسي في بداية اضمحلال ثم زوال حركة النجادة. إذ أن منظمة الفتوة التي أصبحت منافساً رئيسياً للنجادة بدأت مدعومة من الحزب العربي الفلسطيني وكان أقوى حزب في البلاد، بل كان في كثير من الأحيان يسمى حزب "المفتي" الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا. وبدأت منظمة الفتوة بعد تأسيسها بفتح فروع لها في البلاد.

التناحر بين النجادة والفتوة

وفي يافا اتخذت الفتوة مقراً لها في بناية السراي وسط المدينة متحدية النجادة في معقلها. وكذلك فعلت في مدن وقرى عديدة، فأصبح يشاهد في كل منها مقر جديد للفتوة يقابل مقراً قديماً للنجادة. وبلغ عدد أعضاء منظمة الفتوة خلال فترة وجيزة 3500 فرداً. وأصدرت المنظمة في أول عام 47 قانوناً لا يختلف بنصوصه عن قانون النجادة إلا فيما يتعلق بانتخاب القائد ومدة تسلمه القيادة. إذ نص ذلك القانون على أن يبقى القائد في عمله مادام يتمتع بثقة رئيس الحزب العربي بينما كان قانون النجادة يحدد مدة رئاسة القائد بسنتين.

هذا وبعد إنشاء منظمة الفتوة بدأ الكثيرون من أعضاء منظمة النجادة بالانسحاب منها والانضمام للفتوة خصوصا بعد أن راجت إشاعات مؤداها أن النجادة تابعة للمعارضين والفتوة تابعة للمفتي. ورغم تأكيد النجادة في مناسبات عديدة، وبيانات متعاقبة أن مفتي فلسطين هو رئيسها الأعلى وأنها لا تهتف إلا له، إلا أن ذلك لم يكن كافياً لوقف الاندفاع نحو الفتوة والانصراف عن النجادة. وبدأ التنافس غير الشريف يشتد بين المنظمتين في كل مكان. وتسابقت المنظمتان في الصرف على المظاهر والدعاية ومحاولة جذب الأعضاء، وحصلت بعض الاصطدامات فيما بينهما منها اصطدام حصل في سينما الحمراء بيافا عند زيارة جمال الحسيني للمدينة لدعم الفتوة واستمر الخلاف بين المنظمتين فقل الاقبال عليهما معاً وبذلك ضعفت مالية منظمة النجادة التي كانت تعتمد على اشتراكات الأعضاء فضلاً عن أنها ضعفت أصلاً بما صرفته على المظاهر والدعاية الفارغة لتنافس الفتوة. ويقول جمال الحاج خليل في مذكراته التي أشرنا إليها قبلاً أن يونس بقاع قائد نجادة حيفا وكان من المقربين من المفتي، ذهب إلى القاهرة في شتاء 46-47 بعد احتدام الخلاف بين النجادة والفتوة وتزايد الاشاعات بأن الفتوة تابعة للمفتي بينما النجادة لم تكن تابعة له. وفي القاهرة قابل نفاع المفتي الحاج أمين فاقتنع المفتي بأن النجادة لم تكن معارضـــة له ولكن في نفس الوقت شعر المفتي بخطورة استمرار الخلاف والتنافس بين هاتين المنظمتين فأصدر أمراً بتشكيل لجنة لتوحيد المنظمتين برئاسة رفيق التميمي وعضوية اميل

الغوري وهما من الحزب العربي على أن يكون الهواري قائـد النجادة هـو العضو الثالث فـي اللجنة. وقدم التميمي بعد ذلك تقريراً إلى المفتي في 47/2/3 جاء فيه أنه يتعذر دمج المنظمتين في منظمة واحدة لأسباب مالية وقانونية. أما السبب المالي فمفاده أن الدمج يتطلب الغاء الشعارات والأوسمة والنياشين والمطبوعات وغيرها للمنظمتين وعمل أوسمة ومطبوعات للمنظمة الجديدة وهذا يتطلب مبلغاً كبيراً. أما السبب القانوني فقد بينته منظمة النجادة قائلة أنه صدر في 46/3/24 قانون جديد في فلسطين يطلب من كل جمعية أو منظمة لها زي رسمي يطلب منها مراجعة دائرة الحاكم في مقرها والحصول على إذن منه بارتداء أعضائها لذلك الزي. وقالت النجادة أنها سبق أن امتنعت عن التقيد بذلك القانون على أساس أن قانونها سبق القانون المشار إليه وهو موافق عليه من حكومة الانتداب فإذا ما تألفت منظمة جديدة باسم آخر غير النجادة فعليها أن تتقيد بالقانون الجديد وهذا غير مناسب. لهذا اقترحت النجادة ان يبقى اسمها اسما للمنظمة الجديدة المقترحة. ولتعذر دمج المنظمتين للأسباب السابقة ولعدم صفاء النفوس كما قال التميمي في كتابه للمفتي فقد اقترح بقاء المنظمتين على حالهما على أن يكون قائداهما متصلين بالقيادة الفلسطينية عن طريق العضو المنتدب لتلقي التعليمات . لكن المفتي رفض ذلك الاقتراح وقرر توحيد المنظمتين المذكورتين في منظمة واحدة تحت اسم "منظمة الشباب العربي" وأرسل للنجادة كتاباً بهذا الشأن قال فيه "أنا قررت دمج المنظمتين في منظمة الشباب فإذا لم

توافقوا على ذلك سأعلن أنكم خارجين عن الهيئة العليا وخونة"! وقال لي رشاد عرفة أنه على إثر تلقيهم ذلك الكتاب اجتمعت اللجنة التنفيذية للنجادة المكونة منه ومن الهواري ورشاد الدباغ اجتمعوا لبحث الأمر في مقر المنظمة الجديد في شارع أبو الجبين والذي سبق أن انتقلت إليه قيادة النجادة لضعف الإمكانيات. وعندما سألوه عن رأيه قال لهما: "إننا مديونون للناس بخمسمائة جنيه وليس في الصندوق إلا سبعة جنيهات ولذلك وبسبب حالة الضعف العام للنجادة وتهديد المفتي لنا لا يمكننا إلا الموافقة على الدمج" فبكى الهواري ورشاد وبكيت أنا ووافقنا ..."

انشاء منظمة الشباب

وبعد موافقة منظمة النجادة وافقت منظمة الفتوة على الدمج وأصدرت قيادتا المنظمتين بيانا مشتركا بتوقيع الهواري وعريقات أعلنتا فيه الموافقة على اندماجهما في منظمة الشباب التي خصص المفتي لها ميزانية محدودة كما عين لقيادتها الضابط المصري المتقاعد الصاغ محمود لبيب الذي كان في السابق قائداً لجوالة الإخوان المسلمين في القاهرة. وقد حضر ذلك الضابط فعلاً إلى يافا بعد ذلك وأقام في فندق صغير قريب من فندق الكونتننتال في أول شارع النزهة واتخذ مقراً للمنظمة الجديدة وحاول جمع شباب المنظمتين وتدريبهم. وبقيت المنظمة الجديدة شهوراً قليلة دون فائدة تذكر، قامت بعدها حكومة الانتداب بابعاد محمود لبيب عن البلاد بعد أن عرفت مراميه.

وهكذا ماتت منظمة الشباب وماتت قبلها منظمة النجادة ومنظمة الفتوة أي أنه في بداية الأحداث بعد قرار التقسيم لم تكن أي منها موجودة في فلسطين.

كلمة أخيرة

وفي الحقيقة أن دمج النجادة والفتوة لم يكن إلا شكلياً إذ لم يندمج شبابهما فعلياً، كما أن المنظمة الجديدة لم تلق الدعم الكافي من الهيئة العربية العليا وخصوصاً مالياً فلم يتطور التدريب على السلاح وهو الهدف الأسمى لهما فضلاً عن ذلك فإن مظاهر الضعف كانت في الأصل بادية في المنظمتين للتنافس والتناحر الذي كان بينهما فقل انتساب الشباب إليهما معاً وانقطعت التبرعات لهما فضلاً عن اشتراكات الأعضاء. وإني أحمل القيادة الفلسطينية وخصوصاً جمال الحسيني مسؤولية فشل هذه التجربة الرائدة للشعب الفلسطيني إذ أنه وللأسف أنشأ منظمة الفتوة لأن منظمة النجادة رفضت إلا أن تكون هيئة مستقلة غير تابعة له ولحزبه!! يضاف إلى ذلك أن منظمة النجادة لم تلق أي دعم مادي أو معنوي من القيادة الفلسطينية في الأصل.

هذا وللتاريخ نذكر أن روح ومبادئ النجادة بقيت حية في نفوس شبابها إذ أنه على أثر قرار التقسيم اجتمعت بقايا النجادة في مكتب الهواري في يافا وألفوا فيما بينهم "مجلس الأمن" للدفاع عن المدينة واتخذوا مقراً لهم واستعانوا بما كان قد بقي للنجادة من أثاث ومهمات وسيارة واحدة وأسلحة قليلة وجمعوا بعض التبرعات من المواطنين وأرسلوا أحدهم وهو مصطفى أبو غبن إلى مصر لشراء السلاح. ولكنهم

وجدوا فيما بعد أن تنظيمهم هذا يفتقد إلى الشرعية. ومـــن أجل الحصول على دعم اللجنة القومية عــادوا لاتخاذ اســم "منظمة الشباب" برئاسة عبد الرحمن السكسك وفتحوا باب التطوع للتدريب على السلاح في ملعب النادي الأرثوذكسي بيافا وهكذا نظموا أنفسهم للمساهمة في الدفاع عن المدينة ... ولكن الامكانيات كانت قليلة وكان العدو أكثر تجهيزاً وتنظيماً فسقطت يافا عسكريا يوم 48/4/28 كما سقطت قبلها وبعدها مدن وقرى فلسطينية أخرى حاول شباب النجادة فيها أيضاً تنظيم أنفسهم والمساهمة في الدفاع عنها ولكنها سقطت وللأسف!!

محمد نمر الهواري – قائد النجادة

في نهاية هذا البحث، أضع أمام القارئ الكريم ما لدي من معلومات عن قائد منظمة النجادة في فلسطين المحامي محمد نمر الهواري الذي تضاربت الأقوال عنه بين من يتهمه بالخيانة وبين من يبرئ ساحته خصوصا بعد أن أصدر كتابه "سر النكبة" والذي تهجم فيه على الزعماء العرب واتهمهم ببيع فلسطين !!

الهواري في سطور

- محمد نمر الهواري قائد النجادة من أهالي مدينة الناصرة وكان يسكن في مدينة يافا.
- عمل الهواري في بداية شبابه معلما في فلسطين ثم درس الحقوق وتخرج محاميا من مدرسة الحقوق في القدس.

- عرف عن الهواري أنه درس اللغة العربية "لجولدا مائير" رئيسة وزراء العدو الصهيوني.
- بعد أن تخرج الهواري من مدرسة الحقوق في القدس عمل محاميا في مكتب المحامي سعيد زين الدين في يافا ثم انتقل للعمل في المحاكم فيها.
- عندما أسس النادي الرياضي الإسلامي بيافا منظمة النجادة في عام 1944، انتسب الهواري إليها بعد أن قبل عضوا في النادي الإسلامي وفقا للنظام المتبع.
- بعد استقلال منظمة النجادة عن النادي الإسلامي في أواخر عام 1944 أصبح الهواري من أعضاء النجادة البارزين.
- كانت شخصية الهواري قوية وتميز بقدرته على القيادة والخطابة، فضلا عن خبرته القانونية.
- ولتميز الهواري بالصفات المشار إليها، رأى مؤسسو حركة النجادة في يافا أن يتولى الهواري القيادة بغض النظر عن أنه لم يكن أصلاً من يافا وذلك لرغبتهم في توسيع الحركة ونشرها في كافة أنحاء فلسطين.
- وهكذا انتخب الهواري عضوا في المجلس الأعلى للنجادة وفي لجنتها التنفيذية التي تألفت منه قائداً عاماً ومن رشاد الدباغ سكرتيراً عاماً ورشاد عرفة أميناً عاماً للصندوق.

- أوكل المجلس الأعلى للنجادة للهواري وضع مشروع قانون النجادة وبعد موافقة المجلس عليه قدم لدائرة الحاكم في يافا فاعتمدته حكومة الانتداب في خريف عام 1945.
- استمر الهواري في قيادة منظمة النجادة وزار عدة مدن وقرى فلسطينية لتوسيع المنظمة كما شارك في عدد من المهرجانات والاستعراضات التي كانت تشارك فيها النجادة داخل فلسطين وخارجها.
- قاد الهواري منظمة النجادة في خلافها مع منظمة الفتوة التابعة للحزب العربي ثم أعلن باسم النجادة الموافقة على دمج المنظمتين في منظمة الشباب العربي بناء على أمر مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا.
- بعد موت منظمة الشباب وكذلك منظمتي النجادة والفتوة ، حاول الهواري بعد صدور قرار التقسيم المشاركة في الدفاع عن مدينة يافا وذلك بالتعاون مع عدد من رجال النجادة السابقين.
- غادر الهواري مدينة يافا قبل سقوطها عسكريا في 1948/4/28 ولجأ إلى الضفة الغربية حيث عمل مسؤولاً عن أحد مخيمات اللاجئين فيها.
- في عام 1950 غادر الهواري إلى لبنان ومن هناك توجه إلى لوزان واختلف مع الوفد الفلسطيني الذي شارك في اجتماعات لجنة التوفيق هناك.

- وبعد ذلك عاد الهواري إلى مدينته الناصرة وهناك عين قاضيا في محكمة الناصرة وأصدر كتابه "سر النكبة" الذي نشرته مطبعة الحكيم في الناصرة عام 1955 والذي انتقد فيه الزعامات الفلسطينية والعربية وحملها مسؤولية ضياع فلسطين، واتهم بعد ذلك بالخيانة. وتوفي الهواري في الناصرة بعد ذلك!
- اتهم الهواري بأنه قابل اليهود بعد قرار التقسيم. وأكد لي الصديق رشاد عرفة هذه الواقعة وقال لي أن الهواري قابل زعيماً يهودياً قد يكون مناحيم بيغين أو أحد معاونيه وذلك قبل سقوط يافا. وتمت المقابلة في منزل يقع بين شاطئ الشباب في يافا ومستعمرة رامات غان – "بيت يام"– وقال لي رشاد إن فوزي الشنطي أحد قدامى النجادة هو الذي نقل الهواري بسيارته إلى تلك المقابلة وقال رشاد إنه غير متأكد مما جرى في تلك المقابلة ولكنها كانت على الغالب من أجل ايقاف تبادل قنابل الراجمات بين يافا وتل أبيب. إذ أن الهواري كان يقول أن اليهود أقوى منّا.
- قال لي رشاد عرفة أيضاً إن الهواري كان يقول له دائماً "العرب باعونا يا رشاد" ... وستسقط المدن الفلسطينية الواحدة تلو الأخرى وستسقط مدينة طبريا أولاً ثم مدينة حيفا ثم مدينة يافا!؟
- من المعروف أن اليهود كانوا يهددون الهواري في صحفهم وفي اذاعتهم.
- وكان الهواري دائماً ينفي التهم الموجهة إليه من الفلسطينيين والعرب وقال إنه خرج من يافا "شحاد"!

الملحق الثالث

مدارس منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت

فهرس الملحق عن مدارس منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت

ملحق عن مدارس منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت

مقدمــة

لقد رأيت من واجبي أن أضمن كتابي هذا ملحقا عن مدارس منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت، لأسجل للتاريخ محاولة رائدة قام بها الشعب الفلسطيني لحل مشكلة من المشاكل العديدة التي واجهته بعد نزوحه عن الوطن والتي استطاع أن يحلها متغلباً على كافة العقبات التي وقفت في طريقه. وهذه المشكلة هي مشكلة تعليم الآلاف من أبناء فلسطين الذين وفدوا للكويت للالتحاق بأولياء أمورهم إثر نكسة عام 1967. وتمكن شعبنا من حل تلك المشكلة بانشاء مدارس منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت.

ولابد لي من أن أشير هنا إلى أن الأخ بلال الحسن قد قام بالحديث عن تعليم الفلسطينيين ومدارس المنظمة في الكويت وذلك في الكتاب الذي صدر عن مركز الأبحاث الفلسطينية عام 1974 وعنوانه "الفلسطينيون في الكويت". ولكن ما سأثيره هنا يتضمن نقاطاً عديدة لم يشر إليها الأخ بلال لأنها كانت إلى حد ما خارجة عن بحثه أو معلومات شخصية من ذاكرتي.

وقد توفرت لي هذه المعلومات والبيانات لأني كنت مؤسس تلك المدارس حيث كنت حينئذ مدير مكتب المنظمة في الكويت كما كنت

أيضاً مديراً للمشروع في السنة الأولى من إنشاء تلك المدارس أي في السنة الدراسية 1967-1968 واستطعت ولله الحمد في تلك السنة، وبصعوبة بالغة، أن أجمع بين المنصبين أي منصب مدير مكتب المنظمة ومنصب مدير مدارس المنظمة معتمداً على خبرتي في التعليم باعتباري كنت فيما مضى مدرسا لمدة خمسة عشر عاماً في فلسطين والكويت. هذا وقد أشار الأخ بلال الحسن مشكوراً إلى جهودي الشخصية التي بذلتها لإنشاء تلك المدارس..

وأرى من واجبي الآن أن أذكر أنه لم يكن من الممكن أن تنشأ تلك المدارس وتنجح في تأدية رسالتها إلا بالجهود الجبارة التي بذلها معي أصدقاء وزملاء من الموجهين في وزارة التربية الكويتية آنذاك وهم حسين نجم ونايف خرما ومحمود سعد الدين وحسام سويد وجميل الصالح وزهير الكرمي ومحمود عبد الفتاح. كما أنه من واجبي أن أشير هنا بفخر إلى الدعم الذي قدمه للمشروع أحمد الشقيري أول رئيس لمنظمة التحرير واللجنة التنفيذية للمنظمة. إذ سمح الشقيري لنا وبدون تردد بالصرف على تلك المدارس من الأموال التي جمعناها في الكويت قبل النكسة في حملة مستشفى الميدان.

فلولا عون هؤلاء جميعاً لما قامت تلك المدارس والتي استمرت تعمل تسع سنوات وحلت مشكلة تعليم آلاف الطلبة الفلسطينيين وبأقل الإمكانيات.

وليعذرني القارئ الكريم إذ أعرض هذه المعلومات المتوفرة لدي عن مدارس المنظمة دون تحليل لمضمونها لأن ذلك يتطلب جهداً لا أملكه الآن. كما أن موضوع تعليم الفلسطينيين في الكويت يستلزم دراسة متأنية ومعلومات إضافية غير متوفرة لدي في الوقت الحاضر. وإنما أردت أن أقدم هذه المعلومات لتكون إضافة نوعية إلى البحث الذي كتبه بلال الحسن عن مدارس المنظمة خصوصاً وأن كتاب بـــلال الحسن المشار إليه صدر قبل إلغاء تلك المدارس في نهاية العام الدراسي 76/75 وتضمن إحصائيات عن تلك المدارس لغاية السنة الدراسية 72/71 فقط.

هذا وقد اعتمدت في بحثي على معلوماتي الشخصية التي احتفظت بها في ذاكرتي بعد تأسيس المدارس عام 1967 وحتى الآن. كما اعتمدت فيه على الجداول والمعلومات التي زودني بها مشكوراً الصديق حسام سويد والذي كان مديراً لمدارس المنظمة لمدة سبع سنوات أي منذ عام 69-70 وحتى اغلاقها.

وأخيراً فإني أعتقد أن بحثي هذا والبحث الذي قدمه الأخ بلال الحسن عن تلك المدارس سيشكلان معاً المرجع الوحيد عنها في المكتبة العربية.

والله ولي التوفيق

خيري أبو الجبين

مدارس المنظمة باختصار

أبدأ باعطاء القارئ الكريم فكرة اجمالية عن مدارس المنظمة والتي أنشأها مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت عام 67. وللتعرف على تلك التجربة الرائدة أنقل للقارئ الكريم ما كتبته عن تلك المدارس في "مذكرات خيري أبو الجبين" والتي نشرت في الكويت عام 1999 وهذه المذكرات كانت باللغة الدارجة لأنها فحوى أحاديث سبق أن وجهتها لابني نادر وإخوانه وكانت مسجلة على أشرطة تسجيل. وليعذرني القارئ لاتباعي هذا الأسلوب توفيراً للجهد. علماً بأنني أبقيت بعض الجمل في المذكرات على حالها حتى لا تفقد حرارتها كما أجريت تعديلاً طفيفاً فيها تسهيلاً لقراءتها:

"مدارس المنظمة يا نادر تجربة رائدة للشعب الفلسطيني تستحق التسجيل لأن الشعب أثبت أنه يستطيع أن يعمل الكثير رغم عدم وجود الإمكانيات.

كان عندنا في سنة 67 آلاف الطلبة الذين قدموا من الضفة الغربية وقطاع غزة بعد النكسة للالتحاق بأولياء أمورهم ممن كانوا يعملون في الكويت آنئذ تاركين أسرهم في بلادهم توفيراً للنفقات.

وقد رفضت حكومة الكويت في البداية تعليم أولئك الطلاب في مدارسها لعدم وجود أماكن حيث كانت السنة الدراسية قد بدأت.

"طيب هؤلاء الطلاب إيش بده يعلمهم؟ فوقتها الحكومة ما قدرت تاخذهم وكان بادي الدوام. راجعت أنا المسؤولين بخصوصهم وقالوا ما

بنقدر. قلت إحنا بنعلمهم، وتعبت كتير لما أقر المبدأ. وكان يعارضني وزير التربية صالح عبد الملك واستعملت معاه التصريحات الصحفية لإحراجه وكنت أروح آخذ موافقة من الخارجية لأن المسؤولين في وزارة الخارجية كانوا مؤيدين لي بهالطريق. وكنت كلما أصدر تصريح يقول لي وزير التربية: "إنت شنو تنطي تصريح مينو إنت؟". وكنت أقول له أنا مدير المنظمة. يعني عارضني كتير. وبعدين جاء له أمر من فوق، فوافق. فصارت المدارس. ألفنا لجنتين؛ لجنة لإدارة المشروع هذه فيها المفتشين من أصدقائي رجال التعليم إللي بيشتغلوا بالوزارة، مثل جميل الصالح، وزهير الكرمي، حسين نجم ومحمود سعد الدين، حسام سويد، ومحمود عبد الفتاح، ونايف خرما. وكنت أنا معهم باعتباري مدير المنظمة وأفهم بالتعليم.

وأنا كنت مدير المدارس كلها، لأنه لي الصفتين. يعني أول سنة أنا مدير المشروع ومدير المدارس يعني مدير التعليم بالإضافة إلى مركزي. وفي السنة التالية، صرت مش قادر، فعينا مدير للتعليم إللي هو خليل عويضة. ولما راح خليل عويضة السنة الثالثة عين حسام سويد. يعني خليل عويضة صار هو مدير التعليم في السنة الثانية 68-69 وأنا كنت مدير التعليم بالسنة 67-68، وأخذ التعليم كل وقتي. وعينا خليل عويضة 68-69. وفي الـ 69 طلعت من المكتب في شهر 4 بعد أن استلمت منظمة فتح المنظمة. وعين حسام سويد لادارة المشروع اعتباراً من السنة الدراسية 69-70 أما الشؤون المالية لمدارس المنظمة فبقيت

باستمرار من اختصاص مدير المكتب فضلاً عن الاتصالات الخارجية المتعلقة بتلك المدارس.

واللجنة الثانية التي ألفناها فاوضت وزارة التربية على الحصص والبرامج والإتفاق. وهذه اللجنة كان منها خليل دهمش لأنه من المعلمين العتق، وخالد الصادق وخليل السالم وكم واحد من إللي كانوا معلمين بالمعارف سابقاً. فاوضنا وإتفقنا وعملنا إتفاقية بيننا وبين التربية أنه المدارس تتبع بالمناهج وزارة التربية وأنه نعلم بعد الظهر. وأن التربية تعترف بشهاداتنا وأن ما ندخلش إلا الفلسطينية وفق السن المقرر وشئ من هذا القبيل.

يعني عملنا إتفاقية على كل الأمور التي تتبع في المدارس. وبعدين أعلنا عن فتح المدارس وهجموا الناس هجوم. حوالي عشرة آلاف تلميذ مالهمش مكان في المدارس الحكومية والخاصة ونظمناهم، طبعاً المعلمين اللازمين بدهم معاش، مين بده يعطيهم؟ فعملنا رسوم رمزية والجداول عندي محفوظة يعني إللي معاشه عشرين دينار يدفع ستة دنانير، وإللي معاشه ثلاثين دينار يدفع عشر دنانير بالسنة وهكذا. وكنا نطلب من الناس يجيبوا شهادات رواتبهم وبموجبها يدفع الناس، الولد الثاني يخفض له القسط، والولد الثالث نعفيه وشئ من هذا القبيل. وإللي مش قادر يدفع، كنا نروح للأغنياء الفلسطينيين نقول لهم إدفعوا عنه. مثلاً أقول لعبد المحسن القطان إدفع عن خمسين ولد وهكذا بس علشان الصندوق يغطي لأن وزارة التربية لما رفضت قالت لمجلس الوزراء هذا المشروع بيكلف مليونين دينار. لكن إحنا عملناه بأقل من

مائة ألف دينار بالسنة الأولى ودفعناها من الأقساط ومن ما بقي عندنا من إللي كنا جمعناه لمستشفى الميدان. واستأذنا اللجنة التنفيذية وقلنا لهم الناس بدها تعليم. وقالوا توكلوا على الله.

وكنا ندرس أربع حصص بعد الظهر لأننا كنا نستعمل المدارس بعد ما يروحوا طلاب الحكومة. فتحنا مدارس في النقرة والفروانية، وفي الفحيحيل، وفي كل الأحياء التي يزدحم فيها الفلسطينيون. كل المراحل الإبتدائي والمتوسط والثانوي. وكان الطلاب ينشدون في الدوام في طابور الصباح "نشيد عائدون". كان هو النشيد إللي طبقناه في البداية. وكنا في السنة الأولى ننقلهم بالباصات برسوم زهيدة بعد أن اتفقنا مع شركة المواصلات الكويتية وخفضت لنا أجور الباصات. وعينا معلمين لأنه كان في بطالة فلسطينيين في الكويت، وكنا نعطي المعلم 40 دينار حامل الثانوية العامة. والجامعي أظن 55. بس الشرط ما ندفعش في الصيف. وإلا كيف بدنا نوفر وكان المعلم يعلم بـــ 40 دينار أربع حصص بعد الظهر. فيه ناس قالوا لنا إعملوها بالتبرع قلنا إذا عملناها بالتبرع بنضمنش لأن المدرس ببلاش يمكن ييجي يوم واليوم الثاني ما يجيش، بينما المعاش الـــ Nominal بيربط. حتى منظمة فتح قالت لي يا أخي أجلوا بلاش شغلة التعليم علشان الثورة، واقترحوا ناس ننصب خيام. أما كيف تجيب خيام وأديش حق الخيام؟ مش مهم عندهم!! يعني كله منشان التعطيل. بعدين لما طلعت أنا من المنظمة استلموها فتح. بعدين أقفلت وما قدروا يستمروا فيها. والحكومة بدهاش إياها.

تجربة المدارس تجربة رائدة جداً. استمرينا بيطلع عشر سنوات. وكنا ماخدين مدرستكم هذه الدعية الثانوي للبنين، وثانوي البنات في طليطلة وكنا نقدم الإمتحانات مع الحكومة يعني طلابنا يقدموا نفس امتحانات الحكومة وهي تصلح يعني وزارة التربية تصلح. والحقيقة كانت تجربة المدارس يفتخر بها الشعب الفلسطيني، إلى أن أقفلت بنهاية سنة 75-76 بكل أسف ونقلوا الطلاب لمدارس الحكومة. هذه هي تجربتنا في الـــ 67 حيث إنشغلنا كتير وصار مكتب المنظمة كخلية نحل لأن الناس صاروا يدخلونه من أجل الحاق أبنائهم بالمدارس." .. انتهى

تطور أعداد طلاب مدارس منظمة التحرير الفلسطينية بدولة الكويــت

العام الدراسي	عدد الطلاب
1968 / 1967	4721
1969 / 1968	8726
1970 / 1969	12597
1971 / 1970	13817
1972 / 1971	14957
1973 / 1972	14847
1974 / 1973	14942
1975 / 1974	16616
1976 / 1975	15728

كيف نشأت المشكلة

بعد هذا الموجز عن مدارس المنظمة في الكويت أقول أن مشكلة تعليم الطلاب الفلسطينيين في الكويت كانت قد بدأت قبل عام النكسة 1967 لأن الحكومة الكويتية كانت فيما مضى ومنذ 1948 تسمح بادخال جميع الطلاب الفلسطينيين في مدارس الحكومة حيث كان هناك قرار للجامعة العربية بأن يعامل أبناء اللاجئين في كل قطر عربي بالنسبة للتعليم معاملة أبناء المواطنين. ومع أن الكويت لا تعتبر دولة مضيفة للاجئين إلا أنها والحق يقال أعطت الفلسطينيين الذين وفدوا إليها تسهيلات في ميادين كثيرة ومنها ميدان التربية والتعليم.

إلا أن الحال بدأ يتغير في مطلع الستينات حيث بدأت وزارة التربية الكويتية تحدد عدد الطلاب الأجانب في مدارسها بنسبة 25 في المائة لهذا بدأ يظهر بعض الضيق في صفوف غير الكويتيين ومنهم الفلسطينيون بالنسبة لتعليم أبنائهم فبدأ التوسع في إنشاء المدارس الخاصة لحل هذه المشكلة لاسيما أن وزارة التربية عادت فيما بعد وحددت عدد من يقبلون في المدارس الحكومية بنسبة 10% فقط من الطلاب الكويتيين فأصبح يشترط أن لا يدخل الطلاب الجدد إلا للصف الأول ابتدائي باستثناء أبناء بعض ذوي المهن الخاصة كما صار يشترط أن يكون والد التلميذ المتقدم لدخول مدارس الحكومة ممن دخلوا البلاد قبل سنة محددة أو أن يكون جده من قدامى الذين دخلوا إلى البلاد وهذا يعني أنه صار صعباً بل مستحيلاً في بعض الأحيان قبول طلاب جدد في مدارس الحكومة في الكويت.

وقد حاول مكتب منظمة التحرير في الكويت قبل نكسة عام 1967 أن يحل مشكلة تعليم أبناء الفلسطينيين لأن الكثيرين من أولياء أمورهم كانوا غير قادرين على دفع أقساط المدارس الخاصة وقدم مكتب المنظمة عدة مذكرات إلى وزارة الخارجية الكويتية طالبا أن يعامل أبناء الفلسطينيين في الكويت معاملة أبناء دول الخليج فيها والذين كان يسمح لهم جميعا بدخول مدارس الحكومة. وقد نجح المكتب في التخفيف من الأزمة إلا أن المشكلة بقيت قائمة.

وبعد أن سقطت غزة والضفة الغربية في حزيران 67 بدأت جموع النازحين الفلسطينيين تتجه إلى البلدان العربية المجاورة، كما تدفق آلاف الطلاب والأسر للالتحاق بأولياء أمورهم المقيمين في دولة الكويت وكانت حكومة الكويت في البداية ترفض ادخال هؤلاء إلى الكويت إلا أن كبار المسؤولين في الدولة استجابوا لوساطة مكتب المنظمة فيما بعد وسمحوا بادخال أولئك اللاجئين دون تأشيرات مسبقة كما أن أوضاع الكثيرين الذين كانوا يتجمهرون على الحدود العراقية الكويتية طالبين الدخول إلى الكويت كانت صعبة وسمحت الكويت من ناحية انسانية بدخولهم للالتحاق بذويهم المقيمين فيها.

كيف حلت المشكلة

وكما ذكر في الملحق السابق توجهت بعدة مذكرات إلى وزارة الخارجية من أجل إدخال الطلاب القادمين إلى مدارس وزارة التربية إلا أن التربية اعتذرت بقولها أنه لا يوجد في مدارسها أماكن لاستيعاب

أولئك الطلاب وأن السنة الدراسية قد بدأت فعلاً. واقترحت أن تقوم التربية بتعليمهم بأية وسيلة تراها فتقدم وزير التربية آنذاك صالح عبد الملك إلى مجلس الوزراء بمذكرة مفادها أن تعليم أولئك الطلاب يكلف مليوني دينار كويتي وهو مبلغ كبير نسبياً! وهكذا رفض المشروع فطلبت من مجلس الوزراء عبر وزارة الخارجية بأن يقوم مكتب المنظمة بتعليم أولئك الطلاب ووضعت تصورنا لحل المشكلة وأهم ما قدمته هو أن نستعمل مدارس الحكومة في فترة بعد الظهر لاستيعاب أولئك الطلاب ووافقت الحكومة الكويتية على ذلك وألفنا لجنة فاوضت وزارة التربية واتفقنا على الشروط الأساسية وبدأنا العمل كما ذكرت.

المدرسون

كان اتفاقنا مع وزارة التربية أن تقوم المنظمة بالصرف على المدارس وتعيين المدرسين لها ودفع رواتبهم وكان دور وزارة التربية أن تعطينا مدارس محددة لنستعملها بعد الظهر وأن تصرف الكتب لطلابنا مجانا على اعتبار أننا سنطبق مناهج وزارة التربية ونستعمل كتبها المقررة والتي لم تكن متوفرة إلا في مخازن وزارة التربية.

وهكذا أعلنا عن حاجتنا إلى مدرسين فتقدم لدينا العشرات من حملة الشهادة الثانوية للعمل في المدارس الابتدائية فألفنا لجنة برئاسة محمود سعد الدين قامت باختيار معظم المدرسين اللازمين للمرحلة الابتدائية وللصفوف الأولى من المرحلة المتوسطة أما صفوف المرحلة الثانوية فلم يكن في الكويت مدرسون لها لأنه لم يكن يسمح أصلا بدخول

الكويت إلا لمن له عمل ولم يكن المدرسون حضرون إلى الكويت إلا للعمل في وزارة التربية..!

وهكذا عزمت على السفر إلى القاهرة لاحضار مدرسين للمدرسة الثانوية وبعض التخصصات للمرحلة المتوسطة واتصلت بمكتب المنظمة بالقاهرة فقام بالاعلان عن حاجة مدارس المنظمة في الكويت إلى مدرسين للثانوي وحدد للمتقدمين مواعيد لمقابلتي في مكتب المنظمة هناك.

وسافرت في أواسط نوفمبر 67 إلى القاهرة بمفردي لأن بقية زملائي المفتشين من أعضاء اللجنة العاملة معي كانوا من الموظفين غير المسموح لهم بالسفر أو أخذ الاجازات أثناء السنة المدرسية.

وبدأت المقابلات في القاهرة معتمداً على خبرتي السابقة في التدريس للصفوف الثانوية سواء في فلسطين أو في الكويت إذ كنت في فلسطين كما ذكرت مدرساً للرياضيات والطبيعيات واللغة الانجليزية في كلية الثقافة بيافا كما وكنت في الكويت حتى عام 1958 مدرساً للرياضيات في المباركية الثانوية ثم في ثانوية الشويخ.

هذا وقد كان في القاهرة عدد وافر من المدرسين الفلسطينيين بعضهم من خريجي الجامعات المصرية الجدد من أبناء قطاع غزة المتواجدين في القاهرة والبعض الآخر هم المدرسون الفلسطينيون من القطاع الذين سمح لهم الرئيس عبد الناصر بالعمل في مصر تخفيفا للضائقة الاقتصادية في القطاع فتم توزيعهم على المدارس المصرية المختلفة وبعد نشر اعلان مكتب المنظمة في الصحف المصرية توافد الكثيرون من أولئك المدرسين للمكتب لاجراء المقابلات تمهيداً لتعيينهم.

وكانت وزارة الداخلية الكويتية قد وافقت على منح تأشيرات دخول للكويت لكل من سيعمل في مدارس المنظمة. وبعد مقابلات مضنية استعنت فيها ببعض قدامى المدرسين الفلسطينيين المتواجدين في القاهرة، اخترت أعدادا محدودة من مدرسي الرياضيات والعلوم واللغة الانجليزية حيث أن الصفوف الثانوية والمتوسطة العليا في مدارس المنظمة كان عددها محدودا في السنة الأولى.

كما اضطررت لاختيار أكثر من حاجتنا من مدرسي الفنون لمساعدتهم في الحضور إلى الكويت بطريقة أو بأخرى وكذلك الحال بالنسبة لعدد من المهندسين المدنيين الذين توجهوا إليّ بالرجاء بإعطائهم فرصة للسفر إلى الكويت لتدريس الرياضيات بأية وسيلة وبأي راتب على أن يستقيلوا فور ايجاد أعمال لهم في المجال الهندسي. وبعد انتهاء المقابلات قام مكتب المنظمة في القاهرة باكمال باقي اجراءات السفر للمدرسين الذيـــن اخترتهم وسافروا جميعا إلى الكويت وكانوا على رأس عملهم في 1967/12/2. وهو اليوم الذي افتتحت فيه المدارس والجدير بالذكر أننا قمنا بالتعاقد مع المدرسين من مصر لأن وزارة التربية الكويتية في السنة الأولى لم تكن تسمح باعارتنا بعض مدرسيها للعمل في مدارسنا بعد الظهر ... إلا أنها عادت وسمحت بذلك في السنوات التالية مما خفف العبء عنا فيما بعد.

ومما يذكر أننا في عام 1968 واستعدادا للسنة الدراسية الثانية 69/68 ألفنا بعثة للتعاقد مع المدرسين اللازمين للمدارس آخذين بعين الاعتبار توقع ازدياد عدد الطلاب فيها وقد تألفت البعثة آنذاك مني ومن

الموجهين محمود سعد الدين للغة العربية وحسين نجم للرياضيات ونايف خرما للغة الانجليزية.

وفي مكتب المنظمة في القاهرة قمنا باجراء مقابلات لأعداد كبيرة من المدرسين الفلسطينيين ممن كانوا يعملون في مصر آنذاك واختارت اللجنة الأعداد اللازمة منهم من مختلف التخصصات وقمنا بالتعاقد معهم وباشروا العمل في مدارس المنظمة بالكويت في بداية السنة الدراسية 69/68.

وفي السنوات التالية توقف قسم التعليم في المنظمة عن التعاقد الخارجي لأن وزارة التربية كما ذكرت باتت تسمح بانتداب بعض مدرسيها من التخصصات غير المتوفرة في السوق للعمل في مدارس المنظمة فضلا عن بدء توفر أعداد من المدرسين الفلسطينين القدامى في الكويت مما ممكن قسم التعليم من اختيار ما تحتاجه المدارس من المدرسين اللازمين لسد النقص الناتج عن الاستقالات أو التوسع في المدارس وذلك باجراء مقابلات محلية في مكتب المنظمة في الكويت وفق قواعد وضوابط كان يحددها قسم التعليم.

والجداول التالية تبين أعداد المدرسين في مدارس المنظمة في آخر سنة أي في السنة الدراسية 76/75.

عدد المدرسين والمدرسات في مدارس منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت للعام الدراسي 75 / 76

المرحلة	ذكور		إناث		مجموع		مجموع المدرسين	معدل عدد التلاميذ للمدرس	معدل عدد المدرسين للفصل
	متعاقد	منتدب	متعاقد	منتدب	متعاقد	منتدب			
الابتدائي	100	8	119	2	219	10	229	16	1.7
المتوسط	249	82	245	46	494	128	622	17	1.9
الثانوي	53	95	ـــــ	ـــــ	53	95	148	10	3.2
المجموع	402	185	364	48	766	233	999	16	1.9

احصائية بمؤهلات مدرسي ومدرسات مدارس المنظمة المتعاقدين للسنة الدراسية 75 /76

	مؤهل جامعي	معهد معلمين	ثانوية عامة	المجموع
المدرسون	255	65	82	402
المدرسات	65	84	215	364
المجموع	320	149	297	766

المدارس المستخدمة

كانت الاتفاقية التي عقدت بين مكتب المنظمة في الكويت ووزارة التربية الكويتية تنص على أن تقدم الوزارة للمنظمة مدارس معينة لتستخدمها المنظمة في فترة بعد الظهر أي بعد انتهاء الدوام الصباحي بمدارس الوزارة وهكذا كان ... فقد استعملت المنظمة في السنة الأولى للمشروع ثماني مدارس للبنين والبنات وقد اختارت المنظمة أن تكون مدارسها في الأحياء والضواحي التي يتكاثر فيها الفلسطينيون وهي النقرة وحولي والسالمية والفروانية وخيطان والفحيحيل.

ولضمان حسن سير العمل اتفقت المنظمة مع الوزارة على أن يكون ناظر المدرسة المسائية (للمنظمة) هو نفس ناظر مدرسة الوزارة الصباحية أو وكيلها على أن يعين مكتب المنظمة وكيلا من قبله لكل مدرسة. وكان الهدف من ذلك الاتفاق هو أن يشرف الناظر الحكومي على حسن استعمال بناية المدرسة وأثاثها ومختبراتها ومرافقها وما إلى ذلك حتى لا يقال أن طلاب المنظمة أتلفوا أثاث المدرسة أو مرافقها.

وبالإضافة إلى المدارس المستخدمة للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة للبنين والبنات استعملت المنظمة مدرسة طليطلة الثانوية للبنات وهي في منطقة حولي حيث استمرت طالبات المرحلة الثانوية يدرسن في مدارس المنظمة بضع سنوات إلى أن وافقت الوزارة على استيعابهن في مدارسها فتوقفت مدرسة طليطلة الثانوية التابعة للمنظمة عن العمل.

وبسبب ازدياد أعداد الطلاب في السنوات التالية نظراً لتحسن سوق العمل في الكويت في السبعينات مما أتاح للكثيرين من الفلسطينيين وغيرهم القدوم للعمل في الكويت مصطحبين معهم أسرهم خصوصا وأنهم كانوا يجدون في مدارس المنظمة مكاناً لاستيعاب أبنائهم بأقساط قليلة أو معدومة ونظراً لأن الكثيرين من أولياء الأمور بدأوا ينقلون أبناءهم من المدارس الخاصة إلى مدارس المنظمة توفيراً للنفقات حيث كانت أقساط المدارس الخاصة مرتفعة نسبياً أو هي أعلى حتماً من أقساط مدارس المنظمة، فإن كل هذه الأسباب أدت إلى ازدياد عدد طـــلاب مـــدارس المنظمة وكما يتضح من الجدول التالي ارتفع عددهـــم من 4721 طالباً عام 68/67 إلى أن أصبح العدد 15728 طالباً في السنة الأخيرة لعمل تلك المدارس أي في السنة الدراسية 76/75. وبسبب ازدياد عدد الطلاب كان لابد للمنظمة من استخدام مدارس أكثر لاستيعابهم.

وهكذا زادت أعداد المدارس من 8 مدارس في السنة الأولى (68/67) إلى عشرين مدرسة في السنة الدراسية 76/75.

وفيما يلي أسماء تلك المدارس

أولا: مدارس البنين وعددها 11 مدرسة وهي:

مدرستا خالد بن الوليد والحريري في النقرة، مدرستا الفارابي والشعب في حولي، مدرسة الرازي في السالمية، ومدارس معاذ بن جبل والمثنى وأبرق خيطان في أبرق خيطان ومدرسة عثمان

بن عفان والكندي في الفحيحيل. وكانت تلك المدارس لطلاب المرحلتين الابتدائية والمتوسطة بالإضافة إلى مدرسة حولي الثانوية والتي كانت للمرحلة الثانوية.

ثانيا: مدارس البنات وعددها 11 مدرسة وهي:

مدرستا أم أيمن وباحثة البادية في النقرة

ومدارس أم البنين وبنات حولي وعمورية وزبيدة وحفصة في حولي.

ومدرسة الأمة في السالمية

ومدرسة النهضة في أبرق خيطان

ومدرسة الفروانية للبنات في الفروانية

ومدرسة أم حبيبة في الفحيحيل

وكانت تلك المدارس لطالبات المرحلتين الابتدائية والمتوسطة حيث أن طالبات المرحلة الثانوية نقلن في السنة الرابعة إلى مدارس الحكومة كما ذكرنا أعلاه.

وفيما يلي احصائية بعدد مدارس المنظمة في آخر سنة لعملها أي في السنة الدراسية 76/75

عدد المدارس والفصول في مدارس منظمة التحرير الفلسطينية للعام الدراسي 76/75

المرحلة	عدد المدارس حسب المراحل			عدد الفصول		
	بنين	بنات	مجموع	بنين	بنات	مجموع
الابتدائي	6	8	14	66	69	135
المتوسط	9	7	16	177	158	335
الثانوي	1	—	1	45	—	45
المجموع	16	15	31	288	227	515

النواحي الفنية

كان الاتفاق الموقع مع وزارة التربية أن تسير المدارس في منهاجها تماما كمدارس وزارة التربية وتستعمل نفس الكتب إلا أنه ولضيق الوقت كنا في السنتين الأوليين ندرس أربع حصص يوميا لذلك اضطررنا آنذاك لحذف مادة التربية الموسيقية ومادة التربية الرياضية وخفض عدد الحصص المقررة لكل مادة دراسية أذ أن المنهج في مدارس الحكومة كان يغطى بثلاثين أو 32 حصة أسبوعياً لكل فصل بينما لم يكن لدينا إلا 24 حصة في الأسبوع، حيث كانت مدارسنا تعمل ستة أيام في الأسبوع بمعدل 4 حصص يومياً وتعطل يوم الجمعة غير أنه في السنوات التالية أمكن زيادة ساعات عمل المدارس وأمكن بالتالي أن تعمل وفق الخطة الدراسية لوزارة التربية ولو بحصص أقل.

والجدير بالذكر أن نتائج طلبة مدارس المنظمة في الشهادات الرسمية (المتوسطة والثانوية) كانت عالية ومشرفة، وكان طلبة مدارس المنظمة إلى جانب تفوقهم ملتزمين بالنظم والقواعد التربوية والمدرسية.

وفي السنتين الأوليين للمشروع لم يكن طلابنا يمارسون أنشطة خارجية ولكن في السنوات التالية صارت المدارس تقيم المعارض الفنية وتعرض فيها نتائج مجهودات الطلاب وأنشطتهم التي كانت تتم خارج الدوام المدرسي.

كما قدمت مدارس المنظمة بعد ذلك عرضا رياضيا لطلابها كان ناجحاً جداً ولافتا للأنظار.

التفتيش الفني

في البداية كان الموجهون الفلسطينيون في وزارة التربية الكويتية هم الذين يقومون بتوجيه المدرسين أي التفتيش الفني في المدارس وقد شارك في هذا العمل مجاناً كل من الموجهين محمود سعد الدين (اللغة العربية) وجميل الصالح وحسين نجم (للرياضيات) وزهير الكرمي (للعلوم) ونايف خرما (اللغة الانجليزية) ولكن بعد التوسع في المدارس بدأت المنظمة تحتاج إلى أكثر من أولئك الموجهين لحسن سير العمل وصارت تدفع لهم رواتب رمزية كما عين للمدارس العدد اللازم من الموجهين الاداريين ولتوضيح الأمور الفنية الأخرى المتعلقة بالمشروع أورد فيما يلي فقرات من تقرير أعده حسام سويد رئيس قسم التعليم والذي أصبح فيما بعد يتبع دائرة الثقافة والتعليم للمنظمة ومقرها في دمشق بعد أن أصبحت رسمياً الجهة المسؤولة عن تلك المدارس في منظمة التحرير الفلسطينية.

وتضمن التقرير عدة أمور نعرضها فيما يلي:

أولا: توفير الأعداد اللازمة من المدرسين والمدرسات:

تتم عملية توفير المدرسين والمدرسات عن طريق التعاقد، وتشكل لجان للتعاقد من الموجهين الفنيين العاملين في وزارة التربية ومنتدبين للتوجيه الفني بمدارس المنظمة. وقد يتعذر توفير بعض التخصصات عن طريق التعاقد، فيلجأ قسم التربية والتعليم إلى ندب بعض مدرسي

ومدرسات وزارة التربية للعمل بمدارس المنظمة منتدبين بالحصة على أن لا تزيد حصص المدرس أو المدرسة عن عشر حصص في الأسبوع

ثانيا: كثافة الفصول

يحرص قسم التربية والتعليم على أن لا يزيد عدد طلاب الفصل الواحد عن مثيله في مدارس الوزارة.

ثالثاً: الخطة الدراسية والدوام الرسمي في مدارس المنظمة

بدء دوام مدارس المنظمة، اعتباراً من الساعة الثانية ظهراً حتى الساعة الخامسة وخمسة وخمسين دقيقة مساء في المرحلة الابتدائية. ومن الساعة الثالثة ظهراً حتى الساعة السابعة وخمسة وثلاثين دقيقة مساء في المرحلة المتوسطة. ومن الساعة الثالثة ظهراً حتى الثامنة وثلاثين دقيقة مساء في المرحلة الثانوية. (أي خلال فترة مرهقة للمدرس والطالب معاً). ورغم ذلك، فإن الخطة الدراسية من حيث عدد الحصص وتوزيعها تغطي حاجة المنهج تماماً دون تخفيض مدة الحصة الواحدة.

رابعاً: الشروط والأوراق المطلوبة لتسجيل الطلاب الفلسطينيين المنقولين من مدارس خارج الكويت

- أن تكون لدى الطالب ولدى ولي أمره اقامة في الكويت.
- أن يكون ولي أمره من ذوي الدخل المحدود وغير قادر على تسجيل ابنه في المدارس الخاصة.
- أن يكون عمر الطالب قانونيا وفقا لشروط وزارة التربية.

- شهادة انتقال من المدرسة التي كان يدرس بها الطالب مصدقة من (وزارة التربية + وزارة الخارجية + سفارة دولة الكويت) في البلد التي صدرت منها الشهادة المدرسية.
- شهادة ميلاد رسمية للطالب وصورة عنها.
- (3) صور للطالب قياس (4 X6) سم.
- جواز سفر الطالب وعليه الإقامة.
- جواز سفر ولي الأمر وعليه الإقامة.
- شهادة راتب حديثة لولي الأمر.

ملاحظة هامة: لا يعتبر الطالب مقبولاً إلا بعد موافقة وزارة التربية على تسجيله وبعد أن يدفع ولي أمره القسط المطلوب منه.

خامساً: احصائية بأعداد طلاب وطالبات مدارس منظمة التحرير الفلسطينية للعام الدراسي 76/75

المرحلة الابتدائية	بنين	بنات	المجموع
السنة الأولى الابتدائية	86	88	174
السنة الثانية الابتدائية	851	887	1738
السنة الثالثة الابتدائية	460	430	890
السنة الرابعة الابتدائية	474	453	927
المجموع	**1871**	**1858**	**3729**

المرحلة المتوسطة	بنين	بنات	المجموع
السنة الأولى المتوسطة	1080	686	2066
السنة الثانية المتوسطة	1808	1572	3280
السنة الثالثة المتوسطة	1528	1459	3017
السنة الرابعة المتوسطة	1112	940	2052
المجموع	**5558**	**4957**	**10515**

المرحلة الثانوية	بنين	بنات	المجموع
السنة الأولى الثانوية	777	–	777
السنة الثانية الثانوية	288	–	288
السنة الثالثة الثانوية	224	–	224
السنة الرابعة الثانوية	195	–	195
المجموع	**1484**	–	**1484**

المجموع النهائي	8613	6815	15728

ملاحظات:

1) امكانية استيعاب الطلاب في مدارس الوزارة على دفعات.
2) محاذير تشكيل مؤسسة للاشراف على مشروع التعليم.
3) يعاني صندوق التعليم من عجز مالي سنوي لا يقل عن (200.000) مائتي الف دينار لأن العديد من أولياء الأمور لا يدفعون الأقساط المستحقة.
4) الأعداد التي تقبل في الصف الأول الابتدائي تتناقص سنوياً بسبب تزايد الأعداد التي تستوعبها مدارس وزارة التربية.

التاريخ: 1976/1/19

ميزانية المشروع

وضع مكتب المنظمة منذ بداية المشروع نظاماً للأقساط راعى فيه أموراً عدة أهمها

1- أن لا تكون الأقساط مرهقة لأولياء الأمور نظراً لأن معظمهم كانوا من فئات العمال اليوميين ذوي الرواتب المنخفضة.
2- أن تكون الأقساط إذا ما استوفيت بالكامل كافية لتسيير مدارس المنظمة مع مساعدة محدودة لسد العجز يمكن أن يدفعها الصندوق القومي الفلسطيني.

3- تسدد أقساط الطلاب الفقراء جدا من تبرعات رجال الأعمال الفلسطينيين في الكويت كما سبق أن ذكرنا على أن تكون أعداد هؤلاء الطلاب في أضيق الحدود ضماناً لاستمرار هذه العملية.

وأخذ في الاعتبار أنه من الممكن تغطية ميزانية المشروع من الأقساط والتبرعات والمساعدات المحدودة لأن بنايات المدارس وأثاثها وصيانتها وانارتها وكذلك الكتب مقدمة مجاناً من الحكومة الكويتية وذلك كله يشكل عادة نحو نصف ميزانية المدارس الخاصة فضلا عن أن التوجه كان بتقليص رواتب المدرسين إلى أقصى الحدود وعدم دفع رواتب العطلة الصيفية لهم ومع أن ذلك كان أمراً مجحفاً إلا أنه كان لابد من اتخاذه حتى ينجح المشروع.

جدول الأقساط

كانت الأقساط التي تستوفى من طلاب مدارس المنظمة كما يلي:

1- أقساط المرحلة الابتدائية: كان الحد الأدنى لقسط الطالب فيها 6 دنانير سنويا لمن كان راتب والده من فئة عامل عادي والحد الأعلى 40 دينارا سنوياً لمن كان والده من كبار الموظفين (درجة رابعة وما فوق).
2- أقساط المرحلة المتوسطة: كان الحد الأدنى للقسط السنوي فيها 9 دنانير والأعلى 60 ديناراً.
3- أقساط المرحلة الثانوية: كان الحد الأدنى للقسط السنوي فيها 12 ديناراً والحد الأعلى 65 ديناراً.

وفيما يلي بيان بفئات الموظفين والعمال في الكويت والراتب الشهري لكل منها:

جدول رواتب العاملين في القطاع الحكومي في دولة الكويت عام 1967

الفئة والدرجة في كادر الموظفين لحكومة الكويت	الراتب الشهري بالدينار بالتقريب	الراتب الشهري شاملا العلاوة
موظف درجة ثامنة	33	60
موظف درجة سابعة	48	85
موظف درجة سادسة	68	110
موظف درجة خامسة	86	150
موظف درجة رابعة	120	215
موظف درجة ثالثة	146	235
موظف درجة ثانية	188	255
موظف درجة أولى	223	300

الراتب الشهري بالدينار	الفئة والدرجة في كادر العمال لحكومة الكويت
22	عامل من فئة عامل عادي
26	عامل من فئة معاون صانع
35	عامل من فئة صانع فني
45	عامل من فئة صانع فني دقيق
60	عامل من فئة صانع فني ممتاز
70	عامل من فئة رئيس ورشة
75	عامل من فئة ملاحظ عمل

وكان يراعى في دفع الأقساط ما يلي:

أ- تدفع الأقساط السنوية على ثلاث دفعات (وقد عدل النظام فيما بعد وأصبحت تدفع على دفعتين).

ب- يخفض القسط للولد الثالث ومن يليه إلى النصف بينما يدفع القسط كاملاً عن الولد الأول والثاني.

جـ- لا يدفع ولي الأمر عن أبنائه أكثر من ضعف قسط طالب المرحلة الثانوية المقرر لفئته مهما بلغ عدد أبنائه.

د- تقدير القسط يعتمد على شهادة الراتب التي يقدمها ولي الأمر على أن تكون مصدقة من الوزارة أو الجهة التي يعمل فيها.

رواتب المدرسين

كانت رواتب المدرسين في السنة الأولى والثانية للمشروع أي في العام الدراسي 68/67 و 69/68 بمعدل 40 ديناراً لحامل الشهادة الثانوية و55 ديناراً للجامعي. ودفعت الرواتب في السنة الأولى عن ستة أشهر فقط نظراً لبدء الدراسة في 67/12/2. وفي السنة الثانية دفعت الرواتب عن 9 شهور بمعنى أنه لم تدفع للمدرسين رواتب عن العطلة الصيفية في السنتين الأوليين لعمل هذه المدارس.

وفي السنوات التالية أصبح سلم الرواتب كما يلي:

1- الراتب السنوي المقطوع لحامل الشهادة الثانوية مع الخبرة هو 420 ديناراً.

2- الراتب السنوي المقطوع لحامل شهادة دار المعلمين (3 سنوات بعد الاعدادية) هو 430 ديناراً.

3- الراتب السنوي المقطوع لحامل شهادة دار المعلمين (نظام سنتين بعد الثانوية أو 5 سنوات بعد الاعدادية) هو 470 ديناراً.

4- الراتب السنوي المقطوع لحامل الشهادة الجامعية هو 575 ديناراً.

و كانت تعطى علاوة إضافية لمرة واحدة للمدرسين المتزوجين.

كيف تمت موازنة المشروع

قبل بداية عمل مدارس المنظمة كان لدينا في الصندوق حوالي 50 الف دينار كويتي ترصدت كما ذكرت من التبرعات التي جمعت

لحملة مستشفى الميدان التي كنا بدأناها أثناء نكسة عام 67 وكنا قد جمعنا في الأصل نحو 80 الف دينار صرفنا جزءا منها على حملات ارسال المتطوعين إلى الضفة الغربية المشاركة في القتال في عام 67 وبعد موافقة اللجنة التنفيذية للمنظمة بدأنا بالصرف على مشروع التعليم من رصيد حملة التبرعات لمستشفى الميدان وتمكنا بحمد الله من اكمال السنة الأولى وكذلك السنة الدراسية الثانية دون عجز في الميزانية لأننا كنا حريصين على استيفاء أقساط الطلاب جميعهم ومن لم يكن قادرا منهم على الدفع كان يدفع عنه أحد رجال الأعمال الفلسطينيين كما سبق أن ذكرت.

ومع أن عدد الطلاب قفز من نحو خمسة آلاف طالب في السنة الأولى إلى 8300 طالب في السنة الثانية إلا أن الـــ 50 الف دينار التي كانت متوفرة لدينا كانت أكثر من كافية لسد العجز وكان يمكن أن تستمر المدارس في العمل لو سرنا على نفس الطريق مع بعض التعديلات إلا أنه ومنذ السنة الدراسية الثالثة بدأ العجز يظهر واضحاً في الميزانية وكان السبب هو عدم تسديد كل الأقساط إذ بدأ مكتب المنظمة وللأسف يتساهل في استيفاء أقساط الطلبة فنشأ عجز في نهاية تلك السنة سدد من تبرع الحكومة الكويتية للمشروع آنذاك بمبلغ مائة الف دينار وهذه كانت كافية لسد عجز السنتين الثالثة والرابعة. وفي السنة الخامسة وما تلاها صار العجز يتزايد وأصبح في حدود 150 الف – 200 الف دينار سنوياً وكان يسدد أحيانا من الصندوق القومي وفي معظم الأحيان كانت تسدده وزارة التربية الكويتية. واستمر الوضع كذلك إلى أن أصبحت المنظمة غير قادرة على الاستمرار في مشروع المدارس لأسباب مالية وغيرها

رغم أن لجنة للتعليم أسست فيما بعد في مكتب المنظمة حاولت حل هذه المشكلة، وللأسف لم تفلح! وأذكر من بين أعضاء تلك اللجنة جميل البديري وعبد الحق عبد الشافي، فتوقفت المدارس وللأسف عن العمل في نهاية السنة الدراسية 76/75.

لماذا توقف المشروع

من الواضح أن مشروع مدارس المنظمة والذي كان مفخرة لنا وكان يستوعب باستمرار نحو 40 في المائة من مجموع الطلبة الفلسطينيين في الكويت حسب الاحصائيات ا لمنشورة قد توقف لأسباب مالية إذ أن الخطة المالية التي سبق أن وضعناها لتسيير المشروع والتي نجحت في السنة الأولى والثانية للمشروع لم تعد يعمل بها وبكل أسف أقول أن مكتب المنظمة بات يتهاون في استيفاء الأقساط وكان يلجأ في كثير من الأحيان لاعفاء الكثير من الطلاب خصوصاً إذا كان أولياء أمورهم من تنظيم فتح أو التنظيمات المتحالفة معها كما أن المكتب كان يلجأ شكلياً لتسجيل أقساط بعض الطلبة على بعض المنظمات الشعبية الفلسطينية في الكويت بموافقتها كاتحاد المهندسين واتحاد الأطباء واتحاد العمال وغيرها وهذه لم تكن تسدد ما عليها. كما أن التبرعات لم تكن تصل من رجال الأعمال الفلسطينيين لتغطية بعض أقساط الطلاب الفقراء والذين لم يتمكنوا من دفعها. بعد ذلك ظهر العجز واضحا في صندوق التعليم. وقدمت اقتراحات عديدة لتلافي هذا العجز منها زيادة ضريبة التحرير التي كانت تجبى من الموظفين الفلسطينيين في الكويت بنسبة واحد في المائة (1%) تخصص للتعليم أو تعميم الضريبة على العاملين

في القطاع الأهلي أسوة بالعاملين في القطاع الحكومي ولكن كل ذلك كان يحتاج إلى قرار حكومي..! (وتنظيم مالي واداري لم يكن متوفراً وللأسف) فكان الحل الوحيد لتلك المشكلة هو أن تستوعب مدارس حكومة الكويت طلاب مدارس المنظمة. وهكذا كان إذ وافقت وزارة التربية أخيراً على قبول أولئك الطلبة في مدارسها حتى تتخلص من المشاكل التربوية والمالية والأمنية التي نشأت بسبب تلك المدارس وكان في ذلك خسارة كبيرة إذ أن وزارة التربية لم تقبل في مدارسها فيما بعد الطلاب الفلسطينيين والذين كانت تستقبلهم مدارس المنظمة عادة.

اغلاق المدارس

وفي 76/5/26 عقد اجتماع في وزارة التربية حضره مدير قسم التعليم في المنظمة حسام سويد وحضره أيضاً بعض كبار المسؤولين في ادارة الامتحانات وشؤون الطلبة في وزارة التربية وتقرر في ذلك الاجتماع توزيع طلاب مدارس المنظمة وطالباتها على مدارس وزارة التربية في الأحياء والضواحي المقابلة فوضعت كل الترتيبات الفنية والادارية اللازمة وتم تنفيذ ذلك اعتباراً من بداية السنة الدراسية 77/76.

وقبل انتهاء السنة الدراسية 76/75 وهي آخر سنة للمشروع وجه حسام سويد مدير قسم التعليم كتاباً لنظار وناظرات مدارس المنظمة يشعرهم فيه بتوقف تلك المدارس عن العمل اعتباراً من السنة الدراسية المقبلة 77/76 كما شكرهم على جهودهم التي بذلوها أثناء عملهم وفيما يلي نص رسالة رئيس قسم التعليم:

نص رسالة الشكر الوداعية الموجهة من رئيس قسم التعليم للنظار والمدرسين

منظمة التحرير الفلسطينية

قسم التربية والتعليم

مكتب الكويت

التاريخ: 1976/5/19

الأخ / الأخت ناظر مدرسة المحترم

تحية فلسطين وبعد:

كان لتعاونكم الصادق خلال الفترة التي حملنا فيها معا أمانة مشروع تعليم أبناء فلسطين بمدارس منظمة التحرير الفلسطينية بالكويت أكبر الأثر في نجاح هذا المشروع ووصوله إلى المستوى اللائق ... وإنه ليسعدني وقد شارف هذا المشروع على نهايته أن أقدم لكم ولجميع الأخوة والأخوات العاملين بالمدرسة خالص شكري وعظيم امتناني على ما بذلتم من جهد صادق في سبيل تربية أبنائنا وبناتنا التربية الوطنية الصالحة ولسوف أذكر بالكثير من الفخر والسعادة سنوات قدمنا فيها معا جهداً متواضعاً على طريق العودة وأسهمنا فيها بوضع لبنة في صرح بناء جيل عربي فلسطيني صالح.

مع خالص شكري وتقديري ،،،،،

حسام سويد

مدير قسم التربية والتعليم

خاتمة

... والآن وقد انتهيت لتوي من تسجيل وقائع هذا الكتاب أرى أنه لابد أن أشير إلى أن كل ما أوردته فيه من أسماء وتواريخ ومعلومات وروايات وأحداث كان من ذاكرتي الشخصية ولم أستعن في اعداد كتابي بأي نص مكتوب إلا فيما ندر .! لذا أرجو أن يعذرني من فاتتني أن أذكرهم في مواقعهم لكوني الآن في الثامنة والسبعين من عمري ولابد من أن تكون ذاكرتي قد ضعفت بعض الشيء.! وإنما أردت أن أسجل كل ذلك حفظا له من الضياع حيث أنني أعتقد أن الكثير مما أوردته في كتابي لم يسبق نشره!

هذا وكنت قد نشرت قبل سنتين "مذكرات خيري أبو الجبين" وفيها فحوى أحاديث كنت قد وجهتها لأولادي في سنوات سابقة وكانت مسجلة على أشرطة تسجيل وكانت باللغة "الدارجة"، وتضمنت جوانب من حياتي الشخصية، وقد رأيت أن أنشر في كتابي هذا فقرات من تلك المذكرات لتوضيح بعض الأمور، وللسهولة أبقيت تلك الفقرات باللغة "الدارجة"، وأرجو أن يعذرني القارئ الكريم على ذلك.!!

وأخيرا فإنني أشكر السيدة هدى أسعد التي "انتصرت" على خطي الرديء وتمكنت من طبع مادة هذا الكتاب.!

فهرس الصور

أولا: صور الجزء الأول من الكتاب

ثانيا: صور الجزء الثاني من الكتاب

ثالثا: صور الجزء الثالث من الكتاب

ثالثا: صور الجزء الثالث من الكتاب



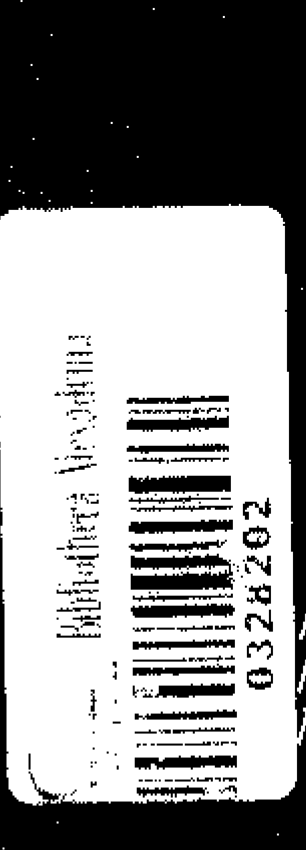






المؤلف في سطور

- ولد المؤلف خير الدين صالح أبو الجبين في مدينة يافا بفلسطين عام ١٩٢٤.
- درس في يافا ثم أكمل دراسته في الكلية الرشيدية بالقدس وتخرج منها.
- عمل في يافا في التدريس ثم في دائرة مراقبة الصحف.
- كان محرراً رياضياً في جريدة الدفاع اليافية وكان عضواً في لجنة تحرير مجلة أنصار الثقافة والتي أصدرها النادي الثقافي العربي بيافا في الأربعينات.
- كان في يافا سكرتيراً للنادي الثقافي العربي وسكرتيراً في النادي الرياضي الإسلامي وسكرتيرا للجنة منطقة يافا للاتحاد الرياضي الفلسطيني ومسؤولا إعلاميا في منظمة النجادة الفلسطينية.
- استقر مع أسرته في دولة الكويت منذ عام ١٩٤٨ واكتسب بعد ذلك جنسيتها في عام ١٩٨٥.
- عمل في الكويت في التدريس ثم في وزارتي الكهرباء والتربية.
- كان سكرتيرا للاتحاد الرياضي الكويتي وسكرتيرا للاتحاد الكويتي لكرة القدم منذ تأسيسهما ولمدة اثنتي عشرة سنة.
- ترأس مؤتمر أبناء فلسطين في الكويت عام ١٩٦٤ ثم انتخب عضواً في المؤتمر الفلسطيني الأول والذي عقد في القدس عام ١٩٦٤.
- انتخب عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني لدورات متعاقبة ثم اختير عضواً في مجلس إدارة الصندوق القومي الفلسطيني وكان أميناً لسر المجلس لمدة خمسة عشر عاماً.
- كان أول مدير لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في دولة الكويت عند تأسيسها عام ١٩٦٤ وحتى عام ١٩٦٩ وكان مؤسس مدارس المنظمة في الكويت.
- كان رئيساً لصندوق يافا الخيري بالكويت والذي قام بنشر الفلوكلور الفلسطيني لمدينة يافا.



دار الشروق للنشر والتوزيع

المركز الرئيسي - عمان/الاردن - تلفون ٤٦١٨١٩٠-٤٦١٨١٩١-٤٦٢٤٣٢١

فاكس ٤٦١٠٠٦٥ - ص.ب ٩٢٦٤٦٣- عمان ١١١١٨ الأردن

فرع الجامعة الأردنية - تلفون : ٥٣٥٨٣٥٢

E-mail: shorokjo@nol.com.jo www.shorok.com

وكلاؤنا في فلسطين

دار الشروق للنشر والتوزيع - رام الله - المنارة - تلفاكس ٢٩٦١٦١٤/

دار الشروق للنشر والتوزيع - نابلس - جامعة النجاح - تلفون ٢٣٩٨٨٦٢/

دار الشروق للنشر والتوزيع - غزة - الرمال الجنوبي - تلفون : ٢٨٤٧٠٠٣/

ISBN 9957-00-200-7

السعر(١٢) دولار أمريكي